دِيوَانُ

ابْنِ هَانِئ الأَنْدَلُسِيّ

دَارُ بَيْرُوت
للطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ
بَيْرُوت

ديوان ابن هاني



ابن هاني الأندلسي

٣٢٦ ؟ – ٣٦٢هـ ٩٣٧ ؟ – ٩٧٢م

هو أبو القاسم محمد بن هاني الأزدي الأندلسي . كان أبوه هاني من قرية المهدية في إفريقية ، ويقول ابن خلّكان « انّه كان شاعراً أديباً » فانتقل إلى الأندلس فولد له محمد في قرية سكون من قرى إشبيلية .

نشأ شاعرنا في إشبيلية على حظّ وافر من الأدب ومهر في الشعر . ويقول ابن الأبّار « إن أكثر تأدّبه كان في دار العلم في قرطبة » ثم استوطن إلبيرة فعرف بالشاعر الإلبيري .

كان حافظاً لأشعار العرب وأخبارهم ، فحفلت قصائده بكثير من الإشارات إلى وقائع العرب ، وبذكر شعرائهم وساداتهم وأجوادهم ، والأماكن التي ذكرها شعراء العرب الأقدمون .

اتصل في أول عهده بصاحب إشبيلية ومدحه وحظي عنده ، غير أن استهتاره بالملذات وغلوّه في تشيّعه ، واعتقاده إمامة الفاطميين وسلوكه مسلك المعرّي ، وتجرّده من الدين جعل الإشبيليين ينقمون عليه ،حتى همّوا بقتله، ويسيئون المقالة في حقّ الملك بسببه ، فأشار عليه الملك بالغيبة عن المدينة لينسى خبره ، فخرج إلى عُدوة المغرب ، وكان له من العمر ، يومئذ ، سبع وعشرون سنة ،

ثم قصد جعفر بن علي المعروف بابن الأندلسية ، وكان هذا وأخوه يحيى واليَين في المَسيلة ، إحدى مدن الزاب ، فمدحهما وبالغا في إكرامه .

وما لبث أن عرف به المعزّ لدين الله العبيدي الفاطمي ، فطلبه منهما فوجّهاه إليه فأعزّ وفادته ، وامتدحه ابن هاني وغالى في مدحه ، وسلّم عليه بالخلافة ، ومدح قائده جوهراً .

ولما توجّه المعزّ إلى مصر ، بعد أن فتحها جوهر ، شيّعه ابن هاني ، ورجع إلى المغرب ، فتجهّز ، ثم التحق به حاملاً معه عياله ، ولما وصل إلى برقة أضافه أهلها في داره فأقام عنده أياماً في مجلس الأنس ؛ فقال : إنّه عربد عليهم فقتلوه ؛ وقيل : إنّه خرج من تلك الدار سكران ، فنام في الطريق فأصبح ميتاً ، ولم يعرف سبب موته . على أنّ لسان الدين بن الخطيب يقول : إنّه سكر ونام عرياناً ، وكان البرد شديداً ، ففلج .

وثمة رواية أخرى تزعم : أنّه وجد في سانية أي ساقية أو ناعورة ، من سواني برقة مخنوقاً بتكّة سراويله .

وكيف كان الأمر فإنّه مات ولم يتجاوز السادسة والثلاثين ، وقد يكون لبني أميّة يد في مقتله لأنّه كان يقذعهم في هجائه لهم ، ويؤلمهم في أعراضهم ، كما كان يهجو العباسيين لضعفهم وانصرافهم إلى الملذات ، وقعودهم عن نصرة الدين ، وتسلّط الروم على بلادهم .

ولمّا بلغ المعزّ ، وهو في مصر ، خبر مقتله تأسّف عليه كثيراً ، وقال : « لا حول ولا قوّة إلاّ بالله ! هذا الرجل كنّا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق ، فلم يقدّر لنا ذلك » .

كان ابن هاني يلقّب بمتنبي الغرب ، قال عنه ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء : « أبو القاسم الأزدي الأندلسي أديب شاعر مفلق ، أشعر المتقدمين والمتأخرين من المغاربة ، وهو عندهم كالمتنبي عند أهل الشرق » .

وقال ابن خلّكان عند ذكره ديوانه : « وليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدّميهم ولا من متأخريهم بل هو أشعرهم على الإطلاق ، وهو عندهم

كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين . . . ولولا ما فيه (أي ديوانه) من الغلوّ في المدح والإفراط المفضي إلى الكفر ، لكان ديوانه من أحسن الدواوين » .

كان ابن هاني معجباً بالمتنبي ، ولكنه أنكر عليه النبوّة ، وكان مثله « يفرط في المغالاة حتى يجاوز الحقائق المعقولة في الدنيا » وهو مثله يتغزّل بالبدويات الحسان ، غزلاً ضعيف العاطفة . ولا تظهر في شعره إلا عاطفته الدينية ، وخصوصاً الشيعية الإماميّة ، فهي تحتدم في مدحه حتى ليتضاءل عمل العقل معها ، فإذا هو يغالي مغالاة مستنكرة ، فيحمله اعتقاده بالحلولية على أن يجعل المعزّ « إلهاً » ويسوقه غلوّه إلى أن يجعل شسع نعل أبي الفرج الشيباني « عدنان وما ولدت » .

وكان ابن هاني يُعنى باللفظ أكثر من عنايته بالمعنى ، فيعتمد الألفاظ الكثيرة الجلبة والقعقعة وهذا ما جعل أبا العلاء المعرّي يقول حين سمع شعره : « وما أشبهه إلا برحى تطحن قروناً لأجل القعقعة في ألفاظه » يزعم بذلك ، على حدّ قول ابن خلكان : أن لا طائل تحت تلك الألفاظ .

ويرى ابن خلكان : « أنّ أبا العلاء لم ينصف الشاعر بهذا المقال الذي حمله عليه تعصّبه للمتنبي » غير أنّه قبّح شعره لما فيه من الكفر وفساد العقيدة . وليس في هذا التقبيح ما يضير الشاعر لأن الفنّ الجميل لا يقاس على صحة العقائد وصلاح الشعر ، فلا يمسّ الكفر وفساد العقيدة جوهر الشعر بشيء .

وقد اختلف المؤرخون والأدباء فيه ، فمنهم من أنكروا عليه الاختراع والتوليد إلاّ فيما ندر ، كابن رشيق ، ومنهم من مدحوا شعره وأبدوا إعجابهم ببدائعه وبما اخترع وولّد ، ولا ينعون عليه « إلا كفره وتجرّده من الدين » كالفتح بن خاقان فقد قال فيه : « علق خطير ، وروض أدب نضير ، غاص في طلب الغريب ، حتى أخرج درّه المكنون ، وبهرج بافتنانه فيه كلّ الفنون ، وله نظم تتمنى الثريا أن تتوّج به وتقلّد ، ويودّ البدر أن يكتب فيه ما اخترع وولّد » .

وعلى أن ابن هاني أندلسي ، لا نرى له شيئاً يذكر في وصف الطبيعة الذي هو من خصائص الشعر الأندلسي . وكان كالمتنبي في الاحتفال بالحكمة وضرب الأمثال ، ولكنه لم يجاره ، وجاءت حكمه ساذجة ، قائمة في أكثرها على شكوى الدهر وذكر الموت والتحذير من الدنيا الغرور . ولم يكن له يد في وصف المعارك كأبي الطيّب وإنما أجاد في وصف السفن ، وتأثير وقع نيرانها في العدو .

وهو طويل النفَس الشعري ، فقليل من قصائده لا يربي على السبعين أو الثمانين أو أكثر ، وكثير منها يتجاوز المئة ومنها ما بلغ المئتين ، على أنّه مهما أطال لا ينحطّ نسجه وإنما يبقى على متانته وقوة سبكه .

كرم البستاني

الهمزة

هذا أمين الله

قال يمدح الخليفة المعز لدين
الله ويهنئه بشهر رمضان :

الحِبّ حيثُ المعشرُ الأعداءُ والصبر حيثُ الكِلّةُ السِّيَراءُ[1]

ما للمَهارى الناجياتِ كأنّها حتمٌ عليها البَينُ والعُدَواءُ[2]

ليس العجيبُ بأن يُبارِينَ الصَّبا والعذلُ في أسماعِهِنّ حُداءُ[3]

تدْنو مَنالَ يدِ المحِبّ وفوقها شمسُ الظهيرة خِدرُها الجوزاء[4]

بانتْ مُوَدِّعةً فجيدٌ مُعْرِضٌ يومَ الوداع ونظرةٌ شزْراء[5]

---

١ الحب : الحبيب . الكلة : الستّر (الناموسية) . السيراء : ثوب فيه خطوط صفراء .

٢ المهارى ، الواحدة مهرية : إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان ، حي من قضاعة من عرب اليمن . الناجيات ، الواحدة الناجية : السريعة . حتّم عليها : موجب عليها . العدواء : بعد الدار .

٣ يبارين : يعارضن . الصبا : الريح الشرقية . الحداء : الغناء للإبل عند سوقها .

٤ تدنو ، من الدنو ؛ القرب . والضمير عائد إلى الإبل . منال يد المحب : أي مقدار ما تنال يد المحب . شمس الظهيرة : كناية عن المرأة المتغزل بها . الجوزاء : برج في السماء .

٥ نظرة شزراء : نظرة بمؤخر العين .

وغدتْ مُمنَّعةَ القِباب كأنها بين الحِجالِ فريدةٌ عصماء[1]

حُجبتْ ويُحجبُ طيفُها فكأنما منهم على لحظاتِها رُقباء[2]

ما بانَةُ الوادي تَثَنّى خوطُها لكنّها اليزَنيّةُ السَّمْراء[3]

لم يبْقَ طِرْفٌ أجْرَدٌ إلاّ أتى من دونها وطِمِرّةٌ جرداء[4]

ومُفاضَةٌ مسرودةٌ وكتيبةٌ مَلمومَةٌ وعَجاجَةٌ شهباء[5]

ماذا أُسائِلُ عن مغَاني أهلِها وضميريَ المأهولُ وهي خَلاء[6]

لله إحدى الدّوحِ فاردةً ولا للهِ مَحْنيَةٌ ولا جَرْعاء[7]

بانَتْ تَثَنّى لا الرّياحُ تَهزُّهَا دوني ولا أنْفاسيَ الصُّعَداء[8]

فكأنّما كانتْ تَذَكّرُ بيْنَكم فتميدُ في أعطافِها البُرَحاء[9]

---

١ الفريدة : أراد بها الظبية المنفردة . العصماء : التي في ذراعيها أو في إحداها بياض وسائره أسود أو أحمر .

٢ الطيف : الخيال الطائف في النوم .

٣ البانة ، واحدة البان : شجر معتدل القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، تشبه به القدود . خوطها : غصنها . اليزنية : الرماح المنسوبة إلى ذي يزن أحد ملوك حمير .

٤ الطرف : الكريم من الخيل . الأجرد : القصير الشعر . الطمرة ، أنثى الطمر : الفرس الجواد .

٥ المفاضة : الدرع الواسعة . المسرودة : المنسوجة في صورة يتداخل بها حلقها . الكتيبة : القطعة من الجيش . الململومة : المجتمعة . العجاجة : الغبار . الشهباء : البيضاء يتخلل بياضها سواد .

٦ المغاني : المنازل ، الواحد مغنى .

٧ الدوح ، الواحدة دوحة : الشجرة العظيمة . المحنية : منعرج الوادي . الجرعاء : رملة مستوية لا تنبت شيئاً .

٨ الصعداء : التنفس الطويل .

٩ البرحاء : المشقة .

كلٌّ يَهيجُ هواكَ، إمّا أيْكَةٌ خَضراءُ أو أيكيّةٌ وَرقاء[1]

فانْظُرْ ! أنارٌ باللّوى أم بارِقٌ مُتَألّقٌ أم رايةٌ حَمْراء[2]

بالغَوْرِ تَخبو تارَةً ويَشُبُّها تحتَ الدُّجُنّةِ مَنْدَلٌ وكِباء[3]

ذُمَّ اللياليَ بعدَ ليلتِنا التي سَلَفَتْ كما ذمَ الفراقَ لقاء

لبِستْ بياضَ الصّبْحِ حتى خلتَها فيه نجاشيّاً عليه قَباء[4]

حتى بدَتْ والبدرُ في سِرْبالِها فكأنّها خَيْفَانَةٌ صَدْراء[5]

ثمّ انتحى فيها الصّديعُ فأدبَرَتْ فكأنّها وَحْشيّةٌ عَفْراء[6]

طُويتْ ليَ الأيامُ فوقَ مَكايدٍ ما تَنْطوي لي فوقَها الأعْداء

ما كانَ أحسنَ منْ أياديها الّتي تُوليكَ إلاّ أنّها حَسْناء[7]

ما تُحسِنُ الدنيا تُديمُ نعيمَها فهي الصَّناعُ وكفُّها الخَرْقاء[8]

---

١ الأيكة ، واحدة الأيك : الشجر الملتف . الأيكية : الحمامة تأوي إلى الأيك . الورقاء : ما كان لونها بين السواد والغبرة .

٢ اللوى : مستدق الرمل . المتألق : المتلألىء .

٣ الغور : ما انحدر واطمأن من الأرض . الدجنة : الظلمة . المندل : عود الطيب . الكباء : البخور .

٤ النجاشي : لقب ملك الحبش . القباء : الثوب يلبس فوق الثياب (الغنباز) .

٥ السربال : القميص . الخيفانة : الجرادة . وأراد هنا الفرس السريعة كأنها الجرادة . الصدراء : البيضاء الصدر . والبيت وصف لليلة التي سلفت ، وسرعة انقضائها .

٦ انتحى : قصد . الصديع : الفجر المنصدع أي المنشق . أدبرت : ولت . العفراء : الظبية تعلو بياضها حمرة .

٧ الأيادي : النعم . توليك : تعطيك .

٨ الصناع : الحاذقة . الخرقاء : الحمقاء .

تشأى النّجازَ عليّ وهْيَ بفتكِها ضِرْغامَةٌ وبِلوْنِها حِرْباء[1]

إنّ المكارِمَ كنّ سرْباً رائداً حتى كنَسْنَ كأنّهنّ ظِباء[2]

وطفِقْتُ أسألُ عن أغرّ محجَّلٍ فإذا الأنامُ جِبِلّةٌ دَهماء[3]

حتى دُفعْتُ إلى المعزّ خليفةً فعلمتُ أنّ المَطلَبَ الخُلفاء

جودٌ كأنّ اليمّ فيهِ نُفاثَةٌ وكأنما الدّنْيا عليهِ غُثاء[4]

ملِكٌ إذا نطقَتْ عُلاهُ بمدحِهِ خرِسَ الوفودُ وأُفحمَ الخُطباء

هُوَ عِلّةُ الدُّنيا ومن خُلقتْ له ولِعِلّةٍ ما كانتِ الأشياء

من صفوِ ماء الوحي وهوَ مُجاجةٌ من حَوضه الينبوع وهو شفاء[5]

من أيكةِ الفرْدوْس حيثُ تفتقتْ ثَمَراتُها ، وتفيّأ الأفياء

من شعلة القبَسِ التي عُرِضتْ على موسى وقد حارَتْ به الظّلْماء[6]

من معدِنِ التقديس وهْوَ سُلالةٌ من جَوهرِ الملَكوتِ وهو ضياء

---

١ تشأى : تسبق . النجاز : القتال . الفتك : القتل . الضرغامة : من صفات الأسد . الحرباء : الدويبة المعروفة بتلونها .

٢ السرب : القطيع . الرائد ، فاعل من راد : دار وذهب وجاء في طلب الشيء . كنسن : دخلن كناسهن ، وهو موضع في الشجر يستترن فيه .

٣ الأغر المحجل : أراد به الرجل الكريم الواضح كرمه ، على التشبيه بالفرس ذي الغرة ، أي ذي البياض في جبهته ، الذي في قوائمه تحجيل ، أي بياض واضح .

٤ النفاثة ، من النفث : وهو كالنفخ يرمى به الريق من الشفتين . الغثاء : ما يحمله السيل من الزبد والوسخ .

٥ المجاجة : الريق . الحوض : مجتمع الماء . الينبوع : أراد به المتدفق ماؤه .

٦ القبس : قطعة من خشب تشعل فيها النار .

من حيثُ يُقتبَسُ النهارُ لمُبصِرٍ وتُشَقُّ عن مَكنونِها الأنْباء[1]

فتيقّظوا من غفْلةٍ وتنبّهوا ما بالصّباحِ عن العيونِ خفاء

ليستْ سماءُ اللهِ ما ترْأونَها لكنّ أرضاً تحتويهِ سَماء[2]

أمّا كواكِبُها له فخَواضِعٌ تُخفي السجودَ ويَظهرُ الإيماء

والشمسُ تَرجعُ عن سَناه جفونُها فكأنّها مَطرُوفةٌ مَرْهاء[3]

هذا الشّفيعُ لأمّةٍ يأتي بها وجُدُودُهُ لجدُودِها شُفعاء

هذا أمينُ اللهِ بَينَ عِبادِهِ وبلادِهِ إنْ عُدّتِ الأمناء

هذا الّذي عطفَتْ عليهِ مكّةٌ وشِعابُها والرُّكْنُ والبَطحاء[4]

هذا الأغرُّ الأزْهَرُ المتألّقُ الم تَدَفّقُ المُتَبَلّجُ الوَضّاء[5]

فعَليهِ من سِيما النبيّ دَلالَةٌ وعليهِ من نورِ الإلهِ بَهاء

وَرِثَ المُقيمَ بيثرِبٍ فالمنبرُ الا أعْلى له والتُّرعَةُ العَلياء[6]

والخطبةُ الزّهراء فيها الحكمة الـ غرّاءُ فيها الحجّةُ البَيضاء

للنّاس إجماعٌ على تفضيلِهِ حتّى استَوَى اللُّؤماءُ والكُرَماء

---

١ اقتبس : أخذ شعلة . مكنونها : مستورها .

٢ ترأونها : ترونها .

٣ المرهاء : المصابة بالمره ، وهو مرض يصيب العين عند تركها الكحل .

٤ الشعاب : الطرق في الجبال . الركن من الشيء : جانبه الأقوى . بطحاء مكة : مسيل واديها .

٥ الأزهر : المشرق الوجه . المتدفق : أراد المتدفق بالعطايا . المتبلج : الطلق الوجه .

٦ المقيم بيثرب : أراد به النبي . الترعة العلياء : أراد بها باب الجنة .

واللُّكْنُ والفُصَحاء والبُعَداء والـ	قُرَباءُ والخُصَماءُ والشُّهداء[1]
ضرّابُ هامِ الرّومِ منتَقماً وفي	أعناقهمْ منْ جودِهِ أعباء
تجري أياديه التي أولاهمُ	فكأنّها بَينَ الدّماءِ دماء
لولا انبعاثُ السيف وهو مسلَّطٌ	في قتْلهمْ قَتَلَتْهُمُ النَّعْماء
كانتْ ملوكُ الأعجميَنِ أعزّةً	فأذلّها ذو العِزّةِ الأبّاء[2]
لنْ تصْغُرَ العُظماءُ في سُلطانهم	إلاّ إذا دلفَتْ لها العُظَماء[3]
جهِلَ البطارِقُ أنّه الملكُ الذي	أوصى البَنينَ بسِلمِهِ الآباء[4]
حتى رأى جُهّالُهم مِن عزْمهِ	غِبّاً الذي شهِدتْ به العُلماء
فتقاصرُوا من بعد ما حكمَ الردى	ومضَى الوَعيدُ وشُبّتِ الهيجاء[5]
والسيْلُ ليسَ يحيدُ عن مُستنّهِ ،	والسّهمُ لا يُدْلى به غُلَواء[6]
لم يُشرِكوا في أنّهُ خَيرُ الوَرَى	ولِذي البَريّةِ عندهُمْ شُركاء
وإذا أقرّ المشرِكونَ بفَضْلهِ	قَسْراً فما أدراكَ ما الحُنفاء[7]

---

١ اللكن ، الواحد ألكن : العي ، الثقيل اللسان .
٢ الأباء : الذي يأبى الضيم .
٣ دلفت : تقدمت ، مشت .
٤ البطارق ، الواحد بطريق : القائد من قواد الروم .
٥ تقاصروا : انتهوا ، وكفوا .
٦ مستنه : موضع جريه . يدلى به ، من دلى الدلو : جذبها ليخرجها من البئر . الغلواء : نشاط الشباب .
٧ قسراً : قهراً . الحنفاء ، الواحد الحنيف : الصحيح الميل إلى الإسلام ، والثابت عليه .

في اللهِ يسري جودُهُ وجنودُهُ وعَـديدُهُ والعـزْمُ والآراءُ

أوَما ترَى دُوَلَ الملوكِ تُطيعه فكأنـّها خـَوَلٌ لهُ وإماءُ[1]

نـَزَلـَتْ ملائكةُ السماء بنصرِهِ وأطاعـَهُ الإصْباحُ والإمساء

والفـُلـْكُ والفـَلـَكُ المُدارُ وسعدُهُ والغـَزْوُ في الدّأماءِ والدّأماءُ[2]

والدهرُ والأيّامُ في تصريفـِها والناسُ والخضراءُ والغـَبراءُ[3]

أينَ المَفـَرُّ ولا مَفـَرَّ لهاربٍ ولكَ البسيطانِ الثّرى والماء

ولكَ الجواري المُنشـَآتُ مواخِراً تـَجري بأمركَ والرّياحُ رُخـَاءُ[4]

والحامِلات وكلـّها محمولـَةٌ والنّاتِجات وكلـّهـا عذراءُ[5]

والأعوجيّات التي إن سُوبقـَتْ سبـَقـَتْ وجَرْيُ المذكياتِ غِلاءُ[6]

الطائرات السّابحات السّابقا ت الناجيات إذا استُحِثّ نـَجاءُ[7]

---

١ الخول : العبيد . الإماء ، الواحدة أمة : المملوكة .

٢ الفلك : السفينة . الدأماء : البحر .

٣ الخضراء : السماء لخضرتها . الغبراء : الأرض ، لما فيها من الغبار ، أو لغبرة لونها .

٤ الجواري : السفن ، الواحدة جارية . المواخر ، الواحدة ماخرة : التي تشق الماء مع صوت .

٥ الحاملات : أي الحاملات الجنود . محمولة : أي يحملها البحر . الناتجات : أي التي تنتج لمن يركب فيها . وقوله عذراء : أي ليس لها مثيل سابق لها .

٦ الأعوجيات : الخيول المنسوبة إلى أعوج ، وهو فرس كريم . وقوله : وجري المذكيات غلاء ، مثل يضرب للخيول التي تتجاوز في جريها المدى . والمذكيات : الخيول التي تمّ سنها .

٧ السابحات ، الواحدة سابحة : التي تسبح في جريها ، مارة مروراً سريعاً . الناجيات ، الواحدة ناجية : المسرعة .

فالبأسُ في حَمْسِ الوغى لكُماتها والكبرياءُ لهُنّ والخُيلاءُ[1]

لا يُصْدرونَ نحورَها يومَ الوغى إلاّ كما صَبَغَ الخدودَ حياءُ[2]

شمٌّ العَوالي والأنوفِ تَبَسّموا تحت القُنوس فأظلموا وأضاءوا[3]

لبسوا الحديدَ على الحديدِ مُظاهَراً حتى اليَلامِقُ والدروعُ سَواءُ[4]

وتقنّعوا الفولاذَ حتى المقلةُ النّجلاءُ فيها المقلةُ الخوصاءُ[5]

فكأنّما فوقَ الأكُفّ بَوارقٌ وكأنّما فوقَ المُتونِ إضاءُ[6]

من كلّ مسرودِ الدّخارِص فوقَه حُبُكٌ ومَصْقولٍ عليه هَباءُ[7]

وتَعانَقوا حتى رُدَيْنيّاتُهُم عطْشَى وبيضُهُمُ الرقاقُ رِواءُ[8]

أعْزَزْتَ دينَ اللهِ يا ابنَ نبيّه فاليومَ فيهِ تخمُّطٌ وإباءُ[9]

فأقلُّ حظّ العُرْبِ منكَ سعادةٌ وأقلُّ حظّ الرّومِ منكَ شقاءُ

---

١ الحمس : الشدة في الأمر .

٢ أراد أن هذه الخيول لا تعاد من الحرب إلا مصبوغة نحورها بدماء الأعداء .

٣ القنوس ، الواحد قنس : أعلى بيضة الحديد .

٤ مظاهراً : أي الواحد منه فوق الآخر . اليلامق ، الواحد يلمق : القباء المحشو .

٥ المقلة النجلاء : العين الواسعة الحسنة . الخوصاء : الضيقة . أي أنهم تقنعوا بالحديد حتى عيونهم فصارت مقلتهم الواسعة ضيقة .

٦ الإضاء ، الواحدة أضاة : الغدير . وقوله بوارق : تشبيه للمعان السيوف بالبرق .

٧ المسرود : المنسوج . الدخارص ، الواحد دخريص : وهو ما يوصل به بدن الدرع توسيعاً له . الحبك : الخطوط . الهباء : الغبار .

٨ الردينيات : الرماح نسبة إلى امرأة تدعى ردينة كانت تقوم الرماح بخط هجر .

٩ تخمط : تكبر .

فإذا بعثْتَ الجيشَ فهوَ منيّةٌ   وإذا رأيتَ الرأيَ فهوَ قَضاء

يكسو نَداكَ الروْضَ قبل أوانهِ   وتَحيدُ عنكَ اللّزْبَةُ اللّأواء[1]

وصِفات ذاتك منكَ يأخذها الورى   في المكرُماتِ فكلّها أسماء[2]

قد جالتِ الأوهام فيك فدقّتِ الـ   أفكارُ عنكَ فجلّتِ الآلاء[3]

فعنَتْ لكَ الأبصارُ وانقادتْ لك   الأقدارُ واستحيَتْ لكَ الأنواء[4]

وتجمّعتْ فيك القلوبُ على الرّضى   وتشيّعتْ في حُبّكَ الأهواء[5]

أنتَ الذي فصَلَ الخطابَ وإنّما   بك حُكّمتْ في مدحِكَ الشُّعراء

وأخصُّ منزِلةً من الشُّعراء في   أمثالِها المضروبةِ الحُكَماء

أخذوا الكلامَ كثيرَه وقليلَه   قِسمَين : ذا داءٌ وذاكَ دواء

دانوا بأنّ مديحَهُمْ لكَ طاعةٌ   فَرْضٌ فليسَ لهم عليك جَزاء

فاسلَمْ إذا رابَ البريّةَ حادثٌ   واخلُدْ إذا عَمّ النفوسَ فَناء

يفْديكَ شهْرُ صِيامِنا وقِيامنا   ثمّ الشُّهورُ له بذاك فِداء

فيه تنزّلَ كلُّ وَحي مُنْزَلٍ   فلأهلِ بَيتِ الوحي فيه ثَناء

---

١ اللزبة : الشدة . اللأواء : الشديدة .

٢ يريد أن صفاته في المكرمات لصدقها على ذاته صارت كأنها أسماء له يعرف بها .

٣ الآلاء : النعم ، الواحد ألى .

٤ الأنواء ، الواحد نوء : وهو سقوط نجم بالغد في المغرب وطلوع نجم بحياله في المشرق . ويضاف إلى الساقط الأمطار والرياح والحر والبرد . أراد أن الأمطار تخجل منه لأنه أجود منها .

٥ تشيعت : أراد اتفقت .

فتطولُ فيه أكفُّ آلِ محمدٍ   وتُغَلّ فيه عن النّدى الطُّلَقاء[1]
ما زلْتَ تَقضي فَرضَه وأمامَه   ووراءه لكَ نائلٌ وحِباء
حَسْبي بمدحك فيه ذُخراً إنّه   للنُّسْكِ عند الناسكين كِفاء
هيهات منّا شكرُ ما تُولي ولو   شكَرَتك قبلَ الألسُنِ الأعضاء
واللهُ في علياكَ أصْدَقُ قائلٍ   فكأنّ قوْلَ القائلينَ هُذاء[2]
لا تسألنّ عن الزّمانِ فإنّهُ   في راحتيْكَ يدورُ كيفَ تشاء

رب كل كتيبة

يمدح جعفر بن علي الأندلسي وكتب
إليه بها في جواب رقعة بعث بها إليه
وقد أحب يحيى زيارته في منزله :

يا ربّ كلّ كتيبةٍ شَهْباءِ   ومآبَ كلّ قصيدةٍ غرّاءِ[3]
يا ليْثَ كلّ عرينةٍ يا بدرَ كلّ   دُجُنّةٍ يا شمسَ كلّ ضَحاءِ

....

١ الطلقاء : الأسرى إذا أطلق سبيلهم ، وأراد بهم هنا بني العباس ، لأن جدهم أسر في غزوة بدر ، فأخذ النبي الفدية منه وأطلقه .
٢ الهذاء : أراد به الهذيان .
٣ الشهباء : الكثيرة . المآب : المرجع .

يا تاركَ الجبّارِ يعثُرُ نَحرُهُ   في قِصْدَةِ اليَزَنيّةِ السّمراء[1]

ذو الضرْبة النجلاء إثرَ الطعنة الـ   ـسّلْكاءِ، والمَخلوجةِ الحرْقاء[2]

فالنّظرَةِ الخزْراءِ تحتَ اللامةِ الـ   ـبَيْضاءِ تحتَ الرّايةِ الحمراء[3]

أهْدِ السلامَ إلى الكؤوسِ فطالما   حَشّشْتَها صِرْفاً إلى النُّدَماء

فشرِبْتَها ممزوجةً بصنائعٍ   وشرِبْتَها ممْزُوجَةً بدِماء[4]

حاشيتُ قدرَك من زيارة مجْلسٍ   ولو أنّ فيه كواكبَ الجَوزاء

إنّا اجتمعْنا في النديّ عِصابةً   تُثْني عليكَ بألْسُنِ النَّعماء

أرواحُها لكَ والجسومُ وإنّما   أنفاسُها منْ فِطنةٍ وذكاء

إنّ الذي جمَعَ العلى لك كلّها   ألقى إليكَ مقالدَ الشُّعَراء

---

١ القصدة : الكسرة من الرمح إذا انكسر . اليزنية : الرماح المنسوبة إلى ذي يزن .

٢ النجلاء : الواسعة . السلكاء : المستقيمة . المخلوجة : التي في جانب من جانبي المطعون . الحرقاء: الواسعة المنفرجة .

٣ الخزراء : الضيقة . اللامة : الدرع .

٤ الصنائع : ما يصنع من معروف ، الواحدة صنيعة .

حرف الالف

أسير خطيباً بآلائه

يمدح الخليفة المعز لدين الله
ويصف الخيل وشدة شغفه بها :

تقدّمْ خُطًى أو تأخّرْ خُطًى ... فإنّ الشباب مشَى القهقَرى
وكان مَليّاً بغَدْرِ الحياةِ ... وأعْجَبُ منْ غدْرِهِ لو وَفَى
وما كانَ إلاّ خَيالاً ألمّ ... ومُزْناً تَسرّى وبَرْقاً شَرَى[1]
لبِسْتُ رِداءَ المَشيبِ الجديدَ ... ولكنّهــا جِدّةٌ للبِلى
فأكْدَيْتُ لمّا بلَغْتُ المَدى ... وعُرّيتُ لمّا لَبِستُ النُّهى
فإنْ أكُ فارَقْتُ طيبَ الحياةِ ... حَميداً ووَدّعتُ عصرَ الصّبى
فقد أطْرُقُ الحيّ بعدَ الهدوء ... تَصِلُّ أسنّتُهُمْ والظُّبَى
فألْهُو على رِقْبَةِ الكاشحينَ ... بمفْعمةِ السُّوق خُرسِ البُرَى[2]

---

١ شرى : لمع .
٢ المفعمة : الملأى . وقوله خرس البرى : أي أن خلاخيلها لا ترن لسمن سوقها .

بسُودِ الغَدائرِ حُمْرِ الخُدود   بِيضِ التّرائبِ لُعسِ اللِّثَى[1]

وقد أهبِطُ الغيْثَ غَضَّ الجمـ   يم غضَّ الأسرّة غضَّ النَّدى[2]

كأنَّ المَجامرَ أذكَيْنَه   أوِ اغتَبَقَ الخمرَ حتّى انتشَى[3]

فقُدْنا إلى الوَحشِ أشْباهَها   ورُعْنا المها فوقَ مثلِ المَها

صَنعْنا لها كلَّ رِخْوِ العِنانِ   رَحيبِ اللَّبانِ سليم الشّظى

يُرَدُّ إلى بسطةٍ في الإهاب   إذا ما اشتكى شَنَجاً في النَّسا[4]

كأنَّ قَطا فوق أكفالها   إذا ما سَرَينَ يُشِرْنَ القَطا

عواري النّواهقِ شوسُ العيونِ   ظِماءُ المفاصلِ قُبُّ الكُلى[5]

تُديرُ لطَحْرِ القَذى أعيُناً   ترى ظلَّ فُرسانها في الدُّجى[6]

وتحسَبُ أطرافَ آذانها   يراعاً بُرينَ لها بالمُدى

فهنَّ مُؤلَّلَةٌ حَشْرَةٌ   مُندَّدَةٌ لخفيّ الصَّدى[7]

تَكادُ تُحِسُّ اختلاجَ الظنو   نِ بينَ الضّلوع وبين الحشى

---

١ اللثى ، الواحدة لثة : ما حول الأسنان من اللحم ، وفيه مغارزها . اللعس : السواد . وكانت نساء العرب تسف لثاتها بالإثمد ، أي بالكحل ، إذ كان اسودادها من زي تلك الأيام .

٢ غض الجميم : كثير النبت . الأسرة : أوساط الرياض ، الواحد سرار .

٣ المجامر ، الواحدة مجمرة : ما يجعل فيها النار والبخور للتبخر بدخانه .

٤ الشنج : التشنج ، التقبض .

٥ النواهق : العظام الشاخصة من ذوات الحافر في مجرى الدمع . الظماء : الصلبة لا رهل فيها .

٦ طحر القذى : رميه من العين .

٧ مؤللة : محددة . الحشرة : اللطيفة .

وتعلمُ نجوَى قلوبِ العِدَى ، وسِرَّ الأحِبّةِ ، يومَ النّوَى
فأبْعدُ مَيْدانِها خُطْوَةٌ ، وأقرَبُ ما في خُطاها المَدَى
ومِنْ رِفْقِها أنّها لا تُحَسُّ ومِنْ عَدْوِها أنّها لا تُرَى
جرَيْنَ ، من السّبْقِ ، في حَلبَةٍ ، إذا ما جرَى البرْقُ فيها كَبَا
إذا أنتَ عدّدْتَ ما يُمتَطَى ، وقايَستَ بَيْنَ ذواتِ الشَّوَى
فهُنّ نَفائسُ ما يُستَفادُ ، وهُنّ كَرائمُ ما يُقتَنَى
دِيارُ الأعِزّةِ ، لكِنّها مُكَرَّمَةٌ عن مَشيدِ البِنَا[1]
ومن أجلِ ذلك ، لا غَيرِهِ ، رأى الغَنَوِيُّ بها ما رَأى[2]
وكانَ يُجيدُ صِفاتِ الجِيادِ ، وإنّ بها اليوْمَ عنهُ غِنَى
ألَيسَ لها بالإمامِ المُعِزّ ، من الفخرِ ، لوْ فخرَتْ ماكفَى
هوَ استَنّ تَفضيلَها للمُلوكِ ، وأبْقَى لها أثَراً في العُلَى
ولمّا تَخَيّرَ أنسابَها ، تَخَيّرَ أسْماءها والكُنَى
وليسَ لها ، من مَقاصيرِهِ ، سوَى الأُطُمِ الشّاهقِ المُبتَنَى
وحُقّ لذي ميْعَةٍ يغتَدي به مُستقِلاً إذا ما اغتدى
تكون منَ القُدس حَوباؤه ونُقْبَتُه من رِداء الضُّحى[3]

---

١ ديار الأعزة : أي ديار الملوك الأعزة . وأراد بمشيد البنا : ما بني بالطين والآجر .
٢ الغنوي : هو الطفيل بن عوف ، شاعر جاهلي ، اشتهر بوصفه الخيل .
٣ النقبة : اللون والوجه .

ويعدو وقَونَسُه كوكبٌ وسُنْبُكُه من أديمِ الصَّفا

وكان إذا شاء حَفّتْ به كتائبُه فملأنَ الملا[1]

كما استُجفل الرمل من عالجٍ فجاء الخَبارُ وجاء النَّقا[2]

وذي تُدْرَإٍ كفُّه بالطّعا نِ أسمَح من حاتمٍ بالقِرى[3]

وطِئنَ مفارقَه في الصّعيدِ وعفّرْنَ لمّتَه في الثرى

عليها المَغاوير في السابغاتِ تَرَقْرَقُ مثلَ مُتونِ الأضا[4]

حُتوفٌ تَلَهّى بأمْثالِها وأُسْدٌ تُغِذُّ بأُسْدِ الشَّرَى[5]

تَبَخْتَرُ في عُصْفُرٍ من دَمٍ وتَخْطِرُ في لِبَدٍ من قَنا

وقال الأعادي أأسيافُهم أمِ النّارُ مُضرَمَةٌ تُصْطلى ؟

رأوا سُرجاً ثم لم يعلموا أهِنْديّةٌ قُضُبٌ أمْ لظَى

ومُتّقِداتٍ تُذيبُ الشّليـ ـلَ من فوقِ لابِسِه في الوغى[6]

من اللألاءِ تأكُلُ أغمادَها وتلفَحُ منهنّ جَمْرَ الغضا

تُطيع إماماً أطاعَ الإلهَ فقلّدَه الحُكْمَ فيما برا

---

١ الملا : الصحراء .

٢ الخبار : الأرض الرخوة . النقا : القطعة من الرمل .

٣ التدرأ : العدة والقوة .

٤ الاضا ، الواحدة إضاة : الغدير .

٥ تغذ : تسرع .

٦ الشليل : نخاع فقر الظهر .

وكائنْ تبيتُ له عَزْمَةٌ مُضرَّجَةٌ بدِماءِ العِدى
فيعْفو القَضاءُ إذا ما عَفا وتَسْطو المَنونُ إذا ما سَطا
لـه هذه ولـه هـذه فسَجْلٌ حياةٌ وسَجْلٌ رَدى
وأهْوِنْ علينا بسُخْطِ الزمان إذا ما رآنا بعينِ الرّضى
عليّ له جُهد نفسِ الشكور وإن قَصُرَتْ عن بلوغِ المدى
وشرّفَني مَدحُه في البلادِ فآنَسَ عَنْسي بطولِ السُّرَى
أسيرُ خطيباً بآلائه فأُنْضي المَطايا وأُنْضي الفَلا[1]
فلوْ أنّ للنّجْمِ من أفْقِهِ مَكانيَ من مَدحِهِ ما خَبا
ولو لم أكنْ أنطَقَ المادحين لأنْطَقَني بالسَّدى والنّدى
وما خلفَه من حطيمٍ يُزارُ ولا دونه من مَدًى يُنْتَهى
هو الوارثُ الأرضَ عن أبوين أبٍ مُصْطفى وأبٍ مُرتَضَى
وما لامرىءٍ معه سُهْمَةٌ تُعَدّ ولا شِركَةٌ تُدّعى[2]
فما لقُرَيشٍ وميراثِكُم وقد فَرَغَ الله ممّا قَضى
لكم طور سيناءَ من فوقهم وما لهم فيه من مُرتَقى
بمكّة سَمّى الطليقَ الطليقَ ففرّقَ بين القَصا والدّنى[3]

---

١ آلائه : نعمه . وكنى بإنضاء المطايا والفلا ، أي هزلها عن مداومة سفره .

٢ السهمة : النصيب .

٣ القصا : النسب البعيد . الدنى : النسب القريب .

شهيدي على ذاك حكمُ النبيِّ بين المَقامِ وبين الصَّفا

وإن كان يجمعُكم غالبٌ فإنَّ الوشائظَ غير الذُّرى[1]

ألا إنَّ حقّاً دعوتم إليهِ هو الحقّ ليس به من خفا

لآدَمَ من سرِّكمْ مَوضِعٌ بهِ استوْجَبَ العفوَ لمّا عَصَى

فيومُكُمُ مثلُ دهرِ الملوكِ وطِفلُكُمُ مثلُ كهلِ الورَى

يُلاحِظُ قبلَ الثّلاثِ الدّواء ويَضرِب قبل الثّمانِ الطُّلى

عجِبْتُ لقومٍ أضلّوا السّبيلَ وقد بيَّنَ اللهُ سُبُلَ الهُدى

فما عرَفوا الحقّ لمّا استْبانَ ولا أبصروا الفجرَ لمّا بدا

ألا أيها المعشَرُ النائمون ! أجِدّكُم لم تُقَضُّوا الكرَى[2]

أفيقوا فما هِيَ إلاّ اثنتانِ إمّا الرّشادُ وإمّا العمَى

وما خَفِيَ الرُّشْدُ لكنّما أضَلَّ الحُلومَ اتّباعُ الهوى

وما خُلِقَتْ عَبَثاً أُمّةٌ ولا ترَكَ اللهُ قوماً سُدى

لكلّ بَني أحمدٍ فَضْلُهُ ولكنّكَ الواحِدُ المُجتَبَى[3]

إذا ما طويَتَ على عزْمَةٍ فحسبُكَ أن لا تُحَلَّ الحُبى

وما لا يُرى من جُنودِ السّما ءِ حولَكَ أكثرُ ممّا يُرَى

---

١ الوشائظ : الدخلاء . وأراد بالذرى : الذين هم في قمم الشرف والمجد .

٢ لم تقضوا ، من قضى الشيء : أتمه .

٣ المجتبى : المختار والمصطفى .

لِيَعْرِفَكَ من أنتَ مَنجاتُه ... إذا ما اتّقى اللهَ حقَّ التُّقى

كأنّ الهُدى لم يكن كائناً ... إلى أنْ دُعيتَ مُعِزَّ الهُدى

ولم يَحْكِكَ الغَيثُ في نائلٍ ... ولكن رأى شِيمةً فاقتَدَى

قِرَى الأرضَ لمّا قرَيتَ الأنامَ ... له النَّقَرى ولك الأجْفَلَى[1]

شهِدتُ حقيقةَ علمِ الشهيـ ... ـدِ أنّك أكرَمُ مَن يُرْتَجَى

فلو يجدُ البحرُ نَهجاً إليك ... لجاءَكَ مُستَسقياً من ظما

ولو فارَقَ البدرُ أفلاكَهُ ... لَقَبّلَ بين يَدَيْكَ الثّرى

إلى مثلِ جدواكَ تُنضَى المطيُّ ... ومن مثل كفّيكَ يُرْجى الغِنَى[2]

---

١ النقرى : الدعوة الخاصة . الاجفلى : الدعوة العامة .

٢ تنضى المطي : أي تهزل بكثرة السير .

مصرع العالمين

يرثي والدة جعفر ويحيى ابني علي :

ألا كلُّ آتٍ قريبُ المَدى ... وكلُّ حياةٍ إلى مُنْتَهَى
وما غَرَّ نَفْساً سوَى نفسِها ... وعُمْرُ الفتى من أماني الفتى
فأقْصَرُ في العينِ من لَفْتَةٍ ... وأسرَعُ في السمع من ذا ولا
ولم أرَ كالمرْءِ وهو اللبيبُ ... يرَى ملءُ عيْنَيْه ما لا يُرَى
وليسَ النّواظرُ إلاّ القلوبُ ... وأمّا العيونُ ففيها العمى
ومنْ لي بمثلِ سلاحِ الزّمانِ ... فأسْطو عليه إذا ما سطا
يَجِدُّ بنا وهو رَسْلُ العِنانِ ... ويُدرِكُنا وهو داني الخُطى[1]
برَى أسْهُماً فنَبَا ما نَبا ... فلم يبْقَ إلاّ ارتهافُ الظُّبي
تُراشُ فتُرْمَى فتُنمي فلا ... تَحيدُ وتُصْمي ولا تُدَّرى
أأُهْضَمُ لا نَبعَتي مَرْخَةٌ ... ولا عزَماتي أيادي سَبا[2]
على أنَّ مِثلي رحيبُ اللَّبانِ ... على ما ينُوبُ سَليمُ الشظى[3]
ولو غيرُ رَيبِ المَنونِ اعتدى ... عليَّ وجرّبني ما اعتدى

---

١ الرسل العنان : أراد السهل السير .

٢ المرخة : شجرة رقيقة لينة سريعة الوري . أيادي سبا : أي متفرقة تفرقاً لا اجتماع بعده .

٣ اللبان : الصدر .

خليليّ ! هل ينفعَنّي البُكاءُ — أوِ الوَجدُ لي راجعٌ ما مضى ؟

خليليّ سيرا ولا تَربَعا — عليّ ، فهَمّيَ غيرُ الثّوى[1]

ولي زَفَراتٌ تُذيبُ المَطِيّ — وقلبٌ يَسُدُّ عليّ الفَلا

سَلا قبل وَشك النوى مدنَفاً — أقَضّتْ مضاجعُه فاشتكى[2]

وراعى النّجومَ فأعشَيْنَه — فباتَ يظُنُّ الثّريّا السُّهَى[3]

ضلوعٌ يضِقنَ إذا ما نَحَطنَ — وقلبٌ يَفيض إذا ما امتلا

وقد قلتُ للعارض المكفَهِرّ : — أفي السِّلم ذا البرقُ أم في الوغى ؟

وما بالُه قادَ هذا الرّعيلَ — وقُلّدَ ذا الصّارمَ المُنتَضَى

وأقبَلَه المُزنُ في جَحفَلٍ — وأكذبَ أن صَدّ عني الكرَى[4]

أشيمُكَ يا برق شيْمَ النُّجيم — وما فيك لي بَلَلٌ من صَدىْ[5]

كِلانا طَوى البيدَ في ليلِه — فأضْعفُنا يَتَشَكّى الوَجى[6]

فجُبْتَ الغَمامَ وجُبتُ الغرامَ — حنانيك ليس سُرًى من سُرى

---

١ لا تربعا : لا تقفا وتنتظرا .

٢ أقضت مضاجعه : خشنت .

٣ أعشينه : أضعفن بصره .

٤ أقبله : جعله قبالته ، أمامه . أكذبه : حمله على الكذب . وجده كاذباً . ذكر أو بين كذبه . وأكذب نفسه : اعترف بأنه كذب . وليس في كل هذا ما يوضح معنى عجز البيت .

٥ النجيم : تصغير نجم . الصدى : العطش .

٦ الوجى : الحفا .

أعِنّي على الليل ليلِ التّمامِ ودعني لشاني إذا ما انقضَى

فلو كنتُ أطْوي على فتكِهِ تكشّفَ صبحي عن الشّنْفرَى[1]

وما العين تعشقُ هذا السُّهادَ ؛ ووَدّ القَطا لو يَنامُ القَطا

أقولُ وقد شقّ أعلى السحابِ وأعلى الهِضابِ وأعلى الرُّبَى

أذا الوَدْقُ في مثل هذا الرّباب وذا البرْقُ في مثل هذا السنا[2]

ألا انهلّ هذا بماءِ القلوبِ وأُوقدَ هذا بنارِ الحَشَا

فيهمّي على أقْبُرٍ لو رأى مكارمَ أربابها ما همَى

وفي ذي النواويسِ موْجُ البحارِ وما بالبحارِ إليْهِ ظَما

هلمّوا فذا مصرَعُ العالمينَ فمن كلّ قلبٍ عليه أسى

وإنّ التي أنْجبَتْ للورى كآلِ عليّ لأمُّ الورى

فلوْ عِزّةٌ أنْطَقَتْ مُلحَداً لأنْطَقَ مُلحَدَها ما يَرَى

بكتْه المغاويرُ بيضُ السيوفِ، وهذي العَناجيجُ قُبُّ الكُلى[3]

ولمّا أتينا سقَتْه الدموعُ فما باتَ حتّى سقاه الحَيا

وما جادَه المزْنُ من غُلّةٍ ولكنْ ليبكِ النّدى بالنّدى

---

١ أطوي على الشيء : أضمره وأعزم عليه . على فتكه : الضمير عائد إلى الليل . وأراد بفتك الليل : مغالبته في الوقت . وقوله : تكشف ليلي عن الشنفرى ، أي غلبته كما غلبه الشنفرى في عدوه .

٢ الودق : المطر . الرباب : السحاب الأبيض .

٣ العناجيج : الخيول .

وقد خدّ في الشمس أخدودَه ولكن سَبَقْنا به في الثرى

وما ضَرّ من لم يَطُفْ بالمقامِ إذا طافَ بالجوسَقِ المُبْتَنى

وقالوا الحَجونُ فثَمّ الحجونُ وثَمّ الحَطِيمُ وثَمّ الصَّفا

وبينَ الشمالِ وبين الجنوبِ في هَبوَةٍ من مَهَبّ الصَّبا

قبورُ الثلاثةِ في مصْرَعٍ أما كان في واحدٍ ما كفى

أما والركوعُ به والسجودُ إذا ما بكَى قانتٌ أو دعا

لَذاكَ الصّعيدُ وذاك الكديدُ أحَقُّ من الخَيفِ بي أو مِنى

ولو جاوَرَ العرَبَ الأقدمينَ وفي الذاهبينَ وفَى مَنْ وَفى

أتَتْه الحجيجُ من الرّاقصاتِ فمنها فُرادى ومنها ثُنا

فما ليَ لا أقتدي بالكِرامِ وأُوثِرُ سُنّةَ مَن قد خلا

إذا ما نحرتَ به أو عقرتَ فعَدِّ الخوانفَ ذاتَ البُرى[1]

ولا ترْضَ إلاّ بعَقْرِ الثناءِ ونَحْرِ القَوافي وإلاّ فلا

فلوْلا الدّماءُ إذاً أقبلتْ عليه تَكوسُ ذواتُ الشَّوى[2]

إذاً لم تُغادرْ غُرَيْرِيّةً تَخُبُّ ولا سابحاً يُمتطَى[3]

يُعَدُّ الشريفُ وأعمامُه وأخوالُه فيه شِرْعاً سُوى[4]

---

١ الخوانف ، الواحدة خانفة : الناقة التي تميل رأسها إلى صاحبها في العدو .

٢ تكوس ، من كاس البعير : مشى ، وهو معرقب ، على ثلاث قوائم .

٣ الغريرية : الناقة المنسوبة إلى غرير وهو فحل كريم .

٤ الشرع : المثل .

وإنّ حَصاناً نَمَتْ جعفراً ويحيَى لَعاديّةُ المنتمى

فجاءتْ بهذا كشمسِ النهارِ وجاءت بهذا كبدرِ الدّجى

تَرى بهما أسَدَيْ جَحْفَلٍ غَداةَ المواكبِ وابنَي جَلا[1]

ألمْ تَكُ من قومِها في الصّميم ومن مجدِها في أشَمّ الذُّرى

فمن قومكَ الصِّيدُ صِيدُ الملوكِ ومن قومها الأُسدُ أُسْدُ الشرى

فوارسُ تُنضي المذاكي الجِيادَ إذا ما قرَعنَ العُجا بالعُجا[2]

يُضيءُ عليهمْ سَنا الأكرمينَ إذا ما الحديدُ عليهم دجا[3]

فجئتَ كما شئتَ من جانبَيك فأنتَ الحياةُ وأنتَ الرّدى

فصِلُّكَ يُرْقى ولا يَستجيبُ ونارُكَ تُذكَى ولا تُصْطَلى

ومن ذاك أضْنيتَ صرفَ الزمان فلم يُخفِهِ عنْكَ إلا الضّنى

فلم تَغمِدِ السيفَ حتى انثنى ولم تصرِفِ الرُّمحَ حتى انحنى

وإنّ الّذي أنتَ صِنْوٌ له لمَاضي العزَائمِ عَرْدُ النَّسا[4]

يُبيرُ عِداكَ إذا ما سَطَا ويُعرَفُ فيهم إذا ما احتبى

ويأتي على أعيُنِ الحاسدينَ إذا سألوا مَن فتًى قيل ذا

---

١ ابنا جلا : كناية عن الشهرة والشرف .

٢ العجا ، الواحدة عجاية : كل عصب يتصل بالحافر ، وأراد بقرع العجا بالعجا ، قرع الحافر بالحافر في سرعة العدو .

٣ دجا : ستر ، وسبغ .

٤ العرد : الشديد . النسا : عرق من الورك إلى الكعب .

بنو المنجباتِ بنو المُنجبينَ   فمن مُجتَباةٍ ومن مُجتَبَى[1]

لأمّاتِنَا نِصْفُ أنْسابِنَا   إذا المَلِكُ القَيلُ منّا انتمَى

دَعائِمُ أيّامِنا في الفَخارِ   وأكْفاءُ آبائِنا في العُلى

ألمْ تَرَهُنّ يُبارينَنَا   فيَمرُقْنَنَا ويَنَلْنَ المدى

كفَلنَ لنا بظِلالِ الخيام   وأكفَلنَنَا بظِلالِ القَنا[2]

وتغدو فمنهنّ أسماعُنا   وأبصارُنَا في حِجالِ المها[3]

فلوْ جازَ حكميَ في الغابرينَ   وعدّلْتُ أقسامَ هذا الوَرَى

لسمّيتُ بعضَ النساء الرجالَ   وسمّيتُ بعضَ الرجال النسا

إذا هي كانتْ لكشفِ الخطوبِ   فكيفَ البنون لضَرْبِ الطُّلَى

تولّتْ مُرَفَّلَةً للملوكِ   فمن مصطفى النجل أو مرْتضَى

وأكْثرُ آمالِها فيكما   وفي القلبِ منها كجمرِ الغضا

فقد أدركَتْ ما تمنّتْ فلا   تضيقا عليها بباقي المُنى

فلولا الضّريحُ لنادتكما   تُعيذُكما من شماتِ العِدى

فإمّا تَزيدانِ في أُنسِها   وإمّا تَذودانِ عنها البِلى

---

١ المجتبى : المختار ، المصطفى .

٢ كفلن : ضمن . أكفلننا : جعلننا نكفل .

٣ الحجال ، الواحدة حجلة : ستر يضرب للعروس في جوف البيت ، أو بيت يزين لها . المها : أراد بها النساء .

فقد يُضحك الحيُّ سنّ الفقيدِ فتهتزُّ أعظُمُه في الثرى

ومهما طلبتَ دليلَ الكرامِ فإنّ الدّليلَ ائتلافُ الهوَى

وأنتَ اليَمينُ فَصُلْ بالشمال فما بيَدٍ عن يدٍ من غنى

وليسَ الرّماحُ بغيرِ السيوفِ وليس العِمادُ بغيرِ البِنا

ومن لا يُنادي أخاً باسمِهِ فليس يُخافُ ولا يُرْتَجَى

حرف الباء

نظام الدين وابن نبيه

قال يمدح الخليفة المعز لدين الله :

أقول د مًى وهيَ الحسانُ الرّعابيبُ ... ومن دونِ أستارِ القِبابِ محَاريبُ[1]

نَوًى أبْعَدَتْ طائيّةً ومزارَها ... ألا كلُّ طائيٍّ إلى القلْبِ محْبوب

سَلوا طيّءَ الأجبال أينَ خِيامُها ... وما أجأ إلاّ حِصانٌ ويعبوب[2]

هُمُ جَنَبوا ذا القلبَ طَوعَ قيادهم ... وقد يشهدُ الطِّرْفُ الوغى وهو مجنوب[3]

وهم جاوزوا طلح الشواجن والغضا ... تخبّ بهم جُرْدُ اللقاءِ السراحيب[4]

قِبابٌ وأحبابٌ وجُلهمَةُ العِدى ... وخَيلٌ عِرابٌ فوقَهنّ أعاريب[5]

---

١ الدمى ، الواحدة دمية : الصورة المنقوشة فيها حمرة كالدم ، وقد تكون من الرخام . الرعابيب ، الواحدة رعبوبة : الجارية الناعمة الحسنة . المحاريب ، الواحد محراب : الشجاع المحارب .

٢ أجأ : أحد جبال طيء الثلاثة . الحصان : الفرس العتيق . اليعبوب : الفرس الكثير الجري .

٣ جنبه : قاده إلى جنبه .

٤ الطلح : شجر . الشواجن ، الواحدة شاجنة : الوادي يكثر شجره وينبت نباتاً حسناً . تخب : تجري بسرعة . السراحيب ، الواحد سرحوب : الفرس الطويلة الحسنة الجسم .

٥ الجلهمة : حافة الوادي . العراب : الكريمة .

إذا لم أذُدْ عن ذلك الماء وِردَهمْ ... وإنْ حنَّ وُرّادٌ كما حنّتِ النِّيب[1]

فلا حَمَلتْ بيضَ السيوفِ قوائِمٌ ... ولا صَحِبَتْ سُمْرَ الرماحِ أنابيب[2]

وهل يَرِدُ الغيْرانُ ماءً وَرَدْتُه ... إذا وَرَدَ الضِّرْغامُ لم يلغِ الذئب

وعهدي بهِ والعيشُ مثلُ جِمامهِ ... نميرٌ بماءِ الوَردِ والمسكِ مقطوب[3]

وما تفتأُ الحسناءُ تُهدي خيالَها ... ومن دونِها إسْآد خمسٍ وتأويب[4]

وما رَاعَني إلاّ ابنُ وَرقاءَ هاتِفٌ ... بعينَيْهِ جَمرٌ من ضلوعيَ مشبوب[5]

وقد أنكَرَ الدَّوْحَ الذي يستظلّه ... وسحّتْ له الأغصانُ وهي أهاضيب[6]

وحَثَّ جَناحَيْهِ ليخْطَفَ قَلبَه ... عِشاءً سذانيقُ الدجى وهو غِربيب[7]

ألا أيّها الباكي على غيرِ أيْكهِ ... كِلانا فريدٌ بالسماوَةِ مَغلوب[8]

فُؤادُكَ خفّاقٌ ووكْرُكَ نازحٌ ... وروضُكَ مطلولٌ وبانُكَ مهضوب[9]

هَلُمّ على أنّي أقيكَ بأضْلُعي ... فأملِكُ دَمعي عنْك وَهْو شآبيب[10]

---

١ لم أذد : لم أمنع . الورد : القوم يردون الماء . النيب ، الواحدة ناب : الناقة المسنة .
٢ القوائم ، الواحدة قائمة : مقبض السيف . الأنابيب ، الواحد أنبوب : ما بين كعبي الرمح من قصب . والرمح .
٣ الجمام : الماء الكثير . النمير : الزاكي من الماء . مقطوب : ممزوج .
٤ إسآد : سير الليل . التأويب : سير النهار .
٥ ابن ورقاء : فرخ الحمام .
٦ سحت : صبت ماءها . الأهاضيب : الدفعات من المطر ، الواحدة أهضوبة .
٧ حث : حرك . السذانيق : الصقر . الغربيب : الأسود .
٨ السماوة : بادية بين الكوفة والشام .
٩ المهضوب : المبلول .
١٠ الشآبيب ، الواحد شؤبوب : شدة دفع المطر .

تُكِنُّكَ لي مَوْشِيَّةٌ عبقريّةٌ كَرِيشِكَ إلاّ أنّهُنّ جَلابيب[1]

فلا شَدْوَ إلاّ من رَنينِكَ شائِقٌ ولا دَمعَ إلاّ من جفونيَ مسكوب

ولا مَدْحَ إلاّ للمعِزّ حقيقَةٌ يُفصَّلُ دُرّاً والمديحُ أساليب

نِجارٌ على البيتِ الأماميّ مُعْتَلٍ وحكمٌ إلى العدلِ الرُّبوبيّ منسوب[2]

يُصلّي عليه أصفرُ القِدْحِ صائبٌ وعوجاءُ مِرنانٌ وجرداءُ سرحوب[3]

وأسمرُ عَرّاصُ الكعوب مثقّفٌ وأبيضُ مشقوقُ العقيقة مخشوب[4]

لأسيافهِ من بُدْنهِ وعُصاته نجيعان مُهراقٌ عَبيطٌ ومصبوب[5]

فإنْ تكُ حرْبٌ فالمفارِقُ والطُّلى وإن يكُ سِلمٌ فالشوى والعراقيب[6]

أعِزّةُ مَن يُحْذَى النعالَ أذِلّةٌ له ومُلوكُ العالَمينَ قراضيب[7]

---

١ تكنك : تسترك . الموشية ، من الوشي : وهو خلط لون بلون ، والنمنمة والنقش والتحسين . العبقرية : الجيدة الصنعة ، القوية .

٢ النجار : الأصل ، والحسب . الربوبي : المنسوب إلى الرب .

٣ القدح : السهم قبل أن ينصل ويراش . العوجاء : القوس . المرنان : الكثيرة الرنين . الجرداء : القصيرة الشعر ، وهذا من علامات العتق والكرم في الخيل . السرحوب : الفرس الطويل الحسن الجسم .

٤ العراص : اللدن . وقوله : مشقوق العقيقة ، أراد براقاً . وعقيقة البرق إذا رأيته وسط السحاب كسيف مسلول . المخشوب : الصقيل .

٥ البدن ، الواحدة بدنة : وهي من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة . النجيعان ، مثنى النجيع : الدم المصبوب . المهراق : المصبوب . العبيط : الطري .

٦ الطلى : الأعناق ، الواحدة طلية وطلاة . الشوى : أطراف الإنسان . العراقيب ، الواحد عرقوب : عصب غليظ فوق عقب الانسان . وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها .

٧ القراضيب : الفقراء ، الواحد قرضوب .

وما هو إلاّ أن يشيرَ بلَحْظِهِ فتَمخُر فُلكٌ أو تُغِذّ مقانيب[1]

فلا قارعٌ إلاّ القنا السُّمرُ بالقنا إذا قُرِعَتْ للحادثاتِ الظّنابيب[2]

ولم أرَ زَوّاراً كسيفك للعِدى فهل عند هام الرّومِ أهلٌ وترحيب

إذا ذكروا آثارَ سيفك فيهمُ فلا القَطر معدودٌ ولا الرّمل محسوب

وفيما اصطلوا من حرّ بأسك واعظٌ وفيما أُذيقوا من عذابكَ تأديب

ولكنْ لعلّ الجاثليقَ يَغُرُّه على حَلَبٍ نَهْبٌ هنالكَ مَنهوب[3]

وثغْرٌ بأطرافِ الشآمِ مضَيَّعٌ وتفريقُ أهواءٍ مِراضٍ وتخريب

وما كلُّ ثغْرٍ ممكِنٌ فيه فرصَةٌ ولا كلّ ماءٍ بالجدالةِ مَشروب[4]

ومِن دون شِعْبٍ أنتَ حاميه معرَكٌ وبيءٌ وتصْعيدٌ كَريهٌ وتصويب[5]

وصَعْقٌ برُكْنِ الأفقِ وابنُ طهارة يَذُبُّ عن الفرقانِ بالتاجِ معصوب[6]

وجُرْدٌ عناجيجٌ وبيضٌ صوارِمٌ وصُيّابةٌ مُرْدٌ وكُرّامةٌ شيب[7]

---

١ تمخر : تشق الماء . تغذ السير : تسرع . المقانيب : الجماعات من الخيل ، الواحد مقنب .

٢ الظنابيب : حروف الساق من قدام ، الواحد ظنبوب .

٣ الجاثليق : الرئيس عند الروم .

٤ الجدالة : الأرض .

٥ الوبيء : الكثير الوباء ، وهو كل مرض عام .

٦ الصعق : شدة الصوت . وقوله : وابن طهارة ، أراد المعز ، لأنه من آل البيت .

٧ العناجيج ، الواحد عنجوج : النجيب من الخيل . الصيابة : الخيار من كل شيء . الكرامة : المفرطون في الكرم .

وسُفُنٌ إذا ما خاضتِ اليمّ زاخراً　　جلَتْ عن بياض النصر وهي غرابيب[1]

تُشَبُّ لها حمراءُ قانٍ أُوارها　　سَبوحٌ لها ذيلٌ على الماء مسحوب[2]

لَقيتَ بني مروانَ جانبَ ثَغْرِهمْ　　وحظُّهمُ من ذاك خُسرٌ وتتْبيب[3]

وعارٌ بقومٍ أن أعدّوا سوابحاً　　صُفُوناً بها عن نصرةِ الدين تنكيب[4]

وقد عجزوا في ثغرِهمْ عن عدوّهمْ　　بحيث تجول المُقرَبات اليعابيب[5]

وجيْشُكَ يعتْاد الهِرَقْلَ بسيفه　　ومن دونهِ اليمُّ الغُطامطُ واللُّوب[6]

يُخضْخِضُ هذا الموجَ حتى عُبابه　　إذا التجّ من هام البطاريق مخضوب[7]

فمأثورُ ذكرِ المجد فيها مُفَضَّضٌ　　وفوقَ حديدِ الهندِ منهُنّ تذهيب[8]

ومن عجبٍ أن تشجُرَ الرومُ بالقنا　　فتوطَأ أغمارٌ وهضْبٌ شناخيب[9]

ونَومُ بني العبّاس فوقَ جُنوبهم　　ولا نَصْرَ إلاّ قيْنَةٌ وأكاويب[10]

---

١ غرابيب : سود ، أراد أنها مطلية بالزفت .
٢ أوارها : دخانها . وأراد بالحمراء : نيران السفن الحربية .
٣ التتبيب : الإهلاك .
٤ الصفون ، الواحد صافن : وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر ، وهذا من صفات الخيول الجياد .
٥ المقربات : الخيول الكريمة .
٦ يعتاد : يصير الشيء عادة له . الهرقل : ملك الروم . الغطامط : العظيم الأمواج . اللوب ، الواحدة لابة : الحرة ، أرض ذات حجارة نخرة سود .
٧ عبابه : معظم ارتفاع مائه . التج البحر : اضطرب . البطاريق ، الواحد بطريق : قائد الروم .
٨ المأثور : المنقول .
٩ تشجر : تطعن . الأغمار ، الواحد غمر : الماء الكثير . الشناخيب : رؤوس الجبال ، الواحد شنخوب .
١٠ الأكاويب : أكواز الخمر ، الواحد كوب .

وأنتَ كَلوءُ الدهرِ لا الطرفُ هاجعٌ ولا العزمُ مرْدوعٌ ولا الجأش منخوب[1]

همُ أهلُ جرّاها وأنتَ ابنُ حربِها ففي القرب تبعيدٌ وفي البعد تقريب[2]

ولا عجَبٌ والثّغْرُ ثغرُك كلّه وأنتَ وليٌّ الثّأرِ والثّأرُ مطلوب

وأنتَ نِظامُ الدّينِ وابنُ نَبيّهِ وذو الأمرِ مدعُوٌّ إليه فمَندوب

سيجلو دُجى الدين الحنيفِ سُرادقٌ من الشمس فوق البرّ والبحر مضروب[3]

وعزْمٌ يُظِلُّ الخافقين كأنّه على أُفُقِ الدّنْيا بِناءٌ وتطنيب[4]

ويُسْلِمُ أرمينيّةً وذَواتِها صَليبٌ لنُصْحِ الأرمنيّينَ منصوب

وحسْبيَ مما كانَ أو هو كائنٌ دليلان عِلمٌ بالإله وتَجريب

ولم تخترقْ سجفَ الغيوبِ هواجسي ولكنّه مَن حاربَ اللهَ محروب

وأعلَمُ أنّ اللهَ مُنجِزُ وعْدِهِ فلا القولُ مأفوكٌ ولا الوعدُ مكذوب[5]

وأنتَ مَعَدٌّ وارثُ الأرض كلّها فقد حُمّ مقدورٌ وقد خُطّ مكتوب

ولله عِلْمٌ ليس يُحجَب دونَكم ولكنّه عن سائر الناس محجوب

ألا إنّما أسماؤكم حقٌّ مِثلِكم وكلُّ الذي تُسمى البريّةُ تلقيب

---

١ الكلوء : الحافظ . الجأش : روع القلب . المنخوب : الجبان .

٢ أهل جراها : أراد أهل جريرتها ، ذنبها . يعير بني العباس بأنهم على قربهم من الروم لا يستطيعون دفعهم ، وأن المعز على بعده عنهم يحاربهم .

٣ السرادق : الفسطاط ، الخيمة الكبيرة .

٤ التطنيب ، من طنب البيت : شده بالأطناب ، أي الحبال .

٥ مأفوك : مكذوب .

إذا ما مَدحناكم تضَوّعَ بيننا ... وبينَ القوافي من مَكارمكم طيب
فإن أكُ مَحسوداً على حُرّ مَدحكم ... فغَيرُ نَكيرٍ في الزمان الأعاجيب
أراني إذا ما قلت بيتاً تنَكّرَتْ ... وجوهٌ كما غَشّى الصّحائفَ تتريب[1]
أفي كلّ عصرٍ قلتُ فيه قصيدةً ، ... عليّ لأهلِ الجهلِ لوْمٌ وتَثريب
وما غاظ حُسّادي سوى الصدق وحده ... وما من سَجاياميثلي َالإفكُ والحُوب[2]
وما قصدُ مثلي في القَصيد ضراعَةٌ ... ولا من خِلالي فيه حِرْصٌ وترغيب
أرىٰ أعيُناً خُزْراً إليّ وإنّما ... دليلاً نفوسِ الناس بِشرٌ وتقطيب
أبِنْ موضِعي فيهم ليفخرَ غالبٌ ... يَبِينُ بسيماه ويُدْحَرَ مغلوب[3]
وقد أكثروا فاحكُم حكومةَ فيصَلٍ ... ليُعرَفَ رَبٌّ في القريض ومرْبوب[4]
فمدحُك مفروضٌ وحكمُك مرتضًى ... وهديُك مرغوبٌ وسخطُك مرهوب
وذِكرُكَ تَقديسٌ وأنتَ دلالَةٌ ... وحُبُّك تصديقٌ وبُغضُك تكذيب
ألا إنّما الدّنيا رِضاكَ لعاقِلٍ ... وإلاّ فإنّ العيشَ هَمٌّ وتَعذيب
وإنْ طالَ عمرٌ في نَعيمٍ وغِبطَةٍ ... فما هوَ إلاّ من يَمينِك موْهوب[5]

---

١ الصحائف : الوجوه . تتريب : تلطيخ بالتراب ، كناية عن اصفرار الوجوه .
٢ الحوب : الإثم .
٣ سيماه : هيئته . يدحر : يطرد ويبعد .
٤ الفيصل : الذي يفصل بين الأمور .
٥ الغبطة ، من غبطه : تمنى مثل حاله .

إنا وبكراً في الوغى

يمدح جعفر بن علي الأندلسي :

كَذبَ السلوُّ ، العِشقُ أيسَرُ مركبا ومنيّةُ العُشّاقِ أهْوَنُ مَطلبا

مَنْ راقَبَ المِقدارَ لم يرَ معْركاً أشِباً ويوْماً بالسَّنَوَّرِ أكْهَبا[1]

وكتائباً تُرْدي غواربَها القَنا وفوارساً تَغْدى صَوالجَها الظُّبى[2]

لا يورِدونَ الماءَ سُنْبُكَ سابحٍ أو يَكتسي بدم الفوارسِ طُحلُبا[3]

لا يركُضونَ فؤادَ صَبٍّ هائمٍ إن لم يُسَمّوه الجَوادَ السَّلْهَبا[4]

حتّى إذا ملكوا أعنّتَنا هَوًى صرَفوا إلى البُهَمِ العِتاق الشُّزَّبا[5]

رَبِذاً فخَيْفاناً فيعبُوباً فذا شِيَةٍ أغَرَّ فمُنْعَلاً فمجنَّبا[6]

قد أطفأوا بالدُّهْمِ منها فجْرَهمْ فتكوّرَتْ شمسُ النهار تغضُّبا[7]

---

١ الأشب : الكثير الازدحام بأخلاط الناس . السنور : السلاح . الأكهب : الأغبر المشرب سواداً .

٢ تردي : تهلك . الغوارب ، الواحد غارب : ما بين الظهر والعنق . تغدى ، من غدي : أكل أول النهار . الصوالج ، الواحد صولجان : عصاً معطوف طرفها تضرب بها الكرة على الخيل . الظبى ، الواحدة ظبة : حد السيف .

٣ السنبك : طرف الحافر . الطحلب : خضرة تعلو الماء المزمن .

٤ يركضون : يستحثون للعدو . السلهب ، من الخيل : ما عظم وطالت عظامه .

٥ البهم ، الواحد بهمة : الشجاع . العتاق : الخيول الكريمة . الشزب : الضامرة .

٦ الربذ : الخفيف القوائم في مشيه . الخيفان : السريع . اليعبوب : السريع الجري . ذا شية : ذا لون يخالف معظم لون الفرس . المنعل : الذي ألبس نعلا . المجنب : المقود إلى جنب فرس آخر .

٧ الدهم : الخيول السود ، الواحد أدهم . تكورت : ذهب ضوؤها ، أظلمت .

واستأنَفوا بشِياتِها فجْراً فلو عقَدوا نواصيَها أعادوا الغَيْهبا[1]

في مَعْرَكٍ جَنَبوا به عُشّاقَهم طَوعاً وكنتُ أنا الذلولَ المُصْحَبا[2]

لبسوا الصّقال على الخدود مفضَّضاً والسابريَّ على المناكب مُذهَبا[3]

وتضوّعَ الكافورُ من أرْدانهمْ عَبقاً فظنّوه عَجاجاً أشهبا[4]

حتّى إذا نَبذوا الصّوارِمَ بينَهم قِطَعاً وسُمْرَ الزّاعبيّةِ أكعُبا[5]

قطرتْ غلائلُهم دماً وخُدودُهم خَجَلاً فراحوا بالجمال مخضَّبا[6]

قد صُرّ آذانُ الجيادِ توجّساً وكتمْنَ إعلانَ الصّهيلِ تَهيُّبا[7]

وغدا الذي يَلقى ندامى ليلِه متبسّماً في الدارِعينَ مُقطِّبا

ويكلّفُ الأرْماحَ لِينَ قوامِهِ فيذمُّ ذا يزَنٍ ويَظلِمُ قَعْضَبا[8]

كِسرَى شَهِنشاه الذي حُدّثتَه هذا فأين تَظُنُّ منه المَهْرَبا[9]

---

١ النواصي ، الواحدة ناصية : منبت الشعر في مقدم الرأس . الغيهب : الظلام .
٢ الذلول : المنقاد .
٣ الصقال : أراد الثوب المصقول . السابري : ثوب رقيق منسوب إلى سابور ، كورة في بلاد فارس .
٤ الأردان ، الواحد ردن : أصل الكم .
٥ قطعاً : حصصاً ، الواحدة قطعة . الزاعبية : رماح منسوبة إلى زاعب ، وهو بلد . الأكعب ، الواحد كعب : العقدة من عقد الرمح .
٦ الغلائل : الدروع ، الواحدة غليلة .
٧ صر الفرس أذنيه : نصبهما للاستماع . توجساً : فزعاً
٨ ذا يزن : أحد ملوك اليمن ، ينسب إليه نوع من الرماح . قعضب : رجل كان يعمل الأسنة في الجاهلية .
٩ شهنشاه : لفظة فارسية معناها ملك الملوك ، أو الملك الأعظم .

مَن لا يَبيتُ عن الأحبّةِ راضياً حتى يكونَ على الفوارسِ مُغضَبا

مَنْ زِيُّه أنْ لا يجيءَ مُقَنَّعاً حتى يَقُدَّ مُتوَّجاً ومُعصَّبا[1]

ما زال يعْلَقُ في مَنابتِ فارسٍ حتى ظننتُ النَّوبَهارَ له أبا[2]

ولئِنْ سطا بسريرِ مُلْكٍ أعْجَمٍ فلقد أمَدَّتْه لِساناً مُعْرِبا

ولئِن تَعَرَّضَ للدِّماءِ يُسيلُها فلقد يكونُ إلى النفوسِ مُحبَّباً

قُم فاختَرِطْ لي من حواشي لحظِهِ سَيْفاً يكون كما علمتَ مجرَّبا[3]

وأعِرْ جَناني فتْكَةً مِنْ دَلّه كيما أكونَ بها الشجاعَ المِحْرَبا[4]

وأمِدَّني بتَعِلّةٍ مِنْ رِيقِهِ حتى أُقَبِّلَ منه ثَغْراً أشْنَبا[5]

واجعَلْ مَحَلّي أن أراه فإنّني سأفُضَّ بين يديْهِ هذا المِقنَبا[6]

أوَلَم يكن ذا الخشْفُ يألفُ وَجرَةً فاليوْمَ يألَفُ ذا القنا المتأشِّبا[7]

عَهْدي به والشمسُ دايَةُ خِدرِهِ تُوفي عليه كلَّ يوْمٍ مَرقَبا[8]

---

١ المقنع : اللابس على رأسه بيضة الحديد . يقد : يقطع . المعصب : المتوج .

٢ يعلق : يثبت . النوبهار : لفظة فارسية معناها الربيع الجديد ، وأراد أن أصله فارسي خالص .

٣ اخترط السيف : سله . الحواشي : الجوانب ، الواحدة حاشية .

٤ المحرب : صاحب الحرب .

٥ امدني : اعطني . التعلة : الشيء اليسير . الأشنب : البارد .

٦ المقنب : جماعة الخيل .

٧ الخشف : ولد الظبي . الوجرة : الجحر ، البيت . المتأشب : الملتف .

٨ الداية : لفظة فارسية معناها القابلة ، أي التي تقبل الولد ، تأخذه عند الولادة . توفي : تشرف . المرقب ، من رقبه : حرسه ، والمكان المشرف يكون عليه الرقيب .

ما إنْ تزالُ تَخِرُّ ساجِدَةً لَه　　من حينِ مَطالعِها إلى أن تغربا

فعلى القلوب القاسياتِ مُغلَّباً　　وإلى النفوس الفاركاتِ محبَّبا[1]

حتى إذا سَرَقَ القوابلُ شَنْفَه　　عوّضْنَه منه صَفيحاً مِقْضَبا[2]

لمّا رأيْنَ شُدُونَه أبرزْنَه　　من حيث يألَفُ كِلّةً لا سَبْسَبا[3]

وَسْنانَ من وَسَنِ المَلاحة ِطرفُه　　وجفونُه،سكرانَ من خمر الصّبا[4]

قد واجه الأُسْدَ الضّواريَ في الوغى　　غِرّاً وقارنَ في الكِناسِ الرّبرَبا[5]

فإذا رأى الأبطالَ نَصّ إليهمُ　　جِيداً وأتْلَعَ خائِفاً مُتَرَقِّبا[6]

فأتى به رَكضُ السّوابحِ حُوّلاً　　وأتى به خَوْضُ الكرائه قُلَّبا[7]

قد سِرْتُ في الميدان يوْم طِرادهم　　فعجِبتُ حتى كِدتُ أن لا أعجَبا

قَمَرٌ لهم قدْ قَلّدُوه صارماً　　لو أنْصَفوه قلّدوه كوكَبا

صَبغوه لَوْناً بالشّقيقِ وبالرّحيـ　　قِ وبالبنفسج والأقاحي مُشرَبا

وكأنّما طَبعوا له من لَحظِهِ　　سَيفاً رَقيقَ الشفرتينِ مُشَطَّبا[8]

---

١ الفاركات : المبغضات .

٢ شنفه : أي قرطه المعلق في أعلى أذنه . الصفيح : السيف العريض . المقضب : السيف القاطع .

٣ شدونه : قوته وترعرعه . السبسب : المفازة .

٤ وسنان : فاتر الطرف .

٥ الغر : الشاب لا تجربة له . قارن : صاحب . الربرب : القطيع من بقر الوحش .

٦ نص : رفع وأظهر . أتلع : مد عنقه .

٧ الحول : البصير بتقليب الأمور ، القلب . الكرائه : الحروب ، الواحدة الكريهة .

٨ مشطب : فيه طرائق ، خطوط في نصله .

قد ماجَ حتى كاد يَسقُطُ نِصفُه ... وأُلينَ حتى كاد أن يتسَرّبا[1]

خالَستُه نَظَراً وكانَ مُورَّداً ... فاحمرّ حتى كاد أن يتلَهّبا[2]

هذا طرازٌ ما العيون كتبنَه ... لكنّه قبلَ العُيونِ تكتّبا[3]

أنظُرْ إليه كأنّه مُتَنَصِّلٌ ... بجفونهِ ولقد يكون المُذْنبا[4]

وكأنّ صفحةَ خَدّهِ وعذارَه ... تُفّاحةٌ رُمِيَتْ لتَقْتُلَ عَقربا[5]

نُخبَتْ قَوافي الشعرِ فيك فما لها ... لم تأتِ من مدحِ الملوكِ الأوجَبا

من آلِ ساسانٍ مَنارٌ للصِّبا ... قد بِتُّ أسأل عنه أنفاسَ الصَّبا[6]

أجني حديثاً كانَ ألطَفَ مَوقعاً ... عندي من الراحِ الشَّمول وأعذَبا

رُدْني له حتى أردّ سَلامَه ... عَبِقاً بريحانِ السلامِ مُطيَّبا[7]

هلاّ أنا البادي ولكن شيمتي ... مَن ذا يردُّ عن الخفاءِ المُغْرِبا[8]

---

١ يتسرب : يسيل كالماء .

٢ خالسته نظراً : نظرت إليه على عجل .

٣ الطراز : الجيد من كل شيء .

٤ أراد بمتنصل بجفونه : أن جفونه منكسرة كأنه يتبرأ من جرم ، ويعتذر عن فتك لحظه بالعشاق .

٥ شبه خده بالتفاحة ، وعذاره بالعقرب .

٦ حاصل معنى هذا البيت غامض ، فلا يعلم ماذا أراد الشاعر .

٧ ردني له : سلم علي له .

٨ البادي : الذي هو من أهل البادية . وقوله : ولكن شيمتي ، ربما أراد أن شيمته ، أي خلقه وطبيعته ، غير خلق أهل البادية وطبيعتهم . الخفاء : ضد الظهور . المغرب : أي عنقاء مغرب ، وهو طائر وهمي عند العرب .

لمْ أُمْطَرِ الوَسميَّ إلاّ بعدَما سبقَ الوليُّ له وقد غمرَ الرُّبى[1]

وتلقَّتِ الرُّكبانَ سَمْعي بالذي سَمِعَ الزّمانُ أقلَّه فتعجّبَا

ودنتْ إليه الشمسُ حتى زُوحِمتْ واخضَرَّ منه الأفقُ حتى أعشبا

في كلِّ يومٍ لا تزالُ تحيّةٌ كرَمٌ يَخُبُّ بها رسولٌ مُجتَبى[2]

فتكادُ تُبلِغُني إليه تَشَوُّقاً وتكادُ تَحمِلُني إليه تَطَرُّبا

هي أيقظتْ بالي وقد رَقدَ الورى واستنهضت شكري وقد عقَد الحُبى[3]

إن يَكرُمِ السيفُ الذي قلّدْتني من غيرها فلقد تَخَيّرَ مَنكِبا[4]

لستُ الخطيبَ المسهِبَ الأعلى إذا ما لم أكنْ فيكَ الخطيبَ المُسهِبا[5]

لو كنتَ حيثُ تَرى لساني ناطقاً لرأيتَ شِقْشِقةً وقَرماً مُصْعَبا[6]

إنّا وبكراً في الوغى لبَنو أبٍ وإن اختلَفْنا حينَ تَنسِبُنا أبَا

قومٌ يعمُّ سَراةَ قومي فخرُهم ويخُصُّ أقربَ وائلٍ فالأقربا

---

١ الوسمي : مطر الربيع الأول . والولي : ما يلي الوسمي من المطر . استعارها لتوالي جود الممدوح عليه حتى صار كل منهما بالإضافة إلى الآخر وسمياً ووليًّا معاً .

٢ كرم : نعت بالمصدر لتحية ، أي كريمة . يخب : يسرع . مجتبى : مختار .

٣ الحبى ، الواحدة حبوة ، وعقد الحبوة : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ليستند في قعوده .

٤ قوله من غيرها : قد يكون في هذه اللفظة تحريف لأنها لا تؤدي معنى واضحاً .

٥ المسهب : المطيل في الكلام .

٦ الشقشقة : شيء يخرجه البعير من فيه إذا هاج وهدر ، وتستعار للمكثر الفصيح ، فيقال : فلان شقشقة قومه ، أي شريفهم وفصيحهم . القرم : أراد السيد العظيم .

أحلافُنا حتى كأنَّ ربيعةً من قبل يعربَ كان عاقدَ يَشجُبا[1]

ذَرْني أُجدِّدْ ذلك العهدَ الذي أعيا على الأيامِ أن يتَقَشّبا[2]

فلَقَد علمتُ بأنَّ سيفي منهمُ بيديّ أمضى من لساني مضربا

المانعينَ حِماهم وحِمى النّدى وحِمى بني قحطانَ أن يُتَنَهّبا

هم قطّعوا بأكفّهم أرحامَهُمْ غَضباً لجارِ بُيوتِهم أن يغضَبا

ووفَوْا فلم يدّعوا الوفاءَ لجارهم حتّى تشتّتَ شملُهُمْ وتخرّبا[3]

لولا الوفاءُ بعَهدهمْ لم يفتِكوا بكُليبِ تغلِبَ بين أيدي تغلِبا

يومَ اشتكى حرَّ الغليل فقيلَ قد جاوزتَ في وادي الأحصّ المشربا[4]

وكفاكَ أن أطرَيتَهم ومَدَحْتَهم جهْدَ المديح فما وجدتَ مكذِّبا

الواهبينَ حِمًى وشَولاً رُتَّعاً وأباطِحاً حُوّاً وروضاً مُعشِبا[5]

والخائضينَ إلى الكرائه مثلَها والواردينَ لُمًى لُمًى وثُبى ثُبى[6]

لو شَيّدوا الخيماتِ تشييدَ العُلى أمِنَتْ ديارُ ربيعةٍ أن تَخْرَبا

---

١ كان عاقد يشجبا : أي كان محالفاً يشجب ، وهو ابن يعرب جد عرب اليمن .

٢ يتقشب : يتجدد .

٣ يدعوا : يتركوا . وفي البيت إشارة إلى ما وقع بين بكر وتغلب من حروب بعد مقتل كليب وائل ، فتشتت شملهم على أثرها ، وخرب عمرانهم .

٤ يشير إلى طلب كليب من جساس بعد أن طعنه ، بأن يغيثه بشربة ماء ، فأجابه جساس : جاوزت الأحص ، أي ذهب سلطانك عن الأحص ، وهو ماء كان كليب قد حماه لنفسه .

٥ الشول : الإبل . الرتع ، من رتعت الماشية : أكلت وشربت في خصب وسعة .

٦ اللمى ، الواحدة لمة : الجماعة ، وكذلك الثبى ، الواحدة ثبة .

فهُمُ كواكبُ عصرِهم لكنّهم منه بحيثُ تَرى العيونُ الكوكبا

مَن ذا الذي يُثني عليكَ بقدْرِ ما تولي ولو جازَ المقالَ وأطنَبا

أم مَن يُعَمَّرُ في الزّمانِ مخلَّداً حتى يعدّ له الحصَى والأثلَبا[1]

مَن كان أولُ نُطقه في مَهده أهلاً وسهلاً للعُفاة ومَرحبا

عَذلوهُ في بَذْلِ التِّلادِ وإنّما عَذلوه أن يُدْعى الغمامَ الصَّيِّبا

لا تعذلوه فلَن يُحوّل عاذلٌ ما كان طبعاً في النفوس مركّبا

نفسٌ تَرِقُّ تأدّباً وحِجًى يضيءُ تلهّباً ويدٌ تذوبُ تسرُّبا[2]

فيَزيدُها دَرُّ السّماحِ تخرّقاً ويَزيدُها بَسْطُ البنانِ ترحُّبا[3]

---

١ الأثلب : فتات الحجارة .

٢ تذوب تسرباً : أي تسيل بالمواهب .

٣ تخرقاً : أراد توسعاً بالعطاء .

ذوو التيجان من يمن

يمدح جعفر بن علي :

أحْبِبْ بتَيّاكَ القِبَابِ قِبابَا ... لا بالحُداةِ ولا الركابِ رِكابا[1]

فيها قلوبُ العاشقينَ تخالُها ... عَنَماً بأيْدي البيضِ والعُنّابا[2]

بأبي المهَا وحْشِيّةً أتبَعتُها ... نَفَساً يُشيّعُ عيسَها ما آبا[3]

واللهِ لولا أن يُسفّهني الهوى ... ويقولَ بعضُ القائلينَ تصابَى[4]

لكسرْتُ دُمْلُجَها بضيق عناقِها ... ورشفتُ من فيها البَرودِ رُضابا[5]

بِنْتُمْ فلولا أن أُغيّرَ لِمّتي ... عَبَثاً وألقاكمْ عليّ غِضابا[6]

لخَضَبْتُ شَيباً في عِذاري كاذباً ... ومَحَوْتُ محْوَ النِّقسِ عنه شبابا[7]

---

١ أراد أنه يحب القباب لأنها قباب الأحباب ، ولا يحب الحداة ، أي سائقي الإبل ، ولا الإبل لأنها سبب بعد الأحباب عنه .

٢ قوله فيها : أي في القباب . العنم : شجرة حجازية لها ثمر أحمر يشبه به البنان المخضب . أي أن تلك القباب حمر ، فكأنها عنم أو عناب بأيدي النساء البيض .

٣ بأبي المها : أي أفدي بأبي النساء المشبهات بقر الوحش بسمنها وجمال عينيها . العيس : الإبل . آب : رجع .

٤ يسفهني الهوى : أراد ينسبني أهل الهوى إلى السفاهة .

٥ الدملج : حلي يلبس في المعصم . رشفت : مصصت . البرود : البارد . الرضاب : الريق .

٦ بنتم : فارقتم . اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

٧ العذار : جانب اللحية . النقس : المداد ، الحبر .

وخلعتُه خلْعَ العِذارِ مُذَمَّماً   واعتَضْتُ مِن جِلبابِهِ جِلبابا[1]
وخضَبْتُ مُسْوَدَّ الحِداد عليكُمُ   لو أنّني أجِدُ البَياضَ خِضابا[2]
وإذا أردتَ على المشيبِ وِفادَةً   فاجعلْ إليه مَطيّكَ الأحقابا[3]
فلتأخذَنّ من الزمان حَمامَةً   ولتدفعنّ إلى الزّمانِ غُرابا[4]
ماذا أقول لريبِ دَهْرٍ جائرٍ   جَمَعَ العُداةَ وفرّقَ الأحبابا
لم ألقَ شيئاً بعدَكم حسَناً ولا   مَلِكاً سوى هذا الأغرّ لُبابا[5]
هذا الذي قد جَلّ عن أسمائهِ   حتى حَسِبْناها له ألقابا
مَن ليس يرْضَى أن يُسمّى جعفراً   حتى يُسمّى جَعْفَرَ الوهّابا
يَهَبُ الكتائبَ غانماتٍ والمَهَا   مُستَردَفاتٍ والجِيادَ عِرابا[6]
فكأنّما ضرَبَ السّماءَ سُرادِقاً   بالزّابِ ، أو رَفَعَ النّجومَ قِبابا[7]
قد نالَ أسباباً إلى أفلاكِها ،   وسيَبْتَغي من بَعدِها أسْبابَا[8]
لبِسَ الصّباحُ به صَباحاً مُسْفِراً   وسقَتْ شَمائِلُه السّحابَ سحابَا

---

١ العذار : رسن الدابة . وخلع عذار دابته : نزع رسنها وأرسلها ترعى حيث تشاء .
٢ مسود الحداد : شعره الأسود الذي لبسه حداداً على فراقهم .
٣ الأحقاب : الأزمنة .
٤ الحمامة : كنى بها عن الشعر الأبيض ، كما كنى بالغراب عن الشعر الأسود .
٥ يتخلص إلى المدح بقوله : هذا الأغر ، أي هذا الملك الأغر ، أي السيد الشريف ، وأراد الممدوح .
٦ مستردفات : مردفات ، أي مسبيات .
٧ الزاب : موضع .
٨ أي أنه كلما وصل إلى مكان من المجد سعى إلى مكان آخر أرفع منه .

قد باتَ صَوْبُ المُزْن يسترِقُ النّدى — من كفّه ، فرأيتُ منه عُجابَا

لم أدْرِ أنّى ذاك إلاّ أنّني — قد رابَني من أمرِهِ ما رابَا

وبأيّ أُنمُله أطافَ ولم يَخَفْ — من بأسِها سَوطاً علَيهِ عَذابَا

وهوَ الغريقُ لئنْ توسّطَ موجَها — والبحرُ مُلتَجٌّ يَعُبُّ عُبُابَا[1]

ماضي العزائمِ غيرُه اغتَنَمَ اللُّهَى — في الحربِ واغتنَمَ النّفوسَ نِهابَا[2]

فكأنّه والأعوجيَّ إذا انتَحَى — قمَرٌ يُصرّفُ في العنانِ شِهابَا[3]

ما كنتُ أحسَبُ أن أرَى بشراً كذا — ليثاً ولا دِرْعاً يسمّى غابَا

وَرداً إذا ألقَى على أكتادِهِ — لِبْـداً وصرّ بحَدّ نابٍ نابَا[4]

فرَشَتْ له أيدي الليوثِ خدودَها — ورَضينَ ما يأتي وكنّ غِضابا

لولا حفائظُه وصَعْبُ مِراسِهِ — ما كانتِ العرَبُ الصّعاب صِعابا[5]

قد طيّبَ الأفواهَ طِيبُ ثنائِهِ — فمن أجلِ ذا نجدُ الثّغورَ عِذابا

لو شَقّ عن قلبي امتحانُ ودَادِهِ — لوجدتَ من قلبي عليه حجابا

قد كنتُ قبلَ نَداكَ أُزجي عارضاً — فأشيمُ منه الزِّبرجَ المُنجابا[6]

---

١ ملتج : مضطرب . يعب : يرتفع ويكثر موجه .

٢ اللهى : العطايا ، الواحدة لهوة .

٣ الأعوجي : الفرس المنسوب إلى أعوج ، من كرام الخيل .

٤ ورداً : صفة لليث ، وأراد أسداً ورداً أي محمر الصوف . جعل الممدوح أسداً ، ودرعه غاباً له . الأكتاد ، الواحد كتد : مجتمع الكتفين ، والجمع للمبالغة .

٥ حفائظه ، الواحدة حفيظة : الحمية . صعب مراسه : أي صعب مأخذه .

٦ أزجي : أسوق. العارض: السحاب المعترض في الأفق. الزبرج : السحاب الرقيق.المنجاب: المنكشف.

آليتُ أصدُرُ عن بحارك بعدما قِستُ البحار بها فكنّ سرابا[1]

لم تُدْنِني أرضٌ إليكَ وإنّمـا جِئْتُ السماءَ ففُتّحَتْ أبوابا

ورأيتُ حولي وَفْدَ كلّ قبيلةٍ حتى توهّمتُ العراقَ الزّابا

أرضاً وَطئْتُ الدُّرَّ رَضراضاً بها والمسكَ تربـاً والرّياضَ جنابا[2]

وسمِعْتُ فيها كلّ خُطبة فَيْصَلٍ حتى حَسِبْتُ مُلوكَها أعْرابا

ورأيتُ أجبُلَ أرضها مُنقادةً فحسِبْتـُها مدّتْ إليكَ رِقابا

وسألتُ ما للدّهرِ فيها أشْيَباً فإذا به من هوْل بأسكَ شابا

سَدّ الإمامُ بكَ الثغورَ وقبلَهُ هـزَمَ النبيُّ بقوْمكَ الأحزابا[3]

لو قلتُ إنّ المُرهَفاتِ البِيضَ لم تُخْلَقْ لغَيركُمُ لقُلْتُ صَوابا

أنتُمْ ذَوُو التيجانِ من يمَنٍ إذا عُدّ الشّريفُ أرومةً ونِصابا[4]

إن تمتثِلْ منها الملوكُ قصورَكمْ فَلَطالَما كانوا لهـا حُجّابا[5]

هَلْ تشكُرَنّ ربيعةُ الفَرَسِ التي أوْلَيْتُمُوها جَيْئَـةً وذَهَابا

أو تحمدُ الحمراءُ من مُضَرٍ لكُمْ مَلِكاً أغَرّ وقادةً أنجابا

---

١ آليت أصدر : أي أقسمت لا أصدر ، على حذف النفي بعد القسم .

٢ الرضراض : ما استدق من الحصى .

٣ الأحزاب : أراد بها القبائل المجتمعة من قريش وغطفان واليهود لحرب النبي. وغزوة الأحزاب هي غزوة الخندق انتصر فيها النبي على أعدائه .

٤ الأرومة : أصل الشجرة ، استعارها للحسب . النصاب : أصل كل شيء .

٥ تمتثل : تحتذي ، وتعمل على مثالها .

أنتُمْ منَحْتُمْ كلَّ سيّدِ معشَرٍ بالقُرْبِ من أنسابكم أنسابا

هَبْكُمْ منَحْتُمْ هذه البِدَرَ التي عُلِمَتْ فكيف منحتُمُ الأنسابا

قلتم فأُصمِتَ ناطِقٌ وصَمَتُّمُ فبلغتمُ الإطنابا والإسهابا[1]

أقسمتُ لو فارقتُمُ أجسامَكم لَبَقِيتُمُ من بعْدِها أحبابا

ولوْ أنَّ أوطانَ الدّيارِ نَبَتْ بكم لَسَكنتُمُ الأخلاقَ والآدابا[2]

يا شاهِداً لي أنّه بَشَرٌ ولوْ أنبأتُهُ بخصاله لارْتابا

لكَ هذه المُهَجُ التي تدعى الوَرَى فأمُرْ مُطاعَ الأمْرِ وادْعُ مُجابا

لو لم تكن في السلم أنطَقَ ناطقٍ لكفاكَ سيفُك أن يُحيرَ خِطابا[3]

ولئن خرجتَ عن الظنونِ ورجمِها فلَقَدْ دخلْتَ الغيبَ باباً بابا[4]

ما اللهُ تاركَ ظُلْمِ كفّكَ للّهى حتى يُنَزّلَ في القِصاصِ كتابا

ليس التّعجّبُ من بحارِكَ، إنّني قِسْتُ البحارَ بها فكُنَّ سَرابا

لكنْ من القَدَرِ الّذي هو سابِقٌ، إنْ كانَ أحْصَى ما وَهَبْتَ حسابا

إني اختصرْتُ لك المديحَ لأنّه لم يَشْفِني فجعلْتُهُ إغبابا[5]

والذّنْبُ في مَدْحٍ رأيتُكَ فوقهُ أيُّ الرّجال يُقالُ فيكَ أصابا

---

١ الإطناب : المبالغة في الوصف . الإسهاب : الإطالة في الكلام .
٢ نبت بكم : لم توافقكم .
٣ يحير : يرد .
٤ الرجم : التكلم بالظن . أراد أن الممدوح غيب لا يدرك كنهه أحد .
٥ الإغباب ، من أغب القوم : جاءهم يوماً وتركهم يوماً .

هَبْني كذي المحراب فيك ولُوّمي   كالخصْمِ حين تَسَوّرُوا المِحرابا[1]
فأنا المُنيبُ وفيه أعظمُ أُسْوةٍ   قد خَرّ قبلي راكعاً وأنابا[2]

أنت الجيش

يمدح أبا الفرج محمد بن عمر الشيباني :

حَلفتُ بالسّابغاتِ البِيضِ واليَلَبِ   وبالأسِنّةِ والهِنْدِيّةِ القُضُبِ[3]
لأنْتَ ذا الجيشُ ثمّ الجيشُ نافلَةٌ   وما سِواكَ فلَغْوٌ غيرُ محْتسَبِ
ولو أشرْتَ إلى مصْرٍ بسَوطكَ لمْ   تُحوِجك مِصرٌ إلى ركض ولا خبَبِ
ولوْ ثنَيْتَ إلى أرضِ الشآمِ يَداً   ألقَتْ إليك بأيدي الذل من كثَبِ
لعلّ غيرَكَ يرجو أن يكونَ له   عُلُوُّ ذكركَ في ذا الجحفَل اللّجِبِ
أو أن يُصرِّفَ هذا الأمرَ خاتَمُهُ   كما يُصرِّفُ في جِدٍ وفي لَعِبِ

---

١ ذو المحراب : أراد به داود النبي . والمحراب : مجلس الناس . تسوروا : صعدوا وفي البيت إشارة إلى الآية : وهل أتاك نبأ الخصم . . . الخ .

٢ المنيب : التائب إلى الله . الأسوة : القدوة . يشير إلى توبة داود بعد أخذه امرأة أوريا .

٣ السابغات ، الواحدة سابغة : الدرع الطويلة . اليلب : الترسة ، أو الدروع اليمانية من الجلود ، أو جلود تخرز وتلبس على الرؤوس ، الواحدة يلبة .

هيهاتَ تأبَى عليهم ذاكَ واحدةٌ أنْ لا تدورَ رحًى إلا على قُطُبِ[1]

أنتَ السّبيلُ إلى مصرٍ وطاعَتِها ونُصْرَةِ الدّين والإسلامِ في حلَب

وأيْنَ عنكَ بأرضٍ سُسْتَها زمناً وازدانَ باسمِكَ فيها منبرُ الخُطَب

ألستَ صاحبَ أعمالِ الصّعيدِ بها قِدْماً وقائِدَ أهْلِ الخَيْمِ والطُّنُبِ

تَشوّقَ المشرقُ الأقصى إليك وكمْ تركتَ في الغَرْبِ من مأثورةٍ عَجَب

وكمْ تخلّفُ في أوراسَ من سِيَرٍ سارتْ بذكرك في الأسماع والكتب[2]

وكان خِيساً لآسادِ العرين وقد غادرتَه كوِجار الثعلبِ الخَرِب[3]

قد كنتَ تملأهُ خَيْلاً مُضَمَّرةً يحْمِلنَ كلّ عتيدِ البأسِ والغضَب[4]

وأنتَ ذاك الذي يَدوي الصعيدَ كأنْ لم تَنْأ عن أهْلِه يوماً ولم تغِبِ[5]

كن كيفَ شئتَ بأرضِ المشرقين تكن بها الشّهابَ الذي يعلو على الشُّهُب

فأنتَ مَن أقطعَ الأقطاعَ واصطنعَ الـ معروفَ فيها ولم تظلِمْ ولم تَحُب[6]

فسِرْ على طُرُقِكَ الأولى تجِدْ أثراً من ذيل جيشك أبقى الصخر كالكُثُبِ[7]

---

١ الرحى : الطاحون . القطب : حديدة في الطبق الأسفل من الرحى يدور عليها الطبق الأعلى . شبه الأمور بالرحى ، والممدوح بالقطب ، فهي لا تدور إلا به .

٢ أوراس : جبل بافريقية .

٣ الخيس : غابة الأسد . الوجار : جحر الثعلب ، بيته .

٤ العتيد : الحاضر .

٥ قوله : يدوي الصعيد ، هكذا في الأصل ، وربما كانت محرفة عن يروي ، أي يرويه بجوده .

٦ أقطعه الأرض : جعل له غلّتها . الأقطاع : ما يقطع من الشجر ، الواحد قطع .

٧ أبقى الصخر كالكثب : أي فتت الصخر فجعله ينهال كالرمال . الكثب ، الواحد كثيب : التل من الرمل .

ونفحةٌ منك في إخْميمَ عاطرةٌ ... مِسْكيّةٌ عَبِقَتْ بالماء والعُشُبِ[1]

فلا تَلاقَيتَ إلاّ مَن ملكْتَ ومَن ... أجَرْتَ من حادث الأيّامِ والنُّوَبِ[2]

ولا تَمرُّ على سَهْلٍ ولا جبَلٍ ... لم تُرْوِهِ من نَدًى أو من دمٍ سَرِبِ

أرضاً غَنِيتَ بها عِزّاً لمُغتصِبٍ ... سيراً لمكتسبٍ مالاً لمنتهبِ[3]

فما صَفا الجوُّ فيها منذُ غِبتَ ولا ... له انفِراجٌ إلى حيّ من العَرَبِ[4]

وقَلّ بعدَك فيهم من يُذَبّبُ عن ... جارٍ ويدفعُ عن مجدٍ وعن حَسَبِ[5]

فإنْ أتَيتَهُمُ عن فَترَةٍ فهُمُ ... كما عَهِدتَهُمُ في سالفِ الحِقَبِ[6]

إذ تجنُبُ الحُصُنَ الجُرْدَ العِتاقَ بها ... وإذ تُصَبّحُ أهلَ السّرجِ والجلَبِ[7]

وتَخْضِبُ الحَلَقَ الماذيّ من عَلَقٍ ... كأنّما صاغَها داودُ من ذَهَبِ[8]

إذِ القبائلُ إمّا خائفٌ لكَ أو ... راجٍ فمن ضاحِكٍ منهم ومُنتحِبِ

فحِلّةٌ قد أجابت وهي طائعةٌ ... وقبلَها حِلّةٌ عاصَت ولم تُجِبِ[9]

---

١ اخميم : بلدة في الصعيد على شاطىء النيل .

٢ لا تلاقيت : أي لا زرت ، والجملة دعائية .

٣ غنيت بها : أقمت بها .

٤ المراد : أن جو هذه الأرض فسد منذ غبت عنها ، وليس له انكشاف مهمه بحي من العرب .

٥ يذبب عن جار : يدفع عنه .

٦ الفترة : الهدنة ، الزمن .

٧ أهل السرج والجلب : الفرسان الذين يركبون الخيول المسرجة ويضجون في الحرب .

٨ الحلق الماذي : الدرع اللينة . العلق : الدم .

٩ الحلة : القوم النزول . عاصت : صارت عاصية .

فتِلكَ ما بينَ مُستَنٍّ ومُنتعِشٍ   وهذه بين مَقتولٍ ومُنتَهِبِ[1]

فكم مُلاعِبِ أرماحٍ تركتَ بها   تدعو حلائلُه بالويل والحَرَبِ[2]

وكم فتى كَرَمٍ أعطاكَ مِقْوَدَهُ   فاقتادَ كلُّ كريم النفسِ والنسبِ[3]

إن لا تقُدْ عُظْمَ ذا الجيشِ اللهام فقد   شاركتَ قائدَهُ في الدَّرِّ والحَلَبِ[4]

فالنّاسُ غيرَك أتباعٌ له خَوَلٌ   وأنتَ ثانيه في العَليا من الرّتب

أيّدتَهُ عَضُداً فيما يُحاولُهُ   وكُنتُما واحداً في الرأي والأدب[5]

فليسَ يَسلُكُ إلاّ ما سَلَكتَ ولا   يَسيرُ إلاّ على أعلامكَ اللُّحُبِ[6]

فقد سَرَى بسِراجٍ منك في ظُلَمٍ   وقد أُعِينَ بسَيْلٍ منك في صَبَب

جَرَيتُما في العلى جَريَ السواء معاً   فجئتُما أوّلاً والخَلقُ في الطّلَبِ

وأنتما كغِرَارَيْ صارمٍ ذكَرٍ   قد جُرِّدا أو كغَرَبَي لهذَمٍ ذَرِبِ[7]

وما أدامَتْ له الأيّامُ حزمَكَ أو   عاداتِ نصرك في بَدْءٍ وفي عَقِب

فليسَ يَعْيا عليه هَوْلُ مُطّلَعٍ   وليس يَبعُدُ عنه شأوُ مُطّلَب

---

١ المستن ، من استن الفرس : عدا إقبالا وإدباراً من نشاط .

٢ حلائله : نساؤه ، الواحدة حليلة .

٣ اقتاد : انقاد .

٤ أراد بالدر والحلب : تعبئة الجيش وإرساله إلى محاربة العدو .

٥ أيدته عضداً : أي قويت عضده .

٦ أعلام الطريق : شيء ينصب فيهتدى به ، الواحد علم . اللحب : الواضحة ، الواحد لاحب .

٧ غرار السيف : حده . صارم ذكر : أي سيف حديده من أجود الحديد . الغرب : الحد ، وأول كل شيء . اللهذم : القاطع . الذرب ، من ذرب السيف : كان حاداً .

دعوة إلى مجلس لهو

قد كتَبنا في قطعةٍ منْ جِرابِ   وجعَلنا المَقالَ غيرَ صَوابِ[1]
ودَعَوْناكَ لا لتجمعَ شَملاً   وبعَثْنا ابنَ دأيةٍ بالكِتابِ[2]
فإذا جِئتَنَا فجئْ بنَديمٍ   وسَماعٍ ومجلِسٍ وشَرابِ

مجلس منادمة

يخاطب جعفر بن علي الأندلسي وقد
حضر في مجلس منادمته :

وثلاثةٌ لم تجتمِعْ في مجْلِسٍ   إلاّ لمثلِكَ والأديبُ أريبُ[3]
الوَرْدُ في رامِشْنَةٍ مِن نَرْجِسٍ   والياسَمينُ وكُلُّهُنّ غريبُ[4]
فاحمرّ ذا واصفرّ ذا وابيضّ ذا   فبَدَتْ دلائلُ أمرُهُنّ عَجيبُ
فكأنّ هذا عاشِقٌ وكأنّ ذا   كَ مُعَشَّقٌ وكأنّ ذاكَ رقيبُ[5]

---

١ الجراب : وعاء من جلد الشاء .
٢ ابن دأية : الغراب .
٣ الأريب : العاقل .
٤ الرامشنة : ورقة آس لها رأسان .
٥ قوله : هذا عاشق ، أراد النرجس لاصفرار لونه . وأراد بالمعشق : الورد الأحمر اللون ، وبالرقيب : الياسمين الأبيض .

حرف التاء

أبيض كلسان البرق

يصف سيفاً ليحيى بن علي :

وأبيَضٍ كلِسانِ البَرقِ مخترَطٍ من دونِ حقّ معزّ الدينِ إصْليتِ[1]
منيّةٌ ليس تبغي غيرَ طالبِها وكوكبٌ ليس يبغي غيرَ عفْريتِ[2]

---

١ مخترط : مسلول . إصليت : مصلت ، مجرد من غمده .
٢ المنية : الموت ، وهو نعت للسيف . وقوله : ليس يبغي غير عفريت ، أي لا ينقض إلا على عدو ، تشبيهاً له بالرجم وانقضاضها على الشياطين .

عبرات وزفرات

عَبَرَاتٌ تَحُثُّها زَفَرَاتُ   هُنَّ عنْه بألسُنٍ ناطِقَاتُ

وَيْحَه إذ أطاعَه جِيدُ ظبيٍ   ولِواءٌ إلى الهوى مُنْصَاتُ[1]

عَطَفَ الدّهرُ عطفةً فرَماه   بسهامٍ تَرِيشُها النّكبَات

أيها الصّبُّ لا تُرَعْ فالليالي   فرَحاتٌ تَشُوبُها تَرَحات

وكذا الحبُّ ضُحْكَةٌ وبكاءٌ   وكذا الدهرُ ألفةٌ وشَتَات

---

١ اللواء : العلم . المنصات : الذي استوت قامته بعد انحناء ، والمراد أنه أحب ، وعانق محبوبه .

حرف الثاء

لمن الصولجان ؟

يمدح جعفر بن علي الأندلسي :

لمن صَولجانٌ فوقَ خدّكِ عابثُ ومَن عاقدٌ في لحظ طرفكِ نافثُ[1]

ومَن مذنبٌ في الهجرِ غيرَكِ مجرمٌ ومَن ناقضٌ للعهدِ غيرَكِ ناكثُ[2]

مليكٌ إذا مالَ الرّضى بجفونهِ رأيتَ مُميتاً بينَ عينيهِ باعِث

عيونَ المها لا سهمُكُنَّ ملبَّثٌ ولا أنا مما خامَرَ القلبَ لابثُ[3]

أيحسَبُ ساري الليلةِ البدرَ واحداً وفي كِلَلِ الأظعانِ ثانٍ وثالث

سرينَ بقُضْبِ البانِ وهي موائدٌ تثنّى وكُثْبِ الرّمل وهي عثاعث[4]

---

١ الصولجان : عصا منعطفة الرأس ، استعاره للعذار ، أي جانب اللحية . النافث : الباصق بصاقاً قليلا ، من نفث الراقي في العقدة . والنافث أيضاً : الساحر .

٢ ناكث ، من نكث العهد : نقضه ونبذه .

٣ ملبث ، من لبثه في المكان : أقامه فيه . ويريد أن سهم العيون غير مقام في مكان وإنما هو أنفذ في قلبه . خامر القلب : داخله .

٤ قضب البان : أراد بها القدود ، ووجه الشبه التمايل والتثني . العثاعث ، الواحد عثعث : الكثيب السهل .

أُريدُ لهذا الشمل جمعاً كعهدنا   وتأبَى خطوبٌ للنوى وحوادث

عَبِثتُ زماناً بالليالي وصَرفِها   فها هي بي لو تعلمون عوابث

لئن كان عشقُ النفس للنفس قاتلاً   فإنيَ عن حتفي بكفيَ باحِث

وإن كان عمرُ المرءِ مثلَ سَماحِهِ   فإنّ أميرَ الزّاب للأرْض وارث

إذا نحن جئناه اقتسمنا نوالَه   كما اقتُسمتْ في الأقربينَ الموارث

وإنّ حراماً أن يُؤمَّلَ غيرُه   كما حُرّمَتْ في العالَمين الخبائث

تَبَسّمَتِ الأيّامُ عنه ضواحكاً   كما ابتسمت حُوُّ الرياضِ الدمائث[1]

وسَدّ ثُغورَ المُلكِ بعدَ انثلامِها   وقد أظلمتْ تلك الخطوبُ الكوارث

فما راد في بُحبوحة المُلك رائدٌ   ولا عاثَ في عِرّيسةِ اللّيثِ عائث[2]

وقد كان طاحَ المُلكُ لولا اعتِلاقُه   حبائِلَ هذا الأمْرِ وهيَ رَثائِث[3]

رَمَى جبلَ الأجبال بالصَّيْلَمِ التي   يغشّي جبينَ الشمس منها الكثاكث[4]

وما راعهمْ إلاّ سُرادقُ جعفرٍ   تحُفُّ به أُسْدُ اللّقاءِ الدّلاهِث[5]

فَجدّلهم عن صهوة الطِّرف راكبٌ   وأظعنهمْ عن جانب الطودِ ماكث[6]

---

١ الحو ، الواحد أحوى : وهو ما كان فيه سواد إلى خضرة . الدمائث ، الواحدة دميثة : ما سهل من الأرض ولان .

٢ بحبوحة الملك : وسطه . عاث : أفسد . عريسة الليث : مأواه في الشجر الملتف .

٣ طاح : أشرف على الهلاك . الرثائث : البالية .

٤ الصيلم : الداهية العظيمة . الكثاكث : التراب .

٥ الدلاهث : الأسود ، الواحد دلهث .

٦ جدلهم : رماهم على الجدالة ، الأرض .

صقيلُ النُّهى لا ينكثُ السيفُ عهدَه — إذا غرّتِ القومَ العهودُ النكائث[1]

مُضاعَفُ نسج العِرضِ يمشي كأنما — يلُوثُ به سِرْبالَ داودَ لائث[2]

قديمُ بناءِ البيتِ والمجد أُسِّسَتْ — قواعدُه ، شرُّ الأمورِ الحدائثُ

سريعٌ إلى داعي المكارم والعُلى — إذا ما استريثَ النكس والنكس رائث[3]

وما تستوي الشَّغواءُ غيرَ حثيثةٍ — قوادمُها والكاسراتُ الحثائث[4]

شَجاً لِعِداه لا مزار نفوسهم — قريبٌ ولا الأعمار فيهِم لوابث[5]

لَعمري لئن هاجُوكَ حرباً فإنّها — أكُفُّ رجالٍ عن مُداها بواحث[6]

تركتَ فؤادَ الليثِ في الخيس طائراً — وقد كان زأآراً فها هو لاهث

فلا نُقِضَ الرأيُ الذي أنتَ مُبرمٌ — ولا خُذِلَ الجيشُ الذي أنت باعث

تورّعتَ عن دنياكَ وهي غَريرةٌ — لها مبسِمٌ بَرِدٌ وفرعٌ جُثاجِث[7]

وما الجودُ شيئاً كان قبلك سابقاً — بل الجودُ شيءٌ في زمانك حادث

كأنّك في يومِ الهِياجِ مرَنّحٌ — تهيجُ المثاني شَجْوَه والمثالث

---

١ صقيل النهى : سليم العقل .

٢ يلوث : يلف . وأراد بسربال داود : الدرع الداودية ، جعل لعرضه درعاً مضاعفة النسج ، لا يستطيع أحد هتكها ، أي أن عرضه خالص النقاوة ، لا يمكن أحداً أن يلطخه .

٣ استريث : استبطىء .

٤ الشغواء : العقاب . غير حثيثة : غير سريعة . وأراد بالكاسرات : العقبان ، قيل لها ذلك لكسرها أجنحتها عند انقضاضها .

٥ الشجا : الحزن . وأراد بسائر البيت أن موتهم غير قريب ، وأعمارهم غير مقيمة ، فهم مضطربزن بين الحياة والموت .

٦ مداها : شفارها ، الواحدة مدية ، أي أنهم يبحثون عن هلاكهم بأيديهم .

٧ جثاجث : ملتف .

لئن أثَّ ما بيني وبينك في النّدى فإنّ فروع الواشجات أثائث[1]

نظمتُ رقيقَ الشعر فيك وجزَلَه كأنّيَ بالمَرجان والدُّرّ عابث

سقَيْتُ أعاديكَ الذُّعافَ مُشَمَّلاً كأنّ حُبابَ الرّملِ من فيّ نافث[2]

حلَفتُ يميناً إنّني لك شاكرٌ وإنّي وإنْ برّتْ يميني لحانث[3]

وكيف ولم تشكركَ عنّي ثلاثةٌ وما ولدتْ سامٌ وحامٌ ويافث

---

١ أث : كثر والتف .

٢ الذعاف : السم . المشمل : المنقع حتى اختمر . الحباب : الحية .

٣ أي أنه ، وإن كان صادقاً في يمينه ، عاجز عن أن يفي بالشكر .

حرف الجيم

وكم لك من يوم

يمدح أبا زكريا يحيى بن علي الأندلسي :

أمِنْكِ اجْتِيازُ البرْقِ يلتاحُ في الدُّجى ... تَبَلّجْتِ مِنْ شَرْقِيّهِ فتبلّجَا[1]

كأنّ به لمّا شَرى منكِ واضحاً ... تبسّم ذا ظَلْمٍ شنيباً مُفَلَّجا[2]

مُطارُ سنى يُزجي غماماً كأنّما ... يُجاذبُ خَصْراً في وشاحك مُدمجا[3]

ينوءُ إذا ما ناءَ منك رُكامُه ... برادفَةٍ لا تَستَقِلُّ منَ الوَجَى[4]

كأنّ يداً شَقّتْ خِلالَ غُيومِهِ ... جُيوباً أوِ اجتابَتْ قباءً مُفرَّجا[5]

---

١ يلتاح : يلوح . تبلجت : أشرقت .

٢ شرى : لمع . الظلم : ماء الأسنان من بريقها لا من ريقها . الشنيب : ذو الشنب : ماء ورقة وبرد في الأسنان . المفلج : المنفرج الأسنان ، الحسن ترتيبها .

٣ السنى : الضوء . يزجي : يسوق . الوشاح : شبه قلادة من أديم عريض ، مرصع بالجوهر ، تشده المرأة بين عاتقها وكشحها .

٤ ينوء : ينهض بجهد . الركام : السحاب المتراكم . الرادفة : العجز . الوجى : الحفا . جعل السحاب الممتلىء ماء امرأة ثقيلة العجز ، بطيئة السير لحفا قدميها .

٥ خلال غيومه : مخارج مائها . اجتابت : لبست . القباء : ثوب يلبس فوق الثياب . مفرجاً : مفتقاً .

هلمّا نُحيّي الأجرَعَ الفردَ واللّوى ... وعُوجا على تلك الرّسومِ وعَرّجَا[1]

مواطىءُ هِنْدٍ في ثَرًى مُتَنَفِّسٍ ... تَضَوّعَ مِنْ أردانِها وتأرّجا[2]

مُنَعّمَةٌ أبْدَتْ أسيلاً مُنَعّماً ... تضرّجَ قبلَ العاشقين وضرّجا[3]

إذا هَزّ عِطْفَيْها قَوامٌ مُهَفْهَفٌ ... تَداعى كثيبٌ خلفَها فترَجْرَجا[4]

أنافِسُ في عِقْدٍ يُقبّلُ نَحْرَها ... وأحْسُدُ خَلخالاً عليها ودُمْلُجا[5]

لقد فُزْتُ يوم النابضين بنظرةٍ ... فلم تَلْقَ إلاّ بَدْرَ تمٍّ وهَودَجا

وأسْعَدَني مُرْفَضٌّ دمعي كأنّها ... تَساقَطُ رأدَ اليوْمِ دُرّاً مُدَحْرَجا[6]

ألَذُّ بما تَطْويهِ فيكِ جَوانحي ... وأشجى تَباريحاً وأسْتَعْذِبُ الشَّجا

أجَدِّكَ ما أنْفَكُّ إلاّ مُغَلِّساً ... يجوز الفَلا أو ساريَ الليل مُدلِجا[7]

ترفّعَ عنّا سِجْفُهُ فكأنّه ... يُحيّي بيحيَى صبْحَهُ المتبَلِّجا

ترامَى بنا الأكوارُ في كلّ صَحصَحٍ ... تَظَلُّ المهاري عُسَّجاً فيه وُسَّجا[8]

---

١ الأجرع : الرملة السهلة الطيبة . عوجا : اعطفا . عرجا : اعدلا واتركا .

٢ متنفس : أي تنتشر منه رائحة طيبة . تضوع وتأرج : فاحت منه رائحة ذكية . أردانها : أكمامها .

٣ الأسيل : الخد اللين . تضرج : احمر . ضرج : أي لطخ العشاق بالدم ، قتلهم .

٤ عطفيها : جانبيها . المهفهف : الدقيق . تداعى : انهال . الكثيب : التل من الرمل ، كناية عن عجيزتها . ترجرج : اضطرب .

٥ أنافس : أراد به هنا المبالغة في الحسد .

٦ المرفض : السائل المترشش . الرأد : وقت ارتفاع الشمس .

٧ المغلس : السائر في الغلس ، ظلمة آخر الليل . يجوز : يقطع . المدلج : السائر الليل كله .

٨ الأكوار : الإبل . الصحصح : ما استوى من الأرض . العسج ، والوسج : المسرعة .

سَرَينا وفودَ الشكر من كلّ تلعةٍ إذا ما وَزَعنا الليلَ باسمك أُسرجا[1]

غمَرْتَ نَدًى جزْلاً فلا البرْقُ خُلَّباً لديكَ ولا المزْنُ الكنَهْوَرُ زِبرِجا[2]

وما أمَّكَ العافُونَ إلاّ تعرّفُوا جنابَكَ مأنُوساً وظِلَّكَ سَجسَجا[3]

ولم تُرَ يوْماً غيرَ عاقِدِ حُبوةٍ لتدبيرِ مُلْكٍ أو كَمِيّاً مُدَجَّجَا

وكنْتَ إذا ثارَتْ عَجاجَةُ قَسْطَلٍ فجَلَّلَتِ الأفقَ البَهيمَ يَرَنْدَجا[4]

تخلّلْتَها في المَعرَكِ الضَّنكِ مُقدِماً وخُضْتَ غِمارَ الموت فيها مُلجِّجا[5]

فلم ترَ إلاّ بارقاً متألّقاً تخَلّلَهَا أو كَوكَباً متأجّجا

فداؤك نفسي ماجِداً ذا حفيظَةٍ يُدير رَحى العَليا على قُطُبِ الحِجى

وسيّدَ ساداتٍ إذا ما رأيتَه عَرَفْتَ يمَانيّ النّجار متوَّجا

تألّقَ في أوضاحِهِ وحُجُولِهِ فلم تَرَ عيني منظراً كان أبهَجا[6]

لقد نَبّهَ الآدابَ بعدَ خُمُولِها وجَدّدَ منها عافيَ الرّسمِ مَنهَجا[7]

له شيمَةٌ كالأرْيِ صَفْوٌ سِجالُها وما السَّمُّ إلاّ أن يُقانَى ويُمزَجا[8]

---

١ تلعة : ناحية . وزعنا : كففنا ومنعنا .

٢ الكنهور : السحاب المتراكم . الزبرج : السحاب الرقيق .

٣ السجسج : المعتدل لا حر فيه ولا برد .

٤ عجاجة قسطل : غبار الحرب ، وهو من باب إضافة الشيء إلى مثله . اليرندج : الصبغ الأسود .

٥ ملجّجاً : خائضاً لججها ، وأراد مهالكها .

٦ أراد بأوضاحه : مكارمه الواضحة الظاهرة . وأراد بحجوله : صفاته البيضاء ، المشرقة .

٧ المنهج : المضمحل الأثر .

٨ الأري : العسل . سجالها : دلاؤها ، الواحد سجل . يقانى : يخلط .

ألا لا يَرُعْه بأسُ يومِ كريهةٍ ... فلن يَذعَرَ اللّيثُ الهِزَبْرُ مُهَجهِجا[1]

نَحى المغربَ الأقصى بسَطْوةِ بأسِهِ ... فغادرَه رَهْواً وقد كان مُرتَجا[2]

مُطِلاً على الأعداءِ يُنهِجُ بينها ... بسُمْرِ العوالي والقواضِبِ مَنهَجا[3]

ليالي حُروبٍ شِدْتَ فيها لجعفَرٍ ... مَآثِرَ لم يُخْلِفْنَه فيك ما رجا

وكمْ بِتَّ يقظانَ الجفونِ مُسهَّداً ... تُريه شُموسَ الرأيِ في غَسَقِ الدُّجى

فلاحَظَ عَضْباً عن يمينكَ مُرْهَفاً ... وطِرْفاً جَواداً عن يسارك مُسْرَجا

وكم لكَ من يوْمٍ بها جِدِّ مُعلَمٍ ... يُصَلّي الأعادي جَمرَه المُتَوَهِّجا[4]

تَقومُ به بينَ السّماطَينِ خاطِباً ... إذا يومَ فَخْرٍ ذو البيانِ تَلجْلَجا[5]

أيا زكريّاءَ الأغَرّ أهِبْ بهَا ... وقائعَ أهْجَنَ القريضَ فألهِجا[6]

لِتَهْنِئْكَ أمثالُ القوافي سوائراً ... وكُنْتَ حرِيّاً أن تُسَرّ وتُبْهَجا

فَدُمْ للشّبابِ المُرجَحِنّ وعَصْرِهِ ... تُؤمَّلُ فينا للخُطوب وتُرتَجى[7]

---

١ المهجهج : من هجهج الفحل : صاح صياحاً شديداً .

٢ رهواً : ساكناً ، مفتوحاً . مرتجاً : مقفلا .

٣ ينهج : يفتح طريقاً .

٤ المعلم : المشهور . يصلي : يقاسي . المتوهج : المتقد .

٥ السماطين : الصفين . المتلجلج : المتردد في كلامه .

٦ أهب بها : ادع بها . ألهجن القريض : جعلنه يلهج ، أي يغرى بالشيء فيثابر عليه .

٧ المرجحن : الواسع .

حرف الحاء

حجت بنا حرم الإمام

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله ويقال إن هذه القصيدة أول شعر مدحه به :

هل كانَ ضَمّخَ بالعبير الرّيحا ... مُزْنٌ يُهَزُّ البرقُ فيه صَفيحا[1]

تُهْدي تحيّاتِ القُلوبِ وإنّما ... تُهْدي بهنّ الوجْدَ والتّبريحا[2]

شَرِقَتْ بماء الوَرْدِ بَلّلَ جَيْبَها ... فَسَرَتْ تُرَقْرِقُ دُرّه المنْضوحا[3]

أنفاسُ طِيبٍ بِتْنَ في درْعي وقد ... باتَ الخيالُ وراءهُنّ طَليحا[4]

بل ما لهذا البرق صِلاً مُطْرِقاً ... ولأيّ شملِ الشائمين أُتيحا[5]

---

١ ضمخ : لطخ . الصفيح : السيف .

٢ تهدي : الضمير عائد إلى الريح . التبريح : شدة الشوق .

٣ شرقت : غصت . الجيب : طوق القميص ، استعاره للريح . ترقرق : تصب . دره : أراد قطراته التي هي كالدر . والضمير يعود إلى ماء الورد المستعار للمطر . المنضوح : المرشوش .

٤ الطليح : المتعب ، المعيي .

٥ الصل : الحية . المطرق : المرخي عينيه ينظر إلى الأرض ساكتاً . الشائمين ، من شام البرق : نظر إليه . أتيح : هيء وقدر . شبه البرق بالصل في شكله ، وساءل من ذا الذي قدر له أن يلدغه هذا الصل ويهلكه .

يُدْني الصَّباحَ بخَطْوِهِ فعلامَ لا يُدني الخَليطَ وقد أجَدَّ نُزوحا[1]

بِتْنا يُؤرِّقُنا سَناه لَمُوحا ويشُوقُنا غَرَدُ الحمامِ صَدُوحا[2]

أمُسَهِّدَيَّ ليلِ التِّمامِ تعالَيا حتى نَقومَ بمأتمٍ فَنَنُوحا[3]

وذَرا جلابيباً تُشَقّ جيوبُها حتى أُضَرِّجَها دَماً مسْفُوحا[4]

فلقد تجَهَّمَني فِراقُ أحبَّتي وغدا سَنيحُ المُلْهياتِ بَريحا[5]

وبَعُدْتُ شأوَ مطالبٍ وركائبٍ حتى امتَطَيْتُ إلى الغمام الرِّيحا[6]

حَجّتْ بنا حرمَ الإمام نجائبٌ تَرمي إليه بنا السُّهوبَ الفِيحا[7]

فتَمسّحَتْ لِمَمٌ به شُعْثٌ وقد جِئْنا نُقبّل رُكْنَه الممسوحا[8]

أمّا الوفودُ بكُلِّ مُطّلَعٍ فقدْ سرّحْتَ عُقْلَ مَطيّهمْ تَسريحا[9]

هل لي إلى الفرْدوْسِ من إذنٍ وقَدْ شارَفْتُ باباً دونَها مفتوحَا

في حيث لا الشعَراء مُفحَمَةٌ ولا شأوُ المدائح يُدْرِكُ الممدوحا

---

١ الخليط : الصاحب والمخالط . أجد نزوحاً : جد في سيره باعداً .

٢ اللموح : اللامع . الصدوح : الرافع صوته بالغناء .

٣ أمسهدي : الهمزة للنداء . والمسهد : الذي لم ينم . وأراد بهما البرق ، والحمام .

٤ أضرجها دماً : ألطخها بالدم . المسفوح : أي الجاري من عيني .

٥ أراد بالسنيح : الميمون ، وبالبريح : المشؤوم .

٦ الشأو : الغاية .

٧ السهوب ، الواحد سهب : الفلاة البعيدة . الفيح : الواسعة ، الواحد أفيح وفيحاء .

٨ تمسحت : تبركت . المسوح : أي المسوح بالجمال ، المستوي الخلقة .

٩ العقل ، الواحد عقال : حبل يربط به البعير في وسط ذراعه .

مَلِكٌ أناخَ على الزّمان بكَلْكَلٍ   فأذَلّ صَعْباً في القِيادِ جَموحا[1]

يُمضي المَنايا والعطايا وادعاً   تَعِبَتْ لـه عَزَماتُه وأريحا

نَدعوهُ مُنْتَقِماً عزيزاً قادِراً   غفّارَ مُوبِقةِ الذّنوبِ صَفوحا

أجدُ السّماحَ دخيلَ أنْسابٍ ولا   ألْقاهُ إلاّ منْ يديْهِ صَريحا

وهو الغَمامُ يَصُوبُ منه حياتُنا   لا كالغمام المُسْتهِلّ دَلوحا[2]

نَعَشَ الجُدودَ فلو يُصافحُ هالكاً   ما وَسّدَتهُ يدُ المَنونِ ضَريحا[3]

قُلْ للجبابرةِ المُلوكِ تَغَنّموا   سِلْماً كفى الحربَ العَوانَ لقوحا[4]

بعيونكم رَهَجُ الجنودِ قوافلاً   بالأمسِ تنتعلُ الدّماءَ سُفوحا[5]

أمّتْكَ بالأسْرى وفُودُ قبائلٍ   لا يَجتدينَكَ سَيْبَكَ الممنوحا[6]

وَصَلوا أسًى بغليلِ تَذكارٍ كما   وصَلَ النّشاوَى بالغَبوق صَبوحا

لو يُعْرَضُونَ على الدُّجُنّة أنكرَتْ   ذاكَ الشحوبَ النُّكْرَ والتلويحا[7]

ولقد نَصَحْتَهُمُ على عُدْوانهم   لكنّهم لا يَقْبلونَ نَصيحَا

---

١ الكلكل : الصدر .

٢ يصوب : ينصب . المستهل : المنصب . الدلوح : المثقل بالماء .

٣ نعش الجدود : رفع الحظوظ .

٤ تغنموا : اغتنموا . العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى .

٥ رهج : غبار . قوافلا : عائدين .

٦ يجتدينك : يسألنك . السيب : العطاء .

٧ الشحوب : تغير اللون . النكر : المنكر . التلويح ، من لوحه : غير لونه .

حتى قَرَنْتَ الشمْلَ والتفريقَ في عَرَصَاتِهِمْ والنَّبْتَ والتَّصْويحا[1]

ونَصَرْتَ بالجيش اللُّهام وإنّما أعْدَدْتَهُ قبل الفُتوح فتوحا

أُفُقٌ يمورُ الأفْقُ فيه عجاجةً بحرٌ يموج البحرُ فيه سَبوحا

لو لم يَسِرْ في رَحْبِ عزمِكَ آنفاً لم يُلْفِ مُنخَرَقَ الحُبوتِ فسيحا[2]

يُزْجيهِ أرْوَعُ لو يُدافِعُ باسمِهِ عُلويُّ أفلاكِ السّماءِ أُزيحا[3]

قادَ الخضارمةَ الملوكَ فوارساً قد كان فارسَ جمْعِها المشبوحا[4]

فكأنّما مَلَكَ القضاءَ مُقدِّراً في كلّ أوبٍ والحِمامَ مُتيحا[5]

وافى بهيبة ذي الفقارِ كأنّمَا وَشّحْتَهُ بِنِجادِهِ تَوْشيحا[6]

حتى إذا غَمَرَ البحارَ كتائباً لو يرتشفْنَ أُجاجَها لأميحا[7]

زخَرَتْ غواشي الموت ناراً تلتظي فأرَتْ عَدوَّكَ زندَكَ المقدوحا[8]

فكأنّمــا فَغَرَتْ إليهِ جَهَنّمٌ منهُنّ أو كلَحَتْ إليه كُلوحا[9]

....

١ التصويح : اليباس .
٢ منخرق الحبوت : متسع الحبوت ، والحبت : ما اطمأن من بطون الأرض .
٣ يزجيه : يسوقه . الأروع : من يعجبك بحسنه أو شجاعته . وأراد به قائد الجيش . علوي أفلاك السماء : أراد به أعلى كوكب فيها وهو زحل . أزيح : أزيل ، أو أراد أزيلت نحوسته ، لأن زحل معدود كوكب نحس .
٤ الخضارمة : أراد الأجواد على التشبيه بالخضرم وعنى به البحر . المشبوح : البعيد ما بين المنكبين .
٥ الأوب : الجهة والطريق . المتيح : المقدر .
٦ ذو الفقار : سيف كان للنبي أعطاه علياً . وشحته : قلدته . نجاد السيف : حمالته .
٧ الأجاج : الماء الملح . أميح : أراد به نضب فلا يستقى منه إلا اغترافاً باليد .
٨ عنى بالزند المقدوح : ما يرمى به العدو من النيران .
٩ فغرت : فتحت فاها . كلحت : عبست وتكشرت .

وأُمَيّةٌ تُحْفي السّؤالَ وما لِمَنْ أودى به الطُّوفانُ يذكرُ نُوحا[1]

بُهِتُوا فهم يَتَوَهّمونَكَ بارزاً والتّاجَ مؤتلقاً عليك لَمُوحا

تتجاوبُ الدّنْيا عليهم مأتَماً فكأنّمَا صَبّحْتَهُمْ تصبيحا

لَبِسوا معائبَهم ورُزْءَ فقيدِهم كاللاّبساتِ على الحِدادِ مُسوحا

أنْفِذْ قضاءَ اللهِ في أعدائهِ لِتُراحَ من أوتارها وتُريحا[2]

بالسّابقين الأوّلِينَ يؤمُّهُمْ جبريلُ يَعتَنِقُ الكُماةَ مُشيحا[3]

فكأنّ جَدّكَ في فوارسِ هاشمٍ منهم بحيثُ يرى الحسينَ ذبيحا

أعَليكَ تختلفُ المنابِرُ بعدَما جَنحتْ إليكَ المَشْرِقانِ جُنوحا[4]

أمْ فيكَ تختَلِجُ الخلائقُ مِرْيَةً كلاّ وقد وَضَحَ الصّباحُ وُضوحا[5]

أُوتيتَ فَضْلَ خِلافَةٍ كنُبُوّةٍ ونَجِيَّ إلهامٍ كوَحْيٍ يُوحَى

أخَليفَةَ اللهِ الرّضَى وسبيلَهُ ومَنَارَهُ وكِتَابَهُ المشروحا

يا خيرَ مَن حجّتْ إليهِ مَطيّةٌ يا خيرَ من أعطى الجزيلَ مَنوحا

ماذا نقولُ جَلَلْتَ عن أفهامِنا حتى استَوَيْنا أعْجَماً وفَصيحا

---

١ تحفي : تردد .

٢ أوتارها ، الواحد وتر : الثأر .

٣ يؤمهم : يقدمهم . المشيح : الجاد في الأمور ، والمعرض المتكره .

٤ جنحت : مالت . المشرقان : المشرق والمغرب ، على التغليب ، وفي الكلام مجاز مرسل والمراد أهل المشرقين .

٥ المرية : الشك .

نَطَقَتْ بك السَّبْعُ المثاني ألسُناً   فكَفَيْنَنَا التعريض والتّصْريحا[1]

تَسْعَى بنورِ اللهِ بَيْنَ عِبادِهِ   لتُضيءَ بُرهاناً لهم وتلوحا

وَجَدَ العِيانُ سناك تحقيقاً ولم   تُحِطِ الظّنونُ بكُنْهِهِ تصريحا[2]

أخشاكَ تُنسي الشمسَ مطلعَها كما   أنسى الملائِكَ ذِكرُكَ التّسبيحا

صُوِّرْتَ من مَلكوتِ رَبّك صورةً   وأمَدَّها عِلْماً فكنْتَ الرّوحا

أقسمتُ لولا أن دُعِيتَ خليفةً   لَدُعِيتَ من بعدِ المسيح مسيحا

شَهِدَتْ بمفخركَ السّمواتُ العُلى   وتنزّلَ القرآنُ فيك مديحا

---

١ السبع المثاني : فاتحة الكتاب وهي سبع آيات .

٢ كنهه : حقيقته .

وأبيض من سر الخلافة

يمدح القائد جوهراً :

أنُظلِمُ أن شِمنا بوارقَ لُمَّحا وضحنَ لساري الليل من جنب تُوضحا[1]
بعينك، أن باتت تُحرِّقُ كُورَها ، محجَّلةً ، غُرًّا ، من المُزن دُلَّحا[2]
ولمّا احتضَنَّ الليلَ أرهفَن خصرَهُ فباتَ بأثناء الصّباح مُوشَّحا[3]
تحَمّلَ ساريها إلينا تحِيّةً فهيّجَ تذكاراً ووَجداً مُبرِّحا
وعارضَهُ تِلقاءَ أسماءَ عارضٌ تَكفّى ثَبيرٌ فوقَهُ فترجّحا[4]
ولمّا تَهادَى نكّبَ البِيدَ مُعْرِضاً وأتْأقَ سَجْلاً للرّياض فَطفّحا[5]
تَدلّى فخِلتُ الدُّكنَ من عَذَباته كواسِرَ فُتْخاً في حِفافيْه جُنَّحا[6]

١ أنظلم : أي أندخل في الظلام . توضح : موضع .

٢ قوله : بعينك ، أي مع ما لمع قبالة عينك من البروق . الكور : مجمرة الحداد من طين . وأراد بالمحجلة الغر : السحائب البيض . الدلح ، الواحد دالح : الكثير الماء .

٣ أرهفن : أضمرن .

٤ أسماء : أسم امرأة . العارض : السحاب المعترض في السماء . تكفى : طال . ثبير : جبل بمكة. ترجح : غلب . والمعنى أن السحاب العارض غالب ثبيراً في العلو فغلبه .

٥ نكب البيد : عدل عنها معرضاً . اتأق : ملأ . السجل : الدلو العظيمة . طفح الوعاء : ملأه حتى يفيض .

٦ عذباته : أراد بها أطراف السحاب المتدلية . الدكن ، الواحد أدكن : المائل إلى السواد . الفتخ ، الواحدة فتخاء : العقاب اللينة الجناح . حفافيه : جانبيه . الجنح : المائلة إلى السقوط على صيدها ، الواحد جانح .

لِتَغْدُ غَواديهِ بمُنعَرَجِ اللّوى ... موائحَ رَقراقٍ من الرِّيِّ مُتَّحا[1]

سقَتهُ فمجّتْ صائكَ المسكِ حُفَّلاً ... تسُحُّ وأذرَتْ لؤلؤَ النظم نُضَّحا[2]

فلم تُبقِ من تلك الأجارع أجرعاً ... ولم تُبقِ من تلك الأباطح أبطَحا[3]

ولله أظْعانٌ ببُرْقَةِ ثَهْمَدٍ ... وقد كرَبتْ تلك الشموسُ لتَجنحا[4]

أجَدِّكَ ما أنْفَكُّ إلاّ مُغَبَّقاً ... بكأس النوى صِرْفاً وإلاّ مصبَّحا[5]

وأبيضَ من سِرِّ الخِلافَةِ واضِحٍ ... تجلّى فكانَ الشمسَ في رونقِ الضُّحى[6]

عنيفٌ ببَذلِ الوَفرِ يَلحي عُفاتَه ... على صَفَدٍ ما كان نُهزَةَ من لَحى[7]

تَوَخّاهُمُ قبلَ السؤالِ تبرّعَا ... بمعروفِ ما يُولي، وسِيلَ فأنجحا[8]

صَحا أهلُ هذا البذل ممّنْ عَلمتَه ... وأمسكَ بالأموال نشوانُ ما صَحا[9]

---

١ الغوادي ، الواحدة غادية : السحابة تنشأ غدوة . منعرج : منعطف . اللوى : ما التوى من الرمل . الموائح ، الواحد مائح : الذي يدخل البئر ويملأ الدلو . الرقراق : المتلألىء . الري : الشبع من الماء . المتح ، الواحد ماتح : الذي يستخرج الدلو وهو فوق البئر .

٢ مجت : بصقت . الصائك : اللاصق . النضح ، الواحد ناضح ، من نضح الماء : رشه .

٣ الأجارع ، الواحد أجرع : رملة مستوية لا تنبت شيئاً . الأباطح ، الواحد أبطح : مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى .

٤ الأظعان ، الواحدة ظعينة : المرأة في الهودج . برقة ثهمد : موضع ، والبرقة : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل .

٥ المغبق : الذي يسقى الخمر مساء .

٦ من سر الخلافة : أي من أفضل ساداتها .

٧ الصفد : العطاء . نهزة من لحى : صيداً لمن لام .

٨ سيل : مخفف سئل .

٩ يريد أن أهل البذل والعطاء صحوا من جهلهم ؛ وأما الذي يمسك فهو في سكرة الجهل .

ذروا حاتماً عنّا وكَعباً فإنّنا　　رأيناه بالدنيا على الدين أسمحا[1]

أُريكَ به نَهْجَ الخلافة مَهيَعاً　　يُبين وأعلامَ الخلافة وُضَّحا[2]

كثيرُ وجوه الحزْم أردى به العِدى　　وأنحى به ليْثَ العَرينَةِ فانتحى[3]

ولمّا اجتباه والملائكُ جُندُه　　لمَهلكهم دارت على قُطبها الرّحى[4]

فقلّدهَا جَمّ السياسةِ مِدرهاً　　إذا شاء رام القصْدَ أو قال أفصَحا[5]

نحاهم به أمضى من السيف وَقعُه　　وأجزَلَ من أركان رَضوى وأرجحا[6]

وقد نَصَحتْ فُؤادُه غيرَ أنّني　　رأيتُ ربيبَ المُلكِ للملكِ أنصَحا

رآه أميرُ المؤمنين كعهدِهِ　　لديه ولم تَنْزَحْ به الدارُ مَنزَحا

ولمّا تَغَشّتْ جانبَ الأرض فتنةٌ　　تشُبُّ لَظى الهيجاء ألفَحَ ألفَحا[7]

رَمى بك قارونَ المغاربِ عاتياً　　وفرعونَهـا مستحيياً ومذبِّحا[8]

---

١ حاتم : هو حاتم بن طيء ، وكعب : هو كعب بن مامة ، وكلاهما من أجواد العرب .

٢ النهج : الطريق . المهيع : الواسع من الطرق . يبين : يظهر ويوضح .

٣ أنحى : صرف .

٤ اجتباه : اختاره . دارت على قطبها الرحى : أي كان مصيباً في اختياره له ، والضمير عائد إلى الخليفة .

٥ المدره : السيد الشريف ، والضمير في قلدها : يعود إلى قيادة الجيش .

٦ نحاهم به : قصدهم به . أجزل من أركان رضوى وأرجحا : أي أنه في رزانته ووقاره أثقل من أركان رضوى ، وهو جبل في المدينة .

٧ ألفح ، من لفحته النار : أحرقته بحرها .

٨ استعار قارون وفرعون للدلالة على ظلم الذين حاربهم جوهر وفتك بهم .

ورامَ جِماحاً والكتائبُ حَولَه فوافاكَ في ظلّ السُّرادق أجمَحا[1]

فلمّا اطلَخَمّ الأمرُ أخفَتَ زأرَه فمجمج تعريضاً وقد كان صرّحا[2]

مُرَدِّدُ جأشٍ في التراقي فضَحتَه وكانتْ له أمُّ المنيّةِ أفضَحا[3]

ومُطّرِحُ الآراءِ ما كَرَّ طَرفَه ولا ارتدّ حتى عادَ شِلْواً مُطرَّحا[4]

فلم يُدْعَ إرناناً ولا اصْطفَقَتْ له حلائلُه في مأتَمِ النَّوح نُوَّحا

وغُودِرَ في أشياعهِ نَبأً وقدْ محَوْتَ به رسمَ الدّلالة فامّحى

وأدركتُ سُولاً في ابن واسول عَنوةً وَزَحزَحتَ منه يذبُلاً فتزَحزَحا[5]

وإلاّ أبِنْه في العُصاةِ فإنّني أرى شارباً منهم يميل مُرَنَّحا[6]

يموت ويَحْيا بينَ راجٍ وآيسٍ فكانَ له الهُلْكُ المُواشكُ أرْوَحا

تضَمّنَه حَجْلٌ كلَبّة أرقَمٍ إذا خَرِسَ الحادي ترَنّمَ مُفصِحا[7]

---

١ الجماح ، من جمح الرجل : ركب هواه . السرادق : الغبار أو الدخان المرتفع .

٢ اطلخم : أظلم . أخفت : خفض وأخفى . مجمج في حديثه : لم يبينه . التعريض : ضد التصريح .

٣ الجأش : أراد اضطراب القلب من الخوف . أم المنية : الموت .

٤ قوله : مطرح الآراء ، أراد به ابن واسول الذي سوف يذكره ، أي أنه رفض ما أشار به عليه أعوانه من عدم التعرض لجوهر ، فلم يكن إلا قليل ، مقدار كر الطرف ، حتّى عاد ميتاً مطروحاً .

٥ السول : السؤل ، ما سألت من الحاجة . ابن واسول : محمد بن الفتح أمير سجلماسة . يذبل : جبل في بلاد نجد .

٦ معنى هذا البيت غامض .

٧ الحجل : القيد . اللبة : أعلى الصدر . الأرقم : الحية . ووجه الشبه بين القيد وأعلى صدر الحية غير واضح .

أُريكَ بمرآةِ الإمَامَةِ كاسْمِها ... على كُورِ عَنْسٍ والإمامَ المرشَّحا[1]

وقد سَلَبَتْه الزّاعبيّةُ ما ادّعى ... فأصْبحَ تِنّيناً وأمسَى ذُرَحْرَحا[2]

فما خطبُه شاهَتْ وجوه دُعاتهِ ... وجُدّعَ من مأفون رأيٍ وقُبّحا[3]

وكان الجذاميُّ الطويلُ نجادُه ... بهيماً مَدى أعصارِه فتوضّحا[4]

عَجِلتَ له بَطشاً وإنّ وراءه ... لَخَرْقاً من البيد المرَورات أفيحا[5]

مُعاشِرُ حربٍ يحلب الدهرَ أشطُراً ... فلم يتّرِكْ سَعْياً ولم يأتِ مَنجَحا[6]

أقولُ له في موثَقِ الأسرِ عاتباً ... تُجاذبُه الأغلالُ والقيدُ مُقْمَحا[7]

لئن حَمّلَتْ أشياعُ بغْيِكَ فادحاً ... يغولُ لقد حُمّلتَ ما كان أفدحا[8]

ولا كابنه أذكى شهاباً بمعركٍ ... وأجمحَ في ثِنْيِ العنانِ وأطمحا[9]

---

١ الكور : الرحل . العنس : الناقة الصلبة . ومعنى البيت غير واضح .

٢ الزاعبية : الرماح ، منسوبة إلى زاعب ، رجل من الخزرج . التنين : الحية العظيمة . الذرحرح : حشرة سامة .

٣ ما خطبه : ما شأنه . شاهت : قبحت . جدع : قطع أنفه . المأفون : الضعيف الرأي والعقل .

٤ الجذامي : نسبة إلى قبيلة جذام ، وأراد به ابن واسول . الطويل نجاده : كناية عن طول القامة . البهيم : الأسود . توضح : ابيض من البرص .

٥ الخرق : الفلاة الواسعة . المرورات ، الواحدة مرورة : القفر . الأفيح : الواسع وهو وصف للخرق .

٦ يحلب الدهر أشطراً : يخبر أحواله من خير وشر وشدة ورخاء .

٧ المقمح : الغاض بصره .

٨ الفادح : الثقيل . يغول : يهلك .

٩ لا كابنه : أي لا أحد كابنه .

مَرَت لك في الهيجاء ماءَ شبابهِ ... يدٌ فَجَرَتْ منه جداولَ سُيَّحا[1]

وأثكَلْتَه منه القضيبَ تهَصَّرَتْ ... أعاليه والرّوْضُ المُفوّفُ صُوّحا[2]

لَعَمري لَئِنْ ألحقتَه أهلَ ودّه ... لقد كان أوحاهم إلى مأزِقِ الرّحى[3]

وكم هاجعٍ ليلَ البَيات اهتَبَلتَه ... فصبّحتَه كأسَ المنيّةِ مُصْبِحا[4]

وهدّمْتَ ما شادَ العِنادُ وقد رَسَتْ ... أواخِيهِ في تلك الهَزاهِزِ رُجَّحا[5]

على حينَ ضجّ الأفقُ من شُرفاتهِ ... وأعنانِهِ حتى هَوَتْ فتَفَسّحا[6]

وقد كان باباً مُرْتَجاً دونَ جنّةٍ ... فلمّا دَنَتْ تلك اليمينُ تَفتَّحا

ليالي حُروبٍ كُنّ شُهْباً ثَواقباً ... لها شُعَلٌ كانتْ سَمائمَ لُفَّحا[7]

رأى ابنُ أبي سفيانَ فيها رشادَه ... وعَفّى على إثْرِ الفسادِ وأصْلحا

دَعاكَ إلى تأمينهِ فأجَبْتَه ... ولو لم تَدارَكْه بعارفةٍ طَحا[8]

---

١ مرت : أجرت . سيحاً : جاريات ، الواحد سائح .

٢ أي أثكلته من ابنه غضاً . تهصرت : تكسرت . المفوف : المنقوش بالأزهار الملونة . صوح : يبس .

٣ أوحاهم : أسرعهم . المأزق : المضيق . وأراد بالرحى ، رحى الحرب : أي حومتها .

٤ البيات : الإيقاع بالعدو ليلا . اهتبلته : احتلت في قتله .

٥ الأواخي ، الواحدة آخية : عروة تربط إلى وتد مدقوق وتشد فيها الدابة . وأراد بالأواخي هنا الأساس . الهزاهز : الشدائد والفتن تهز الناس . الرجح : الثقيلة .

٦ الشرفات ، الواحدة شرفة : ما توضع على أعالي القصور . أعنان السماء : ما اعترض من أقطارها .

٧ السمائم ، الواحدة سموم : الريح الحارة .

٨ العارفة : المعروف . طحا : هلك .

وفي آلِ موسى قد شننْتَ وقائعاً أهبْتَ لهم تلك الزّعازعَ لُقّحا[1]

فلمّا رأوا أنْ لا مفرّ لهاربٍ وأبدتْ لهم أمُّ المنيّة مكلحا[2]

وأكدى عليهم زاخرُ اليمّ مَعبراً وضاقَ عليهم جانبُ الأرضِ مسرَحا[3]

صَفحتَ عن الجانينَ منّاً ورأفةً وكنتَ حرياً أن تَمُنّ وتَصْفحا

وقد أزمعوا عن ذلكَ السِّيفِ رحلةً فملّكْتَ أولاهمْ عِناناً مُسرَّحا[4]

وكان مَشيدُ الحصْنِ هَضْبَ مُتالع فغادَرْتَه سَهْباً بتَيْماءَ صَحصَحا[5]

قضى ما قضى منه البَوارُ فلم يُقَلْ نعمتَ ولا حُيّيتَ مُمسًى ومُصْبَحا

معالِمُ لا يُنْدَبنَ آونَةً ولا تنوحُ حمامُ الأيك فيهنّ صُدَّحا

وكانوا وكانَتْ فترةٌ جاهليّةٌ فقد نَهّجَ اللهُ السبيلَ وأوضَحا

لأفلحَ منهم مَن تزكّى وقادَهُ حوارِيُّ أملاكٍ تَزكّى وأفلحا[6]

حلفتُ بمستَنّ البِطاحِ أليّةً وبالركن والغادي عليه مُمسَّحا[7]

لَرُدّوا إلى الآياتِ مُعجِزةً فلو لمستَ الحصى فيهم بكفّيكَ سَبّحا

---

١ آل موسى : هم أبناء موسى بن أبي العافية والي الأندلس من قبل بني أمية . شننت : فرقت . أهبت : دعوت . الزعازع : الشدائد . اللقح : الشديدة .

٢ مكلحاً : تكشراً في عبوس .

٣ أكدى : تعبس .

٤ السيف : ساحل البحر . والمراد أنهم أرادوا الرحيل فأطلقت سراحهم .

٥ متالع : جبل بالبادية . السهب : الفلاة . الصحصح : المستوي من الأرض .

٦ تزكى : طهر من الذنوب . الحواري : الناصر . أفلح : فاز .

٧ المستن : الواضح ، المسلوك . الألية : القسم .

حرف الخاء

جنود الله غضبى

سرى وجناحُ الليلِ أقتمُ أفتَخُ ضجيعُ مِهادٍ بالعبيرِ مُضَمَّخُ[1]

فحيّيْتُ مُزْوَرَّ الخيالِ كأنّه مُحَجَّبُ أعلى قُبّةِ المَلْكِ أبلخُ[2]

وما راعَ ذاتَ الدَّلّ إلاّ مُعَرَّسي ومُلْقى نِجادي والجُلالُ المنوَّخُ[3]

وخِرْقٌ له في لِبْدَةِ الليْثِ مَرتعٌ وفي لهواتِ الأرقمِ الصِّلّ مَرسَخُ[4]

إذا زارها انحطّتْ عُقابُ مَنيّةٍ وليسَ لها إلاّ الجَماجِمَ أفرُخُ

يَحِلُّ على الأمْواهِ تُتْلَعُ دونَها رؤوسُ العوالي والمذاكي فتُشدخُ[5]

بحيث مَجَرُّ الجيش وهْوَ عرَمْرَمٌ وأجْبُلُه من قَسطلٍ وهْيَ شُمَّخُ[6]

---

١ جناح الليل : جانبه . الأفتخ : الفاتر ، المسترخي .

٢ الأبلخ : المتكبر .

٣ المعرس : الموضع الذي ينزل فيه المسافر آخر الليل . ملقى نجادي : إلقاء حمائل سيفي . الجلال : الضخم من الإبل . المنوخ ، من نوخ الجمل : أبركه .

٤ الخرق : الكريم . اللهوات ، الواحدة لهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم . الأرقم الصل : الحية الخبيثة . مرسخ : مكان رسوخ ، اقامة .

٥ تتلع : ترفع . العوالي : الرماح . المذاكي : الخيل . تشدخ : تكسر .

٦ العرمرم : الجيش الكثير . القسطل : غبار الحرب .

بمَيْثاءَ تَروي المسكَ بالخمرِ كلما تَسلسَلَ فيها جَدولٌ يتنضّخُ[1]

بها أرْجُوانيُّ الشقيقِ كأنّه خُدورٌ تُدَمّى أو نحورٌ تُلَخْلَخ[2]

لئن كان هذا الحسنُ يُعجِمُ أسطُراً لأنتِ التي تُمْلينَ والبدرُ يَنسَخ[3]

ثكلتُكِ شَمْساً من وَرَاءِ غَمامَةٍ وجنّةَ خُلْدٍ دونَها حالَ بَرزَخ[4]

فإنْ تسأليني عن غليلٍ عَهِدتِهِ فكالجمرِ في خَدّيْكِ لا يتبوّخ[5]

ألا لا تُنَهْنِهْنِي الخطوبُ بحادثٍ فلي هِمّةٌ تَبري الخطوبَ وتَنتِخ[6]

فلا تَشْمَخِ الدّنْيا عليّ بقَدْرِهَا فإنّي بأيام المُعزّ لأشمَخ

يؤيّدُهُ المقدارُ بالغَ أمْرِهِ ويُمْدَحُ بالسَّبْع المَثاني ويُمدَخ[7]

فمَهْلاً عِداه ما على الله مَعْتَبٌ وليس لما يأتي به الوَحيُ مَنسَخُ

لكَ الأرضُ دونَ الوارثينَ وإنما دعَوتَ الورى فيها عُفاةً فبخبَخوا[8]

أشَبْتَ قُرونَ المُلكِ قبلَ مشيبهِ فأرضاكَ منه أشْيَبُ الحلم أشيَخ

تَفَرّدتَ بالآراءِ لا يومُها غَدٌ ولا سُرُجُ الآياتِ فيهن بُوّخ

---

١ الميثاء : الأرض السهلة الطيبة . يتنضخ : يشتد فورانه .
٢ تلخلخ : تطيب بالطيب .
٣ يعجم أسطراً : أراد يكتب أسطراً .
٤ البرزخ : الحاجز بين الشيئين .
٥ يتبوخ : يخمد وينطفىء .
٦ تنهنهني : تكفني . تنتخ ، من نتخ الشوكة : استخرجها .
٧ يمدخ : يعان .
٨ العفاة : طلاب المعروف . بخبخوا : قالوا بخ بخ ، وهي اسم فعل للتعظيم ، والتعجب والمدح . واراد هنا السرور والاستبشار .

وليس ظِهارٌ يحجُبُ الغيبَ دونَها ولكنّها قدسيّةٌ فيه تَرسُخ[1]

على الشمس دون البدر منها أسِرّةٌ وفي يَذْبُلٍ منها شَماريخُ بُذَّخ[2]

وقد وفَد الأسطولُ والبحرُ طالبَيْ ندى مُزْمعي هيجاءَ، هذا لذا أخ[3]

كما التَهَبَتْ في ناظرِ البرقِ شُعلةٌ تلَقّى سَناها من فمِ الرّيح مَنفَخ

لديكَ جنودُ اللهِ غضْبَى على العِدى لها منكَ في الجندِ الرُّبوبيّ مُصرِخ[4]

فلو أنّ بحراً يَلتَهِمنَ عُبابَه لمَرّ نُفاثاً بينَها يتسَوّخ[5]

ترى الفجرَ منها تحتَ ليلٍ مُسبَّجٍ كأنّ حداداً فيه بالنِّقْسِ يُلطَخ[6]

لها لَجَبٌ يستجفلُ المزنَ صَعقُه ويقْرَعُ سمعَ الرّعدِ زأراً فيصمخ[7]

زئيرُ ليوثٍ مُدّ في لهَواتها وهَدْرُ قُرومٍ في الشقاشق بخبخوا[8]

نَضَوْا كلّ لَفْحٍ من غِرارٍ مهنّدٍ هو الجَمرُ إلاّ أنّه ليس يُنفَخ[9]

---

١ الظهار من الثوب : نقيض البطانة .

٢ الشماريخ ، الواحد شمراخ : رأس مستدير دقيق في أعلى الجبل .

٣ مزمعي الحرب : أراد بهم القواد . وطلب جودهم : استئذانهم بالحرب .

٤ الربوبي : نسبة إلى الرب على غير القياس . مصرخ : معين .

٥ الضمير في يلتهمن : عائد إلى السفن البحرية ، أي أسطول المعز . النفاث : أقل من التفل ، البصاق الخفيف . يتسوخ : يغوص .

٦ مسبج : لابس كساء أسود . النقس : الحبر .

٧ اللجب : الجلبة . يستجفل المزن : يطردها . يصمخ : يصيب صماخ أذنه ، أي خرقها ، فيجعله أصم .

٨ قروم ، الواحد قرم : السيد . بخبخوا : هدروا ملء شقاشقهم ، أي لهواتهم .

٩ نضوا : خلعوا . الغرار : حد السيف .

يَشُقُّ جيُوبَ الغِمْدِ عنه اتقادُه　　وللحيّةِ الرّقشاءِ في القيظ مَسلخ
إلى كُلِّ عَرّاصِ الكُعُوب كأنّه　　نَوَى القَسْبِ إلاّ أنه ليس يُرضَخ[1]
بكلِّ ثِقافٍ من عواليكَ مَدعَسٌ　　وفي كلّ سِمحاقٍ من الرأس مَشدَخ[2]
لقد سارتِ الرُّكْبانُ بالنّبإ الذي　　يَشيبُ له طفلٌ وينصاتُ أجْلَخ[3]
وضَجّتْ له الأصنامُ إنّ ضَجيجَها　　صَدًى من بني مروان حرّان يَصرخ
بني هاشمٍ هل غيرُ عَصْرٍ مُذَلَّلٍ　　لَياليه أقْتابٌ عليها وأشْرُخ[4]
أتيتُمْ وراء الهوْلِ فاليَمُّ مَشرَعٌ　　وقرّبتُمُ الآفاقَ فالأرضُ فرسخ[5]
وكنتُمْ إذا ما ماجَ عُثنونُ قسطلٍ　　كما اغبرّ مجهولُ المخارِمِ سَرْبَخ[6]
قَرَيتُمْ سباعَ الأرض في كل معركٍ　　كأنّ القنا فيه طُهاةٌ وطُبَّخ
وقُدْتُمْ إليْها كُلَّ ذي جَبَرِيّةٍ　　على المُقرَباتِ الجُرْدِ تَبأى وتبذخ[7]

---

١ العراص : الرمح اللدن المهزة . القسب : التمر اليابس . يرضخ : يكسر .
٢ ثقاف : آلة تسوى بها الرماح . مدعس ، من دعسه بالرمح : طعنه . السمحاق : قشرة رقيقة فوق عظم الرأس . المشدخ ، من شدخه : كسره .
٣ ينصات ، من انصات : استوت قامته . الأجلخ : الضعيف ، الفاتر العظام والأعضاء ، فلا ينبعث ولا يتحرك .
٤ أقتاب ، الواحد قتب : إكاف صغير على قدر سنام البعير . الأشرخ ، الواحد شرخ : الحرف الناتىء من كل شيء .
٥ المشرع : المورد للشرب .
٦ عثنون قسطل : ما تجر الريح من الغبار . المخارم ، الواحد مخرم : منقطع أنف الجبل . السربخ : الأرض الواسعة المضلة .
٧ ذو جبرية : ذو كبرياء . المقربات : الخيول الكريمة . تبأى : تفخر . تبذخ : تتكبر .

من الطالباتِ البرْقَ لا الشأوُ مُرهَقٌ ولا العِطفُ مجنوبٌ ولا الرِّدفُ أبزَخُ[1]

إذا شَدَخَتْه مَشْقَةٌ أنَّ مُوقَذاً حَسيراً كما أنَّ الأميمُ المُشدَّخُ[2]

كثيرُ جِهاتِ الحسنِ تَهمي جداولاً ولكنّها بين المحاجر ثُوَّخُ[3]

يُعَوَّذُ من مكحولةِ الخِشفِ إن بدا ويُنضَحُ نفْثَ الراقياتِ ويُنْضَخُ[4]

فداءٌ لفاديكم من الناس معشرٌ لَهم رَوعُ دهرٍ منكمُ ليس يُفْرَخُ[5]

رجالٌ أضَلّوا رائداً وهَدَيتُمُ وجَلّيتُمُ عنه العَماءَ وطَخطخوا[6]

لعَمري لئن كانت قريشاً بزَعمِها فإنّا وجَدنَا طينةَ المسكِ تَسنَخُ[7]

نصَحتَ ملوكَ العُربِ والعُجمِ بالّتي يراها عَمٍ منهم ويسمع أصْلَخُ[8]

أتدْرونَ أيُّ الماءِ أكثرُ ساقياً وأيُّ جبالِ الله في الأرضِ أرسخ؟

---

١ الشأو : الغاية . مرهق : مدرك . العطف : الجانب ، كل ما ينعطف من الجسد . مجنوب ، من ضربه فجنبه : كسر جنبه ، أو أصابه . الردف : العجز . الأبزخ : المطمئن الظهر ، وهو عيب في الخيل .

٢ مشقة : طعنة سريعة . الموقذ : المشرف على الموت . الحسير : الكليل . الأميم : المشجوج رأسه.

٣ المحاجر ، الواحد محجر : ما دار بالعين من العظم . ثوخ ، الواحدة ثائخة : غائبة في محاجره ، لا تخرج منها .

٤ عوذه : رقى له ، والرقية : السحر . ينضح وينضخ : يرش . الخشف : ولد الغزال . يريد أن الراقيات يعوذنه من عين الغزال المكحولة لكي لا تصيبه .

٥ أراد بالمعشر : أعداء الممدوح . الروع : الخوف . يفرخ : يذهب .

٦ الرائد : الرسول . جليتم : كشفتم . طخطخوا : حجبوا ، من طخطخ الليل : جعله يظلم .

٧ الطينة : الجبلة . تسنخ : تفسد .

٨ العمي : ذو العمى . الأصلخ : الأصم .

هُدًى واعتصاماً قبل تُطمس أوجهٌ تُشاه بلَعْنِ اللاّعنينَ وتُمْسخ[1]

مُعِزٌّ الهُدى للهِ حَوْضُ شفاعةٍ يُسلسَلُ تحتَ العرش رِيّاً ويَنقخ[2]

سقيتَ فلا لبٌّ اللبيبِ مُعَطَّشٌ لديكَ ولا كافورَةُ العهدِ تَسنخ

مُبينٌ بعَقدِ التاج ما أنتَ بالغٌ وميقاتُ مَلْكِ الخافقَينِ المؤرَّخ

وأينَ بثَغْرٍ عنكَ يُبْغى سِدادُه وخيلُكَ في كرخيّة الكرخ تُكرخ[3]

وقد عجمَتْ هندَ الملوكِ وسِندَهَا ليالٍ تركنَ الفيلَ كالبَكرِ يَقْلخ[4]

لأصْليتَها ناراً هي النّارُ لا التي تُنَتِّخُ فيها ألفَ عامٍ وتُمْرَخ[5]

فإن يَختطِفْها الدينُ خَطفَةَ بارقٍ فمنْ أسَدٍ ناتي البراثنِ تُمْلَخ[6]

أآياتُ نَصْرٍ أمْ ملائكُ حُوَّمٌ وأطرافُ أرضٍ أم سَماءٌ تُدَوَّخ[7]

وما بلغتْكَ البُردُ أنضاءَ نيّةٍ ولكنّها أرماقُ ريحٍ تَفسَّخ[8]

---

١ تطمس : تدرس وتمحي . تشاه : تتشوه . تمسخ ، من المسخ : التحويل من صورة إلى صورة أقبح منها .

٢ ينقخ : يكسر العطش .

٣ الثغر : المكان الذي يخشى هجوم العدو منه . الكرخ : محلة في بغداد ، ولعله أراد بالكرخية الطرق . تكرخ : تساق .

٤ عجمت : خبرت . الليالي : أراد بها المصائب . البكر : الفتي من الإبل . يقلخ : يهدر .

٥ تنتخ : تقيم . تمرخ : تدهن . أراد أن النار التي تدخل الملوك بها هي النار التي تعذب ، لا نار جهنم التي يقيمون فيها الف عام وتدهن جلودهم بها .

٦ خطفة بارق : أي كما يخطف البرق البصر فيذهب به . ناتي ، مسهل ناتىء : مرتفع . البراثن ، الواحد برثن : وهو من السباع والطير بمنزلة الإصبع من الانسان . تملخ : تجذب .

٧ تدوخ : تقهر .

٨ البرد ، الواحد بريد : الرسول . الأنضاء ، الواحد نضو : الدابة التي أهزلتها الأسفار . النية : الوجه الذي ينويه المسافر . الأرماق ، الواحد رمق : بقية الروح . وقوله : ريح ، لعله محرف عن روح . تفسخ : تتفرق .

سَرَيْنَ فخلّفْنَ النّجومَ كأنّها هَجائنُ عِيسٍ في المبارِكِ نُوَّخ[1]

فقُلْ للخميس الطُّهْرِ إنّ لواءكم نخا نخوةَ النصرِ المُعِزِّيِّ فانتَخوا[2]

ألِكْني إليهم والتّنائفُ دونهم سقتْهم أهاضيبٌ من المُزن نُضَّخ[3]

كهولٌ بنادي السلم قد عقدوا الحُبى شبابٌ إذا ما ضَجّ في الحيّ صُرَّخ

لَنِعْمَ وُكورُ الدينِ تَدرُجُ بينها فإنّا رأينا دارجَ الطّيرِ يُفْرِخ[4]

وأخْلِقْ به فالعنزُ تُنتَجُ سَخْلَةً ويبزلُ نابٌ بعد ذاك ويَشرخ[5]

---

١ الهجائن : البيض الكرام من الإبل . العيس : الإبل يخالط بياضها شقرة . المبارك ، الواحد مبرك : موضع البروك . نوخ : راكعة . يريد أن الإبل سبقت النجوم في سيرها .

٢ الخميس : الجيش المؤلف من خمس فرق . نخا : زهي ، وافتخر . النخوة : العظمة والفخر . انتخوا : افتخروا وتعظموا .

٣ ألكني إليهم : أبلغهم عني . التنائف ، الواحدة تنوفة : المفازة الواسعة لا ماء فيها .

٤ تدرج : تمشي ، والضمير يعود إلى الكهول والشباب في البيت السابق .

٥ السخلة : ولد العنز . يبزل : ينشق . يشرخ ، من شرخ ناب البعير : شق البضعة .

حرف الدال

الواهب البدرات النجل

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله :

أقوى المُحَصَّبُ من هادٍ ومن هِيدِ ... وودّعونَا لِطيّاتٍ عَباديدِ[1]

ما أنسَ لا أنسَ إجفالَ الحجيج بنا ... والرّاقصاتِ من المَهْرِيّةِ القُودِ[2]

ذا موقفُ الصَّبِّ من مرمى الجمار ومن ... مَشاخبِ البُدْنِ قَفْراً غير معهودِ[3]

وموقِفُ الفتَياتِ الناسكاتِ ضحًى ... يَعْثُرْنَ في حِبَراتِ الفِتيةِ الصِّيدِ[4]

يُحْرِمنَ في الرَّيطِ من مثنًى وواحدةٍ ... وليسَ يَحْرِمْنَ إلاّ في المَواعيدِ[5]

---

١ أقوى : خلا . المحصب : موضع رمي الجمار بمنى . هاد وهيد : من زجر الإبل واستحثاثها على السير ، وأراد : خلا من السكان . طيات ، الواحدة طية : الجهة التي تقصد في السفر . العباديد : البعيدة .

٢ إجفال : إسراع . الراقصات : النياق . المهرية : الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن ، ويقال إنها لم يكن يعدل بها شيء في سرعتها . القود ، الواحد أقود : الطويل العنق .

٣ الجمار ، الواحدة جمرة : الحصاة . المشاخب ، الواحد مشخب : موضع جريان الدم . البدن ، الواحدة بدنة : وهي ما يهدى إلى مكة من الإبل والبقر .

٤ الصيد : الذين يرفعون رؤوسهم كبراً ، الواحد أصيد .

٥ يحرمن ، من الإحرام : دخول الحاج في عمل يحرم عليه به ما كان حلالا . الريط ، الواحدة ريطة : كل ثوب رقيق لين يشبه الملحفة . يحرمن : يمنعن .

ذواتُ نَبْلٍ ضِعافٍ وهي قاتِلةٌ وقد يُصِيبُ كَمِيّاً سَهمُ رِعديدِ[1]
قد كنتُ قَنّاصَها أيّامَ أذعَرُها غِيدَ السّوالفِ في أياميَ الغِيدِ[2]
إذْ لا تَبيتُ ظِباءُ الوحشِ نافرةً ولا تُراعُ مَهاةُ الرملِ بالسِّيدِ[3]
لا مثلَ وَجدي بريْعانِ الشبابِ وقدْ رأيتُ أُملودَ غُصْني غيرَ أُملودِ[4]
والشيبُ يضرِبُ في فَودَيّ بارقَهُ والدّهْر يَقدَحُ في شمْلي بتَبديدِ
ورابَني لَوْنُ رأسي إنّه اختلفتْ فيه الغمائمُ من بِيضٍ ومن سود
إن تبكِ أعيُنُنا للحادثات فقدْ كَحلننا بعد تغميضٍ بتسهيد
وليسَ تَرضى اللّيالي في تصرّفِها إلاّ إذا مزَجَتْ صاباً بقِنديدِ[5]
لأعْرُقَنّ زماناً راب حادِثُهُ إذا استَمَرّ فَألقَى بالمَقاليدِ[6]
في اللهِ تصْديقُ ما في النفس من أمَلٍ وفي المُعِزّ مُعِزِّ البأس والجُود
الواهِبِ البَدَراتِ النُجلِ ضاحِيَةً أمثالِ أسنِمَةِ البُزْلِ الجَلاعِيدِ[7]
مُؤيّدِ العزْمِ في الجُلّى إذا طرَقَتْ منَدّدِ السمْعِ في النّادي إذا نودي

---

١ الرعديد : الجبان .
٢ غيد السوالف : ناعمات أعالي الأعناق .
٣ السيد : الذئب . أراد بظباء الوحش ، وبالمهاة : الفتيات ، وأراد بالسيد نفسه ، وهو في عهد الشباب .
٤ الأملود : الناعم اللين .
٥ الصاب : عصارة شجر مر . القنديد : عسل قصب السكر إذا جمد .
٦ لأعرقن ، من عرق العظم : أكل ما عليه من اللحم . المقاليد ، الواحد مقلاد : المفتاح . وألقى بالمقاليد : أي فوض الأمور إليه .
٧ الجلاعيد ، الواحد جلعد : الصلب الشديد .

لكلّ صوتٍ مجالٌ في مَسامعهِ غيرِ العَنيفَينِ من لَوْمٍ وتَفنيدِ
وعندَ ذي التاجِ بِيضُ المكرُماتِ وما عندي له غيرُ تمجيدٍ وتحميد
أتبَعْتُهُ فِكَري حتى إذا بلَغتْ غاياتِها بين تصْويبٍ وتصعيد
رأيتُ موضِعَ بُرهانٍ يبينُ وما رأيتُ موضعَ تكييفٍ وتحديد
وكان مُنقِذَ نفسي من عِمايتِها فقلتُ فيهِ بعلْمٍ لا بتقليدِ
فمن ضميرٍ بصدْقِ القوْلِ مشتملٍ ومن لِسانٍ بحُرّ المدحِ غِرّيد
ما أجزَلَ اللهُ ذُخري قبل رؤيتِهِ ولا انتَفَعْتُ بإيمانٍ وتوحيد
للهِ منْ سَبَبٍ باللهِ مُتّصِلٍ وظِلٍّ عدلٍ على الآفاقِ ممدود
هادي رَشادٍ وبُرْهانٍ ومَوعظَةٍ وبيِّناتٍ وتوفيقٍ وتسْديد
ضِياءُ مُظلمةِ الأيّامِ داجيَةٍ وغيْثُ مُمْحِلَةِ الأكنافِ جارود[1]
ترى أعاديه في أيّامِ دَولتِهِ ما لا يرى حاسدٌ في وجهِ محسود
قد حاكمتْهُ ملوكُ الرّوم في لَجِبٍ وكانَ للهِ حكمٌ غيرُ مَردود
إذْ لا ترَى هِبْرزِيّاً غيرَ منعفرٍ منهم ولا جاثليقاً غيرَ مصفود[2]
قَضَيْتَ نحبَ العوالي من بطارقهمْ وللدّماسقِ يَوْمٌ جِدُّ مشهود[3]
ذَمّوا قَناكَ وقد ثارَتْ أسِنّتُها فما تركْنَ وَريداً غيرَ مَورود[4]

---

١ الجارود : السنة الشديدة المحل .
٢ الهبرزي : الأسد . منعفر : متمرغ في التراب . الجاثليق : السيد . المصفود : المقيد .
٣ النحب : النذر . الدماسق ، الواحد دمستق : قائد الروم .
٤ الوريد : عرق في العنق .

طَعْنٌ يُكوِّرُ هذا في فريصة ذا كأنَّ في كلِّ شِلْوٍ بطنَ ملحودِ[1]

حوَيتَ أسلابَهم من كلّ ذي شُطَبٍ ماضٍ ومُطَّرِدِ الكعبَينِ أُملودِ[2]

وكلِّ درعٍ دِلاصِ المَتْنِ سابغةٍ تُطوَى على كلِّ ضافي النسْجِ مَسرودِ[3]

لم يعلموا أنَّ ذاكَ العزمَ مُنصَلِتٌ وأنَّ تِلكَ المنَايا بالمَراصِيدِ[4]

حتّى أتَوْكَ على الأقتابِ من بُهَمٍ خُزْرِ العيونِ ومن شُوسٍ مذاويدِ[5]

وفوْقَ كلِّ قُتودٍ بَزُّ مُستَلَبٍ وفوقَ كلِّ قناةٍ رأسُ صِنديدِ[6]

تَوّجْتَ منها القنا تيجانَ ملحَمةٍ من كل مَحْلولِ سِلكِ النظمِ معقودِ[7]

كأنّها في الذُّرَى سُحقٌ مُكَمَّمَةٌ من كلِّ مخضودِ أعلى الطّلعِ منضودِ[8]

سودُ الغدائرِ في بِيضِ الأسِنّةِ في حُمْرِ الأنابيبِ من رَدْعٍ وتجسيدِ[9]

---

١ يكور : يلف . الفريصة : اللحمة بين الثدي والكتف ترعد عند الفزع .

٢ الأسلاب ، الواحد سلب : ما يكون مع القتيل من ثياب وسلاح ودابة . ذو الشطب : السيف . مطرد الكعبين : مستقيم القناة ، وأراد به الرمح . الأملود : الناعم اللين .

٣ درع دلاص : ملساء لينة . السابغة : الواسعة . الضافي : السابغ .

٤ منصلت : مسرع .

٥ الأقتاب ، الواحد قتب : إكاف صغير على قدر سنام الجمل . البهم ، الواحد بهمة : الشجاع . الشوس ، الواحد أشوس : الناظر بمؤخر عينه تغيظاً . المذاويد : المدافعون عن ذمارهم .

٦ القتود ، الواحد قتد : خشب الرحل . البز : السلاح .

٧ أراد أنك توجت رماحك برؤوسهم المحلولة من سلك أجسادهم ، وقد عقدتها في سلك الرماح . الملحمة : الوقعة الكبيرة .

٨ السحق ، الواحدة سحوق : النخلة الطويلة . مكممة : مخرجة أكمامها ، أي غلفها التي ينشق عنها الثمر .

٩ الأنابيب ، الواحد أنبوب : ما بين الكعبين من قصب الرمح . الردع : الزعفران . تجسيد ، من جسده : صبغه بالجساد وهو الزعفران أيضاً .

أشهَدتَهم كلَّ فَضْفاض القميص ضحىً	في سرْجِ كلِّ طِمِرٍّ العدوِ قَيدودِ[1]
كأنّ أرماحَهم تَتْلو إذا هُزِجَتْ	زَبورَ داودَ في مِحْرابِ داودِ[2]
لو كان للرّومِ علْمٌ بالذي لقِيَتْ	ما هُنِّئَتْ أمٌّ بِطريقٍ بمولود
لم يَبقَ في أرْضِ قُسطَنطينَ مُشرِكةٌ	إلاّ وقد خَصّها ثُكْلٌ بمفقود
أرضٌ أقمتَ رَنيناً في مَآتِمِها	يُغْني الحمائمَ عن سَجعٍ وتغريد
كأنّما بادَرَتْ منها ملوكُهُمُ	مصارعَ القَتلِ أو جاؤوا لموعود
ما كلّ بارقَةٍ في الجوّ صاعقَةٌ	تُخْشَى ولا كلّ عِفريتٍ بمِرّيد[3]
ألقى الدُّمُسْتُقُ بالصّلبان حينَ رأى	ما أنزَلَ اللهُ من نَصْرٍ وتأييد
فقُلْ له حال من دونِ الخليجِ قَناً	سُمْرٌ وأذرُعُ أبطالٍ مَناجيد[4]
أهلُ الجِلادِ إذا بانَتْ أكفُّهُمُ	يَجْمَعْنَ بينَ العَوالي واللّغاديد[5]
فرْسانُ طَعْنٍ تُؤامٍ في الفرائصِ لا	يُنمي وضَرْبٍ دراكٍ في القماحيد[6]
ذا أهرَتٌ كشُدوقِ الأُسد قد رجفتْ	زأراً وهذا غَموسٌ كالأخاديد[7]

١ الفضفاض : الواسع . الطمر : الفرس الشديد العدو . القيدود : الطويل .

٢ هزجت : طرب بها .

٣ المريد : الشديد المرادة ، العتو .

٤ مناجيد ، الواحد منجاد ، من نجده : نصره وأعانه .

٥ اللغاديد ، الواحد لغدود ولغديد : ما أحاط من اللحم بأقصى الفم إلى الحلق .

٦ ينمي ، من أنمى الصيد : رماه فأصابه ثم ذهب عنه فمات . الدراك : المتلاحق . القماحيد ، الواحدة قمحدوة : مؤخر القذال ، خلف الأذنين .

٧ الأهرت : الواسع الشدقين . الغموس : الطعنة النافذة . يصف الطعن المذكور في البيت السابق .

أعيا عليه : أيرجو أم يخافُ ، وقد رآكَ تُنْجِزُ مِنْ وعدٍ وتوعيدِ

وقائعٌ كَظَمَتْهُ فانْثنى خَرِساً كأنّما كَعَمَتْ فاه بجُلمودِ[1]

حَمَيْتَهُ البَرَّ والبَحرَ الفضاءَ معاً فما يَمُرّ بباب غيرِ مَسدود

يرى ثُغورَكَ كالعَيْنِ التي سَلِمَتْ بين المَرَوراتِ منها والقَراديد[2]

يا رُبَّ فارعةِ الأجبالِ راسيَةٍ منها وشاهقةِ الأكنافِ صَيخود[3]

دَنا ليمنَعَ رُكْنَيْها بغاربهِ فباتَ يَدعَمُ مهدوداً بمهدود

قد كانتِ الرّومُ محذوراً كتائبُها تُدْني البلادَ على شَحْطٍ وتبْعيد

ملْكٌ تأخّرَ عهدُ الرّومِ من قِدَمٍ عنه كأن لم يكن دهراً بمعهود

حَلّ الذي أحكموه في العزائم من عَقْدٍ وما جرّبوه في المكائيد

وشاغَبوا اليَمَّ ألفَيْ حِجّةٍ كَمَلاً وهم فوارسُ قارِيّاتِهِ السُّود[4]

فاليوْمَ قد طُمِسَتْ فيه مسالكُهم من كل لاحبِ نَهْجِ الفُلْكِ مقصود[5]

لو كنتَ سائلَهم في اليَمّ ما عَرَفُوا سُفْعَ السّفائن من عُفْرِ الملاحيد[6]

هَيهاتَ راعَهُمُ في كلّ مُعْتَرَكٍ مَلْكُ الملوكِ وصِنديدُ الصّناديد

---

١ كظمته : أسكتته . كعمت : شدت . الجلمود : الصخر .

٢ العين : أراد عين الماء . المرورات ، الواحدة مرورة : القفر الذي لا ينبت شيئاً ، ولا ماء فيه . القراديد ، الواحد قردود : ما ارتفع من الأرض وغلظ .

٣ فارعة الأجبال : أعاليها . الصيخود : الملساء الصلبة .

٤ شاغبوا : هيجوا . حجة : سنة . القاريات : السفن المطلية بالقار .

٥ اللاحب : الطريق الواضح .

٦ السفع : السود ، الواحد أسفع . العفر ، الواحد أعفر : ما كان في لون التراب ، الأبيض .

مَن ليس يمسَحُ عن عِرنينِ مُضْطهَدٍ ولا يَبيتُ على أحناء مَفؤودِ[1]
ذو هيبةٍ تُتقَى من غيرِ بائقةٍ وحِكمةٍ تُجتَنَى من غيرِ تعقيدِ[2]
من مَعشَرٍ تَسَعُ الدنيا نفوسُهُمُ والناسُ ما بينَ تضييقٍ وتنكيد
لو أصْحرُوا في فضاءٍ من صُدورهِمُ سَدّوا عليكَ فُروجَ البِيدِ بالبِيد[3]
أولئك الناسُ إن عُدّوا بأجمعِهِمْ ومَن سواهم فَلَغْوٌ غيرُ معدود
والفرقُ بين الورَى جمْعاً وبينَهُمُ كالفرْقِ ما بينَ مَعدومٍ وموجود
إن كانَ للجودِ بابٌ مُرْتَجٌ غَلَقٌ فأنتَ تُدْني إلَيهِ كلّ إقليدِ
كأنّ حلمكَ أرسَى الأرْض أو عقدتْ به نَواصي ذُرَى أعلامِها القُودِ[4]
لكَ المَواهبُ أولاها وآخرُها عَطاءُ رَبٍّ عَطاءٌ غيرُ مجدودِ
فأنتَ سيّرْتَ ما في الجُودِ من مثَلٍ باقٍ ومن أثَرٍ في النّاسِ محمودِ
لو خلّدَ الدّهرُ ذا عزّ لعزّتِهِ كنتَ الأحَقّ بتَعميرٍ وتَخليدِ
تَبلى الكرامُ وآثارُ الكرامِ وما تَزدادُ في كلّ عَصرٍ غيرَ تجديدِ

---

١ العرنين : الأنف . المضطهد : المقهور . أحناء ، الواحد حنو : الضلع . المفؤود : الجبان .
٢ البائقة : الشر .
٣ أصحروا : برزوا إلى الصحراء .
٤ القود ، الواحدة قوداء : الثنية العالية من العلم ، الجبل الطويل .

لا كالمعز خليفة

وقال أيضاً يمدحه ويذكر ورود رسل الروم إليه بالكتب يتضرعون إليه في الصلح :

ألا طَرَقَتْنا والنّجُومُ رُكُودُ وفي الحَيّ أيْقاظٌ ونحنُ هُجُودُ[1]

وقد أعجَلَ الفَجرُ المُلَمَّعُ خَطوَها وفي أُخرَيَاتِ اللّيلِ منْهُ عَمودُ[2]

سرَتْ عاطلاً غضْبَى على الدُّرّ وحده فلَم يدرِ نحرٌ ما دَهاه وجِيدُ

فَما برِحتْ إلاّ ومن سِلكِ أدْمُعي قَلائِدُ في لَبّاتِها ، وعُقُودُ

وما مُغزِلٌ أدْماءُ دانٍ بَريرُها تَرَبّعُ أيْكاً ناعِماً وتَرُودُ[3]

بأحْسَنَ منها حِينَ نَصّتْ سَوالِفاً تَرُوغُ إلى أتْرابِها وتَحِيدُ[4]

ألَمْ يأتِها أنّا كَبُرْنا عن الصِّبَى ؛ وأنّا بَلِينا والزّمانُ جَدِيدُ ؟

فلَيتَ مَشيباً لا يزالُ ولم أقُلْ بكاظمَةٍ : ليتَ الشّبابَ يَعودُ ![5]

ولم أرَ مثلي ما له من تجلُّدٍ ولا كجفوني ما لهنّ جُمودُ

---

١ طرقتنا : جاءتنا ليلا . ركود ، الواحد راكد : ثابت في مكانه . هجود ، الواحد هاجد : راقد .

٢ عمود الصبح : ضوءه .

٣ المغزل : الظبية ذات الغزال . الأدماء : البيضاء . البرير : أول ما يظهر من ثمر الأراك . تربع : تأكل الربيع . ترود : تختلف إلى المراعي .

٤ نصت : رفعت . تروغ : تذهب سراً . تحيد : تميل عن الطريق .

٥ كاظمة : موضع .

ولا كالليالي ما لهُنّ مواثِقٌ ولا كالغواني ما لهُنّ عهُود

ولا كالمُعِزّ ابْنِ النبيّ خليفةً له اللهُ بالفضلِ المبينِ شَهيد

وما لسماءٍ أن تُعَدّ نجومُها إذا عُدّ آباءٌ لهُ وجُدود

فأسيافُهُ تلك العواري نصولُها إلى اليوم لم تُعْرَفْ لهُنّ غُمود

ومِنْ خَيْلِهِ تلك الجوافِلُ إنّهَا إلى الآن لم تُحْطَطْ لهُنّ لُبود

فيا أيها الشّانيهِ خَلْفَكَ صادياً فإنّكَ عن ذاك المَعينِ مَذود[1]

لغيرِكَ سُقيا الماء وهو مُرَوَّقٌ وغيرِك رفُّ الظلّ وهو مَديد[2]

نجاةٌ ولكنْ أينَ منكِ مَرامُها وحوضٌ ولكن أين منكِ ورود

إمَـامٌ لهُ ممّـا جهلتَ حقيقةٌ وليس لـهُ مما علمتَ نَديد[3]

من الخطَلِ المعدودِ أن قيلَ ماجِدٌ ومادِحُهُ المُثْني عليه مَجيد

وهل جائزٌ فيهِ عَميدٌ سَمَيْذَعٌ وسائلُهُ ضَخْمُ الدّسيعِ عَميد[4]

مدائحُهُ عن كلّ هذا بمَعْزَلٍ من القولِ إلاّ ما أخَلّ نشيد[5]

ومَعلومُها في كلّ نفسٍ جِبِلّةٌ بها يَسْتهِلّ الطفلُ وهو وليد[6]

---

١ الشانيه : المبغضه . خلفك صادياً : ارجع إلى وراء عطشان .

٢ رف الظل : اهتزاز الظل نضارة . والكلام على المجاز .

٣ نديد : شبيه .

٤ السميذع : السيد الكريم الشريف . الدسيع : الدسيعة ، العطية الجزيلة ، والجفنة الكبيرة .

٥ أخل : أحوج .

٦ الجبلة : الخلقة والطبيعة . يستهل : يرفع صوته بالبكاء .

أغيرَ الذي قد خـُطَّ في اللوح أبتغي مديحاً لهُ إنّي إذاً لَعَنُود
وهل يستوي وحيٌ من الله مُنزَلٌ وقافيةٌ في الغابرينَ شَرُود
ولكن رأيتُ الشعرَ سُنّةَ مَن خلا له رَجَزٌ ما ينقضي وقصيد
شكرْتُ وَداداً أنّ منكَ سَجيّةً تَقَبّلُ شُكرَ العبدِ وهو وَدود
فإنْ يكُ تقصيرٌ فمني وإنْ أقُلْ سَداداً فمرْمَى القائلين سديد
وإنّ الذي سَمّاكَ خيرَ خليفَةٍ لَمُجري القضاءِ الحَتمَ حيث تريد
لكَ البَرُّ والبحرُ العظيمُ عُبابُهُ فسيّانِ أغمارٌ تُخاضُ وبيد
أمَا والجواري المنشآتِ التي سرَت لقد ظاهرَتْها عُدّةٌ وعَديد[1]
قِبابٌ كما تُزْجَى القِبابُ على المَها ولكنّ مَنْ ضَمّتْ عليه أُسود[2]
ولله ممّا لا يرون كتائبٌ مُسَوَّمَةٌ تَحْدُو بها وجُنود
أطاعَ لها أنّ الملائكَ خلفَها كما وقَفَتْ خلْفَ الصّفوفِ ردود[3]
وأنّ الرّياحَ الذارياتِ كتائبٌ وأنّ النجومَ الطّالعاتِ سُعود[4]
وما راعَ مَلْكَ الرّوم إلاّ اطّلاعُها تُنَشّرُ أعْلامٌ لها وبُنود[5]

---

١ الجواري : السفن . ظاهرتها : عاونتها . العدة : ما أعد لحوادث الدهر من المال والسلاح . العديد : الكثير من الجنود .
٢ تزجى : تساق . المها : النساء المشبهات بالمها ، أي بقر الوحش ، بجمال عيونهن .
٣ الردود ، الواحد رد : المعقل والكهف يرد عنك البلاء .
٤ الذاريات : التي تذري التراب ، تطيره .
٥ البنود ، الواحد بند : العلم الكبير .

عَلَيْها غَمامٌ مُكْفَهِرٌّ ضَبيرُهُ لهُ بارِقاتٌ جَمَّةٌ ورُعودُ[1]

مَواخِرُ في طامي العُبابِ كأنَّهُ لِعَزْمِكَ بأسٌ أو لِكَفِّكَ جودُ

أنافَتْ بها أعلامُها وسَما لها بناءٌ على غيرِ العَراءِ مَشيدُ[2]

وليسَ بأعلى كَبْكَبٍ وهو شاهِقٌ وليس من الصُّفّاحِ وهو صَلودُ[3]

من الرّاسياتِ الشُّمِّ لولا انتقالُها فمنها قِنانٌ شُمَّخٌ ورُيودُ[4]

من الطّيرِ إلاّ أنّهُنَّ جَوارِحٌ فليسَ لها إلاّ النفوسَ مَصيدُ

من القادحاتِ النّارَ تُضْرَمُ للطُّلى فليس لها يومَ اللّقاءِ خُمودُ[5]

إذا زَفَرَتْ غَيظاً ترامَتْ بمارِجٍ كما شُبَّ من نارِ الجحيمِ وقُودُ[6]

فأنفاسُهُنَّ الحامياتُ صَواعِقٌ وأفواهُهُنَّ الزافراتُ حَديدُ

تُشَبُّ لآلِ الجاثليقِ سَعيرُها وما هيَ منْ آلِ الطريدِ بعيدُ[7]

لها شُعَلٌ فوقَ الغِمارِ كأنّها دِماءٌ تَلَقَّتْها مَلاحِفُ سودُ

تُعانِقُ موجَ البحرِ حتى كأنّهُ سَليطٌ لها فيه الذُّبالُ عَتيدُ[8]

---

١ الغمام المكفهر : أراد به الدخان الأسود الخارج من المدافع . ضبيره : سحابه .
٢ أنافت : ارتفعت . العراء : الفضاء .
٣ كبكب : جبل خلف عرفات . الصفاح : الحجارة العريضة . الصلود : الصلب .
٤ الريود ، الواحد ريد : حرف ناتىء في عرض الجبل .
٥ الطلى ، الواحدة طلية وطلاة : العنق .
٦ المارج : الشعلة الساطعة ، ذات اللهب الشديد .
٧ آل الجاثليق : أراد بهم الروم . آل الطريد : أراد بني أمية .
٨ السليط : الزيت . العتيد : المهيأ . الذبال : الفتيلة .

ترى الماءَ منْها وهو قانٍ عُبابُهُ   كما باشَرَتْ رَدْعَ الخَلوق جُلودُ[1]
وغيرُ المذاكي نَجرُها غيرَ أنّهَا   مُسوَّمَةٌ تحتَ الفوارسِ قُودُ[2]
فليس لهَا إلاَّ الرِّياحَ أعِنّةٌ   وليسَ لها إلاَّ الحَبابَ كَديدُ[3]
ترى كلَّ قَوداءِ التليلِ كما انثنَتْ   سَوالِفُ غِيدٌ للمَها وقُدودُ[4]
رحيبةُ مَدّ الباعِ وهي نَتيجةٌ   بغيرِ شَوًى عذراءُ وهيَ وَلودُ[5]
تكبّرْنَ عن نَقْعٍ يُثارُ كأنّها   مَوالٍ وجُردُ الصافِناتِ عبيدُ[6]
لها من شُفوفِ العبقريّ ملابِسٌ   مُفوَّفَةٌ فيها النُّضارُ جَسيدُ[7]
كما اشتملتْ فوق الأرائكِ خُرَّدٌ   أوِ التَفَعَتْ فوقَ المنابرِ صِيدُ[8]
لَبوسٌ تكفُّ الموجَ وهو غُطامِطٌ   وتَدْرَأُ بأسَ اليَمّ وهو شديدُ[9]

---

١ الخلوق : طيب مائع فيه صفرة .
٢ المذاكي : الخيل . نجرها : أصلها . مسومة : معلمة . قود : طويلة الأعناق ، الواحدة قوداء .
٣ الحباب : فقاقيع الماء . الكديد : الأرض الغليظة .
٤ التليل : العنق .
٥ الباع : قدر مد اليدين ، وأراد هنا المجاديف . نتيجة : مولودة . الشوى : الأطراف كاليدين والرجلين . ولود : أي تحمل الجيوش وتلدها .
٦ تكبرن عن نقع يثار : أي تترفع عن إثارة الغبار في مجراها .
٧ الشفوف ، الواحد شف : الثوب الرقيق . العبقري : ضرب من البسط فاخر فيه أصباغ ونقوش . والعبقري : كل شيء فاخر ليس فوقه شيء . مفوفة : موشاة . النضار : الذهب . الجسيد : اللاصق .
٨ اشتملت : التفت . الخرد ، الواحدة خريدة : البكر من النساء . الأرائك ، الواحدة أريكة : سرير منجد ، مزين . التفعت : اشتملت . الصيد ، الواحد أصيد : المتكبر .
٩ اللبوس ، الواحد لبس : الثوب . الغطامط : البحر العظيم الأمواج . تدرأ : تدفع دفعاً شديداً .

فمنها دُروعٌ فوقها وجَواشنٌ ومنها خفاتينٌ لها وبُرود[1]

ألا في سبيلِ اللهِ تَبْذُلُ كلَّ مَا تَضِنُّ به الأنواءُ وهْيَ جُمود

فلا غَرْوَ أنْ أعزَزْتَ دِينَ محمّدٍ فأنْتَ لهُ دونَ الأنامِ عقيد[2]

وباسمِكَ تدعوهُ الأعادي فإنّهُمْ يُقِرّونَ حَتْماً والمُرادُ جُحود

غَضِبتَ له أن ثُلّ بالشامِ عرشُهُ وعادَكَ من ذكر العواصم عِيد[3]

فبِتَّ له دونَ الأنامِ مُسَهَّداً ونامَ طَليقٌ خائنٌ وطريد

برَغْمِهِمُ أن أيّدَ الحَقَّ أهلُهُ وأن باءَ بالفعلِ الحميدِ حميد[4]

فللوحْيِ منهمْ جاحِدٌ ومكذِّبٌ وللدينِ منهُمْ كاشِحٌ وعَنود[5]

وما سرّهم ما ساءَ أبناءَ قَيصرٍ وتلك تِراتٌ لم تزَلْ وحُقود[6]

هُمُ بَعُدُوا عنهم على قُرْبِ دارِهم وجَحْفَلُكَ الدّاني وأنتَ بَعيد

وقلتُ : أناسٍ ذا الدمستقُ شكرَهُ إذا جاءهُ بالعفْوِ منكَ بَريد

وتقبيلَهُ التُّربَ الذي فوقَ خدّهِ إلى ذِفْرَيَيْهِ من ثَراه صَعيد[7]

---

١ الجواشن ، الواحد جوشن : زرد كالدرع يلبسه الصدر . الخفاتين ، الواحد خفتان : نوع من الدروع .
٢ العقيد : المعاهد .
٣ ثل : هدم . العواصم : حصون منيعة بين حلب وأنطاكية كانوا يعتصمون بها . يشير بذكر العواصم إلى تغلب الروم على المسلمين في تلك النواحي .
٤ باء : رجع .
٥ الكاشح : العدو .
٦ الترات ، الواحدة ترة : الثأر .
٧ الذفرى : العظم خلف الأذن .

تُناجيكَ عنه الكُتْبُ وهي ضراعَةٌ ... ويأتيك عنه القولُ وهو سُجود
إذا أنكرتْ فيها التراجِمُ لفظَهُ ... فأدمُعُهُ بينَ السّطورِ شُهود
ليالِيَ تَقفو الرُّسْلَ رُسْلٌ خواضعٌ ... ويأتيكَ من بعد الوفود وفود
وما دَلَفَتْ إلاّ الهُمومُ وراءَهُ ... وإنْ قال قومٌ إنّهُنّ حُشود
ولكن رأى ذُلاًّ فهانَتْ مَنيّةٌ ... وجَرّبَ خُطباناً فلَذّ هَبيد[1]
وعِرْضَ يَسْتجدي الحِمامَ لنفسِهِ ... وبعضُ حِمامِ المُستريح خُلود
فإنْ هَزّ أسيافَ الهِرَقْلِ فإنّهَا ... إذا شِئْتَ أغلالٌ له وقيودُ
أفي النومِ يستامُ الوغى ويشُبُّهَا ... ففيمَ إذاً يلقَى القَنا فيحيد[2]
ويُعْطي الجِزا والسلمَ عن يدِ صاغرٍ ... ويقضي وصدرُ الرّمحِ فيه قصيد[3]
يُقَرِّبُ قُرْباناً على وَجَلٍ فإنْ ... تَقَبّلْتَهُ مِنْ مِثْلِهِ فسعيد
أليسَ عجيباً أنْ دعاكَ إلى الوغى ... كما حَرّضَ الليثَ المُزَعْفَرَ سِيدُ[4]
ويا رُبّ منْ تُعليهِ وهو مُنافِسٌ ... وتُسْدي إليه العُرْفَ وهو كَنود[5]
فإنْ لم تكنْ إلاّ الغوايةُ وحدها ... فإنّ غِرارَ المَشرفيّ رَشيد
كذا بكَ عَزمٌ للخطوبِ مُوكّلٌ ... عليهم وسيفٌ للنفوس مُبيد

---

١ الخطبان : الحنظل ، وأراد به شدة الحرب وأهوالها . الهبيد : الحنظل .
٢ يستام ، من استام السلعة : سأل سومها أي تعيين ثمنها .
٣ القصيد : المتكسر .
٤ المزعفر : الوردي اللون . السيد : الذئب .
٥ الكنود : الكفور .

إذا هَجرُوا الأوطانَ رَدّهُمُ إلى مصارِعِهِمْ أن ليس عنك مَحِيد
وإنْ لم يكُنْ إلاّ الدّيارُ ورُعْتَهُمْ فتلكَ نَواويسٌ لهم ولُحُود[1]
ألا هل أتاهُمْ أنّ ثغرَكَ مُوصَدٌ وليسَ له إلاّ الرماحَ وصِيد[2]
وليسَ سواءً في طريقٍ لسالكٍ حُدورٌ إلى ما يبتغي وصُعُود
وعزْمُكَ يلقى كلّ عزْمٍ مُمَلّكٍ كما يتَلاقَى كائدٌ ومَكِيد
وفُلْكُك يلقى الفلكَ في اليمّ من علٍ كما يتَلاقَى سَيّدٌ ومَسود
فليتَ أبا السبطين والتربُ دونَه يرَى كيف تُبْدي حكمَه وتُعيد[3]
ومَلْكُكَ ما ضمّتْ عليه تِهائمٌ ومَلْكُكَ ما ضَمّتْ عليه نجود[4]
وأخذُكَ قسراً من بني الأصفر الّذي تذَبذَبَ كِسرى عنه وهو عنيد[5]
إذاً لرأى يُمناك تخضِبُ سيفَهُ وأنتَ عن الدين الحنيفِ تَذود
شهدتُ لقد أُوتيتَ جامعَ فضْلِهِ وأنتَ على علمي بذاكَ شَهيد
ولو طُلِبَتْ في الغيثِ منكَ سجيّةٌ لقد عَزّ موجودٌ وعزّ وُجود

---

١ النواويس ، الواحد ناووس : حجر منقور تجعل فيه جثة الميت ، وأراد هنا بالناووس مقبرة النصارى .

٢ الوصيد : بيت كالحظيرة .

٣ أبو السبطين : علي بن أبي طالب .

٤ التهائم ، الواحدة تهامة : بلاد شمالي الحجاز . والنجود ، الواحد نجد : ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق .

٥ تذبذب : تردد .

إليكَ يفِرُّ المسلِمونَ بأسرِهِمْ وقد وُتِروا وتْراً وأنتَ مُقيدُ[1]
وإنّ أميرَ المؤمنينَ كعهدِهِمْ وعندَ أمير المؤمنينَ مزيد

روض العلم

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله :

يا روضَ علمٍ ويا سَحابَ ندًى لا زِلتَ لا زِلتَ عيشَنا الرَّغَدا
يَتْرَى علينا نَدَى يديكَ كما تَدافَعَ المَوْجُ جالَ فاطَّرَدا[2]
عوّضنا اللهُ منْ سِواكَ ولا عوّضَنا منكَ سيّداً أبدا
أيَّ هِزَبْرٍ كانَ الهِزَبْرُ لقد غادرَ منكَ الضِّرغامَةَ الأسدا[3]

---

١ وتروا : ظلموا . مقيد : منتقم ، وهو من القود : القصاص .
٢ يترى : يأتي شيئاً بعد شيء .
٣ أراد بالهزبر ولا ريب والد الممدوح ، المتوفى .

سل أجمات الاسد ما فعل الأسد

يمدح جعفر بن علي الأندلسي
ويهنئه بأخذ قلعة كتامة :

بلى! هذه تَيماءُ والأبْلَقُ الفَرْدُ فسل أجَماتِ الأُسْد ما فعلَ الأُسْدُ[1]

يقولونَ : هل جاءَ العراقَ نذيرُها فقلتُ لهم ما قالتِ العيس والوَخد

أصيخوا ! فما هذا الذي أنا سامعٌ برَعدٍ ولكن قَعقعَ الحَلَقُ السَّرد

توءمٌ أميرَ المؤمنين طوالعاً عليه طلوعَ الشمس يقدُمُها السَّعد

فتوحاتُ ما بينَ السماءِ وأرضِها لها عند يومِ الفخرِ ألسنةٌ لُدُّ

سيَعْبَقُ في ثوبِ الخليفةِ طيبُهَا وما نَمّ كافورٌ عليه ولا نَدُّ

وتُعْقَدُ إكْليلاً على رأس مَلْكِهِ وتُنْظَمُ فيه مثلَ ما نُظمَ العِقد

حَروريَّةٌ ما كبّرَ اللهَ خاطبٌ عليها ولا حَيّا بها مَلِكاً وفْدُ[2]

وكانت هيَ العجماءَ حتى احتْبى بها ملوكُ بني قحطانَ والشِّعرُ والمجد

لذاكَ تراها اليومَ آنَسَ من مِنًى وأفْيَحَ من نَجدٍ وما وصلتْ نجْد

وما رُكزَتْ في جوّها قبلكَ القَنا ولا ركَضَتْ فيها المسوَّمةُ الجُرد

---

١ تيماء : موضع . الأبلق : حصن السموأل بن عادياء اليهودي ، في تيماء ، وسمي بالأبلق لاختلاف ألوان حجارته من بيض وسود .

٢ الحرورية : أي قلعة حرورية ، منسوبة إلى الخوارج من حروراء ، قرية في الكوفة .

ولا التمعتْ فيها القِبابُ ولا التقتْ ... بها لأمَةٌ سَرْدٌ وقافيةٌ شَرْدُ[1]
رَفَعْتَ عليها بالسُّرادقِ مثلَها ... وجلَّلْتَها نوراً وساحاتُها رُبْد
يقابلُ منكَ الدّهرُ فيها شبيهَ مَا ... يقابل من شمس الضُّحى الأعين الرُّمد
مَباءةُ هذا الحيِّ من جنٍّ عبقَرٍ ... فليس لها بالإنْسِ في سالفٍ عهد[2]
تذوبُ لقُرْبِ الماءِ لولا جَمادُها ... وتُحرق فيها الشمس لولا الصفا الصَّلد[3]
معَ الفَلك الدّوّار لا هي كوكبٌ ... ولا هي مما يُشْبهُ الرَّيدُ والفِند[4]
ولولا الهُمامُ المعتلي لتعذَّرتْ ... على أبطُنِ الحيّاتِ أقطارُها المُلد[5]
وأعيَت فلم يَحمِلْ بها بَزَّ فارسٍ ... حِصانٌ ولم يثبُتْ على ظهرِها لِبد[6]
ولمّا تجَلّى جعفَرٌ صَعِقتْ لَهُ ... وأقبلَ منها طورُ سَيناءَ يَنهدُّ[7]
شَهِدتُ له أنّ الملائكَ حولَهُ ... مُسوَّمَةٌ واللهُ من خلفِهِ رِدُّ[8]
أقَمْنَا فمنْ فُرسانِنا خُطباؤنا ... ومنبرُنا من بِيض ما تطبعُ الهِنْد
ولو لم يقُمْ فيها بحمدِكَ خاطِبٌ ... علينا وفينا قامَ يَخطُبُنا الحَمد

---

١ اللأمة : الدرع . السرد : المسرودة ، المنسوجة من الزرد .
٢ المباءة : المنزل . وقوله : جن عبقر ، تشبيه للحي بالجن في الخبث والدهاء .
٣ الصفا ، الواحدة صفاة : الحجر . الصلد : القاسي .
٤ الفند : الجبل .
٥ الملد ، الواحد أملد : الأملس .
٦ اللبد : ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .
٧ في هذا البيت اقتباس من الآية : « ولما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً . »
٨ الرد : عماد الشيء .

على حين لم يُرْفَعْ بها لخليفةٍ مَنارٌ ولم يُشْدَدْ بها عُرْوَةٌ عَقْد
وكانت شجًا للمُلكِ سِتّينَ حِجّةً وما طيبُ وَصْلٍ لم يكنْ قبلَه صَدُّ
بها النارُ نار الكفرِ شُبَّ ضِرامُها ولو حُجِبَتْ في الزَّنْدِ لاحترقَ الزَّند
فمن جَمْرَةٍ قد أطفئَتْ مَخْلديّةٍ وأُخرى لها بالزّابِ مذ زمَنٍ وَقْدُ[1]
رأتْ هاشمٌ من تلك ما قد بدا لها وفي هذه مَكنُونٌ ما لم يكن يبدو
وعادَ لها الدّاءُ القديمُ فأصبحتْ بها نافِضٌ منه وليس بها وِرْدُ[2]
وكُفَّ على بحرٍ إلى اليوم موجُهُ فليس له جَزْرٌ وليس له مَدُّ
وعادتْ بهم حرب الأزارق لاقِحاً وإن لم يكن فيها المُهَلَّبُ والأزد[3]
حوادثُ غُلْبٌ في لُؤَيِّ بنِ غالبٍ وخَطْبٌ لعَمرُ الله في أُدَدٍ إدُّ[4]
أطافت بخِرْقٍ يَسبِقُ القولَ فعلُهُ فليس ليوميه وعيدٌ ولا وعدُ[5]
فليس له من غير طِرفٍ أريكةٌ وليس له من غير سابغةٍ بُرْد
فتًى يشجعُ الرِّعديدُ من ذكر بأسه ويشرُفُ من تأميله الرجلُ الوَغد
ولمّا اكفهَرَّ الأمْرُ أعجَلتَ أمرَها فألْقَتْ وَليدَ الكفر وهي له مَهْدُ[6]

---

١ قوله : مخلدية ، أي فتنة مخلدية ، نسبة إلى مخلد بن يزيد بن المهلب .
٢ النافض : الحمى التي تنفض المريض أي ترعده . الورد : من أسماء الحمى .
٣ الأزارق ، أراد بهم الأزارقة : خوارج ينسبون إلى نافع بن الأزرق .
٤ حوادث غلب : أي حوادث عظيمة . لؤي وأدد : قبيلتان . الإد : الداهية ، الأمر الفظيع .
٥ الخرق : أراد به الفتى الكريم .
٦ الضمير في أمرها يعود إلى قلعة كتابة . وأراد بوليدها صاحبها .

أخَذْتَ على الأعداء كلَّ ثنيَّةٍ وأعقبتَ جُنداً واطئاً ذيلَه جُند[1]

كأنَّ لهمْ من حادث الدهرِ سائِقاً يسوقُهُمُ أو حادياً بهم يحدو

كأنّك وكَّلتَ الغَمامَ بحربهم فمن عارضٍ يمسي ومنْ عارضٍ يغدو[2]

كأنَّ عليهم منك عَنقاءَ تعتلي فليس لها من أن تَخَطَّفَهُم بُدُّ[3]

من الصائداتِ الإنسَ بينَ جُفونها إذا ما جرَتْ بَرْقٌ وفي ريشها رَعد

فلمّا تقنَّصْتَ الضَراغِمَ منهُمُ فلم يبقَ إلاّ كُسعةٌ خلفهم تعدو[4]

كثيرٌ رزاياهمْ قليلٌ عديدُهم وكانوا حصى الدهناء جمعاً إذاعُدُّوا[5]

أتَوكَ فلم يُرْدَدْ مُنيبٌ ولم يُبَحْ حريمٌ ولم يُخمَشْ لغانيةٍ خَدُّ

وما عنْ أمانٍ يومَ ذاكَ تَنَزَّلوا ولكنْ أمانُ العفوِ أدركهُم بَعْدْ

ألا رُبَّ عانٍ في يديك مُصَفَّدٍ شكتْذِفرَياهالقِدَّحتىاشتكى القِدُّ[6]

بعَيْنَيَّ يومَ العفوِ حتى أعَدْتَه نشوراً وحتّى شُقَّ عن ميِّتٍ لحد

نُهيتُ عن الإكثار في جعفرٍ ولنْ يقاسَ بشيءٍ كلُّ شيءٍ لهُ ضِدُّ

إذا كانَ هذا العفْوُ من عزَماتِهِ ففي أيِّ خطب الدهريُستغرق الجهد

---

١ الثنية : الطريق العالي في الجبل .

٢ الغمام : أراد به غمام العذاب . وفي هذا البيت اقتباس من الآية : ولما رأوه عارضاً . . .

٣ العنقاء : طائر وهمي .

٤ الكسعة : ما يكسع ، أي يضرب في أدباره ليساق كالحمير والبقر وغيرها .

٥ الدهناء : الفلاة .

٦ العاني : الأسير . الذفرى : العظم الذي خلف الأذن . القد : السير يقيد به الأسير .

إذا كان تدبيرُ الخلائقِ كلِّهَا ‏ ‏ له لَعَباً فانظُرْ لمن يُدخَرُ الجِدُّ

فما ظنُّكم لو كان جرَّدَ سيفَهُ ‏ ‏ إذا كان هذا بعض ما فَعَلَ الغِمد

وما كان بينِ الجوِّ بالشمس فوقهم ‏ ‏ تُكَوَّرُ إلاَّ أن يُسَلَّ له حدُّ[1]

لأمرٍ غدتْ في كفِّه الأرضُ قبضَةً ‏ ‏ وقرَّبَ قُطْرَيها وبينهما بُعد

وغودِرَ شأوُ السابقينَ لسابقٍ ‏ ‏ له مَهيَعٌ من حيثُ لم يعلموا قَصد[2]

ألا عبقريٌّ الرأيِ يَفري فَرِيَّه ‏ ‏ ألا نَدُسٌ طَبٌّ، ألا حازمٌ جَلد[3]

وأحرى بمَنْ أقْيالُ قَحطانَ كلُّها ‏ ‏ له خَوَلٌ أنْ لا يكون له نِدُّ

فيا أسَدَ اللهِ المسَلَّطَ فيهمُ ‏ ‏ أتَعْلمُ ما يَلقَى بكَ الأسدُ الوَردُ؟

وللهِ فيما شئتَ فينَا مشيَّةٌ ‏ ‏ فإمّا فَناءٌ مثلَ ما قيل أو خُلد

شهدتُ لقد مُلِّكتَ بالزّاب تَدمُراً ‏ ‏ وفُتِّحَ في أيام إقبالكَ السَّدُّ[4]

ومِثلُكَ مَن أرضَى الخليفةَ سعيُهُ ‏ ‏ فإن رضيَ المولى فقد نَصَحَ العبد

---

١ البين : الناحية ، الفصل بين الأرضين والقطعة من الأرض قدر مد البصر . وضمير تكور ، أي يذهب ضياؤها ، يعود إلى البين ، وقد أنثه مجاراة للمعنى . ويريد أن الجو يظلم في عيون أعدائه إذا جرد سيفه ، على وجود الشمس فوقهم .

٢ المهيع : الطريق . القصد : المستقيم .

٣ يفري فريه : يقطع قطعه ، أي يأتي بالعجب في عمله . الندس : الفهم ، الكيس . الطب : الماهر . الجلد : الشديد القوي .

٤ يريد أنه في تملكه الزاب كأنه تملك تدمر . وفتح سد الاسكندر في أيام إقباله ، أي كثرت الخيرات .

قل للمليك ابن الملوك

يمدح يحيى بن علي الأندلسي
ويهنئه بسلامة الفصد :

قُلْ للمليكِ ابنِ الملوكِ الصِّيدِ   قوْلاً يَسُدُّ عليه عَرْضَ البيدِ
لَهفي عليكَ أما ترِقُّ على العُلى   أم بينَ جانِحتَيكَ قلبُ حديد؟
ما حقُّ كفِّكَ أن تُمَدَّ لِمِبضَعٍ   من بعد زَعزعةِ القَنا الأملود[1]
ما كان ذاك جزاؤها بمجالِهَا   بينَ النَّدى والطعنةِ الأخدود[2]
لو نابَ عنها فصدُ شيءٍ غيرِهَا   لوَقيْتُ مِعصَمَها بحبل وَريدي[3]
فارْدُدْ إليك نجيعَها المُهْراق إنْ   كان النجيعُ يُرَدُّ بعدَ جُمود[4]
أو فاسقِنيهِ فإنّني أولى به   من أن يُراقَ على ثَرًى وصَعيد
ولئِنْ جرى من فضّةٍ في عسجدٍ   فبغَيرِ علم الفاصدِ الرِّعْديد[5]
فصَدتْكَ كفّاهُ وما دَرَتا ولو   يَدْري غَداةَ المشهد المشهود
أجْرى مباضِعَهُ على عاداتها   فجَرَتْ على نهجٍ من التّسديد

---

١ الأملود : اللين الناعم .
٢ الأخدود : الحفرة المستطيلة . وأراد بالطعنة الأخدود : الطعنة الواسعة .
٣ حبل الوريد : عرق في العنق .
٤ النجيع : الدم . المهراق : المراق ، المصبوب .
٥ الرعديد : الجبان .

واعْتاقَهُ عن مَلكِها الجزَعُ الذي ... يعتاقُ بطشةَ قِرنِكَ المِرّيد

قد قلتُ للآسي حنانَك عائِداً ... فلقَد قرَعْتَ صَفاةَ كلِّ ودود[1]

أوَما اتَّقَيْتَ الله في العضْوِ الذي ... يَفديه أجمعُ مُهجةِ الصِّنديدِ؟

أوَما خشيتَ من الصّوارمِ حولَه ... تهتزُّ من حنَقٍ عليك شديدِ؟

أوَلَم تُهَلْ من ساعِد الأسَدِ الذي ... فيه خِضابٌ من دماءِ أُسودِ؟[2]

ولمَا اجترأتَ على مَجَسَّة كفِّه ... إلاَّ وأنتَ من الكُماة الصِّيد

وعلامَ تفْصِدُ مَن جرَى من كفِّه ... في الجود مثلُ البحرِ عامَ مُدودِ؟

فبحسبه ممَّا أرادوا بذلَهُ ... في المجدِ نفسُ المُتعَب المجهود

قالوا دَواءً نبتغي فأجبتُهُمْ ... ليسَ السَّقامُ لمثلِه بعَقيد[3]

لِمَ لا يُداوي نفسَه من جوده ... مَن كان يمكنُه دواءُ الجود؟

ما داؤه شيءٌ، سوى السرف الذي ... يُمضي، وما الإسرافُ بالمحمودِ

عَشِقَ السَّماحَ وذاك سيماهُ وما ... يَخفى دليلُ متيَّمٍ معمود

إنَّ السقيمَ زمانُــهُ لا جسمُهُ ... إذ لا يجيءُ لمثلِه بنديد

قَعَدَ الزّمانُ عن المكارم والعُلى ... إنَّ الزّمان السَّوءَ غيرُ رشيد

حسبي مدى الآمال يحيَى إنّهُ ... أمْنُ المَرُوعِ وعِصْمةُ المنجود[4]

---

١ الآسي : الطبيب .

٢ تهل ، من الهول : الخوف .

٣ العقيد : المعاهد .

٤ المنجود : المكروب .

لقد اغتدَى والمجدُ فوق سريره   والغيثُ تحت رِواقِهِ الممدود
أوحَشتَنا في صدرِ يومٍ واحدٍ   وأطَلتَ شوقَ الصافناتِ القود
وأقلُّ منه ما يُضرِّمُ لوعتي   ويحولُ بين الصَّبرِ والمجلود[1]
لِمَ لا وقد ألبَستَني النِّعَمَ التي   لم تُبقِ لي في الناس غيرَ حسود
حمّلتَني ما لا أنُوءُ بحَمْلِهِ   إلاّ بعَوْنِ اللهِ والتّأييد[2]
لولا حياتُكَ ما اغتبطتُ بعيشةٍ   ولو انّني عُمِّرْتُ عُمْرَ لَبيد
أهدى السلامُ لك السلامَ وإنّما   عَيشُ الوَدود سلامَةُ المَودود[3]
أوَما ترى الأعمارَ لو قُسمتْ على   قَدْرِ الكِرام لَفُزْتَ بالتّخليد؟
أنتَ الذي ما دام حيّاً لم يكُنْ   في المُلكِ من أمْتٍ ولا تأويد[4]
ما للسِّهامِ ولا الحِمامِ ولا لِمَا   تُمضيه في العزَماتِ من مرْدود
ولقد كفيتَ فكنتَ سيفاً ليس بالنـ   ـابي ورُكْناً ليسَ بالمهدود
وإذا نظرتَ إلى الأسنّة نظرةً   ألقَتْ إليكَ الحرْبُ بالإقليد
وإذا ثنَيْتَ إلى الخلافة اصبعاً   وفّيتَ حقَّ النقض والتوكيد
وإذا تصَفَّحتَ الأمورَ تدَبُّراً   خُيِّرْتَ في التوفيق والتسديد

---

١ المجلود : الصبر . أو لعله من الجلد أي الضرب بالمجلدة ، فيكون المراد بالمجلود : المصاب بحوادث الدهر .
٢ أنوء بحمله : أنهض به مثقلا .
٣ السلام الأول : من أسماء الله سبحانه وتعالى .
٤ الأمت : الضعف والاسترخاء . التأويد : الاعوجاج .

وإذا تشاءُ بلغتَ بالتقريبِ ما — لا يبلُغُ الحكماءُ بالتبعيد

وقبضتَ أرواحَ العِدى وبسَطْتَها — ما بينَ تَلْيينٍ إلى تَشْديد

ولقد بعُدْتَ عن الصِّفاتِ وكنهِها — ولقد قربتَ فكنتَ غيرَ بعيد

فكأنّكَ المقدارُ يعرفُه الورى — من غيرِ تكييفٍ ولا تحديد

كلُّ الشهادة ممكنٌ تكذيبُها — إلاّ ببأسِكَ والعُلى والجُود

كلُّ الرجاءِ ضلالةٌ ما لم يكن — في اللهِ أو في رأيكَ المحمود

لا حكمةٌ مأثورةٌ ما لم تكُنْ — في الوحي أو في مدحك المسرود

لم يَدَّخِرْ عنك المديحَ الجَزْلَ مَن — وَفّاكَ غايتَهُ من المجهود

ولما مدحْتُكَ كي أزيدك سودداً — هل في كمالك موضعٌ لمزيد؟

ما لي وذلك والزّيادة عندهم — في الحدِّ نقصانٌ من المحدود

أُثني عليك شهادةً لك بالعُلى — كشهادتي لله بالتّوحيد

أهل حوض الله

يمدح الأميرين طاهراً وأبا عبد الله
الحسين ابني الإمام المنصور بالله وهما
أخوا المعز لدين الله :

إمسحوا عن ناظري كحلَ السُّهادْ ... وانفضُوا عن مضْجعي شوك القَتادْ[1]

أوْ خُذوا مِنّيَ ما أبْقَيْتُمُ ... لا أُحبُّ الجسْمَ مسْلوبَ الفؤادْ

هل تُجيرُونَ محِباً منْ هَوًى ... أو تَفُكُّونَ أسِيراً من صِفاد ؟[2]

أسُلُوّاً عنكُمُ أهجرُكُمْ ... قلّما يَسْلُو عن الماءِ الصَّوادْ[3]

إنّما كانتْ خطوبٌ قُيِّضَتْ ... فَعَدَتْنا عنكُمُ إحدى العَوادْ[4]

فعلى الأيّامِ من بَعْدِكُمُ ... ما على الثّكلاءِ من لُبسِ الحِداد

لا مَزارٌ منكُمُ يدنو سِوى ... أن أرى أعلامَ هَضْبٍ ونِجاد

قد عقلْنَا العِيسَ في أوطانها ... وهي أنْضاءُ ذميلٍ ووِخادْ[5]

قَلَّ تَنْويلُ خيالٍ مِنكُمُ ... يَطَّبِي بين جفونٍ وسُهادْ[6]

---

١ القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر .
٢ الصفاد : القيد .
٣ الصوادي : العطاش .
٤ قيضت : قدرت . عدتنا : صرفتنا . العوادي : صروف الدهر وعوائقه .
٥ الذميل : السير اللين . الوخاد : السير السريع .
٦ التنويل : العطاء . ومفعول التنويل محذوف تقديره قبلة . وقوله جفون هكذا في الأصل ولعله محرف عن خفوق .

وحديثٌ عنكمُ أكثَرُه عن نسيم الريح أو بَرْق الغَواد

لم يَزِدْنَا القُربُ إلاّ هِجْرَةً فرَضِينَا بالتَّنائي والبِعاد

وإذا شاءَ زمانٌ رابَنَا برقيبٍ أو حَسودٍ أو مُعاد

فهداكمْ بارقٌ مِنْ أضْلُعي وسُقيتُمْ بغَمامٍ مِن وَداد

وإذا انهلَّتْ سماءٌ فعَلى ما رفعْتُمْ من سماءٍ وعِماد

وإذا كانتْ صلاةٌ فعَلى هاشِمِ البطحاءِ أربابِ العِباد

هُمْ أقَرُّوا جانبَ الدَّهرِ وهُمْ أصْلحوا الأيامَ من بعدِ الفَساد

من إمامٍ قائمٍ بالقِسْطِ أو مُنذِرٍ مُنتخَبٍ للوَحي هَاد[1]

أهلُ حوضِ اللهِ يجري سلسَلاً بالطَّهور العَذْبِ والصفو البُراد

أسِواهم أبتغي يومَ النَّدى أم سواهم أرتجي يومَ المَعاد؟

هُمْ أباحوا كلَّ ممنوعِ الحِمَى وأذلُّوا كلَّ جبّارِ العِناد

وإذا ما ابتَدَرَ النّاسُ العُلى فلهم عاديُّها من قبل عاد

فَلَهُمْ كلُّ نِجادٍ مُرْتَدَّى ولهمْ كلُّ سليلٍ مُستَجاد[2]

تَطلَعُ الأقمارُ من تيجانهم وعليهِمْ سابغاتٌ كالدَّآد[3]

كلُّ رَقراقِ الحَواشي فوقَهُمْ كعيونٍ من أفاعٍ أو جَراد[4]

---

١ القسط : العدل .

٢ النجاد : حمالة السيف . مرتدى : ملبوس ، متقلد . السليل : السيف المسلول .

٣ الدآدي : الليالي الشديدة الظلمة ، شبه حلق الدروع بسوادها .

٤ رقراق الحواشي : ملتمع الحواشي وأراد به الدرع ، شبه مساميره بعيون الأفاعي أو عيون الجراد .

فعلى الأجساد وَقْدٌ من سَنًى   وعلى الماذِيِّ صِبْغٌ من جِساد

بجِيادٍ في الوَغَى صافِنَةٍ   تَفحَصُ الهامَ وأُخرى في الطِّراد[1]

وإذا ما ضَرَّجُوها عَلَقاً   بَدَّلوا شُهْباً بشُقْرٍ وَوِراد[2]

وإذا ما اختَضَبَتْ أيديهِم   فَرَّقوا بينَ الأسارى والصِّفاد

تلكَ أيدٍ وَهَبَتْ ما كسَبَتْ   للمعالي من طريفٍ وتِلاد

هم أماتُوا حاتماً في طيِّءٍ   مَيْتَةَ الدَّهْرِ وكعباً في إياد

وهُمُ كانوا الحيا قبلَ الحيا   وعِهادَ المُزنِ من قبل العِهاد[3]

حاصَرُوا مكَّةَ في صُيَّابَةٍ   عَقَدوا خيرَ حبًى في خيرِ ناد[4]

فلهُمْ ما انجابَ عنه فَجرُها   من قَليبٍ أو مَصادٍ أو مَراد[5]

أو شِعابٍ أو هِضابٍ أو رُبًى   أو بِطاحٍ أو نِجادٍ أو وِهَاد

في حريمِ الله إذْ يَحمُونَهُ   بالعَوالي السُّمْرِ والبِيضِ الحِداد

ضارَبوا أبْرَهَةً من دونِهِ   بعدَما لفَّ بَياضاً بسَواد[6]

---

١ تفحص : تبحث وتحفر . الهام ، الواحدة هامة : الرأس .

٢ العلق : الدم . الشهب ، الواحد أشهب : الفرس في لونه بياض يتخلله سواد . الوراد ، الواحد ورد : وهو من الخيل بين الكميت والأشقر ، أو الأحمر الضارب إلى صفرة .

٣ الحيا : المطر . العهاد ، الواحد عهد : أول مطر الربيع .

٤ يشير إلى حملة أبرهة الأشرم على مكة . الصيابة : الخالص الصميم ، والخيار من كل شيء . وأراد في فرسان صيابة .

٥ القليب : البئر . المصاد : الهضبة العالية . المرادي ، الواحدة مرداء : الأرض الخالية من النبات .

٦ قوله : لف بياضاً بسواد ، يريد به إما أنه جمع جيشاً من العرب البيض ، والأحباش السود ؛ أو أنه ضرب في القفار ليلا ونهاراً .

شَغلوا الفيلَ عليه في الوغى بتُوام الطَّعْنِ في الخَطْوِ الفُراد[1]
فيهِمُ نارُ القِرى يَكنُفُها مثلُ أجبالِ شَرَورَى من رماد
لهُمُ الجودُ وإنْ جادَ الورى ما بِحارٌ مُتْرَعاتٌ من ثِماد[2]
وإذا ما أمْرَعَتْ شُهْبُ الرُّبَى لم يكُنْ عامُ انتِقافٍ واهْتِباد[3]
لكمُ الذِّروةُ من تلك الذُّرى والهوادي الشُّمُّ من تلكَ الهَواد
يا أميرَيْ أُمراءِ الناس مِنْ هاشِمٍ في الرِّيدِ منها والمَصَاد[4]
وسَليلَيْ ليْثِها المنصور في غِيلِها مِنْ مُرْهَفاتٍ وصِعاد
يا شَبيهَيْهِ نَدًى يومَ نَدًى وجِلاداً صادقاً يومَ جِلاد
إنّما عُوِّدْتُما في ذا الورى عادةَ الأنواءِ في الأرض الجَماد[5]
ما اصطناعُ النفس في طُرقِ الهوى كاصْطناع النفس في طُرق الرشاد
إنَّ يحيَى بنَ عليٍّ أهلُ ما جئتماهُ من جزيلات الأياد
كانَ رِقّاً تالِداً أوّلُهُ فأتَى الفضْلُ برِقٍّ مُستَفاد[6]
كم عليهِ من غَمامٍ لكما ولَديه من رجاءٍ واعتِداد

[1] الفيل : هو الذي كان يركبه أبرهة حينما زحف إلى مكة . التوام ، مسهل التؤام : المزدوج .
[2] الثماد : الماء القليل .
[3] أمرع : أخصب . شهب الربى : بيض الربى. الانتقاف ، من انتقف الحنظل: كسره . الاهتباد ، من اهتبد الهبيد : أي كسر الحنظل وطبخه .
[4] الريد : حرف ناتىء في عرض الجبل .
[5] الأنواء : أراد الأمطار . الأرض الجماد : اليابسة التي لم يصبها المطر .
[6] أراد : ان يحيى كان في أول أمره عبداً لكم فزاد فضلكم عليه في عبوديته .

عندَهُ ما شاءتِ الأملاكُ منْ　عَزمةٍ فصْلٍ وذَبٍّ وذِيادِ[1]

واضطــلاعٍ بالّذي حُمِّلَهُ　واكتفاءٍ وانتِصاحٍ واجتِهادِ[2]

مِثْلُهُ حاطَ ثُغورَ المُلْكِ في　كلِّ دَهياءَ على المُلك نآدِ[3]

أيُّ زَنْدٍ فاقدَحاهُ ثم في　أيِّ كفٍّ فصِلاها بامتِدادِ

وغنيٌّ مثلُــهُ ما دُمْتُمَا　عن حُسامٍ وقَنـاةٍ وجَوادِ

إنَّ من جرَّد سيفاً واحداً　لَمَنيعُ الركن من كيد الأعادِ

كيف من كان له سيفا وغًى　منكما وهو كَمِيٌّ في الجِلادِ

إن أكُنْ أُنبيكما عن شاكرٍ　فلقد أُخبِرُ عن حَيَّةِ وادِ[4]

نِعمَ مُنضي العِيسِ في ديمومَةٍ　ومُكِـلُّ الأعوَجِيّاتِ الجِيادِ[5]

تحتَ برقٍ من حُسامٍ أو غَمامٍ　من لِواءٍ أو وشاحٍ من نِجادِ

نَبَّهَــا المُلكَ على تجريدهِ　فهُوَ السيفُ مَصُوناً في الغِمادِ

كمْ مقامٍ لكما من دونهِ　يُبْتَنَى المجدُ على السَّبْعِ الشِّدادِ

نِعَمٌ أصْغَرُهَا أكبرُهَا　ويَــدٌ معروفُهــا للخَلقِ بادِ

قد أمِنّا بعَمِيدَيْ هاشِمٍ　نُوَبَ الأيّامِ من مُمْسٍ وغادِ

---

١ الذب ، من ذب عنه : دفع . الذياد ، من ذاد عنه : دافع .

٢ اضطلاع ، من اضطلع بالأمر : نهض به .

٣ نآد : داهية .

٤ حية الواد : الرجل الداهية .

٥ منضي : مهزل . الديمومة : الفلاة الواسعة .

بالأميرِ الطّاهرِ الغَمْرِ النَّدى   والحُسينِ الأبْلج الواري الزِّناد

ذاكَ ليثٌ يَضْغَمُ الليثَ وذا   حيَّةٌ تأكُلُ حيّاتِ البِلاد

أنتُما خيرُ عَتادٍ لامرئٍ   هو من بعدكما خيرُ عَتاد

بكما انقادَ لنا الدَّهْرُ على   بُعْدِ عَهدِ الدهرِ منّا بانقياد

وبما رفَّعْتُما لي عَلَماً   ينظُرُ النّجمُ إليه من بُعاد

والقوافي كالمطايا لمْ تَكُنْ   تَنبري إذ تنتحي إلاّ بِحاد

جوهَرٌ آليْتُ لا أُوقِفُهُ   موقفَ الذِّلَّةِ في سوق الكَساد

وإذا الشِّعْرُ تَلاقَى أهْلَهُ   أشرَقَتْ غُرَّتُهُ بعد اربِداد

وإذا ما قَدَحَتْهُ عِزَّةٌ   لم يَزِدْ غيرَ اشتِعالٍ واتِّقاد

كقَناة الخَطِّ إنْ زَعْزَعْتَها   لم تَزِدْ غيرَ اعتِدالٍ واطِّراد

يابنَيِ المنصورِ والقائمِ إنْ   عُدَّ والمهديِّ مهديِّ الرشاد

لا أرى بيْتَ مديحٍ شاردٍ   في سواكم غيرَ كفْرٍ وارتداد

ولقد جِئتُمْ كما قد شِئْتُمُ   ليس في فخركُمُ من مُستَزاد

وهب الدهر نفيساً فاسترد

يرثي ولداً لإبراهيم بن جعفر بن علي :

وَهَبَ الدّهرُ نفيساً فاستَرَدّ   رُبّما جادَ لئيمٌ فحسَدْ
إنّما أعْطى فُواقَيْ ناقَةٍ   بيَدٍ شيئاً تَلَقّاهُ بيَدْ[1]
كاذبٌ جاءَ جَهاماً زِبْرِجاً   بَعْدَمَا أوْمَضَ بَرْقٌ وَرَعَدْ[2]
إنّها شِنْشِنَةٌ من أخْزَمٍ   قَلّما ذُمَّ بَخيلٌ فَحُمِدْ[3]
خابَ من يرجو زماناً دائماً   تُعرَفُ البأساءُ منه والنّكَدْ
فإذا ما كَدَّرَ العَيْشَ نَما   وإذا ما طَيَّبَ الزادَ نَفِدْ
فلقد ذَكَّرَ من كان سَها   ولقد نَبَّهَ مَنْ كان رَقَدْ
قلْ لمَنْ شاءَ يَقُلْ ما شاءَهُ   إنّ خَصْمي في حياتي لألَدّ
مُنْتَضٍ نَصْلاً إذا شاءَ مَضَى   رائشٌ سَهماً إذا شاءَ قَصَدْ[4]

---

١ فواق الناقة : ما بين الحلبتين ، وأراد بفواقي الناقة : الوقت القليل .

٢ الجهام : السحاب لا ماء فيه . الزبرج : السحاب الرقيق .

٣ الشنشنة : الخلق والعادة . تضمين للمثل المشهور : شنشنة أعرفها من أخزم ؛ والقول لأبي أخزم الطائي، وكان له ابن يقال له أخزم، وكان عاقاً له، فمات وترك بنين فوثبوا يوماً على جدهم أبي أخزم فأدموه ، فقال :

إن بنيّ ضرجوني بالدم   شنشنة أعرفها من أخزم

يعني أن هؤلاء أشبهوا أباهم بالعقوق .

٤ منتض ، من انتضى السيف : سله . رائش ، من راش السهم : ألصق عليه الريش .

فإذا فَوَّقَــهُ انْفَلَّ لَهُ   بَينَ صُدَّينِ فُؤادٌ وكَبِدْ[1]

أبداً يَعْجُمُ منّي نَبْعَــةً   وقَنَاةً ليسَ فيهَا من أوَدْ[2]

كُلَّ يومٍ ليَ فيهِ مَصْرَعٌ   مِنْ سماءٍ أو طِرافٍ أو عمَدْ[3]

أوَمَــا يَعْجَبُ مِنّــا أنّنَا   عَرَبٌ نُوتِرُ لا نُعْطي القَوَدْ؟[4]

ماتَ مَنْ لوْ عاشَ في سِرْباله   غلبَ النُّورُ عليهِ فاتَّقَدْ[5]

سَيِّدٌ قُوبِلَ فيه معشَرٌ   ليس في أبنائهم مَن لمْ يَسُدْ

نافَسَ الدّهرُ عليه يَعْرُباً   فرأى موضعَ حِقْدٍ فَحَقَدْ

هابَ أن يُجري عليه حُكمَه   فنَوى الغَدْرَ لـه يومَ وُلِدْ

حيثُ لم يُنْظِر به رَيْعانَهُ   إنّما استَعجَلَهُ قبل الأمد[6]

أقصَدتْهُ تِرْبَ خمسٍ أسهُمٌ   لو رَمَتْه تِرْبَ عَشْرٍ لم تكَدْ[7]

إذ بدا في صَهَواتِ الخيل كالـ   ـقمرِ المـلآن والسيف الفَرَدْ[8]

---

١ فوقه : جعل له فوقاً ، وهو مشق رأس السهم . انفل : تثلم ، انكسر . الصدان : جانبا الفوق .

٢ يعجم : يجرب ، من عجم العود : عضه لينظر أصلب هو أم رخو . النبعة ، واحدة النبع : شجر تتخذ منه القسي . أود : عوج .

٣ السماء : هنا السقف . الطراف : الخيمة .

٤ يعجب : الضمير عائد إلى الزمان .

٥ السربال : الدرع . الضمير في عليه يعود إلى السربال .

٦ ينظر : ينتظر . ريعانه : أول شبابه .

٧ الترب : اللدة والسن . وقوله : ترب خمس أي ابن خمس سنوات . أقصدته : أصابته بسهامها .

٨ صهوات ، الواحدة صهوة : مقعد الفارس من الفرس .

ونَشَرْنَا عن رِداءَيْهِ لهُ صارِماً يُذكي ورُمْحاً يَطَّرِدْ[1]
ورَجَوْناهُ مَلاذاً للوَرَى ودَعَوْنَاهُ عَتاداً للأبَدْ[2]
إنّمَا كان شِهَاباً ثاقِباً صَعِقَ اللّيْلُ له ثمّ خَمَدْ[3]
ورُدَيْنِيّاً هَزَزْنَا مَتْنَهُ فتَثَنّى ساعَةً ثم انقَصَدْ[4]
أجَنوبٌ أم شَمالٌ هَصَرَتْ منك في الأيكة باناً فانخَضَدْ[5]
قَلّما يملأُ عيْناً من سَناً غيرَ ما يملأُ قلباً من كَمَدْ[6]
لا رجاء في خُلودٍ كُلُّنَا وَارِدُ الماءِ الذي كان وَرَدْ
جاوَرَتْ رَوْضَ ثراه ديمةٌ تحمِلُ اللؤلؤَ رَطْباً لا البَرَدْ
إنّ في الجوْسَقِ قبراً تُربُهُ مِن دَمِ الباكينَ إضريجٌ جسَدْ[7]
وَطِئَتْ نفسي عليه قَدَمي ومشى في فضْلَةِ الرُّوح الجسدْ
يومَ عايَنْتُ كُماةَ الحرْبِ في مَعْرَكٍ لو كانَ حَرْباً لم يُرَدْ
بُدِّلَ الإقْدامُ فيه هَلَعاً فاستوى الأبطالُ والهِيفُ الخُرُدْ[8]

---

١ يذكي : يشتد لهيبه . يطرد : يستوي كعباه .
٢ العتاد : العدة .
٣ صعق الرعد : اشتد صوته . وأراد بصعق الليل : أضاء به الليل . وقد يكون في هذه اللفظة تحريف.
٤ انقصد : انكسر .
٥ هصرت : كسرت من غير بينونة . انخضد : انكسر .
٦ الكمد : الحزن .
٧ الجوسق : القصر . الإضريج : الملطخ بالدم . الجسد : الدم اليابس .
٨ الهلع : الخوف . الهيف ، الواحدة هيفاء : الضامرة البطن الرقيقة الخصر . الخرد ، الواحدة الخريدة : البكر من النساء .

واستحالَ الزَّأرُ إرناناً كما رَجَّعَ الباكي على الأيكِ الغرِد

قد رآهُ وهو ميْتٌ فبكى مَن رآهُ وهو حيٌّ فسَجَد

لو تراخى اليومُ عنه ساعةً ملأ الأرضَ طِعاناً وصَفَد[1]

لو حمتْه الطعنة السُّلْكى لمَا كان إبراهيمُ فيه يُضْطَهَد[2]

ولحالَتْ دونَــه رَجْراجة كعُبابِ البحرِ يَرْمي بالزَّبَد[3]

ولُيُــوثٌ يُتَّقَى مَكرُوهُها وعَناجيجٌ طِوالٌ تَنْجرِد[4]

ولَصَرَّتْ حلَقٌ ماذيَّةٌ وقناً ذُبلٌ وأسْيافٌ تَقِد[5]

خيرُ زَنْدٍ كان في خيرِ يَدٍ منك قد نيطتْ إلى خيرِ عَضُد

غيرَ أنَّ الذُّخرَ خيرٌ لامرىءٍ لم يَجِدْ من أحزَم الأمرَينِ بُدّ

لو نَجا أشرفُ شيءٍ قَدَراً فازَتِ الشمسُ بتخليد الأبد

ولو انّ المجدَ يُبقي ماجِــداً لم يُنازِعْ جِدَّةَ العيشِ أحَد

لا أرى عُرْوَةَ حَزْمٍ لم تكنْ مِن عُرَى الحزْم الذي كان عقدْ

كلُّ مُلْكٍ لمليكٍ بعدَهُ فهْوَ لَغْوٌ عندما كان عُهِد

---

١ الصفد : العطاء .

٢ السلكي : المستقيمة . إبراهيم : والد المرثي .

٣ الرجراجة : الكتيبة تضطرب في سيرها .

٤ العناجيج : الخيول .

٥ الحلق : الدروع ، الواحدة حلقة . الماذية : اللينة .

إن تكُنْ عُدَّةُ صِلٍّ مُطرِقٍ   تَدرَأُ الخطبَ فقد كان استعَدّ[1]

تَخذَ الحزمَ عليهِ كفَّةً   مِنْ مِجَنٍّ ، وقتيراً مِن زَرَد[2]

في سريرِ المُلكِ إلاّ أنّهُ   هَبَطَ النَّجْمُ إليه وَصَعِد

فترقّى نحوهُ حتى دَنَا   وتهادَى خلفَهُ حتى بَعُد

ومضى يقطُرُ بالبأسِ دَماً   وبكفَّيْهِ من الأُسْدِ لِبَد[3]

ومن البيضِ صُدورٌ بِتَكٌ   ومن السُّمْرِ أنابيبٌ قِصَد[4]

يا أبا أحمدَ والحكمةُ في   قولِ مَنْ قال إلى اللهِ المرَدّ

لا ملومٌ أنت في بعض الأسى   غيرَ أنَّ الحُرَّ أولى بالجَلَد

وإذا ما جهَشَتْ نفسُ الفَتى   كان في عسكره الصَّبرُ مَدَد[5]

لو يَرُدُّ الحزْنُ مَيْتاً هالِكاً   رُدَّ قحطانُ وَأُدُّ بنُ أُدَد[6]

واكتستْ أعظُمُ كسرَى لحمَها   وسعى لُقمانُ أو طار لُبَد

في عليٍّ من عليٍّ أُسْوَةٌ   صَدَعَ الضِّلعَ الذي أنكى الكَبد[7]

---

[1] تدرأ : تدفع . الخطب : المصيبة .

[2] المجن : الترس . القتير : رؤوس مسامير حلق الدرع .

[3] وبكفيه : لعلها محرفة عن كتفيه لأن لبدة الأسد هي الشعر المتجمع بين كتفيه .

[4] البتك : القاطعة ، الواحدة بتكة . القصد : المتكسرة .

[5] جهشت : همت بالبكاء .

[6] قحطان وأد بن أدد : من أجداد العرب .

[7] يدل هذا البيت على أن المتوفى كان يدعى علياً ، باسم جده الأكبر . الأسوة : القدوة ، والتعزية.

أيَّ مَفْقُودَيكَ تبكيه : أبٌ   هِبْرِزِيٌّ أنتَ منه أمْ وَلَد[1]

ضَمَّ هذا نحرَ ذا فاعتَنَقا   في ثرى الملحود شِبلٌ وأسَد

خَطَراتٌ فَالْهُ عنْ ذِكْرِكَها   إنّها أقربُ منْ هزْلٍ وَدَد[2]

إنَّ إبراهيمَ مردودٌ إلى   زَمَنٍ غَضٍّ وأيّامٍ جُدُد[3]

دَوْلَةٌ سَعْدٌ وفَحْلٌ مُنجِبٌ   وشَبابٌ مثلُ تفويفِ البُرَد[4]

وفتًى ودَّتْ نِزارٌ كلُّهَا   أنّه منها ولم تَعقُبْ أحَدْ

والمُنى أنتَ إذا دُمْتَ لنا   دامتِ النَّعماءُ والعيشُ الرَّغَد

وَهيَ الأيّامُ لا يأمَنُهَا   حازمٌ يأخُذُ من يومٍ لِغَد

لو مُعافًى من خُطوبٍ عُوفِيَتْ   لَقَوَةٌ بينَ هِضابٍ ونُجُد[5]

ترْتَبي مرهوبةً تَحْسَبُهَا   كوكَبَ الليل على الليلِ رصَد[6]

تلكَ أو مُغْفِرَةٌ في حالقٍ   تأمَنُ الإنسَ إذا الوحشُ شَرَد[7]

فهي في قُدسِ أواراتٍ إذا   جاورَ الميسُ ثَبيراً أو أُحُد[8]

---

١ الخطاب هنا لجعفر بن علي جد المتوفى . الهبرزي : الأسد .

٢ الدد : اللعب .

٣ إبراهيم : والد المتوفى .

٤ التفويف : النقش . البرد ، الواحدة بردة : الثوب .

٥ اللقوة : العقاب الأنثى . الهضاب ، الواحدة هضبة : الجبل المنبسط . النجد ، الواحد نجد : المرتفع المشرف من الأرض .

٦ ترتبي ، مسهل ترتبيء : تعلو ، والضمير يعود إلى العقاب . الرصد : الحارس .

٧ المغفرة : الأروية ، أنثى الوعل . الحالق : الجبل الشاهق .

٨ قدس أوارات : جبل ، وكذلك ثبير وأحد . الميس : شجر .

حَيْثُ لا النازلُ معهودٌ ولا الماءُ موروردٌ ولا القَلْتُ ثمَدْ[1]

تلكَ أو وحشيّةٌ أُدْمانَةٌ أنبتَتْ أنقاءُ رَمْلٍ وعَقَدْ[2]

تَنْفُضُ الضّالَ بتيْماءَ ولا تألَفُ الخَلصاءَ من ذاتِ الجرَدْ[3]

تتَقرّى جانباً من عانِكٍ باردِ الفَيْءِ إذا الفيءُ بَرَدْ[4]

وهْيَ في ظِلّ أراكٍ مائِدٍ تَرتَدي المَرْدَ إذا ذابَ الوَمَدْ[5]

وهْيَ تَعْطوهُ على خوْفٍ كمَا مَدّ رَقّاءُ إلى الأرْقَمِ يَدْ[6]

يقَعُ الطَّلُّ عليهَا مِثلما قطَعَتْ عَذراءُ عِقداً فانسرَدْ[7]

وبعَيْنَيْهَا غريرٌ وَسِنٌ وُسِّدَتْ أظْلافُهُ مِسْكاً ثأدْ[8]

ينْثَني الأيكُ على صَفحَتِه وهو كالشعْرَى إذا لاحَ وَقَدْ

فإذا مــا أخطَأتْهُ فيقَةً نَشَدتْهُ وهو غِرٌّ ما نَشَدْ[9]

---

١ القلت : النقرة في الصخر يستنقع فيها الماء إذا انصب السيل . الثمد : الماء القليل .

٢ الوحشية : أراد ظبية وحشية . الادمانة : البيضاء في لونها غبرة . انبتت : أي انبتها . الانقاء ، الواحد نقا : القطعة من الرمل . العقد : ما تعقد من الرمل .

٣ تنفض : تحرك . الضال : شجر السدر . تيماء : بلدة في أطراف الشام . الخلصاء : بلد من بلاد بني تميم . ذات الجرد : أي الأرض ليس فيها نبات .

٤ تتقرى : تتبع . العانك : الرملة فيها تعقد .

٥ الأراك : شجر يستاك بقضبانه . المرد : ثمر الأراك . وقوله ترتدي المرد : أي تستظل به ، فكأنه رداء لها . الومد : شدة الحر .

٦ تعطوه : ترفع رأسها لتتناول منه . الرقاء : الذي يرقي الحيات . الأرقم : الحية .

٧ انسرد : انتثر .

٨ الغرير : الذي لا تجربة له ، وأراد به ولد الظبية . الوسن : الذي أخذه النعاس . المسك : نبات . الثأد : الندي .

٩ الفيقة : أراد بها الزمن القليل . نشدته : طلبته .

فأتَتْـــهُ خَرِقاً منْطوياً بيديه فوقَ حِقْفٍ مُلْتَبِدْ[1]

كفتاةٍ كَسَرَتْ خَلْخالَها ضاعَ نصفٌ منه والنصْفُ وُجِدْ

تلك أم أيْمٌ خفيفٌ وطؤه يرْبَأُ القُفَّ كلوءاً ما هَجَدْ[2]

باتَ يُدْني حُمَةً من حُمَةٍ وهْوَ يَطوي مسَداً فوْق مَسَدْ[3]

شَرِبَ السَّمَّ بنابَيْهِ ففي صَلَوَيْهِ منه سُكْرٌ ومَيَدْ[4]

فتَرى للبَغْيِ في أعْطافِهِ كاندفاعِ الموجِ في طامٍ يَمُدّ[5]

مِثلما اصْطفّتْ قسيٌّ في الثرى مُوتَرات فهيَ تُرْخى وتُشَدّ

ذاك أو جبّارُ غيلٍ أشِبٍ طَرَدَ الآسادَ عنْهُ وانفرَدْ[6]

نازلٌ كُرْسيَّ أرضٍ هابَهُ مَلِكُ الخابلِ فيها إذْ مَرَدْ[7]

ذا ولكن تُبَّعُ الأكبَرُ مِنْ يَمَنٍ كان لَخُلْدٍ لو خَلَدْ

والملوكُ الصِّيدُ من ذي إصْبَحٍ وَرُعَيْنٍ وبَني الشّاهِ مَعَدّ[8]

---

١ الخرق : الدهش . منطوياً بيديه : أي ملتفاً بيديه . الحقف : الرمل المتجمع .

٢ الأيم : الحية . يربأ : يعلو . القف : ما ارتفع من الأرض . الكلوء ، من كلأه : حفظه .

٣ الحمة : إبرة الحية تلدغ بها . المسد : الحبل المفتول ، وأراد هنا ما التوى من معاطف الحية .

٤ صلويه ، مثنى الصلا : وسط الظهر .

٥ الطامي : البحر . يمد : يزخر .

٦ الغيل : الشجر الملتف . وجباره : الأسد المستتر فيه . الأشب : الملتف .

٧ الخابل : الجن . مرد : عتا وظلم .

٨ ذو إصبح ، وذو رعين : من تبابعة اليمن . الشاه : الملك . معد : هو ابن عدنان أبو العرب .

كلُّنا نَبْشَعُ من كأس الرَّدى غير أنَّا لا نَرانا نَسْتَبِدْ[1]

نحنُ في الإدلاجِ نَبْغي منْهَلاً وبناتُ الخِمس من عشْرٍ صَدَدْ[2]

إن تَسَلْنَا ففَريقٌ ظاعِنٌ ولياليْنا بنا عيسٌ تَخِدْ

فاتَني ريبُ زَماني بالّذي أبتَغيه وهو ما لستُ أجِدْ

ولقد فاتَ بنَا أنفسَنا وإذا ما فات شيءٌ لم يُرَدّ

ليتَ شِعْري أيَّ شيءٍ يرتجي مَن رجاهُ أو لماذا يَستَعِدّ

فلقَدْ أسرعَ ركْبٌ لم يَعُجْ ولقد أدبَرَ يومٌ لم يَعُدْ[3]

---

١ نبشع من كأس الردى : نعده بشعاً ، نستكرهه .

٢ الإدلاج : سير الليل كله ، أو في آخره . المنهل : المورد . بنات الخمس : الإبل ، والخمس من أظماء الإبل . أراد بالمنهل : الموت ، وبالإبل : الأجسام . الصدد : القصد ، والمراد منه مبهم .

٣ لم يعج : لم يقم . أدبر : ذهب .

تراث يحيى

وأبيَضٍ من غيرِ طبعِ الهندِ يجولُ بين حَدِّه والحدِّ
أشبهُ بالماءِ من الفرِندِ أقدمُ من رامٍ ويَزدجردِ[1]
تُراثُ يحيَى عن أبٍ وجَدِّ من بعد ما قَطَّعَ ألفَ غِمدِ
جَرَّدَهُ بينَ يدَيْ مَعَدِّ قد يُنصَرُ المولى بسيفِ العبدِ

---

١ فرند السيف : جوهره . يزدجرد : من ملوك الفرس . رام : لم ندر من هو ، وربما كانت هذه اللفظة محرفة .

حرف الذال

مكلل بالدر

ومُكَلَّلٍ بالدُّرِّ من إفرِنْدِهِ فيهِ أكاليلٌ من الفُولاذِ
ممّا اقتنى الملِكُ الهِرَقلُ فلم يزَلْ حتى تألَّقَ فوق رأسِ قبَاذِ[1]

1 هرقل : أحد ملوك الروم . قباذ : ملك فارسي هو والد كسرى أنوشروان .

حرف الراء

هل فتحت مصر؟

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله
وأنشده بالمنصورية ويذكر فتح مصر
على يد القائد جوهر :

تقول بنو العبّاس هل فُتحتْ مِصرُ ... فقُل لبَني العباسِ قد قُضيَ الأمْرُ!

وقد جاوَزَ الاسكندريّةَ جوهَرٌ ... تُطالعُه البُشرَى ويقْدُمُه النَّصْر

وقد أوفَدَتْ مصْرٌ إليه وفُودَهَا ... وزِيدَ إلى المعقود من جِسرِها جسر[1]

فما جاء هذا اليومُ إلاّ وقد غدَتْ ... وأيديكُمُ منها ومِنْ غَيرِها صفْر

فلا تُكثِروا ذكرَ الزمان الذي خلا ... فذلك عصْرٌ قدْ تَقَضّى وذا عَصْر

أفي الجيش كنتمْ تمْتَرونَ، رُويدكمْ! ... فهذا القنا العرّاصُ والجحفلُ المَجْر[2]

وقد أشرَفَتْ خيلُ الإله طوالِعاً ... على الدين والدنيا كما طَلَعَ الفجر

---

١ لعله أراد بزيادة الجسر ، أن جسراً واحداً لم يكن كافياً لمرور جيش جوهر عليه فزيد جسر آخر .

٢ تمترون : تشكون . العراص : اللدن .

وذا ابنُ نبيٍّ الله يطلُبُ وِتْرَهُ وكانَ حَرٍ أن لا يضيعَ له وِتر
ذَرُوا الوِرْدَ في ماء الفُراتِ لخيلِه فلا الضَّحلُ منه تمنعون ولا الغَمر[1]
أفي الشمس شكٌّ أنها الشمسُ بعدما تجلَّتْ عِياناً ليس من دونها سِتر
وما هي إلاّ آيةٌ بعْـد آيَةٍ ونُذْرٌ لكم إن كان يغنيكمُ النُّذر[2]
فكونوا حصيداً خامدينَ أوِ ارعَوُوا إلى مَلِكٍ في كفِّه الموتُ والنشر[3]
أطِيعوا إماماً للأئمّةِ فاضِلاً كما كانتِ الأعمالُ يَفضُلُها البِرّ
رِدُوا ساقياً لا تَنزِفونَ حِياضَهُ جَموماً كما لا تَنزِفُ الأبحُرَ الذَّرّ[4]
فإن تتبعوه فهو مولاكمُ الّذي له برسولِ الله دونكمُ الفخر
وإلاّ فبُعْداً للبَعِيدِ فبينَهُ وبينكُمُ ما لا يُقرِّبُهُ الدّهر
أفي ابنِ أبي السِّبْطَينِ أم في طليقكم تنزَّلَتِ الآياتُ والسُّوَرُ الغُرّ؟[5]
بَني نَتْلَةٍ ما أورَثَ اللهُ نَتْلَةً وما نسَلَتْ هل يستوي العبدُ والحُرّ؟[6]
وأنّى بهذا وهي أعْدَتْ برِقِّهَا أباكم فإياكم ودعوًى هي الكُفر[7]

١ الضحل : الماء القليل ، ضد الغمر .
٢ النذر : الإنذار .
٣ ارعووا : كفوا ، وارجعوا .
٤ تنزفون حياضه : تنفدون ما فيها من ماء الجود . الجموم : الكثير الماء . الذر : صغار النمل .
٥ ابن أبي السبطين : ابن علي بن أبي طالب . الطليق : هو عباس بن عبد المطلب جد العباسيين .
٦ بني نتلة : الأصل نتيلة وهي أم عباس بنت جناب بن كليب .
٧ رقها : عبوديتها .

ذرُوا الناسَ رُدُّوهم إلى من يَسوسهم فما لكمُ في الأمرِ عُرْفٌ ولا نُكْرُ

أسَرْتُمْ قُروماً بالعراق أعِزَّةً فقد فُكَّ من أعناقهم ذلك الأسر

وقد بزَّكم أيامَكُم عُصَبُ الهُدى وأنصارُ دينِ اللهِ والبِيضُ والسُّمر[1]

ومُقْتَبَلٌ أيامُه متهلِّلٌ إليه الشبابُ الغَضُّ والزَّمنُ النَّضر[2]

أدارَ كما شاءَ الورَى وتحيَّزَتْ على السَّبعةِ الأفلاكِ أنمُلُه العَشر[3]

أتدرونَ مَن أزكى البريّةِ مَنصِباً وأفضلُها إنْ عُدِّدَ البدْوُ والحضْر؟

تَعالَوا إلى حُكّام كلِّ قَبيلةٍ ففي الأرض أقيالٌ وأنْديةٌ زُهْر

ولا تَعْدِلوا بالصِّيدِ من آلِ هاشمٍ ولا تتْرُكوا فِهْراً وما جمعَتْ فِهْر[4]

فجيئوا بمن ضَمَّتْ لُؤَيُّ بن غالبٍ وجيئوا بمن أدتْ كِنانَةُ والنَّضْر

ولا تَذَرُوا عليا مَعَدٍّ وغيرِهَا ليُعْرَفَ منكم مَن له الحقُّ والأمر

ومن عجَبٍ أنَّ اللسانَ جرَى لهمْ بذكرٍ على حينِ انقضَوا وانقضى الذكر

فبادُوا وعفّى اللهُ آثارَ مُلكِهِمْ فلا خَبَرٌ يلقاكَ عنهمْ ولا خُبْر

ألا تِلكمُ الأرضُ العريضةُ أصبحتْ وما لبني العبّاس في عرضِها فِتر

فقد دالتِ الدنيا لآلِ محمّدٍ وقد جرَّرتْ أذيالَها الدولةُ البِكر

---

١ بزكم : سلبكم . عصب الهدى : أهل الهدى .

٢ مقتبل أيامه : أي غضة طرية ، كناية عن شباب الممدوح الغض . متهلل : متلألىء من البشر والسرور .

٣ تحيزت : حصلت ، ضمت ، جمعت .

٤ لا تعدلوا بالصيد : لا تنحرفوا عنهم . فهر : قبيلة هي أصل قريش .

وردَّ حقوقَ الطالبيّينَ مَن زكَتْ صنائعُهُ في آلهِ وزكا الذُّخر[1]

مُعِزُّ الهُدَى والدين والرَحِمِ التي به اتّصَلتْ أسبابُها ولهُ الشُّكْر

مَنِ انتاشَهُم في كلِّ شرقٍ ومَغرِبٍ فبُدّلَ أمْناً ذلك الخوْفُ والذُّعْرُ[2]

فكُلُّ إمَاميٍّ يجيءُ كأنّمَا على يدهِ الشّعْرَى وفي وجهه البدر[3]

ولمّا تولّتْ دولةُ النُّصْبِ عنهمُ تولّى العمى والجهلُ واللؤمُ والغدرُ[4]

حقوقٌ أتَتْ من دونِها أعصُرٌ خلتْ فما ردّهَا دَهْرٌ عليهم ولا عصر

فجرَّدَ ذو التّاجِ المقاديرَ دونَها كما جُرِّدتْ بِيضٌ مضاربُها حُمرُ

فأنْقَذَهَا من بُرْثُنِ الدّهرِ بعدما تَواكَلَهَا القِرْسُ المُنَيَّبُ والهِصر[5]

فأجْرَى على ما أنْزَلَ اللهُ قَسْمَها فلم يُتَخَرَّمْ منهُ قُلٌّ ولا كُثْر[6]

فدونكموهَا أهلَ بيتِ محمّدٍ صَفَتْ بمُعِزِّ الدين جمّاتُها الكُدر[7]

فقد صارتِ الدنيا إليكم مصيرَها وصار له الحمدُ المضاعَفُ والشكر

إمامٌ رأيْتُ الدِّينَ مُرْتَبِطاً بِهِ فطاعتُهُ فوزٌ وعِصْيانُهُ خُسْر

---

١ زكت : نمت .

٢ انتاشهم : انقذهم .

٣ الشعرى : نجم . وقوله : على يده ، فيه نظر ، وربما كانت محرفة عن : على خده .

٤ دولة النصب : أي دولة المبغضين لعلي الذين نصبوا له العداوة .

٥ تواكلها : تشارك في أكلها . القرس : البعوض . المنيب : ذو الناب . الهصر : الأسد .

٦ يتخرم : يستأصل .

٧ جماتها ، الواحدة جمة : معظم الماء .

أرى مدحَهُ كالمدح للهِ إنّـهُ قُنوتٌ وتسبيحٌ يُحَطُّ به الوِزر[1]

هو الوارثُ الدُّنيا ومن خُلقتْ لهُ من الناس حتى يلتقي القُطرُ والقُطر[2]

وما جهِلَ المنصورُ في المهدِ فضلَهُ وقد لاحتِ الأعلامُ والسِّمَةُ البَهر[3]

رأى أن سيُسْمَى مالكَ الأرض كلها فلمّا رآهُ قال ذا الصَّمَدُ الوَتْر[4]

وما ذاكَ أخذاً بالفِراسة وَحدَها ولا أنّه فيها إلى الظنّ مضطَر[5]

ولكنَّ موجوداً من الأثَر الذي تَلَقّاهُ من حِبرٍ ضَنينٍ به حِبْر[6]

وكنزاً من العِلم الرُّبوبيِّ إنّـهُ هو العلمُ حقّاً لا القِيافةُ والزَّجْر[7]

فبَشَّرْ به البيتَ المحرَّمَ عاجِلاً إذا أوجفَ التطوافُ بالناس والنَّفر[8]

وها فكأنْ قد زارَهُ وتَجانَفَتْ به عن قصور المُلك طَيْبَةُ والسُّر[9]

هل البيتُ بيتُ اللهِ إلاّ حريمُهُ وهل لغريبِ الدار عن دارِه صَبر؟

---

١ القنوت : الطاعة ، التواضع لله . الوزر : الإثم .

٢ يلتقي القطر والقطر : قد يكون عنى بالتقاء قطري الأرض انتشار السلام والأمن .

٣ السمة : العلامة . البهر : التي تبهر بحسنها .

٤ الصمد : أراد الإمام . الوتر : الفرد ، الذي لا نظير له .

٥ الفراسة : إدراك الباطن من النظر إلى الظاهر .

٦ الحبر : العالم الصالح . الضنين : البخيل .

٧ القيافة : معرفة خصائل الرجل من النظر إلى أثره على الأرض ، أو إلى أعضائه . الزجر : العيافة ، وهي التفاؤل أو التشاؤم بطيران الطائر الذي يزجر أي يرمى بالحصى ، وهذا من أوهام الجاهلية .

٨ أوجف : أسرع . النفر : نفور الحجاج من منى واندفاعهم إلى مكة .

٩ تجانفت : تمايلت . طيبة : من أسماء مكة . السر : موضع بالحجاز .

منازلُـهُ الأولى اللّواتي يشُقْنَهُ فليس له عنهنَّ معْدًى ولا قصْر[1]

وحيثُ تلَقّى جدُّهُ القدسَ وانتحَتْ له كلماتُ اللهِ والسرُّ والجَهرُ

فإن يتَمَنَّ البيتُ تلك فقد دَنَتْ مواقيتُها والعُسرُ من بعدهِ اليُسر

وإن حَنَّ من شوْقٍ إليكَ فإنّهُ لَيوجَدُ من ريّاكَ في جوِّه نَشْر

ألستَ ابنَ بانيه ، فلو جئتَهُ انجلَتْ غواشيه وابيضَّتْ مناسكُه الغُبْر[2]

حبيبٌ إلى بطحاءِ مكّةَ موسِمٌ تُحيّي مَعَدّاً فيه مكّةُ والحِجْر

هناك تُضيءُ الأرضُ نوراً وتلتقي دُنُوّاً فلا يَستبعِدِ السَّفَرَ السَّفْر

وتدري فُروضَ الحجِّ من نافِلاتِهِ ويمتازُ عندَ الأمَّةِ الخَيرُ والشرُّ[3]

شهِدتُ لقد أعززتَ ذا الدينَ عزَّةً خَشيتُ لها أن يَستبِدَّ به الكِبْر

فأمضَيتَ عَزماً ليس يَعصيك بعدَهُ من الناس إلاّ جاهلٌ بك مغترُّ

أهنّيكَ بالفتْحِ الذي أنا ناظِرٌ إليه بعَينٍ ليسَ يُغمِضُها الكفْر

فلم يَبقَ إلاّ البُردُ تَتْرَى وما نأى عليكَ مدًى أقصى مواعيده شَهر

وما ضَرَّ مصراً حينَ ألقَتْ قِيادَهَا إليكَ أمَدَّ النّيلُ أم غالَهُ جَزْر؟

وقد حَبَّرَتْ فيها لك الخُطَبُ التي بدائعُها نَظْمٌ وألفاظُها نَثْر

فلم يُهرَقْ فيهـا لذي ذمّةٍ دمٌ حرامٌ ولم يُحمَلْ على مسلِمٍ إصْرُ[4]

---

١ معدى : تجاوز . القصر : الغاية .
٢ غواشيه : أغطيته .
٣ النافلات : ما يقام به زيادة على المفروض .
٤ الإصر : الذنب .

غدا جوهرٌ فيها غمامةَ رحمةٍ يَقي جانبَيها كلَّ حادثةٍ تَعْرُو

كأنّي به قد سارَ في الناس سيرةً تَوَدُّ لها بغْدادُ لو أنّها مِصْر

وتحسُدُهَا فيه المشارقُ أنّهُ سواءٌ إذا ما حلَّ في الأرض والقَطر

ومن أين تَعْدوهُ سياسةُ مثلِها وقد قَلَّصَتْ في الحربِ عن ساقِهِ الإزر[1]

وثُقّفَ تَثْقيفَ الرُّدَيْنيِّ قبلَهَا وما الطِّرْفُ إلاّ أن يُهذِّبَهُ الضُّمر[2]

وليسَ الذي يأتي بأوّل ما كفى فشُدَّ به مُلْكٌ وسُدَّ به ثغر

فما بمداه دون مَجدٍ تَخَلُّفٌ ولا بخُطاهُ دونَ صالحةٍ بُهْر

سننْتَ له فيهم من العدلِ سُنَّةً هي الآيةُ المُجْلى ببُرْهَانِها السّحر

على ما خلا من سنَّةِ الوحي إذْ خلا فأذيالُها تضفو عليهم وتنجرُّ[3]

وأوصيتَهُ فيهم برِفقكَ مُرْدَفاً بجودكَ معقوداً به عهدُكَ البَرُّ

وصاةً كما أوصى بها اللهُ رُسْلَهُ وليس بأذنٍ أنت مُسْمِعُها وَقْر[4]

وثنَّيْتَها بالكُتْبِ من كلِّ مُدْرَجٍ كأنَّ جميعَ الخيرِ في طَيّهِ سَطْر[5]

يقولُ رجالٌ شاهَدوا يوم حكمِهِ بِذا تُعْمَرُ الدُّنيا ولو أنّها قَفْر

بِذا لا ضِياعٌ حَلَّلوا حُرُماتِهَا وأقطاعَهَا فاستَصفيَ السَّهْلُ والوعْر

---

١ قلصت : شمرت . الإزر : الإزار ، ما سترك .

٢ ثقف : قوم . الرديني : الرمح . الطرف : المهر .

٣ تضفو : تسبغ ، تتسع .

٤ الوقر : أن يذهب السمع كله .

٥ المدرج ، من أدرجه فيه : أدخله .

فحسبُكُمُ يا أهلَ مِصرٍ بعَدْلِهِ دليلاً على العدل الذي عنه يَفتِرُ
فذاك بيانٌ واضحٌ عن خليفةٍ كثير سواهُ عند معروفه نَزْر
رضينا لكُمْ يا أهلَ مِصرٍ بدولَةٍ أطاعَ لنا في ظلِّها الأمْنُ والوَفْر
لكُمْ أُسْوةٌ فينا قديماً فلم يكنْ بأحوالنا عنكم خَفاءٌ ولا سَتر
وهل نحنُ إلاّ مَعشَرٌ من عُفاتِهِ لنا الصافناتُ الجُردُ والعَكَرُ الدَّثْر[1]
فكيفَ مَواليهِ الّذينَ كأنّهُمْ سَماءٌ على العافينَ أمطارُهَا التِّبْر
لَبِسْنا به أيّامَ دهرٍ كأنّمَا بها وَسَنٌ أو مالَ مَيلاً بها السُّكْر
فيا مالِكاً هَديُ الملائكِ هَديُهُ ولكنّ نَجْرَ الأنْبياء له نَجر
ويا رازقاً من كفِّهِ نَشَأ الحيَا وإلاّ فمِنْ أسرارِها نَبَعَ البحر[2]
ألا إنّما الأيامُ أيامُكَ التي لك الشَّطرُ من نعمائها ولنا الشَّطر
لك المجدُ منها يا لك الخيرُ والعُلى وتَبقى لنا منها الحَلوبةُ والدَّرُّ[3]
لقد جُدْتَ حتى ليس للمالِ طالِبٌ وأنفقْتَ حتى ما لمُنْفِسَةٍ قَدْر[4]
فليسَ لمن لا يرتقي النجمَ هِمَّةٌ وليس لمن لا يستفيدُ الغِنى عُذر
وَدِدتُ لجيلٍ قد تقَدَّمَ عصرُهم لوِ استأخروا في حَلبة العُمرِ أو كروا

---

١ العكر ، الواحدة عكرة : القطعة من الإبل . الدثر : الإبل الكثيرة .

٢ أسرارها : خطوطها ، الواحد سر .

٣ الحلوبة : الناقة التي تحلب . الدر : اللبن ، وأراد بهما مطلق منافع العيش وفوائده .

٤ المنفسة : المال الذي له قدر وقيمة .

ولو شَهِدوا الأيامَ والعيشُ بعدهم   حدائقُ والآمالُ مونِقَةٌ خُضْر
فلو سَمِعَ التثويبَ مَن كان رِمَّةً   رُفاتاً ولبّى الصوتَ مَن ضَمَّه قبر[1]
لناديتُ من قد ماتَ : حيَّ بدولةٍ   تُقامُ لها الموتى ويُرتَجَعُ العمر

---

[1] التثويب ، من ثوّب الداعي : لوح بثوبه ليرى ويغاث . الرمة : ما بلي من العظام . الرفات : الحطام ، ما تكسر وبلي .

ألا هكذا

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله ويصف هدية القائد جوهر وذلك بعد تسخير القائد بلاد المغرب وانتهائه إلى البحر المحيط سنة ٣٤٨ :

ألا هكذا فَلْيُهْدِ مَن قاد عسكرا ... وأوردَ عن رأي الإمام وأصدَرا

هديّةُ مَن أعطى النّصيحةَ حقّها ... وكانَ بما لم يُبصِرِ الناسُ أبصَرا

ألا هكذا فلتُجلَبِ العيسُ بُدّناً ... ألا هكذا فلتُجنَبِ الخيلُ ضُمّرا

مُرَفَّلَةً يسحبنَ أذيالَ يُمنَةٍ ... ويركُضْنَ ديباجاً وَوَشْياً مُحبّرا[1]

تَراهُنَّ أمثالَ الظباءِ عَواطِياً ... لَبِسنَ بِيَبرِينَ الربيعَ المُنَوَّرا[2]

يُمَشَّينَ مشيَ الغانياتِ تَهادياً ... عليهِنَّ زيُّ الغانياتِ مُشَهَّرا

وجرَّرنَ أذيالَ الحِسان سوابغاً ... فعلَّمْنَ فيهنَّ الحِسانَ تَبختُرا

فلا يَستُرَنَّ الوَشيُ حُسنَ شِياتِها ... فيَستُرَ أحلى منه في العين منظَرا[3]

تَرى كلَّ مكحول المدامعِ ناظِراً ... بمقلةِ أحوى ينفُضُ الضَّألَ أحورا

---

١ المرفلة ، من رفل الإزار : أرسله وتبختر فيه . يمنة : ثوب يمني . يركضن : يضربن بأرجلهن ، ماشيات مشية حسنة . الوشي : نقش الثوب وتحسينه . المحبر : المحسن والمزين .

٢ العواطي : المادة أعناقها لتناول ورق الشجر . يبرين : أرض فيها رمل متـرامي الأطراف من نواحي البحرين . المنور : المزهر .

٣ شياتها ، الواحدة شية : كل لون يخالف معظم لون الفرس .

فكمْ قائلٍ لمّا رآها شوافِناً ... أمَا تركوا ظَبْياً بتَيماءَ أعْفرا؟[1]

وما خِلتُ أنّ الروْضَ يختالُ ماشياً ... ولا أن أرَى في أظهُرِ الخيل عبقرا

غداةَ غدتْ من أبلقٍ ومُجزَّعٍ ... ووردٍ ويَحمومٍ وأصدى وأشقرا[2]

ومن أدرَعٍ قد قُنِّعَ الليلَ حالكاً ... على أنّه قد سُرْبِلَ الصبحَ مُسفِرا[3]

وأشعلَ ورديٍّ وأصفرَ مُذْهَبٍ ... وأدهمَ وضّاحٍ وأشهبَ أقمرا[4]

وذي كُمْتَةٍ قد نازَعَ الخمرَ لونَها ... فما تدّعيهِ الخمرُ إلاّ تنمّرا[5]

محجَّلَةً غُرّاً وزُهْراً نواصعاً ... كأنّ قُباطِيّاً عليها مُنشَّرا[6]

ودُهْماً إذا استقبلْنَ حُوّاً كأنّما ... عُلِلنَ إلى الأرساغ مسكاً وعنبرا[7]

يُقِرُّ بعيني أن أرى من صِفاتِها ... ولا عجبٌ أن يُعجِبَ العينَ ما ترى

أرى صُوَراً يستعبدُ النفسَ مثلُها ... إذا وجدتْهُ أو رأتْهُ مُصَوَّرا

---

١ شوافناً ، من شفنه : نظر إليه بمؤخر عينه كالمتعجب منه أو الكاره له .

٢ الأبلق : ما فيه سواد وبياض . وكذلك المجزع . الورد : الأحمر الضارب إلى الصفرة . اليحموم : الأسود . الأصدى : ما فيه شقرة إلى السواد .

٣ الأدرع ، من الخيل والشاء : ما اسود رأسه وابيض سائره .

٤ الأشعل ، من الخيل : ذو الشعل : بياض في ذنب الفرس أو ناصيته . الوردي : ما كان بلون الورد . الأشهب : ما غلب فيه البياض على السواد . الأقمر ، من القمرة : بياض فيه كدورة .

٥ الكمتة : لون بين الأسود والأحمر .

٦ الزهر ، الواحد أزهر : المشرق اللون . النواصع ، الواحد ناصع : الصافي من كل شيء . القباطي : ثياب من كتان رقاق ، الواحدة قبطية ، نسبة إلى قبط مصر .

٧ عللن : سقين ثانية . الأرساغ ، الواحد رسغ : مفصل ما بين الساعد والكف ، والساق والقدم .

أُفَكِّهُ منها الطَّرْفَ في كلِّ شاهدٍ   بأنَّ دليلَ اللهِ في كلِّ ما برا[1]

فأخلِسُ منها اللحظَ كلَّ مُطَهَّمٍ   ألَذَّ إلى عينِ المُسَهَّدِ مِن كرَى[2]

وكلَّ صَيودِ الإنسِ والوحش ثم لا   يُسائلُ أيٌّ منهمُ كان أحضَرا[3]

تَوَدُّ البُزاةُ البِيضُ لوْ أنَّ قوتَها   عليه ولم تُرْزَقْ جَناحاً ومِنْسَرا[4]

وَوَدَّتْ مهاةُ الرَّملِ لو تُركتْ لهُ   فأعطَتْ بأدنَى نظرةٍ منه جُؤذَرا[5]

ألا إنّما تُهدَى إلى خير هاشمٍ   وأفضلِ مَن يَعلو جَواداً ومنبَرا

مَنِ استَنَّ تفضيلَ الجِياد لأهلِها   فأوطأهَا هامَ العِدى والسَّنوَّرا[6]

وجَلَّلَها أسلابَ كلِّ مُنافِقٍ   وكلِّ عنيدٍ قد طغى وتجبَّرا

وقلَّدها الياقوتَ كالجمرِ أحمراً   يُضيءُ سَناهُ والزُّمرُّدَ أخضرا

وقَرَّطَها الدُّرَّ الذي خُلقَتْ لهُ   وِفاقاً وكانتْ منه أسْنَى وأخْطَرا[7]

فكم نظمِ قُرطٍ كالثُّريّا مُعَلَّقٍ   يزيدُ بها حُسناً إذا ما تمَرمَرا[8]

وكم أُذُنٍ من سابحٍ قد غدتْ بهِ   يُناطُ عليها مُلْكُ كِسرى وقيصرا

---

١ أفكه ، من فكهه بالشيء : أطرفه به . في كل شاهد : أي في كل فرس شاهد .

٢ المطهم : الحسن التام ، والبارع الجمال .

٣ قوله : كان أحضر ، أي من حضر منهم أمامه ، أو من أحضر الفرس : أسرع في عدوه .

٤ المنسر للطير الجارح كالمنقار لغير الجارح .

٥ الجؤذر : ولد البقرة الوحشية .

٦ استن الأمر : جعله سنة يسار عليها .

٧ خلقت له وفاقاً : خلقت له أهلا .

٨ تمرمر : اهتز وترجرج .

تحلّى بما يستغرِقُ الدهرَ قيمةً فتختالُ فيه نخوةً وتكبُّرا

وما ذاك إلاّ أن يُخاضَ بها الرَّدى فتَنهَشَ تِنّيناً وتَضْغَمَ قَسْوَرا

فطَوراً تُسقّى صافيَ الماءِ أزرقاً وطَوراً تُسقّى صائكَ الدمِ أحمرا

لذاك ترى هذا النُّضارَ مُرصَّعاً عليها وذاكَ الأتْحميَّ مُسيَّرا[1]

إذا ما نَسيجُ التِّبرِ أضحى يُظلُّها أفاءَ لها منْهُ غماماً كَنَهْوَرا[2]

وأهْلٌ بأنْ تُهْدَى إليه فإنّهُ كَناها وسمّاها وحَلّى وسَوَّرا[3]

وأسكنَها أعْلى القِبابِ مَقاصِراً وأحسنَها عاجاً وساجاً ومَرْمَرا[4]

وبَوَّأها من أطيَبِ الأرضِ جنّةً وأجرى لها من أعذبِ الماءِ كوثرا

يُجِدُّ لها في كلِّ عامٍ سُرادِقاً ويَبْني لها في كلِّ عَلياءَ مَظهرا[5]

ألا إنّما كانت طلائعُ جوهرٍ ببعضِ الهدايا كالعُجالةِ للقِرى[6]

ولو لم يُعجِّلْ بعضَها دون بعضِها لضاقَ الثَّرى والماءُ طُرْقاً ومعبَرا

أقولُ لِصَحْبي إذ تلقّيْتُ رُسْلَهُ وقد غَصَّتِ البَيداءُ خُفّاً ومَنسِرا

---

١ الأتحمي : نوع من الثياب .

٢ أفاء : أرجع . الكنهور : السحاب الكثيف .

٣ حلاها : ألبسها الحلى . سورها : ألبسها الأساور .

٤ المقاصر ، الواحدة المقصورة : الحجرة من حجر الدار . الساج : شجر عظيم ، أسود الخشب ، ينبت في الهند .

٥ المظهر : مكان الظهور ، المكان الرفيع .

٦ العجالة : ما يعجل للقرى ، أي للضيافة .

وقد مارَت البُزْلُ القناعيسُ أجبُلاً ... وقد ماجَتِ الجُرْدُ العناجيجُ أبحُرا[1]

فطابَتْ ليَ الأنْباءُ عنهُ كأنّهُ ... لَطائمُ إبْلٍ تحملُ المِسكَ أذفَرا[2]

لعَمري! لئن زانَ الخلافةَ ناطِقاً ... لقد زانَ أيّامَ الحروبِ مُدبِّرا

تَضِجُّ القَنَا منْهُ لمَا جَشَّمَ القَنَا ... وتَضْرَعُ منه الخيلُ والليلُ والسُّرَى

هو الرمحُ فاطعنْ كيفَ شئتَ بصدرِه ... فلن يَسأمَ الهَيجا ولن يتكسَّرا

لقد أنجَبَتْ منه الكتائبُ مِدْرَهاً ... سريعَ الخُطى للصّالحاتِ مُيسَّرا

وصَرَّفَ منه الملكُ ما شاء صارماً ... وسهماً وخَطّيّاً ودِرعاً ومِغفرا

ولم أجدِ الإنسانَ إلاّ ابنَ سعيهِ ... فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرا

وبالهِمّةِ العَلياءِ يُرقى إلى العلى ... فمن كان أرقى هِمّةً كان أظهرا

ولم يتَأخّرْ مَن يريد تقدُّماً ... ولم يتَقَدَّمْ من يريد تأخُّرا

وقد كانتِ القوّادُ من قبلِ جوهرٍ ... لتَصْلُحَ أن تسعَى لِتخدمَ جوهرا

على أنهم كانوا كواكبَ عصرهم ... ولكن رأينا الشمسَ أبهى وأنوَرا

فلا يَعْدِمَنَّ اللهُ عبدَكَ نَصْرَه ... فما زالَ منصورَ اليدَين مُظفَّرا

إذا حاربتْ عنهُ الملائكةُ العِدى ... ملأنَ سماءَ الله باسمكَ مُشعَرا[3]

---

١ مارت البزل : ماجت وترددت في سيرها . البزل ، الواحد بازل : البعير الذي انشق نابه . القناعيس ، الواحد قنعاس : الضخم من الإبل .

٢ اللطائم ، الواحدة لطيمة : العير التي تحمل المسك . الاذفر ، من المسك : الجيد كل الجودة .

٣ مشعراً : أي له شعار ، وهو نداء مخصوص يعرف القوم به بعضهم بعضاً أو يتنادون به للحرب أو الغزو ، ويسميه المولدون : سر الليل .

وما اختبرْتَه حتى صفا ونفى القَذى | بل اللهُ في أمِّ الكتابِ تخيَّرا
ووكَّلْتَهُ بالجيشِ والأمرِ كلِّه | فوكَّلت بالغيلِ الهِزَبْرَ الغضنفرا
كأنّكَ شاهدْتَ الخفايا سوافراً | وأعجلتَ وجهَ الغَيبِ أن يتَستَّرا
فعُرِّفْتَ في اليوْم البصيرَةَ في غدٍ | وشاركتَ في الرَّأي القضاءَ المقدَّرا
وما قِيسَ وَفرُ المال في كلِّ حالةٍ | بجودك إلاّ كان جودُكَ أوفرا
فلا بُخُلٌ يا أكرمَ النّاسِ مَعشَراً | وأطيَبَ أبناءِ النبيِّينَ عُنصُرَا
فإنّك لم تترُكْ على الأرْض جاهِلاً | وإنّك لم تترُكْ على الأرْض مُعسِرا
ألا انظُرْ إلى الشمسِ المنيرةِ في الضحَى | وما قبَضَتْهُ أو تَمُدُّ على الثرى
فأثْقَبُ منها نارُ زَنْدِكَ للقِرى | وأشهرُ منها ذِكرُ جودك في الورى
بلغتُ بك العليا فلم أدنُ مادحاً | لأسألَ لكنّي دنوتُ لأشكُرا
وصدَّقَ فيكَ اللهُ ما أنا قائلٌ | فلستُ أبالي مَن أقلَّ وأكثرا

أنت الواحد القهار

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله :

ما شِئتَ لا ما شاءَتِ الأقْدارُ ... فاحكُمْ فأنتَ الواحد القهّارُ
وكأنّما أنْتَ النبيُّ مُحمّدٌ ... وكأنّما أنصارُكَ الأنصارُ
أنتَ الذي كانتْ تُبشِّرُنَا به ... في كُتْبِها الأحبارُ والأخبارُ
هذا إمامُ المتّقينَ ومَنْ به ... قد دُوِّخَ الطُّغيانُ والكُفّار
هذا الّذي تُرْجَى النجاةُ بحُبِّه ... وبه يُحَطُّ الإصْرُ والأوزار
هذا الذي تُجدي شفاعتُه غداً ... حقّاً وتخمُدُ أنْ تراهُ النّار[1]
من آل أحمدَ كلُّ فخرٍ لم يكُنْ ... يُنْمَى إليهم ليس فيه فَخار
كالبدرِ تحتَ غَمامةٍ من قَسطَلٍ ... ضَحْيانُ لا يُخفيهِ عنك سِرار[2]
في جَحْفَلٍ هتَمَ الثنايا وَقْعُه ... كالبحر فهو غُطامِطٌ زَخّار[3]
غَمَرَ الرِّعانَ الباذخاتِ وأغرَقَ ... القُنَنَ المُنيفةَ ذلك التّيّار[4]
زَجِلٌ يُبرِّحُ بالفضاءِ مَضيقُهُ ... فالسهْلُ يَمٌّ والجِبالُ بِحار[5]

---

١ أراد بالنار : نار الجحيم .
٢ القسطل : غبار الحرب . الضحيان : البارز للشمس . السرار : آخر ليلة من الشهر .
٣ هتم : كسر . الغطامط : الزخار .
٤ الرعان ، الواحد رعن : أنف يتقدم الجبل ، والجبل الطويل . القنن ، الواحدة قنة : قمة الجبل .
٥ زجل : مصوت .

لله غزوَتُهم غداةَ فراقسٍ	وقد استُشِبَّتْ للكريهةِ نار[1]

والمُستظِلُّ سماؤهُ من عِثْيَرٍ	فيها الكواكبُ لَهْذَمٌ وغِرار[2]

وكأنَّ غَيْضاتِ الرِّماحِ حدائقٌ	لُمَعُ الأسنَّةِ بينها أزهار

وثمارُها من عِظْلِمٍ أو أيْدَعٍ	يَنَعٍ فليس لها سواه ثِمار[3]

والخيلُ تَمْرَحُ في الشَّكيمِ كأنّها	عِقبانُ صارةَ شاقَها الأوكار[4]

من كلِّ يعبُوبٍ سَبوحٍ سلْهَبٍ	حَصٌّ السّياطِ عِنانُه الطيّار[5]

لا يَطّبيهِ غيرُ كَبّةِ مَعْرَكٍ	أو هَبْوَةٌ من مَأقِطٍ ومَغار[6]

سَلِطُ السنابك بالتَّجَينِ مُخدَّمٌ	وأُذيبَ منْه على الأديم نُضار[7]

وكأنَّ وفْرَتَهُ غَدائِرُ غادَةٍ	لم يَلْقَها بُؤسٌ ولا إقْتار[8]

---

١ فراقس : موضع . الكريهة : الحرب .

٢ العثير : الغبار . اللهذم : الحاد القاطع من السيوف والأسنة .

٣ العظلم : نبت يصبغ به . الأيدع : الزعفران .

٤ الشكيم ، الواحدة شكيمة : هي من اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس . الصارة : أعلى الجبل ، وجبل في بلاد العرب .

٥ اليعبوب : السريع السير . السلهب : الطويل من الخيل . الحص : سقوط الشعر . والمراد : أن عنانه الطيار أذهب شعره .

٦ يطبيه : يستميله ، يدعوه إليه . الكبة : الدفعة من الخيل . الهبوة : الغبار . المأقط : المضيق في الحرب . المغار ، مصدر أغار على القوم : دفع عليهم الخيل ، وأوقع بهم .

٧ سلط : حاد . المخدم ، من التخديم في رجل الفرس : وهو أن يقصر بياض التحجيل عن الوظيف ، فيستدير بأرساغ رجلي الفرس دون يديه .

٨ الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس .

وأحَمُّ حَلْكُوكٌ وأصفرُ فاقِـعٌ　منها وأشهبُ أمهقٌ زَهّار[1]

يَعْقِلنَ ذا العُقّال عن غاياتـِهِ　وتقولُ أن لنْ يَخطُرَ الأخطار[2]

مرّتْ لغايتِها فلا واللهِ ما　عَلِقَتْ بها في عَدْوِها الأبصار

وجرَتْ فقلتُ أسابحٌ أم طائرٌ　هلاّ استثارَ لوَقعِهِنَّ غُبار

من آلِ أعوجَ والصريح وداحسٍ　فيهنَّ منْها مِيسَمٌ ونِجار[3]

وعلى مَطاها فِتيَةٌ شيعيّةٌ　ما إن لها إلاّ الوَلاءَ شِعار[4]

مِنْ كلِّ أغلبَ باسلٍ مُتخَمِّطٍ　كاللَّيْثِ فهو لقِرنه هَصّار[5]

قَلِقٌ إلى يوم الهِياجِ مُغامرٌ　دَمُ كلِّ قَيْلٍ في ظُباهُ جُبار[6]

إنْ تخْبُ نارُ الحرْب فهو بفتكهِ　مِيقادُها مِضرامُها المِغْوار

فأداتُهُ فَضْفاضَةٌ وتَريكَةٌ　ومثقَّفٌ ومُهنَّدٌ بتّار[7]

أُسْدٌ إذا زارت وِجارَ ثعالِبٍ　ما إنْ لها إلاّ القلوبَ وِجار

حَفّوا براياتِ المُعزِّ ومَن بهِ　تَستَبشِرُ الأمـلاكُ والأقطار

---

١ أحم : أسود . حلكوك : شديد السواد . أمهق : شديد البياض .

٢ يعقلن ، من عقل البعير : ثنى وظيفه مع ذراعه فشدهما بحبل . ذو العقال : من فحول خيول العرب .

٣ أعوج والصريح وداحس : من خيول العرب المشهورة . الميسم : الأثر . النجار : الأصل .

٤ مطاها : ظهرها . وقوله الولاء : أراد به الولاء لعلي بن أبي طالب .

٥ المتخمط : المتكبر ، المتغضب . الهصار : اسم مبالغة من هصر الأسد فريسته : كسرها .

٦ القيل : الملك . جبار : مهدور .

٧ أداته : آلة حربه . فضفاضة : أي درع فضفاضة ، واسعة . التريكة : بيضة الحديد التي توضع على الرأس .

هل للدُّمستق بعد ذلك رَجْعَـةٌ   قُضِيَتْ بسيفك منهمُ الأوطار
أضْحَوْا حصيداً خامدين وأقفرتْ   عَرَصَاتُهُمْ وتعطّلَتْ آثار
كانت جِناناً أرضُهم معروشةً   فأصابها من جيشه إعصار[1]
أمْسَوْا عشاءَ عروبةٍ في غِبطةٍ   فأناخَ بالموْتِ الزّؤامِ شِيار[2]
واستقطع الخَفَقانُ حَبَّ قلوبهم   وجلا الشرورَ وحُلَّتِ الأدعار[3]
صدعت جيوشُكَ في العجاج وعانشتْ   ليلَ العَجاجِ فورْدُها إصدار[4]
ملأوا البلادَ رغائباً وكتائباً   وقواضباً وشوازباً إن ساروا[5]
وعواطفاً وعوارفاً وقواصفاً   وخوانِفاً يشتاقُها المِضمار[6]
وجَداولاً وأجادلاً ومَقاولاً   وعواملاً وذوابلاً واختاروا[7]

---

١ معروشة : مرفوعة على الخشب . الإعصار : الزوبعة .
٢ العروبة : يوم الجمعة . أناخ : أركع جمله ، أبركه . الزؤام : الكريه . شيار : يوم السبت .
٣ الادعار ، الواحد دعر : الفساد .
٤ صدعت : مضت ، ومرت . عانشت : عانقت .
٥ الرغائب ، الواحدة رغيبة : العطاء الكثير ، وكل ما يرغب فيه . القواضب : السيوف ، الواحد قضيب . الشوازب : الخيول الضوامر ، الواحد شازب .
٦ العواطف ، الواحدة عاطفة : الناقة تعطف على ولدها . العوارف ، الواحدة عارفة : الناقة الصبور . القواصف : الشديدة الصوت ، الواحدة قاصفة ، من قصف البعير : هدر . الخوانف ، الواحدة خانفة : المائلة رأسها إلى راكبها ، من خنف البعير : مال برأسه إلى راكبه . المضمار : الموضع الذي تضمر فيه الخيل .
٧ الجداول ، الواحد جدول : النهر الصغير . الأجادل ، الواحد أجدل : الصقر . المقاول ، الواحد مقول : الملك كالقيل . العوامل ، الواحد عامل : صدر الرمح . الذوابل ، الواحد ذابل : الرمح .

عكسوا الزّمانَ عَواثِناً ودواخِناً فالصُّبْحُ ليلٌ والظّلامُ نهار[1]
سفَرُوا فأخلتْ بالشموس جباهُهُمْ وتَمَعْجَرَتْ بغَمامها الأقمار[2]
ورَسَوْا حِجًى حتى استُخِفَّ متالعٌ وهَمَوا نَدًى فاستحيتِ الأمطار[3]
وتَبَسَّموا فزَها وأخصَبَ ماحِلٌ وافترَّ في رَوضاتِه النُّوّار
واستبسلوا فتخاضعَ الشُّمُّ الذُّرَى وسَطَوْا فذَلَّ الضَّيغمُ الزَّأآر
أبناءَ فاطمَ هل لنا في حشرِنا لَجَأٌ سواكم عاصم ومُجار؟[4]
أنتم أحِبّاءُ الإلهِ وآلُهُ خُلفاؤُهُ في أرضِهِ الأبرار
أهلُ النبوَّةِ والرِّسالةِ والهُدى في البيِّناتِ وسادةٌ أطهار
والوحيِ والتّأويلِ والتَّحريمِ والتَّحليلِ لا خُلْفٌ ولا إنكار
إن قيل مَن خيرُ البريّة لم يكُنْ إلاّ كُمُ خَلْقٌ إليه يُشار
لو تلمسونَ الصَّخرَ لانبجستْ بهِ وتفجَّرَتْ وتدفَّقَتْ أنهار
أو كان منكُمْ للرُّفاتِ مُخاطِبٌ لَبَّوا وظنّوا أنّه إنشار[5]
لستُمْ كأبناء الطليقِ المُرتدي بالكُفْرِ حتى عضَّ فيه إسار

---

١ العواثن ، الواحد عثان : الدخان . والدواخن : الواحد دخان .
٢ أخلت بالشموس : أراد بها ذهبت بنور الشموس. وربما كانت أخلت محرفة عن أخجلت. تمعجرت : التفت ، وتغطت .
٣ الحجى : العقل . متالع : جبل .
٤ مجار : ملجأ ومعاذ .
٥ إنشار : إحياء .

أبناءَ نَتْلَةَ ما لكم ولمعشرٍ   هُمْ دوحةُ اللهِ الذي يختار
رُدُّوا إليهم حقَّهم وتنكَّبوا   وتَحَمَّلوا فقد استحمَّ بَوار[1]
ودَعوا الطّريق لفضلهم فهم الأُلى   لهُمُ بمَجْهَلَةِ الطريقِ مَنَار
كم تَنهضُونَ بعبءِ عارٍ واصِمٍ   والعارُ يأنَفُ منكُمُ والنّار[2]
يُلهيهِمُ زَمْرُ المثاني كلّما   ألهاكُمُ المَثْنيُّ والمِزْمار[3]
أمُعِزَّ دينِ اللهِ إنّ زمانَنا   بكَ فيه بَأْوٌ جَلَّ واستكبار[4]
ها إنّ مِصرَ غداةَ صِرْتَ قَطينَها   أحْرَى لتحسدها بك الأقطار
والأرضُ كادت تفخَرُ السبْعَ العلى   لولا يُظِلُّكَ سقفُها المَوّار[5]
والدّهرُ لاذَ بحَقوَتيكَ وصرفُه   ومُلوكُهُ وملائِكٌ أطوار[6]
والبحرُ والنِّينانُ شاهدةٌ بكم   والشّامخاتُ الشُّمُّ والأحْجار[7]
والدَّوُّ والظُّلمانُ والذُّؤبانُ والـ   ـغِزلانُ حتّى خِرنِقٌ وفُرار[8]

1 تنكبوا : تجنبوا . تحملوا : ارتحلوا . استحم ، هنا استعمله الشاعر بمعنى حم : أي قضي .

2 الواصم : العائب .

3 الزمر : الغناء بالنفخ في القصب وغيره . المثني : ما بعد الأول من أوتار العود .

4 بأو : فخر .

5 الموار : المتحرك .

6 الحقوة : الخصر . ولاذ بحقوتيك : استجار بك .

7 النينان ، الواحد نون : الحوت .

8 الدو : الفلاة . الظلمان ، الواحد ظليم : ذكر النعام . الذؤبان : الواحد ذئب . الخرنق : الفتي من الأرانب . الفرار : ولد النعجة والماعزة .

شرُفت بك الآفاقُ وانقسمت بك الـ أرزاقُ والآجالُ والأعمار
عطِرت بك الأفواه إذ عذبت لك الـ أمواه حينَ صَفَتْ لكَ الأكدار
جلَّتْ صِفاتُكَ أن تُحَدَّ بمِقوَلٍ ما يصْنعُ المِصْداقُ والمِكثار[1]
واللهُ خصَّكَ بالقُرانِ وفضلِه واخجلتي ما تَبلُغُ الأشعار[2]

---

١ المقول : اللسان .
٢ القران : مسهل القرآن .

جبل من رحمة الله

يمدح جعفراً ويحيى ابني علي ويهنىء
يحيى بجارية أهداها له جعفر :

قِفا ! فلأمْرٍ ما سرَيْنا وما نَسْري   وإلاّ فمشياً مثلَ مشْيِ القطا الكُدري[1]
قِفا ! نتبَيَّنْ أينَ ذا البرْقُ منهمُ   ومن أين تسري الرّيحِ عاطرةَ النَّشْر
لعلَّ ثرَى الوادي الذي كنتُ مرّةً   أزورُهُمُ فيه تَضَوَّعَ للسَّفْر
وإلاّ فذا وادٍ يسيلُ بعنبرٍ   وإلاّ فما تدري الركابُ ولا ندري
أكُلَّ كِناسٍ في الصَّريمِ تظنّه   كِناسَ الظباء الدُّعج والشُدَّنِ العُفر[2]
فهَلْ علِموا أنّي أسيرٌ بأرْضِهِمْ   وما لي بها غَيرُ التعسُّفِ منْ خُبرِ[3]
ومن عجَبٍ أنّي أُسائلُ عنهمُ   وهُمْ بينَ أحْناء الجوانحِ والصدر
ولي سَكَنٌ تأتي الحوادثُ دونهُ   فيبعُدُ عن عيني ويقرُبُ منْ فِكري
إذا ذكرَتْهُ النفسُ جاشتْ لذكرهِ   كما عثَرَ السّاقي بكأسٍ من الخمر[4]

---

١ القطا : طائر في حجم الحمام . الكدري : المغبر اللون . والقطا معروف بثقل مشيه .
٢ الصريم : الرملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر . الدعج ، الواحدة دعجاء : السوداء العين . الشدن ، الواحد شادن : ولد الظبي . العفر ، الواحد أعفر : ما يعلو بياضه حمرة .
٣ التعسف ، من تعسف الطريق : مال عنه وعدل .
٤ جاشت : ثارت واضطربت .

ولم يُبْقِ لي إلاّ حُشاشَةَ مُغْرَمٍ طوَى نفَسَ الرَّمضاءِ في خلل الجمر[1]

وما زِلْتُ تَرميني اللّيالي بنَبْلِها وأرمي اللّيالي بالتجلُّدِ والصَّبرِ

وأحمِلُ أيّامي على ظَهرِ غادةٍ وتَحْمِلُني منها على مركَبٍ وعْر[2]

وآليْتُ لا أُعطي الزّمانَ مَقادَةً إلى مثلِ يحيَى ثمّ أُغضي على وَتْرِ

وأنْجدَني يحيَى على كلِّ حادثٍ وقلَّدَني منه بصَمصَامتَيْ عَمْرِو[3]

وخوَّلَني ما بينَ مَجدٍ إلى لُهًى وأورثَني ما بينَ عُقْرٍ إلى عُقْرِ[4]

حَللْتُ به في رأس غُمْدانَ مَنعةً وتوَّجني تاجاً من العزِ والفخر[5]

وما عِبتُهُ إلاّ بأنّي وصَفتُهُ وشبّهتُهُ يوماً من الدهرِ بالقَطر

وما ذاكَ إلاّ أنّ ألسُنَنا جرَتْ على عادةِ التشبيه في النظمِ والنثر

فلا تسألاني عن زماني الذي خلَا فوَالعصْرِ إني قبل يحيَى لفي خُسر[6]

وحسبي بجَذْلانٍ كأنّ خِصالَهُ أكاليلُ دُرٍّ فوقَ نَصْلٍ من التّبر[7]

رقيقٍ فرِندِ الوجهِ والبِشرِ والرِّضَى صقيلِ حواشي النفسِ والظرفِ والشعر

---

١ الحشاشة : بقية الروح . الرمضاء : شدة الحر .

٢ استعار ظهر الغادة ، وهي المرأة اللينة الناعمة الطويلة العنق ، للمركب السهل ، ضد المركب الوعر .

٣ صمصامة عمرو : سيف عمرو بن معدي كرب ، ثناه مراعاة للوزن ، وللتعظيم . وأعطاه مقادته : انقاد له .

٤ اللهى : العطايا . العقر : القصر ، ووسط الدار .

٥ قصر غمدان : كان بناحية صنعاء .

٦ قوله : فوالعصر ، اقتباس من الآية : والعصر إن الإنسان لفي خسر .

٧ الجذلان : الفرحان .

فيا ابنَ عليٍّ! ما مدحتُك جاهلاً ... فإنّك لم تُعدَلْ بشَفْعٍ ولا وَتْر

ويا ابنَ عليٍّ! دُمْ لمَا أنتَ أهلُهُ ... فأهلٌ لعَقْدِ التاجِ دونَ بني النضر[1]

فتًى عندهُ البيتُ الحرامُ لآملٍ ... ولي منه ما بينَ الحَجون إلى الحِجر[2]

ولمّا حططتُ الرَّحْلَ دون عِراصِهِ ... أخذتُ أمانَ الدهر من نُوَب الدهر

وكادَ نَداهُ لا يَفي بالّذي جَنى ... عليَّ من الإثم المُضاعَفِ والوِزْر[3]

وذلكَ أني كنْتُ أجْحَدُ سَيْبَهُ ... ومعروفَه عندي لعجزي عن الشكر[4]

إذا أنا لم أقدِرْ على شُكْرِ فضْلِهِ ... فكيفَ بشكْرِ الله في موضعِ الحَشْر

حَنيني إليْهِ ظاعِناً ومُخيِّماً ... وليسَ حنينُ الطيرِ إلاّ إلى الوكْرِ

فما راشتِ الأملاكُ سَهماً يَريشُهُ ... وما بَرَتِ الأملاكُ سَهماً كما يَبري

فقد قيَّدَ الجُرْدَ السوابقَ بالرُّبَى ... وقطَّعَ أنفاسَ العناجيج بالبُهْر[5]

فيا جبلاً من رحمةِ الله باذِخاً ... إليه يفِرُّ العُرْفُ في زمَنِ النُّكر

فداؤكَ حتى البدرُ في غَسَقِ الدُّجى ... منيراً وحتى الشمسُ فضْلاً عن البدر

سلَبْتَ الحُسامَ المَشرَفيَّ خِصالَهُ ... فهزّتُهُ فيه ارتعادٌ من الذُّعر

---

١ بنو النضر : قريش .

٢ الحجون : موضع بمكة عند المحصب . الحجر : ما حواه الحطيم المدار بالكعبة من جهة الشمال ، ويقال له : حجر إسماعيل .

٣ الوزر : الذنب .

٤ السيب : العطاء .

٥ البهر : تتابع النفس وانقطاعه من الإعياء .

ولو قيل لي مَنْ في البريّةِ كلّها سواكَ على علمي بها قلتُ لا أدري

ألستَ الذي يَلْقى الكتائبَ وحدَهُ ولو كُنَّ من آناء ليلٍ ومن فَجْرِ[1]

ولو أنّ فيها رَدْمَ يأجوجَ من ظُبىً مُشَطّبَةٍ أو مِن رُدَيْنِيّةٍ سُمْرِ[2]

فرِفْقاً قَليلاً أيها الملِك الرِّضَى بنفسك واترك منك حظّاً على قَدْرِ

فذاكَ وهذا كلّهُ أنت مُدرِكٌ فأشفقْ على العَليا وأشفِق على العمر

فبالسّعْي للعَليا يُشادُ بناؤها وفي اللهوِ أيضاً راحةُ النفس والفكر

ومن حقّ نفسٍ مثل نفسك صَونُها ليوم القَنا الخطّيِّ والفتكةِ البِكر[3]

ولو لم تُرِحْ صيدُ الملوكِ نفوسَها وَنَيْنَ لما حُمِّلْنَ من ذلك الإصر[4]

غَضارةُ دنيا واعتدالُ شَبيبَةٍ فما لك في اللذّاتِ واللهوِ من عُذْر[5]

ولا خيرَ في الدّنيا إذا لم يفُزْ بها مليكٌ مُفَدًّى في اقتِبالٍ من العمر

ألا انْعَمْ بأيّامٍ ألَذَّ من المُنى تحلّتْ بآدابٍ أرَقَّ من السِّحر

فرغتَ من المجد الذي أنتَ شائدٌ فجُرَّ ذيولَ العيش في الزّمن النَّضْر

لتَهدا جيادٌ ليس تنفكُّ من سُرًى ويسكُنُ غمضٌ ليس تنفكُّ من نَفر[6]

---

١ آناء الليل : ساعاته .

٢ ردم يأجوج : سد يأجوج ومأجوج .

٣ الفتكة البكر : الضربة القاطعة القاتلة .

٤ ونين : ضعفن . الإصر : الثقل .

٥ الغضارة : الخصب .

٦ قوله : ويسكن غمض ، هكذا في الأصل ولا يستوي معنى فيه ، وربما كانت اللفظة محرفة عن عيس ، وهي الإبل .

ومثلُكَ يدعو المرهَفَ العضْبَ عزمُه وتدعُو هواه كلّ مُرهَفَةِ الخَصر
وما زلت تروي السيف في الرَّوع من دمٍ فحقُّكَ أن تُرْوي الثرى من دم الخمر
وتنعَمَ بالبيض الأوانسِ كالدُّمى وتَرفُلَ من دُنياكَ في حُلَلٍ خُضر
وإنَّ التي زارتك في الخِدْرِ مَوْهِناً أحَقُّ المَها بالخُنزُوانةِ والكِبر[1]
يَوَدُّ هِرَقلُ الرّوم ذو التاج أنّه يَنالُ الذي نالتْه من شرفِ القدر
حَباكَ بها مَن أنتَ شطرُ فؤادِهِ وما شطْرُ شيءٍ بالغنيِّ من الشطر
أخوكَ فلا عَينٌ رأتْ مثلَهُ أخاً إذا ما احتبى في مجلس النهي والأمر
وقد وقعَتْ منك الهديّةُ إذ أتَتْ مواقعَ برد الماء من غَلَلِ الصدر
فمِن مَلِكٍ سامٍ إلى مَلِكٍ رِضًى تَهادتْ ومن قَصرٍ مُنيفٍ إلى قَصر
فما هي إلاّ السعدُ وافقَ مطلعاً وما هي إلاّ الشمسُ زُفّت إلى البدر
ستَنمي لك الأقيالُ من آلِ يعرُبٍ ذوي الجفنات البيضِ والأوجُه الغُرّ[2]
وقُلتُ لِمُهديها : إليك عقيلةً مُقابَلَةَ الأنسابِ مُعرَقَةَ النَّجر[3]
حبوْتَ بها من ليس في الأرض مثلُه لجيشٍ إذا اصْطكَّ العِرابُ ولا ثَغر[4]
فيا جعفر العَلياء يا جعفرَ النّدى ويا جعفرَ الهيجاء يا جعفرَ النصر

---

١ موهناً : ليلاً . الخنزوانة : الكبرياء .
٢ ستنمي : سترتفع .
٣ العقيلة : المرأة الكريمة المخدرة ، والكريم من كل شيء . مقابلة الأنساب : كريمة النسب من قبل أبويها . المعرقة : من لها عرق في الحسب والكرم . النجر : الأصل .
٤ اصطك العراب : أي تضاربت ركب الخيل العراب في العدو .

لَنِعْمَ أخاً في كلِّ يوْم كريهَةٍ تصولُ بهِ غيرَ الهِدانِ ولا الغَمر[1]
كبدر الدجى كالشمس كالفجر كالضحى كصرف الردى كالليث كالغيث كالبحر
لَعمري لقد أُيّدتَ يومَ الوغى به كما أُيِّدتْ كفّاكَ بالأنمل العَشر
لذلك ناجى اللهَ موسى نبيُّهُ فنادى أن اشرح ما يَضيقُ به صدري[2]
وَهَبْ لي وَزيراً من أخي أستعِنْ به وشُدَّ به أزري وأشركْه في أمري
لنِعْمَ نِظامُ الأمرِ والرُّتَبِ العُلى ونِعْمَ قِوامُ المُلكِ والعسكر المَجر
إليكَ انتمى في كلِّ مجدٍ وسودَدٍ ويكفيه أن يُعزَى إليك من الفخر
وخلفَكَ لاقى كلَّ قَرْمٍ مُدَجَّجٍ ومن حِجرِك اقتاد الزمانَ على قَسر
فما جالَ إلاّ في عجاجك فارساً ولا شَبَّ إلا تحتَ راياتك الحُمر
قررتَ به عيناً وأنتَ اصطنَعْتَهُ وشِدْتَ له ما شِدتَ من صالح الذكر
فما مثلُ يحيَى من أخٍ لك تابِعٍ ولا كبَنيهِ من جَحاجِحَةٍ زُهر[3]
ولستَ أخاه بل أباهُ كفلتَهُ وآوَيتَهُ في حالةِ العُسْرِ واليُسر
يَوَدُّ عليٌّ لو يَرى فيهِ ما تَرَى لِيعلَمَ آيَ النَّصْلِ والصارم الهَبر[4]
إذاً قامَ يُثْني بالذي هو أهلُهُ عليه ثَناءً واستهلَّ من العَفْر[5]

---

١ الهدان : الأحمق ، الجافي ، الوخم ، الثقيل في الحرب . الغمر : الجاهل الأبله .

٢ في هذين البيتين إشارة إلى ما جاء في الآية من قول موسى : قال رب اشرح لي صدري . . . الخ .

٣ الجحاجحة ، الواحد جحجاح : السيد المسارع في المكارم .

٤ الهبر : الهابر ، القاطع .

٥ العفر : التراب . وقوله : استهل من العفر ، أي قام من قبره .

وما كنتُ أدري قبل يحيَى وجعفَرٍ بأنّ ملوكَ الأرض تُجمَعُ في عَصر

عجِبْتُ لهذا الدهرِ جادَ بجعفَرٍ ويحيَى وليس الجودُ من شِيَمِ الدهر

وما كانتِ الأيامُ تأتي بمثلكم قديماً ولكن كنتُمُ بَيْضَةَ العُقْر[1]

وما المدحُ مدحاً في سواكم حقيقةً وما هو إلا الكفرُ أو سببُ الكفْر

ولو جاد قومٌ بالنفوس سماحةً لَما منعتْكُمْ شيمةُ الجود بالعمر

إذا ما سألتُ اللهَ غيرَ بقائكُمْ فلا بؤتُ بالإخلاصِ في السرِّ والجَهر[2]

أأدعو إلهي بالسّعادةِ عندكُمْ وأنتم دَراريُّ السعود التي تَسري؟[3]

أأبغي لـديه طالباً ما كفيتَـهُ وأسألُهُ السُّقيا ودجلةُ لي تجري؟

لَعمري! لقد أجرَضْتموني بنَيلكُمْ وحمّلْتُموني منه قاصمةَ الظَّهر[4]

أُسِرْتُ بما أسديتُمُ مِن صَنيعةٍ وما خِلتُكُمْ ترضَوْنَ للجارِ بالأسْرِ

فمهلاً! بني عَمّي وأعيانَ مَعْشَري وأملاكَ قومي والخضارمَ من نَجري

فلا تُرهِقُوني بالمزيدِ فحسبُكمْ وحسبي لديكُم ما ترَوْنَ من الوَفرِ

أسَرّكُمُ أنّي نهضْتُ بلا قُوًى كما سرّكم أنّي اعتذرتُ بلا عُذر؟

---

١ بيضة العقر : مثل يضرب للشيء يكون مرة واحدة ، وفي تفسير بيضة العقر أقوال منها أنها بيضة الديك لا يبيضها إلا مرة واحدة في عمره .

٢ بؤت : رجعت .

٣ الدراري : الكواكب الثاقبة المضيئة ، الواحد دري .

٤ أجرضتموني ، من أجرضه بريقه : أغصه . قاصمة الظهر : أي حادثة كاسرة الظهر .

وإنّي لأستَعفيكُمُ أن ترونَني   سريعاً إلى النُّعمى بطيئاً عن الشكر
فإنْ أنا لم أستحيِ ممّا فعلتُمُ   فلستُ بمستحيِ من اللؤمِ والغَدْرِ[1]

---

١ قوله : فعلتم ، هكذا في الأصل ، ولعل الصواب فعلته فهو أوقع من فعلتم .

كل الملوك من السروج سواقط

يمدح جعفر بن علي :

فُتِقَتْ لكم ريحُ الجِلادِ بعنبرٍ وأمدَّكُمْ فَلَقُ الصَّباحِ المسْفِرِ[1]

وجَنَيْتُمُ ثَمرَ الوقائِعِ يانِعاً بالنصر من وَرَق الحديدِ الأخضَرِ[2]

وضربتُمُ هامَ الكُماةِ ورُعْتُمُ بِيضَ الخُدورِ بكلِّ ليثٍ مُخدِرِ[3]

أبَني العَوالي السَّمْهَرِيَّةِ والسّيو فِ المَشرَفيّةِ والعَديدِ الأكثَرِ

مَنْ منكُمُ المَلِكُ المُطاعُ كأنّهُ تحتَ السَّوابغِ تُبّعٌ في حِمْيَرِ

كلُّ الملوكِ من السروجِ سواقِطٌ إلاّ المُمَلَّكَ فوق ظهرِ الأشقرِ

القائدَ الخيلِ العِتاقِ شَوازِباً خُزْراً إلى لَحْظِ السِّنانِ الأخزرِ

شُعْثَ النَّواصي حَشْرةً آذانُها قُبَّ الأياطِلِ ظامياتِ الأنسُرِ[4]

تَنبو سنابكُهُنَّ عن عَفْرِ الثَّرى فيطَأنَ في خدِّ العزيزِ الأصعرِ[5]

---

١ فتق المسك : استخرجت رائحته . الريح : الرائحة . الجلاد : الحرب .

٢ ورق الحديد : السيوف .

٣ الهام : الرؤوس ، الواحد هامة . رعتم : خوفتم . الخدور ، الواحد خدر : البيت . المخدر : الملازم خدره أي أجمته .

٤ حشرة آذانها : لطيفة آذانها دقيقة . القب ، الواحد أقب : الدقيق الخصر ، الضامر البطن . الأياطل ، الواحد أيطل : الخصر . ظاميات : صلبة . الأنسر ، الواحد نسر : لحمة صلبة في باطن حافر الفرس من أعلاه .

٥ السنابك ، الواحد سنبك : طرف الحافر وجانباه . الأصعر : المتكبر .

جيشٌ تَقَدَّمَهُ اللُّيوثُ وفوقها كالغِيلِ من قصَبِ الوشيجِ الأسمر[1]
وكأنّما سَلَبَ القَشاعِمَ رِيشَها مما يَشُقُّ من العَجاجِ الأكدر[2]
وكأنّما اشتَمَلَتْ قناهُ ببارقٍ مُتألِّقٍ أو عارِضٍ مُثعَنْجِرِ[3]
تمتدُّ ألسِنَةُ الصَّواعقِ فوقَهُ عن ظُلَّتَيْ مُزْنٍ عليه كنَهْوَرِ[4]
ويقودُه اللَّيْثُ الغَضَنْفَرُ مُعْلَماً من كلِّ شَثْنِ اللِّبْدَتينِ غضَنفر[5]
نَحَرَ القَبولَ من الدَّبورِ وسار في جَمْعِ الهِرَقْلِ وعزمةِ الاسكندر[6]
في فِتيةٍ صَدَأُ الدروعِ عبيرُهمْ وخَلوقُهم عَلَقُ النجيعِ الأحمر[7]
لا يأكُلُ السِّرحانُ شِلْوَ طعينهم مما عليه من القنا المتكسِّر[8]
أنِسوا بهجرانِ الأنيسِ كأنّهُمْ في عبقريِّ البِيدِ جِنّةُ عَبْقَر

---

١ الغيل : الشجر الكثير الملتف . القصب : كل نبات ساقه أنابيب وكعوب . الوشيج : شجر الرماح ، وتستعمل للرماح كذلك .

٢ القشاعم ، الواحد قشعم : النسر . يريد أن غبار الحرب ارتفع إلى حيث تطير النسور فمنعها عن الطيران ، فكأن الجيش قد سلبها ريشها .

٣ المثعنجر : السائل ، المنصب .

٤ الظلة : ما أظلك من سحاب أو شجر أو غيره . الكنهور : المتراكم .

٥ الشثن : الغليظ ، ضد الرخص . اللبدة : الشعر المجتمع بين كتفي الأسد . الغضنفر : الأسد .

٦ القبول : ريح الصبا ، الريح الشرقية . الدبور : الريح الغربية . نحر : قابل . ويريد في قوله : نحر القبول من الدبور ، أن الممدوح ينهض بالأمور الصعبة ، لأن من الصعب مقابلة الريح الشرقية من جهة الغرب .

٧ الصدأ : وسخ الحديد أو النحاس . العبير : أخلاط من الطيب . الخلوق : ضرب من الطيب من أجزائه الزعفران . العلق : الدم . النجيع : الدم ، وهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه .

٨ السرحان : الذئب . الشلو : الجثة .

يَغشَوْنَ بالبِيدِ القِفارِ وإنَّمَا تَلِدُ السَّبَنْتَى في اليَباب المُقفر[1]
قد جاوروا أجَمَ الضَّواري حولهم فإذا همُ زأروا بها لم تَزْأرِ
ومَشَوْا على قِطَعِ النفوسِ كأنَّما تمشي سنابكُ خيلهم في مَرمَر
قوْمٌ يبيتُ على الحَشايا غيرُهُمْ ومبيتُهم فوق الجياد الضُّمَّر
وتظَلُّ تسبَحُ في الدماء قِبابُهُمْ فكأنَّهُنَّ سفائنٌ في أبحر
فحِياضُهم من كلِّ مهجةِ خالعٍ وخيامُهم من كلِّ لِبدَةَ قَسْوَر[2]
من كلِّ أهرتَ كالحٍ ذي لِبْدةٍ أو كلِّ أبيضَ واضحٍ ذي مِغفَر[3]
حيٌّ من الأعْرابِ إلاَّ أنَّهُمْ يَرِدونَ ماءَ الأمنِ غير مكدَّر
راحوا إلى أمِّ الرِّئالِ عشيَّةً وغَدَوْا إلى ظبْي الكثيبِ الأعفر[4]
طَرَدوا الأوابِدَ في الفدافِد طَرْدَهم للأعْوَجيَّةِ في مجالِ العِثْيَر[5]
رَكِبوا إليها يومَ لَهْوِ قنيصهمْ في زِيِّهِمْ يومَ الخميس المُصْحِر[6]

١ يغشون بالبيد القفار : المراد به أنهم يمضون ليلهم في القفار كالوحوش . السبنتى : الجريء المقدم ، النمر .
٢ الخالع : الخارج عن الطاعة . القسور : الأسد .
٣ الأهرت : الواسع الشدقين . المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس .
٤ الرئال ، الواحد رأل : ولد النعام . الكثيب : التلة من الرمل . الأعفر : ما يعلو بياضه حمرة .
٥ الأوابد : الوحوش ، الواحدة آبدة . الفدافد : الفلوات ، الواحد فدفد . الأعوجية : الخيول المنسوبة إلى أعوج ، وهو فرس كريم . العثير : الغبار .
٦ القنيص : الصيد . المصحر : البارز إلى الصحراء ، لا يواريه شيء . أراد أنهم يخرجون إلى القتال كأنهم خارجون إلى اللهو بالصيد .

إنّا لتجمعُنا وهذا الحيَّ من بَكْرٍ أذِمَّةُ سالِفٍ لم تُخْفَرِ[1]
أحلافُنا فكأنّنا من نِسْبَةٍ ولِداتُنا فكأنّنا من عُنصُرِ
اللاّبِسينَ من الجِلاد الهَبْوَ ما أغناهُمُ عن لأمَةٍ وسَنَوَّرِ[2]
لي منهُمُ سيفٌ إذا جرَّدْتُهُ يوماً ضرَبْتُ به رِقابَ الأعصُرِ
وفتكتُ بالزَّمَنِ المُدجَّجِ فتكَةَ البَرّاضِ يومَ هجائنِ ابنِ المُنذرِ[3]
صَعْبٌ إذا نُوَبُ الزمان استصعبتْ مُتَنَمِّرٌ للحادثِ المُتَنَمِّرِ
فإذا عفَا لم تَلْقَ غيرَ مُمَلَّكٍ وإذا سطا لم تَلْقَ غيرَ مُعفَّرِ
وكفاكَ من حُبِّ السماحَةِ أنّهَا منه بموضع مُقلةٍ من مَحْجِرِ[4]
فغمامُهُ من رحمَةٍ وعِراصُهُ من جَنّةٍ ويمينُهُ من كوثرِ

---

١ الأذمة ، الواحد ذمام : الحق والحرمة .

٢ الهبو : الغبار . يريد أنهم يلبسون من حربهم الغبار فيغنيهم عن اللأمة ، أي الدرع ، وعن السنور ، وهو كالدرع أيضاً ، وكل سلاح من حديد .

٣ البراض : هو ابن قيس بن رافع ، وفتكته هي أنه حسد عروة بن عتبة الكلابي على إجازته لطيمة ابن المنذر ، أي إبله، فقتله في طريقه ، وساق إبل ابن المنذر إلى خيبر فوقعت بسبب ذلك حرب من حروب الفجار. وأراد بالزمن المدجج : عروة الكلابي .

٤ المقلة سواد العين وبياضها معاً . المحجر : ما دار بالعين . يقول : إنه أحل السماحة أفضل محل فهي بمثابة المقلة من المحجر .

الشمس والقمر المنير وجعفر

المُدْنَفَانِ منَ البريّةِ كلّها جسمي وطَرْفٌ بابليٌّ أحوَرُ[1]
والمُشرِقاتُ النيّراتُ ثلاثةٌ : الشمسُ والقمرُ المنيرُ وجعفرُ

أسيف أم كوكب؟

أكوكبٌ في يمينِ يحيَى أم صارمٌ باتكُ الغِرارِ[2]
حاملُـهُ للمعزّ عَبْدٌ والسيفُ عبدٌ لذي الفَقارِ

أطيب الخبر

كانت مُساءلَةُ الرُّكبانِ تُخبرُنَا عن جعفر بن فلاحٍ أطيَبَ الخبرِ
ثمّ التقينا فلا واللهِ ما سمعتْ أُذني بأحسن مما قد رأى بصَري

---

١ المدنفان ، مثنى مدنف : من ثقل عليه المرض . البابلي : الساحر ، نسبة إلى بابل التي ينسب إليها السحر والخمر .

٢ الباتك : القاطع . الغرار : حد السيف .

صدق الفناء

يرثي والدة جعفر ويحيى ابني علي :

صَدَقَ الفَناءُ وكذَبَ العُمُرُ   وجَلَ العِظاتُ وبالغَ النُّذُرُ[1]

إنّا وفي آمالِ أنفُسِنا   طُولٌ وفي أعمارِنا قِصَرُ

لنرى بأعيُنِنا مصارعَنا   لو كانتِ الألْبابُ تعتبرُ

ممّا دَهانا أنّ حاضِرَنا   أجفانُنا والغائبَ الفِكَرُ

فإذا تَدَبَّرْنا جَوارِحَنا   فأكَلُّهُنَّ العينُ والنّظَرُ[2]

لو كانَ للألباب مُمتحِنٌ   ما عُدَّ منها السمعُ والبَصَرُ

أيُّ الحياةِ ألَذُّ عِيشَتَها   من بعد علمي أنّني بَشَرُ؟

خَرِسَتْ لَعَمْرُ اللهِ ألسُنُنَا   لمّا تَكَلّمَ فوقَنا القَدَرُ

هل يَنفعنّي عِزٌّ ذي يَمنٍ   وحُجُولُه واليُمْنُ والغُرَرُ[3]

ومَقاليَ المحمولُ شارِدُهُ   ولسانيَ الصَّمصامةُ الذكَرُ[4]

---

١ في هذا البيت تحريف جعله مختل الوزن . ولا يستقيم وزنه إلا إذا شددت ذال كذب ، على ما لم يسم فاعله ، وحذفت الواو من وجل ، وشددت لامه ، فيكون بمعنى عظم . النذر ، الواحد نذير : المنذر ، من الإنذار . وليس في البيت كله كبير معنى .

٢ الجوارح ، الواحدة جارحة : العضو من الانسان ، ولا سيما اليد . الأكلّ : الأضعف .

٣ الحجول ، الواحد حجل : البياض في قوائم الفرس . الغرر ، الواحدة غرة : البياض في جبهة الفرس . وربما أراد بحجوله وغرر أيامه المحجلة الغراء أي المشهورة .

٤ الشارد : السائر بين الناس .

ها إنّها كأسٌ بَشِعتُ بِها   لا مَلجأٌ منْها ولا وَزَرُ[1]

أفنترك الأيّامَ تفعلُ ما   شاءَت ولا نَسطو فَنَنْتَصِر

هَلاّ بأيْدِينَا أسِنّتُنَا   في حين نُقْدِمُها فتَشْتَجِرُ[2]

فانبِذْ وشيجاً وارمِ ذا شُطَبٍ   لا البِيضُ نافعةٌ ولا السُّمُرُ[3]

دنيا تُجمِّعُنا وأنْفُسُنا   شَذَرٌ على أحكامِها مَذَرُ[4]

لو لم تُرِبْنا نابُ حادثِها   إنّا نَراها كيفَ تأتَمِرُ[5]

ما الدّهرُ إلاّ ما تُحاذِرُهُ   هَفَواتُهُ وهَناتُه الكُبَرُ[6]

واللّيْثُ لبدَتُه وساعِدُهُ   ودَرِيّتَاهُ النّابُ والظُّفُرُ[7]

في كلِّ يَوْمٍ تحتَ كَلكَلِهِ   تِرَةٌ جُبارٌ ، أوْ دَمٌ هَدَرُ[8]

وهوَ المَخوفُ بَنَاتُ سَطوَتِه   لوْ كانَ يَعفُو حينَ يَقْتَدِرُ[9]

---

١ بشعت بها : كرهتها ، ضقت بها . الوزر : الملجأ .

٢ اشتجرت الرماح : تداخل بعضها في بعض .

٣ انبذ : اطرح . الوشيج : أراد به الرماح . ذا شطب : السيف .

٤ شذر مذر : متفرقة .

٥ لم تربنا : لم تقلقنا وتزعجنا . الناب : السن . تأتمر ، من الائتمار : المشاورة ، والامتثال .

٦ الهفوات ، الواحدة هفوة : السقطة والزلة . الهنات : الأمور المؤذية ، الواحدة هنة .

٧ دريتاه ، مسهل دريئتاه ، والدريئة : ما يستتر به الصائد ليخدع الصيد .

٨ الكلكل : الصدر . الترة : الثأر . الجبار : الهدر ، يقال : ذهب دمه جباراً ، أو هدراً ، أي لم يؤخذ بثأره .

٩ بنات سطوته : شدائده .

أقسَمْتُ لا يَبقَى صَباحُ غَدٍ مُتَبَلِّجٌ ، وأحَمُّ مُعتكِرُ[1]
تَفنى النُّجومُ الزُّهرُ ، طالعةً والنَّيِّرانِ : الشّمسُ والقَمَرُ
ولئِنْ تَبَدّتْ في مَطالِعِها مَنظُومَةً ، فلَسَوْفَ تَنتثِرُ
ولئن سرَى الفَلَكُ المُدارُ بها ، فلَسَوْفَ يُسلِمُها ويَنفَطِرُ[2]
أعَقيلةَ المَلِكِ المُشيِّعِها ! هذا الثّناءُ وهذهِ الزُّمَرُ
شَهِدَ الغَمامُ وإن سقاكَ حَياً أنّ الغَمامَ إلَيكَ مُفتَقِرُ
كم منْ يدٍ لكِ غيرِ واحدَةٍ لا الدّمعُ يكفُرُها ولا المَطَرُ[3]
ولقد نزَلْتِ بَنيَّةً علمتْ ما قد طَوَتْهُ فَهيَ تَفتَخِرُ[4]
تَغدو علَيها الشّمسُ بازِغَةً فتَحِجُّ ناسِكَةً وتَعتَمِرُ
وتكادُ تَذهَلُ عن مَطالِعِها ممّا تُراوِحُها وتَبتَكِرُ
فقِفُوا تَضَرَّجْ ثَمّ أنفُسُنا لا الصّافناتُ الجُردُ والعَكَرُ[5]
سَفَحَتْ دِماءُ الدّارِعينَ بها حتى كأنّ جُفونَهم ثُغَرُ[6]

---

١ المتبلج : الطلق الوجه . احم : أسود .

٢ ينفطر : ينشق .

٣ يكفرها : ينكرها . يريد أن انصباب دموع الناس والمطر إنما هو شكر لنعمك .

٤ البنية : القبر .

٥ العكر ، الواحدة عكرة : القطعة من الإبل .

٦ سفحت : سالت . ثغر ، الواحدة ثغرة : نقرة النحر . جعل الدمع يسيل من الجفون ، كما يسيل الدم من مناحر الإبل التي كانوا ينحرونها على قبور الموتى في الجاهلية .

الهاتكينَ بها الضُّلوعَ إذا ما رَجّعوا الذِّكَراتِ أو زَفَروا
راحوا ، وقد نَضجتْ جوانحُهم فيها قُلُوبَهُمُ وما شعَرُوا[1]
وحَنَوا على جَمرٍ ضُلُوعَهمُ فكأنّما أنفاسُهُمْ شَرَرُ
ويَكادُ فُولاذُ الحَديدِ معَ المُهَجاتِ والعَبَراتِ يَبتَدِرُ[2]
فكأنّما نامَتْ سُيوفُهُمُ واستَيقَظَتْ من بعدِ ما وُتِروا
فتَقطّعتْ أغمادُها قِطَعاً وأتَتْ إلَيهِمْ وهيَ تَعتَذِرُ
لم يَخلُ مَطلَعُها ولا أفَلَتْ وبنو أبيها الأنجُمُ الزُّهُرُ
وبَنو عليٍّ لا يُقالُ لهم : صَبراً ، وهم أُسدُ الوَغى الضُّبُرُ[3]
إنّ التي أخلَتْ عَرينَهُمُ أضحَت بحيثُ الضّيغَمُ الهَصِرُ[4]
من ذَلّلَ الدنيا وطَدّهَا حتى تلاقَى الشّاءُ والنَّمِر
بلغتْ مراداً من فدائِهِمُ والأمُّ في الأبناءِ تُعتَقَرُ[5]
تأتي الليالي دونَها ولها في العُقْرِ مجدٌ ليس يَنعقر[6]

---

١ نضجت : هكذا في الأصل ، ولا يستقيم بها للبيت معنى ، ولعلها محرفة عن نضحت أي رمت ، طرحت .

٢ يبتدر ، من ابتدرت عيناه : سالتا بالدموع .

٣ الضبر ، الواحد ضبور : الأسد الشديد .

٤ الهصر ، من هصر السبع فريسته : كسرها . وأراد بالضيغم الهصر : عليّاً .

٥ تعتقر ، من عقر الناقة : قطع قوائمها .

٦ العقر : البيت . ينعقر : ينقطع .

أبقتْ حديثاً من مآثرِها يَبقى وتنْفَدُ قبلَه الصُّوَر

فإذا سمعتَ بذِكرِ سُودَدِها ليلاً أتاكَ الفجرُ ينفجر

ولقد تكون ومن بدائعها حِكَمٌ ومن أيّامِها سِيَر

إنّا لنُؤتى من تجاربِها علماً بما نأتي وما نذَر

قسمتْ على ابنيْها مكارمَها إنّ التراثَ المجْدُ لا البِدَر[1]

حتّى تولّتْ غيرَ عاتبةٍ لم يبقَ في الدنيا لها وَطَر

من بعدِ ما ضُرِبَتْ بها مَثَلاً قحطانُ واستُحيَتْ لها مُضَر

وإذا صَحِبْتَ العيشَ أوّلُهُ صَفْوٌ فَهَيِّنٌ بعده كَدَر

وإذا انتهَيتَ إلى مدَى أملٍ دَرْكاً فيومٌ واحدٌ عُمُر

ولَخَيرُ عيشٍ أنتَ لابِسُهُ عيشٌ جنى ثمراتِهِ الكِبَر

ولكُلِّ سابِقِ حلبةٍ أمَدٌ ولكلِّ واردِ نهلَةٍ صَدَر[2]

وحُدودُ تعميرِ المعمَّرِ أن يسمو صُعوداً ثمّ ينحدِر

والسيفُ يبلى وهو صاعقةٌ وتُنالُ منه الهامُ والقَصَر[3]

والمرءُ كالظلِّ المديدِ ضُحًى والفيْءُ يَحسِرُهُ فينحسر[4]

---

١ البدر ، الواحدة بدرة : كمية عظيمة من المال .

٢ الصدر : الرجوع عن الماء .

٣ القصر ، الواحدة قصرة : أصل العنق .

٤ يحسره : يكشفه .

ولقد حلبْتُ الدّهرَ أشطُرَهُ   فالأعذَبانِ الصّابُ والصَّبِر[1]

غَرَضٌ تَراماني الخُطوبُ فَذا   قوسٌ وذا سَهْمٌ وذا وَتَر

فجزِعتُ حتى ليسَ بي جَزَعٌ   وحَذِرتُ حتى ليس بي حَذَر

---

١ حلب الدهر أشطره: اختبر شطريه خيره وشره . الصاب: عصارة شجر شديد المرارة . الصبر: عصارة شجر مر .

تنبأ المتنبي

كتب إلى رجل زعم أنه لقي أبا الطيب المتنبي وقرأ عليه شعره فسأله أبو القاسم عارية الكتاب فأعاره إياه ثم أساء المعاملة في تقاضيه :

تنبّأ المتنبّي فيكُمُ عُصُرا ... ولو رأى رأيكم في شعرِه كفَرا

مهْلاً فلا المتنبّي بالنبيّ ولا ... أعُدُّ أمثالَهُ في شعره السُّوَرا

تِهتُمْ علينا بمرآه وعلّكُمُ ... لم تُدركوا منه لا عَيناً ولا أثَرا

هذا على أنّكُم لم تُنصِفوه ولا ... أورثتموه حميدَ الذكر إن ذُكِرا

وَيْلُمِّهِ شاعراً أخملْتُموه ولم ... نَعلمْ له عندَنا قدْراً ولا خَطَرا[1]

فقد حَمَلتُمْ عليهِ في قَصائِدِهِ ... ما يُضْحِكُ الثَّقَلَينِ الجِنَّ والبشَرا

صَحَّفْتُمُ اللّفظَ والمعنى عليهِ معاً ... في حالةٍ وزعمتُمْ أنّه حَصَرا[2]

إذ تُقسِمونَ برأسِ العَيرِ أنّكُمُ ... شافَهتُموهُ فهل شافَهتمُ الحَجَرا؟[3]

فما يقولُ لنا القرطاسُ ويلكُمُ ... إنّا نرَى عِظَةً فيكُم ومُعتَبَرا

---

١ ويلمه : مخففة عن ويل لأمه ، وهو دعاء على الشخص يكون إما للذم أو للتعجب والمدح . اخملتموه : جعلتموه خامل الذكر ، غير معروف .

٢ حصر : أحاط بالشيء ، ولعله أراد حصر الشعر به .

٣ رأس العير : رأس جبل عير ، وربما أراد برأس العير المتنبي؛ جعله رأس جبل أي حجراً ، ادعاء منه أنه كالحجر لا ينطق بالشعر الفصيح .

شعراً أحطتُم به علماً كأنكُمُ فاوضتُمُ العيرَ في فحواه والحُمُرا[1]

فلو يُصيخُ إليكم سمعُ قائلِه ما باتَ يعملُ في تحبيرِه الفِكَرا[2]

أريتموني مثالاً من روايتكم كالأعجميِّ أتى لا يُفصِحُ الخبَرا

أصمُّ أعمى ولكنّي سهرتُ له حتى رددتُ إليه السمعَ والبصَرا

كانتْ معانيه ليلاً فامتعضتُ لَهُ حتى إذا ما بهرنَ الشمسَ والقمرا

ضجرتُمُ وأتانا من ملامكُمُ ومن معاريضِكُم ما يُشبهُ الضَّجَرا

تترَى رسائلُكم فيه ورُسْلُكُمُ إذا أتَتْ زُمَراً أردفتُمُ زُمَرا

فلو رأى ما دهاني من كتابِكُمُ وما دها شِعْرَهُ منكم لما شعَرا

ولو حرصْتُم على إحياء مُهْجَتِه كما حرصْتُم على ديوانه نُشِرا

هَبُوا الكتابَ رددْناهُ برُمَّتِه فمن يردُّ لكُم أذهانَهُ أُخرا؟

لئن أعدْتُ عليكُم منْهُ ما ظَهرا فما أعَدْتُ عليكُمْ منْه ما استترا

أعرْتُموني نفيساً منه في أدَمٍ فمَن لكم أن تعاروا البحثَ والنظَرا؟

---

١ العير : قافلة الحمير .

٢ يصيخ : يصغي .

خرزات در

وليلٍ بِتُّ أسْقاها سُلافاً مُعَتَّقَةً كلَوْنِ الجُلُنّارِ
كأنَّ حَبابَها خَرَزَاتُ دُرٍّ عَلَتْ ذَهَباً بأقْداحِ النُّضَارِ
بكفِّ مُقَرْطَقٍ يُزْهى بردْفٍ يضيقُ بحَمْلِهِ وُسعُ الإزارِ[1]
أقمتُ لشربها عَبَثاً وعندي بناتُ اللهوِ تعبثُ بالعُقارِ[2]
ونجمُ الليل يركضُ في الدياجي كأنَّ الصُّبْحَ يطلبُهُ بثار

سيف كالأجل

وذي نِجادٍ هِرَقْليٍّ يُشَرِّفُهُ كأنّهُ أجَلٌ يَسطُو به قَدَرُ
كأنّما مَسَحَ القَيْنُ الجريءُ به كفّاً وقد نَهَشَتْهُ حيّةٌ ذكَرُ

---

١ المقرطق : اللابس القرطق ، وهو قباء ذو طاق واحد . وأراد به الغلام الساقي . يزهى : يعجب . الردف : العجز .
٢ العقار : الخمرة .

جلنارة

وبنتِ أيْكٍ كالشبابِ النَّضْرِ كأنّها بينَ الغُصُونِ الخُضْرِ[1]
جَنانُ بازٍ أو جَنانُ صَقْرِ قد خلّفَتْه لَقْوَةٌ بوَكْر
كأنّما مجّتْ دماً منْ نَحرِ أو نشأتْ في تُرْبَةٍ من جمر[2]
أو رَوِيَتْ بجَدْوَلٍ من خمْرِ او كفَّ عنها الدهرُ صَرْفَ الدهر
جاءتْ بمثل النَّهْدِ فوقَ الصَدرِ تفترُّ عن مثلِ اللِّثاتِ الحُمر[3]
في مثل طعم الوصل بعد الهجرِ

---

١ بنت الأيك: أراد بها زهرة الجلنار، أي زهرة الرمان . واستعار الأيك لشجرة الرمان بجامع الالتفاف في الأيك وهو الشجر الملتف ، وأغصان شجرة الرمان .

٢ مجت : بصقت .

٣ تفتر : تبتسم . اللثات ، الواحدة لثة : اللحمة المحيطة بالأسنان .

حرف السين

ذو شطب

وذي شُطَبٍ قد جلّ عن كلّ جوهرٍ   فليس له شكلٌ وليس له جِنسُ
كما قابلَتْ عينٌ من اليمّ لُجّةً   وقد نحرَتْها من مطالعها الشمسُ[1]

1 نحرتها : قابلتها .

حرف الشين

سقني الخمر بعيني قاتلي

سَقّني الخمرَ بعَيْنَيْ قاتلي لا يُلاقي منك مثلي عَطَشا

أحَباباً ما أرى في الكأس أمْ صَنَعَ المَزْجُ عليها حَنَشا؟[1]

باتَ ساقيها كراقي حيّةٍ فإذا مَدّ يميناً نَهَشَا

لا تقُلْ عَذّرَ مَن تيّمَني إنّما طرّزَ باسمي وَوَشَى[2]

إنما خَطّ على عارِضِهِ مثلَ ما في خاتمي قد نَقَشا

---

١ الحنش : الأفعى .

٢ عذر : نبت شعر عذاره ، أي جانب لحيته ، وقوله : طرز باسمي ، غامض . وربما أراد أن تطريز العذار أي نقشه إنما كان من أجله ليزداد ولوعاً بصاحبه .

سيف كامل الحلية

قد أكملَ اللهُ في ذا السيفِ حِلْيَتَهُ   واختالَ باسمِ معزِّ الدين مُنتَقَشا
كأنَّ أفعى سقَتْ فولاذَه حُمَةً   وألبَسَتْ جلْدَهُ من وَشيِها نَمَشا[1]

---

1 النمش : خطوط النقوش من الوشي ، نقط بيض وسود .

حرف الصاد

يا مشرفي اسجد له

يمدح جعفر بن علي الأندلسي :

أحْبِبْ به قَنَصاً إلى مُتَقَنِّصٍ ... وفريصةً تُهدى إلى مُستفرِصٍ[1]

من أين هذا الخشْفُ جاذبَ أحبُلي ... فَلأفحَصَنْ عنه وإن لم يُفْحَصِ[2]

بل طيفُ نازحةٍ تصرّمَ عهدُها ... إلاّ بقايا وُدِّها المستخلَصِ

تُدنيكَ من كبدٍ عليك عليلَةٍ ... وتَمُدُّ من جيدٍ إليك مُنَصَّصِ[3]

شَعثاءُ تَسري في الكرَى بمحاجِرٍ ... لم تكتحِلْ وغَدائِرٍ لم تُعْقَصِ[4]

ثَقُلَتْ روادفُها وأُدمِجَ خَصرُها ... فأتَتْكَ بينَ مُفَعَّمٍ ومُخَمَّصِ[5]

١ القنص : الصيد ، وأراد به المحبوب المتغزل به . الفريصة : النهزة .

٢ الخشف : ولد الظبي . الأحبل : حبائل الصيد . وقوله : وإن لم يفحص ، أراد به : وإن لم يفدني البحث عنه .

٣ منصص : مرفوع .

٤ الشعثاء : المغبرة الشعر ، المتلبدته . المحاجر : العيون ، الواحد محجر . الغدائر ، الواحدة الغديرة : جديلة الشعر ، أو الذؤابة . لم تعقص : لم تجدل ، وتشد .

٥ الروادف ، الواحدة رادفة : العجز . أدمج : لف . المفعم : الممتلىء . المخمص : الضامر البطن .

ما أنتَ من صلتانَ يُهدي أينُقاً خوصاً بنجمٍ في الدُّجُنَّةِ أخوص[1]

ويُميلُ قِمتَّهُ النُّعاسُ كأنهُ في أخريَاتِ اللّيلِ ذِفرَى أوقَص[2]

والفجرُ من تلك المُلاءةِ ساحِبٌ والليلُ في مُنقَدٍّ تلك الأقمُص[3]

قد باتَ يَمطُلُني سَناً حتى إذا عَجِلَ الصّباحُ به فلم يترَبَّص[4]

ألقى مؤلَّفةَ النجوم قلائداً من كلِّ إكليلٍ عليه مُفصَّص[5]

مَن يذعَرُ السِّرحانَ بعد ركائبي أو من يَصي ليل التّمام كما أصي؟[6]

ذَرْني ومَيدانَ الجيادِ فإنّمَا تُبْلى السوابقُ عندَ مَدِّ المِقبَص[7]

لُقّيتُ نَعْماءَ الخُطوب وبُؤسَهَا وسُبِكتُ سَبكَ الجوهرِ المتخلِّص

فإذا سَعَيْتُ إلى العُلى لم أتّئِدْ وإذا اشترَيْتُ الحمدَ لم أستَرْخصِ

شارفْتُ أعنانَ السَماءِ بِهمّتي وزلِئتُ بَهْرامَ النجوم بأخمَصي[8]

---

١ الصلتان : الشجاع . وصلتان العبدي : شاعر جاهلي . الخوص ، الواحد أخوص وخوصاء ، وهو من الخوص : ضيق العين وصغرها وغؤورها . الدجنة : الظلام .

٢ الأوقص : القصير العنق . يشبه الموصوف يميل النعاس برأسه في أخريات الليل برأس دابة قصيرة العنق . والذفرى : عظم خلف الأذن . وفي الكلام مجاز مرسل علاقته الجزئية .

٣ الملاءة : الريطة ذات لفقين ، أو ثوب يلبس على الفخذين ، وكل ثوب رقيق يشبه الملحفة . المنقد : المشقوق طولا . استعار الأقمص المنقدة لظلام الليل الذي صدعه الفجر .

٤ يتربص : ينتظر .

٥ المفصص : الموضوع عليه الفص ، وهو ما يوضع في الخاتم من حجارة كريمة .

٦ يصي ، إما من وصى الشيء به : اتصل به ، أو من وصى به الشيء : وصله به .

٧ المقبص : الحبل يمد بين أيدي الخيل في الحلبة إذا سوبق بينها .

٨ بهرام : اسم المريخ بالفارسية . الأخمص : ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .

مَن كان قلبي نصلُهُ لم يَهتبِلْ ... أو كان يحيى رِدْءَه لم ينكِص[1]

يا أيّها التالي كتابَ سَماحِهِ ... هو ذلك القَصَصُ المُعلّى فاقصُص

قُلْ في نَوالٍ للزّمانِ مُبَخِّلٍ ... قل في كمالٍ للورى مُستنقِص

رُدّي عليه يا غمامةُ جُودَه ... أو أفرِديه بالمحامِدِ واخصُصي

مُتَهلّلٌ والعُرْفُ ما لم تجلُهُ ... بالبِشْرِ كالإبريزِ غيرَ مُخلَّص[2]

لا تدّعي دعوى أتَتْكِ تكذُّباً ... كتكذُّبي وتخرُّصاً كتخرّصي[3]

خَطَبَتْ مآثِرَهُ الملوكُ تعلّماً ... فنَبَتْ عن المعنى البعيدِ الأعوَص[4]

يا مَشرَفيُّ اسجُدْ له من بينهم ... يا باطلُ ازهقْ يا حقيقةُ حَصْحِصي[5]

عشِيَتْ به مُقَلُ الكُماةِ فلو سرى ... كُرْدوسَةٌ في ناظرٍ لم يَشخَص[6]

أمُختَتَّماً منهمْ بقائِمِ سيفِهِ ... ومُوَشَّحاً بنِجادِهِ المتقلِّص[7]

نَيلَ الكواكبِ رُمْتَ لا نَيلَ العلى ... فزِدِ المكارِمَ بَسْطةً أو فانقُص

---

١ شبه صفاء نصل السيف بصفاء قلبه . يهتبل : يحتال . الردء : العون والناصر . لم ينكص : لم يتراجع .

٢ الإبريز : الذهب الخالص .

٣ التخرص : الكذب . والبيت غير واضح المعنى .

٤ نبت : ارتدت . الأعوص : الصعب .

٥ ازهق : اضمحل . حصحصي : اثبتي واستقري .

٦ عشيت : ساء بصرها . الكردوسة : كل عظم تكردس اللحم عليه . لم يشخص : لم يفتح عينيه . يريد أن إشراق وجهه يعشي عيون الأبطال مع أن عيونهم قوية لو دخل فيها عظم لا يتأثر به بصرها .

٧ المتقلص : المتشمر .

لله درُّ فوارسٍ أزديةٍ ... أقبلتَها غيرَ البطانِ الحُيَّص[1]

يتبسّمونَ إلى الوغى فشفاهُهُمْ ... هُدْلٌ إلى أقرانِهِمْ لم تقلُص[2]

ذرْنا من الليثِ الذي زعموا فهل ... جرَّبتَهُ في معركٍ أو مَقنَص؟[3]

ما هاجهُ أنْ كُنتَ لم تنحتْ لهُ ... ظُفُراً وما خَطبُ الفريصِ المُفرَص[4]

هجرَتْ يدايَ النصلَ إن لم أنبعِثْ ... بمُبحّثٍ عن شأنه ومُفحّص

نظمتْ معاني المجدِ فيك نفوسَها ... بأدقَّ من معنى البديعِ وأعوَص

لو كنتَ شمسَ غمامةٍ لم تنتقبْ ... أو كنتَ بدْرَ دُجُنَّةٍ لم تنقُص

إن كان جُرْماً مثلُ شكري فاغتفِرْ ... أو كان ذنباً ما أتيْتُ فمحّص[5]

تفديكَ لي يومَ الأسنّةِ مُهجَةٌ ... لم تظْمَ عندك في حشاً لم تخمص[6]

أبَني عليٍّ ! لا كفَرْتُ أيادياً ... أغلَيْتَني في عصرِ لؤمٍ مُرخِصِ

جاورتُكم فجبَرتُمُ من أعظُمي ... ووصلتُمُ من ريشيَ المُتحصِّص[7]

---

١ أقبلتها : جعلتها أمامك . البطان ، الواحد بطين : الأكول . الحيص ، الواحد حائص : الحائد عن الشيء .

٢ هدل : مسترخية ، الواحد أهدل . لم تقلص : لم تنضم .

٣ المقنص : مكان القنص ، الصيد .

٤ لم تنحت له : لم تبر له . الفريص : عروق العنق . المفرص ، من أفرصته الفرصة : مكنته . والمفرص هنا بمعنى المتمكن منه .

٥ محص ذنبه : نقصه ، وصفاه منه .

٦ لم تظم ، مسهل لم تظمأ : لم تعطش . لم تخمص : لم تفرغ وتضمر .

٧ المتحصص : المتساقط ، الذاهب .

لا جادَ غيرَكمُ السحابُ فإنّكُمْ كنتمْ لذيذَ العيشِ غيرَ مُنغَّص

كم في سُرادقِ مُلكِكم من ماجدٍ عَمَمٍ وفينا منْ وَليٍّ مُخلِص[1]

قد غَصَّ بالماءِ القَراحِ وكان لوْ يُسقَى المُثمَّلُ عندكم لم يَغصَص

وإذا استكانَ منَ النَّوَى وعذابِها فإلى لسانٍ في الثناء كمِفرَص[2]

صُنْعٌ يؤلَّفُ من نظامِ كواكبٍ طلعتْ لغيرِ كُثيِّرٍ والأحوص[3]

مُتبلِّجاتٌ قيل في أزدِيِّهَا ما قيل في أسْدِيّةِ ابنِ الأبرص[4]

هل يَنهيَنّي إنْ حرصْتُ عليْكُمُ فأتَى على المقدار من لم يحرِص[5]

من قال للشِّعرى العَبور كذا اعبُري كرهاً وقال لأختها الأخرى اغمصي[6]

---

١ العمم : التام .

٢ استكان : خضع وذل . المفرص : آلة لقطع الحديد أو الفضة .

٣ أراد بالصنع شعره . كثير : هو كثير عزة . الأحوص : هو الأحوص بن عبد الله ، وكلاهما شاعر إسلامي مشهور .

٤ متبلجات : مشهورات . أسدية : قصيدة عبيد بن الأبرص الأسدي ، شاعر جاهلي .

٥ أتى على المقدار : أنفذ ما قدر له .

٦ العبور : الجارية عبرتها ، دمعتها . اعبري : ابكي . اغمصي ، من غمصت العين : سال منها الرمص ، وهو شيء ترمي به العين كالزبد .

حرف الطاء

شمس من الحق

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله ويذكر
خيبة بني أمية وقصورهم عما تطاولوا إليه :

أَلُؤْلُؤٌ دَمْعُ هذا الغيثِ أم نُقَطُ ما كان أحْسَنَهُ لو كان يُلتَقَطُ
بينَ السّحابِ وبينَ الريحِ مَلحمَةٌ قعاقِعٌ وظُبًى في الجوِّ تُخْتَرَطُ[1]
كأنّهُ ساخِطٌ يَرضى على عَجَلٍ فما يدومُ رِضًى منه ولا سَخَطُ
أهْدى الرّبيعُ إلينا روضةً أُنُفاً كما تَنَفّسَ عن كافورِهِ السَّفَطُ[2]
غمائمٌ في نواحي الجوِّ عاكفَةٌ جَعْدٌ تَحَدَّرَ منها وابلٌ سَبِطُ[3]
كأنّ تَهْتانَهَا في كُلِّ نَاحِيَةٍ مَدٌّ من البحرِ يعلو ثم ينهبطُ[4]

---

١ الملحمة : الوقعة العظيمة . القعاقع : حكاية صوت السلاح والرعد وغيرهما . الظبى : أراد بها السيوف . تخترط : تسل .
٢ روضة أنف : أي لم ترعها الدواب . السفط : وعاء كالقفة ، وما يعبأ فيه الطيب .
٣ الجعد : الكثيف المتراكم من السحاب ، كأنه الشعر المجعد في تقبضه والتوائه . السبط : السهل المسترسل من الشعر ، والمطر الغزير . وفي البيت طباق .
٤ التهتان : انصباب المطر .

والبَرْقُ يَظهرُ في لألاءِ غُرَّتِهِ قاضٍ من المُزْنِ في أحكامه شَطَطُ[1]

وللجَديدَينِ من طُولٍ ومِن قِصَرٍ حَبْلانِ مُنقَبِضٌ عنّا ومُنبَسطُ[2]

والأرْضُ تبسُطُ في خدِّ الثرى وَرَقاً كما تُنَشَّرُ في حافاتِها البُسُطُ

والرّيحُ تَبعَثُ أنفاساً مُعَطَّرَةً مثلَ العبيرِ بماءِ الوَرد يختلِط

كأنّمَا هي أنفاسُ المعزِّ سَرَتْ لا شُبْهَةٌ للنّدى فيهَا ولا غَلَط

تاللهِ لو كانتِ الأنْواءُ تُشْبِهُهُ ما مَرَّ بُؤسٌ على الدّنْيا ولا قَنَط[3]

شَقّ الزمانُ لنا عن نورِ غُرَّتِهِ عن دولةٍ ما بها وَهْنٌ ولا سَقَط

حتى تسلَّطَ منْهُ في الورى مَلِكٌ زينَتْ بدولتِهِ الأملاك والسُّلَط[4]

يختَطُّ فوقَ النُّجوم الزُّهْرِ منزلَةً لم يَدْنُ منها ولم يُقْرَنْ بها الخِطَط[5]

إمامُ عدْلٍ وفىً في كلِّ ناحيةٍ كما قضَوْا في الإمامِ العدلِ واشترطوا

قد بانَ بالفضلِ عن ماضٍ ومُؤتَنِفٍ كالعِقدِ عن طرَفَيْه يفضُلُ الوسَط[6]

لا يغتدي فَرِحاً بالمالِ يجمعُهُ ولا يبيتُ بدُنْيا وهو مغتبط

---

١ الشطط : تجاوز الحد .

٢ الجديدان : الليل والنهار .

٣ القنط : القنوط ، اليأس .

٤ السلط ، الواحدة سلطة : القدرة والملك .

٥ يختط : يرسم لنفسه داراً ويجعل لها حدوداً . الخطط ، الواحدة خطة : الأرض التي يختطها الرجل لنفسه .

٦ المؤتنف : المأخوذ فيه ، المبتدأ به .

لكنّهُ ضِدُّ ما ظَنَّ الحسُودُ بهِ وفوقَ ما ينتهي غالٍ ومُنبسِط[1]

يُزْري بفَيض بحارِ الأرض لو جُمعتْ بنانُ راحتهِ المُغلَولِبُ الخَمِط[2]

وجنْهُ بجَوْهَرِ ماء العرْشِ مُتَّصِلٌ عِرْقٌ بمحض صريحِ المجد مرتبط

شمسٌ من الحقّ مملوءٌ مطالِعُها لا يهتَدي نحوها جَورٌ ولا شَطَط

يُرَوِّعُ الأُسْدَ منه في مكامنِها سيفٌ له بيمِينِ النّصْرِ مخترَط

خابتْ أُميّةُ منه بالّذي طلبَتْ كما يَخيبُ برأسِ الأقْرَعِ المُشُط

وحاولوا من حضيض الأرض إذ غضبوا كواكباً عن مرامي شأوِهَا شَحَطوا[3]

هذا وقد فرّقَ الفُرقانُ بينكما بحيْثُ يفترِقُ الرِّضْوانُ والسَّخَط

الناسُ غيرُكُمُ العُرقوبُ في شرَفٍ وأنتُمُ حيثُ حلَّ التّاجُ والقُرُط

ولستُ أشكُو لنفْسي في مودَّتِكُم لأنّكُمْ في فؤادي جيرةٌ خُلُط[4]

يا أفضَلَ الناس من عُرْبٍ ومن عَجَمٍ وآلِ أحمدَ إن شبّوا وإن شَمِطوا[5]

لِيَهْنِكَ الفَتْحُ لا أنّي سمِعتُ بهِ ولا على اللهِ فيما شاءَ أشْتَرِط

لكن تفاءلْتُ والأقدارُ غالبَةٌ واللهُ يَبْسُطُ آمالاً فتنبسِط

---

١ الغالي : أراد به المغالي في مدحه . المنبسط : أي المتبسط فيه ، المتوسع به .

٢ يزري : يعيب . المغلولب : الملتف ، تشبيهاً بالروضة الملتفة العشب . الخمط : البحر تلتطم أمواجه .

٣ شحطوا : بعدوا .

٤ جيرة خلط : أي جيران خلصاء .

٥ شمطوا : خالطهم الشيب .

ولستُ أسألُ إلاّ حاجَةً بلَغَتْ سُؤلَ الإمام بها الرَّكّاضَةُ النُّشُط[1]

من فوْقِ أدهَمَ لا يَجتازُ غايَتَهُ نجمٌ من الأفُقِ الشمسيِّ منخرط

يَحْتَثُّهُ راكبٌ ضاقَتْ مذاهبُهُ بادي التشحُّبِ في عُثْنُونهِ شَمَط[2]

إنّ الملوكَ إذا قِيسوا إليكَ معاً فأنتَ من كثْرةٍ بحرٌ وهم نُقَط

---

١ الركاضة النشط : أراد بهم الرسل المسرعين .

٢ الراكب : أراد به البريد . التشحب : تغير اللون . العثنون : اللحية .

حرف العين

تشكى الأعادي جعفراً

يمدح جعفر بن علي الأندلسي :

أرقْتُ لِبرْقٍ يستطيرُ له لَمْعُ ... فعصفَرَ دمعي جائلٌ من دمي رَدْعُ[1]

ذكرتُكِ ليلَ الركبِ يَسري ودونَنا ... على إضَمٍ كُثْبانُ يَبرينَ فالجِزْعُ[2]

ولله ما هاجَتْ حمامَةُ أيْكَةٍ ... إذا أعْلَنَتْ شَجْواً أُسِرَّ لها دَمْعُ

تَداعَتْ هَديلاً في ثيابِ حِدادِهَا ... فخُفِّضَ فَرْعٌ واستقلَّ بها فَرْعُ[3]

ولم أدْرِ إذ بَثّتْ حنيناً مُرَتَّلاً ... أشَدْوٌ على غُصْنِ الأراكةِ أم سَجْعُ

خليليَّ ! هُبّا نصْطبِحْها مُدامَةً ... لها فَلَكٌ وَتْرٌ به أنجُمٌ شَفْعُ

تَليّةُ عامٍ فُضَّ فيه ختامُهَا ... خلا قبلهُ التسعون في الدَّنِّ والتسعُ[4]

---

١ يستطير : ينتشر . عصفر : صبغ بالعصفر ، صبغ أصفر اللون . الردع : الزعفران ، وهو فاعل عصفر . جائل : طائف ، وهو نعت لردع ، فكأنه قال : عصفر دمعي ردع جائل من دمي ، أي احمر دمعي لامتزاجه بدمي .

٢ الركب : الإبل . إضم : واد بجبال تهامة . يبرين : موضع . الجزع : منعطف الوادي .

٣ الهديل : ذكر الحمام . استقل : ارتفع .

٤ التلية : البقية . الدن : الراقود .

إذا أبدَتِ الأزْبادَ في الصَّحن راعَنا بِرازُ كَميٍّ البأسِ من فوقه دِرع[1]

سأغدو عليها وهي إضريجُ عَنْدَمٍ لها منْظَرٌ بِدْعٌ يجيءُ بهِ بِدْع[2]

وأتبَعُ لهْوي خالعاً ويُطيعُني شبابٌ رطيبٌ غُصْنُهُ وجنًى يَنْع[3]

لَعمرُ اللّيالي ما دَجى وَجهُ مَطلبي ولا ضاق في الأرض العريضة لي ذَرْع[4]

وتعرِفُ مني البِيدُ خِرْقاً كأنّمَا تَوَغّلَ منْهُ بينَ أرجائِها سِمْع[5]

وأبيضَ محْجوبِ السُّرادقِ واضِحٍ كبدر الدجى للبرْق من بِشره لَمع[6]

إذا خَرِسَ الأبطالُ راقَكَ مُقدِماً بحيث الوشيجُ اللّدنُ تُعطفُ والنَّبع[7]

وكلُّ عميمٍ في النِّجادِ كأنّمَا تمطّى بمتنَيْهِ على قَرنِه جِذع[8]

إلى كلِّ باري أسهُمٍ مُتَنَكِّبٍ لهنَّ كأنّ الماسِخيَّ له ضِلع[9]

تَشَكّى الأعادي جعفراً وانتقامَهُ فلا انجلَتِ الشكوى ولا رُئبَ الصَّدع[10]

---

١ الصحن : القدح الكبير . شبه الحمرة والزبد على وجهها ببطل لابس درعاً من الزرد يخيف برازه .

٢ الإضريج : الأحمر . العندم : نبات دم الأخوين . بدع : عجيب . يجيء به بدع : أي يأتي به ساق عجيب .

٣ خالعاً : أي خالعاً عذاره ، يقول ويفعل ما يريد ولا يستحي . الينع : الناضج .

٤ ضاق لي ذرع : أي ضعفت طاقتي .

٥ الخرق : الفتى الكريم الشجاع . توغل في الأرض : ذهب فأبعد . السمع : قيل هو ولد الذئب من الضبع .

٦ البشر : طلاقة الوجه .

٧ الوشيج : شجر الرماح . اللدن : اللين . النبع : شجر تتخذ منه السهام والقسي .

٨ العميم : الطويل القامة . الجذع : ساق النخلة .

٩ الماسخي : أي قوس ماسخية ، نسبة إلى ماسخة لقب لقواس أزدي .

١٠ رئب الصدع : أصلح فساد الأمر .

ولمّا طَغَوا في الأرض أعصُرَ فتنةٍ   وكان دبيبَ الكفر في الدولة الخلع[1]

سموْتَ بمَجْرٍ جاذبَ الشمسَ مسلكاً   وثارَ وراءَ الخافِقَينِ له نَقْعٌ[2]

فألقَى بأجْرَامٍ عليهِمْ كأنمَا   تَكفّتْ على أرضٍ سمواتُها السَّبْعُ[3]

كتائبُ شُلّتْ فابذَعرّتْ أميّةٌ   فأوْجُهُهَا للخزي أُثفِيّةٌ سُفعُ[4]

فمهْلاً عليهم ! لا أبَا لأبيهِمِ   فلِلّهِ سَهْمٌ لا يَطيشُ له نَزعُ[5]

ألا ليتَ شعري عنهمُ ! أمُلوكُهمْ   تُدبِّرُ مُلكاً أمْ إماؤهمُ اللُّكعُ[6]

تَجافَوا عن الحِصْنِ المَشيدِ بناؤهُ   وضاقَ بهم عن عزم أجنادهم وُسْعُ[7]

وقد نَفِدَتْ فيه ذخائرُ مُلكهم   وما لم يكنْ ضرّاً فأكثره نَفْعُ

تعَفّى فما قُلنا سُقيتَ غمامَةً   ولا انعِمْ صباحاً بعدهم أيها الرَّبْعُ

وراحَ عميدُ المُلحِدينَ عميدُهم   لأحشائِهِ من حَرِّ أنفاسِهِ لَذْعُ

ولمّا تسنّمْتَ الجبالَ إزاءَهُ   تَراءتْ له الراياتُ تَخفِقُ والجمْعُ

تَشَرّفْتَ من أعلامِها وَدَعوْتَهُ   فخَرَّ مُلَبّي دعوةٍ ما له سَمْعُ

---

١ أعصر فتنة : أي في أزمنة فتنتهم . وأراد بالخلع : نقض العهد .

٢ المجر : الجيش العظيم . جاذب الشمس مسلكاً : غالب الشمس في مسلكه . الخافقان : الشرق والغرب . النقع : الغبار .

٣ ألقى بأجرام : أي ألقى بثقله . تكفت ، مسهل تكفأت : انقلبت .

٤ شلت : طردت . ابذعرت : تفرقت . الأثفية : حجر الموقد .

٥ لا أبا لأبيهم : أي لا أبا حراً لأبيهم .

٦ اللكع ، الواحدة لكعاء : اللئيمة .

٧ تجافوا : تباعدوا .

فقُلْ لِمُبِينِ الخُسْرِ كيفَ رأيتَ مَا أظَلَّكَ من دَوح الكنَهْبل يا فَقَعْ؟[1]

وتلك بنو مروانَ نعلاً ذليلةً لواطِيءِ أقدامٍ وأنتَ لها شِسْعْ[2]

ولو سُرِقُوا أنسابَهم يومَ فخرِهم ونَزْوَتِهِمْ ما جاز في مِثلها القَطع[3]

لأجفَلَ إجفالاً كنَهورُ مُزْنِهِم فلم يَبْقَ إلاّ زِبْرِجٌ منه أو قِشع[4]

أبا أحمدَ المحمودَ لا تكفرَنّ مَا تقلّدتَ وليُشكَرْ لك المَنُّ والصُّنْع[5]

هي الدولةُ البيضاءُ فالعفوُ والرّضَى لمقتبلٍ عَفواً أو السيفُ والنِّطع[6]

---

١ الكنهبل : شجر عظيم وكنى به عن الممدوح . الفقع : الكمأة البيضاء الرخوة ، يضرب به المثل في الذل لأنه يوطأ بالأرجل .

٢ نعلا : منصوبة على الحال . وقوله : وأنت لها شسع ، أي وأنت قوام تلك الدولة ، كما أن الشسع قوام النعل .

٣ نزوتهم : طموحهم . القطع : أي قطع اليد ، يريد أن أنسابهم غير شريفة لا تستحق أن تقطع اليد التي تسرقها .

٤ الكنهور : السحاب المتراكم . الزبرج : السحاب الرقيق . القشع : السحاب المنقشع .

٥ الصنع : الإحسان .

٦ النطع : بساط من جلد كانوا يقطعون فوقه الرؤوس .

أمين الله بعد أمينه

يمدح القائد جوهراً ويذكر توديعه عند خروجه من القيروان إلى مصر ويصف الجيش ويذكر خروجه للتشييع :

رأيْتُ بعيني فوقَ ما كنتُ أسمعُ ... وقد راعني يوْمٌ من الحَشرِ أرْوَعُ
غداةَ كأنّ الأُفْقَ سُدّ بمثلِهِ ... فعادَ غروبُ الشمسِ من حيثُ تطلع
فلمْ أدرِ إذ سلَّمتُ كيفَ أُشيِّعُ ... ولم أدْرِ إذ شَيّعْتُ كيفَ أُودِّع
وكيف أخوض الجيشَ والجيشُ لُجّةٌ ... وإنّي بمن قد قاده الدهرَ مولَع
وأينَ وما لي بين ذا الجمْع مسْلَكٌ ... ولا لجوادي في البسيطة موضع
ألا إنّ هذا حَشْدُ من لم يذُقْ لَهُ ... غِرارَ الكرى جَفنٌ ولا بات يهجَع[1]
نصيحتُهُ للمُلْكِ سَدّتْ مذاهبي ... وما بين قِيدِ الرُّمحِ والرُّمح إصبع[2]
فقد ضَرِعَتْ منْه الرّواسي لما رأتْ ... فكيف قلوب الإنس والإنس أضرع[3]
فلا عسكرٌ من قبلِ عَسكرِ جوهرٍ ... تَخُبُّ المطايا فيه عَشراً وتوضِع[4]
تسيرُ الجبالُ الجامداتُ بسَيرِهِ ... وتسجُدُ من أدْنَى الحفيفِ وتركَعُ[5]

---

١ غرار الكرى : قليل النوم .
٢ قيد الرمح : قدره .
٣ ضرعت : ذلت .
٤ عشراً : أي عشر ليال . توضع : تسرع .
٥ الحفيف : الصوت .

إذا حَلَّ في أرضٍ بناها مَدائِناً وإن سار عن أرضٍ ثَوَتْ وهي بلقع[1]
سَمَوْتُ لهُ بعد الرّحيلِ وفاتَني فأقسمْتُ ألاّ لاءَمَ الجنبَ مَضجَعَ[2]
فلمّا تدارَكْتُ السُّرادِقَ في الدّجَى عَشَوْتُ إليْـه والمشاعلُ تُرفَعَ[3]
فتَخرُقُ جَيبَ المُزْن والمُزْنُ دالِحٌ وتُوقِدُ موجَ اليَمِّ واليَمُّ أسفَعَ[4]
فبِتُّ وباتَ الجيشُ جَمّاً سميرُهُ يُؤرِّقُني والجِنُّ في البِيدِ هُجَّع[5]
وهَمهَمَ رَعْدٌ آخِرَ اللّيلِ قاصِفٌ ولاحَتْ مع الفَجرِ البَوارقُ تَلمع
وأوحَتْ إلينا الوَحشُ ما اللهُ صانِعٌ بنا وبكم من هوْل ما نتسمّع
ولم تعلمِ الطيرُ الحوائمُ فوقَنا إلى أين تستذري ولا أين تَفزَع[6]
إلى أنْ تبَدّى سيفُ دولةِ هاشمٍ على وجهِهِ نورٌ من الله يَسْطَع
كأنّ ظِلالَ الخافِقاتِ أمـامَهُ غمائِمُ نَصْرِ الله لا تتَقَشَّع[7]
كأنّ السيوفَ المُصْلَتاتِ إذا طَمَتْ على البَرِّ بحْرٌ زاخِرُ الموجِ مُترَع
كأنّ أنابيبَ الصِّعـادِ أراقِمٌ تَلَمَّظُ في أنيابِها السمُّ مُنقَع[8]

---

١ البلقع : الخالي .
٢ سموت له : أراد نهضت لوداعه . لاءم : وافق .
٣ عشوت إليه : قصدت إليه مستضيئاً أستهدي بناره .
٤ الدالح : المثقل بالماء . أسفع : أسود .
٥ سميره ، من السمر : الحديث في الليل . هجع : نيام ، الواحد هاجع .
٦ تستذري : تلجأ . تفزع : تستغيث .
٧ الخافقات : الرايات الخافقة في الهواء .
٨ الصعاد : الرماح ، الواحدة صعدة . وانابيبها : ما بين كعبيها من القصب . أراقم : حيات ، الواحد أرقم . تلمظ : تخرج ألسنتها . المنقع : المربى من السم .

كأنّ العِتاقَ الجُرْدَ مجنوبَةً لَهُ ظِباءٌ ثَنَتْ أجيادَها وهي تُتْلع[1]

كأنّ الكُماةَ الصِّيدَ لمّا تغَشْمرَتْ حواليْهِ أُسْدُ الغيلِ لا تتكعكَع[2]

كأنّ حُماةَ الرَّجْلِ تحتَ ركابِهِ سُيولُ نَداهُ أقبَلَتْ تتدفّع[3]

كأنّ سِراعَ النُّجْبِ تُنشَرُ يمْنَةً على البيدِ آلٌ في الضّحى يترفّع[4]

كأنّ صِعابَ البُختِ إذ ذُلّلَتْ لهُ أسارى مُلوكٍ عضّها القِدُّ ضُرَّع[5]

كأنّ خلاخيلَ المطايا إذا غدتْ تَجاوَبُ أصْداءُ الفَلا ترجّع

يُهَيِّجُ وَسواسُ البُرِينَ صَبابَةً عليها فتُغْرَى بالحنينِ وتُولَع[6]

لقد جَلّ مَن يَقتادُ ذا الخَلقَ كلَّه وكلٌّ له من قائمِ السيْفِ أطوَع

تَحُفُّ به القُوّادُ والأمرُ أمرُهُ ويَقدُمُهُ زِيُّ الخِلافةِ أجمَع

ويَسحَبُ أذيالَ الخِلافَةِ رادِعاً به المسكُ من نَشرِ الهُدى يتَضَوّع[7]

له حُلَلُ الإكرامِ خُصّ بفضلها نَسائجَ بالتِّبْرِ المُلمَّعِ تَلمَع[8]

---

١ تتلع : ترفع رؤوسها .
٢ تغشمرت : غضبت . لا تتكعكع : لا تجبن .
٣ الرجل ، الواحد راجل : خلاف الراكب .
٤ النجب : الإبل . يمنة : أي ناحية اليمين . الآل : ما يرى في أول النهار وآخره كأنه الماء .
٥ البخت : الإبل الخراسانية ، الواحد بختي . القد : سير جلد يقيد به الأسير . وعضه : اشتد عليه . الضرع ، الواحد ضارع : الذليل الخاضع .
٦ الوسواس : الصوت الخفي ، وصوت الحلى . البرين ، الواحدة برة : حلقة تجعل في أنف البعير . تغرى : تولع ، وتحض على الشيء .
٧ الرادع : ما كان فيه أثر الطيب . النشر : الريح الطيبة .
٨ الململع : الملون ألواناً كثيرة .

بُرودُ أميرِ المُؤمِنينَ بُرودُه ... كساهُ الرِّضَى منهُنَّ ما ليس يُخلَع

وبين يَدَيْهِ خَيلُه بسُرُوجِهِ ... تُقادُ عليهِنَّ النُّضَارُ المُرَصَّع

وأعْلامُهُ مَنْشُورَةٌ وقِبابُهُ ... وحُجّابُهُ تُدْعَى لأمْرٍ فتُسرع

مليكٌ ترى الأملاكَ دونَ بِساطِهِ ... وأعناقُهُم ميلٌ إلى الأرض خُضَّع

قِياماً على أقدامِهَا قد تَنَكَّبَتْ ... صوارمَها كلٌّ يُطِيعُ ويَخضَع[1]

تَحِلُّ بيوتُ المالِ حيثُ يَحِلُّهُ ... وجَمُّ العطايا والرِّواقُ المُرَفَّع

إذا ماجَ أطنابُ السُّرادقِ بالضُّحَى ... وقامَتْ حَوالَيْهِ القَنا تتَزَعْزَع[2]

وسَلَّ سيوفَ الهند حول سريره ... ثمانون ألفاً دارعٌ ومُقَنَّع[3]

رأيتُ مَنِ الدنيا إليه مَنوطَةٌ ... فيَمضي بما شاء القضاءُ ويَصْدَع[4]

وتَصْحبُهُ دارُ المقامة حيثما ... أناخَ وشَمْلُ المسلمينَ المجمَّع

وتعنو له الساداتُ من كُلِّ مَعْشَرٍ ... فلا سيِّدٌ منه أعزُّ وأمنَعُ

فللّه عينَا مَن رآه مُخيِّماً ... إذا جمَعَ الأنصارَ للإذنِ مَجْمَع

وأقبلَ فوجٌ بعد فوجٍ فشاكرٌ ... له أو سَؤولٌ أو شفيعٌ مُشَفَّع[5]

فلم يفْتَأُوا من حُكم عدلٍ يَعُمُّهُمْ ... وعارفَةٍ تُسْدَى إليهم وتُصْنَع

---

١ تنكبت : وضعت على مناكبها .

٢ تتزعزع : تتحرك تحركاً شديداً .

٣ المقنع ، من تقنع بالسلاح : دخل فيه .

٤ يصدع ، من صدع بالحق : تكلم به جهاراً .

٥ المشفع : المقبول الشفاعة .

يسوسُهُمُ منْـهُ أبٌ متكَفِّلٌ برَعي بَنيهِ حافِظٌ لا يُضَيِّع
فستْرٌ عليهم في المُلِمّاتِ مُسْبَلٌ وكَنْزٌ لهم عند الأئمّة مُودَع
بَطيءٌ عن الأمرِ الذي يكرهونَهُ عَجُولٌ إليهِمْ بالنَّدى مُتَسَرِّع
ولله عَيْنَا مَنْ رآه مُقَوِّضاً إذا جعلتْ أُولى الكتائبِ تسرع[1]
ونُودِيَ بالتَّرحال في فحمةِ الدجى فجاءته خيلُ النّصرِ تَردي وتمزَع[2]
فلاحَ لها من وجههِ البدرُ طالعاً وفي خَدِّهِ الشِّعْرَى العَبورُ تَطَلَّع
وأضحى مُرَدًّى بالنِّجادِ كأنّهُ هِزَبْرُ عَرينٍ ضَمّ جَنْبَيْهِ أشجع[3]
فكبّرَتِ الفُرْسانُ للهِ إذ بَدا وظَلّ السّلاحُ المنتضى يتقعقع
وحفَّ بهِ أهلُ الجِلادِ فمُقدِمٍ وماضٍ وإصْليتٌ وطَلْقٌ وأروع[4]
وعَبَّ عُبابُ الموكبِ الفخم حولَهُ وزَفّ كما زَفّ الصّباحُ المُلَمَّع[5]
وثار برَيّا المندليِّ غبارُهُ ونُشِّرَ فيه الروضُ والروضُ مُوقِع[6]
وقد رُتِّبَتْ فيهِ الملوكُ مراتباً فمن بين متبوعٍ وآخَرَ يَتبَع
تسير على أقدارها في عجاجَةٍ ويقدُمُهَا منْه العزيزُ الممنَّع

....

١ مقوضاً : مهدماً .
٢ تردي : ترجم الأرض بحوافرها . تمزع : تسرع .
٣ مردى بالنجاد : حاملا السيف . الأشجع : نوع من الحيات .
٤ الإصليت : الماضي في الأمور . الطلق : ضاحك الوجه مشرقه . الأروع : الشهم الذكي الفؤاد .
٥ زف : لمع .
٦ المندلي : عود الطيب . الموقع ، من أوقع الروض : أمسك الماء .

وما لَؤمَتْ نَفسٌ تُقِرُّ بفضلهِ وما اللؤمُ إلاّ دَفعُ ما ليس يُدفَع
لقد فازَ منْهُ مشرقُ الأرضِ بالّتي تَفيضُ لها من مغرِبِ الأرض أدمُع
ألا كلُّ عَيشٍ دونَهُ فمحرَّمٌ وكلُّ حريمٍ بعده فمضيَّع
وإنّ بِنا شوقاً إليْهِ ولَوعَةً تَكادُ لها أكبادُنَا تتَصَدّع
ولكنما يُسلي من الشوقِ أنّهُ لنا في ثُغورِ المجدِ والدِّين أنفع
وأنّ المَدَى منه قريبٌ وأنّنَا إليه من الإيماء باللّحظِ أسرَع
فسِرْ أيها المَلْكُ المُطاعُ مُؤيَّداً فللدّينِ والدنْيا إليك تَطَلُّعُ
وقد أشعرَتْ أرضُ العِراقَينِ خيفَةً تكادُ لها دارُ السّلام تَضَعْضَع
وأعطَتْ فلسطينُ القِيادَ وأهلُهَا فلم يَبْقَ منْهـا جانِبٌ يتَمنّع
وما الرّملَةُ المقصورةُ الحَظوِ وحدها بأوّلِ أرضٍ ما لها عنك مَفزَع
وما ابنُ عُبَيدِ اللهِ يدعوكَ وحدَهُ غداةَ رأى أن ليسَ في القوس مَنزَع[1]
بل الناسُ، كلُّ الناسِ يدعوك، غيرَه، فلا أحَدٌ إلاّ يَذِلُّ ويَخضَع
وإنّ بأهلِ الأرضِ فَقراً وفاقَةً إليك وكلُّ النّاس آتيك مُهْطِع[2]
ألا إنّما البرهانُ ما أنتَ مُوضِحٌ من الرّأيِ والمقدارُ ما أنْتَ مُزْمِع
رحلتَ إلى الفُسطاطِ أيمنَ رِحْلَةٍ بأيمنِ فالٍ في الذي أنتَ مُجمِع
ولمّا حثثْتَ الجيشَ لاحَ لأهْلِهِ طريقٌ إلى أقصَى خُراسانَ مَهيَع[3]

---

١ منزع : مرمى .
٢ المهطع : المسرع .
٣ المهيع : الواضح .

إذا استقبَلَ الناسُ الرّبيعَ وقد غدَتْ مُتونُ الرُّبَى في سُندُسٍ تتلفّع[1]

وقد أخضلَ المُزْنُ البلادَ ففُجّرَتْ ينابيعُ حتى الصّخْرُ أخضَلُ أمرَع[2]

وأصْبحَتِ الطُّرقُ التي أنْتَ سالِكٌ مُقدَّسةَ الظُّهْرانِ تُسقى وتُربَع[3]

وقد بسَطتْ فيها الرياضُ دَرانِكاً منَ الوَشيِ إلاّ أنّها ليس تُرقَع[4]

وغَرّدَ فيها الطيرُ بالنّصْرِ واكتَسَتْ زرابيَّ من أنوارها لا تُوَشَّع[5]

سقاها فروّاهَا بك الله آنِفاً فنِعْمَ مَرَادُ الصّيْفِ والمُتَرَبَّع[6]

وما جهِلتْ مِصرٌ وقد قيل مَن لها بأنّكَ ذاك الهِبْرِزِيُّ السَّمَيذَع

وأنّك دونَ الناس فاتِحُ قُفْلِهَا فأنْتَ لها المَرْجُوُّ والمُتَوقَّع

فإنْ يكُ في مصرٍ رجالُ حلومِهَا فقد جاءهم نِيلٌ سوى النيلِ يُهرِع[7]

ويَمَّمَهُمْ مَنْ لا يَغيرُ بنعْمَةٍ فَيَسْلُبَهُمْ لكن يزيدُ فيُوسِع[8]

---

١ السندس : نوع من الديباج الرقيق . تتلفع : تشتمل وتتغطى .

٢ اخضل : مبتل . أمرع : مخصب .

٣ مقدسة : مسقية بالقوادس ، وهي أوعية للماء . تربع : تمطر .

٤ الدرانك : البسط المنقشة ، الواحد درنك .

٥ الزرابي : النمارق ، ما يبسط ويتكأ عليه ، ومن النبت ما اصفر أو احمر وفيه خضرة . أنوارها : أزهارها ، الواحد نور ، بفتح النون . توشع ، من وشع الثوب : جعل له أعلام .

٦ آنفاً : في أول وقت . مراد الصيف : الموضع الذي ينزل فيه الناس أيام الصيف . المتربع : الموضع الذي ينزل فيه الناس أيام الربيع .

٧ يهرع : يسرع .

٨ يغير : ينفع .

ولو قد حططتَ الغيثَ في عُقرِ دارهمْ كشَفتَ ظلامَ المَحلِ عنهم فأمرعوا[1]

وداويتَهم من ذلك الدّاء إنّهُ إلى اليوْمِ رِجزٌ فيهمُ ليسَ يُقلِعُ[2]

وكفكَفتَ عنهم مَن يجور ويعتَدي وأمّنتَ منهم من يَخافُ ويجزَعُ

إذاً لَرَأوْا كيفَ العطايا بحقّها لسائلِها منهمْ وكيفَ التبرُّع

وأنساهمُ الإخشيدَ مَن شِسعُ نَعلِه أعزُّ من الإخشيدِ قدْراً وأرفَع[3]

سيعلمُ مَن ناواك كيف مصيرُهُ ويُبصِرُ مَن قارعتَهُ كيفَ يُقرَع[4]

إذا صُلْتَ لم يكرُمْ على السيْفِ سيّدٌ وإن قلتَ لم يُقْدِمْ على النطق مِصقَع[5]

تقيك اللّيالي والزمانُ وأهلُهُ ومُصْفيكَ مَحْضَ الودَ والمُتصَنّع

فكُلُّ امرِئٍ في الناس يسعى لنفسِهِ وأنتَ امرُؤ بالسّعي للملك مُولَع

تعبْتَ لكيما تُعقِبَ المُلكَ راحَةً فمَهْلاً ! فِداكَ المستريحُ المُوَدَّع

فأشْفِقْ على قَلْبِ الخِلافَةِ إنّهُ حَناناً وإشفاقاً عليك مُرَوَّع

تحمّلْتَ أعباءَ الخلافَةِ كلّهَا وغيرُكَ في أيّام دُنْياهُ يرتَع

فواللهِ ما أدري أصدرُكَ في الّذي تُدَبّرُهُ أم فضْلُ حلمك أوسع

---

١ أمرعوا : أخصبوا .

٢ الرجز : العذاب .

٣ الإخشيد : أبو بكر محمد بن طغج والي مصر من قبل العباسيين . شسع النعل : زمامه ما بين الإصبع الوسطى والّتي تليها .

٤ ناواك ، مسهل ناوأك : عاداك . قارعته : ضاربته . يقرع : يغلب بالمقارعة .

٥ المصقع : الخطيب البليغ .

نصَحتَ الإمامَ الحَقَّ لمّا عرَفتَهُ   وما النُّصْحُ إلاّ أن يكونَ التَّشيُّعُ
فأنْتَ أمينُ اللهِ بعد أمينِهِ   وفي يدِكَ الأرزاقُ تُعطي وتَمنَع
وما بلغَ الإسكندرُ الرتبَةَ التي   بلغْتَ ولا كِسرَى الملوكِ وتُبّع
سموتَ من العَلْيا إلى الذّروة التي   تُرى الشمسُ فيها تحت قدرِكَ تَضْرَع
إلى غايَةٍ ما بعدَهَا لكَ غايَةٌ   وهل خلفَ أفلاكِ السموات مطلع؟
إلى أينَ تَبغي ، ليس خَلفك مَذهبٌ   ولا لجوادٍ في لحاقك مطمع

لله أي شهاب

لله أيُّ شهابِ حربٍ واقدٌ صَحِبَ ابنَ ذي يزَنٍ وأدركَ تُبّعا

في كفِّ يحيَى منه أبيضُ مُرهَفٌ عرَفَ المعزَّ حقيقةً فتشيّعا

وجرى الفرِندُ بصَفحتَيهِ كأنّما ذَكرَ القتيلَ بكَربلاءَ فدمّعا

يكفيكَ ممّا شِئتَ في الهيجاءِ أنْ تَلقَى العِدى فتسُلّ منه إصبعا

الشمعة العاشقة

لقد أشبَهتْني شَمعَةٌ في صَبابَةٍ وفي هَوْلِ ما ألقى وما أتَوَقّعُ

نُحولٌ وحُزْنٌ في فَناءٍ ووحْدَةٍ وتَسْهيدُ عينٍ واصْفِرارٌ وأدمُعُ

حرف الفاء

هذا المعز ابن النبي

يمدح الخليفة المعز لدين الله :

قد سارَ بي هذا الزّمانُ فأوجَفَا ومَحا مشيبي من شَبابي أحرُفا[1]
إلاّ أكُنْ بلَغَتْ بيَ السّنُّ المَدى فلقد بلَغْتُ من الطّريقِ المَنصَفا[2]
فأمَا وقد لاحَ الصّباحُ بلمّتي وانجابَ ليلُ عَمايَتي وتكشّفا[3]
فلئنْ لهَوْتُ لألهُوَنّ تصنُّعاً ولئن صَبَوْتُ لأصْبُوَنّ تكلُّفا
ولئن ذكرْتُ الغانياتِ فخَطرةٌ تعتادُ صَبّاً بالحِسانِ مُكلَّفا[4]
فلقد هزَزْتُ غُصُونَها بثِمارِها وهَصَرْتُهُنّ مُهَفْهَفاً فمهفهفا[5]
والبانُ في الكُثبانِ طَوْعُ يدي إذا أومأتُ إيماءً إليْهِ تعطّفا

---

١ أوجف : أسرع .
٢ منصف الطريق : وسطه .
٣ انجاب : انكشف . العماية : الغواية ، الضلال .
٤ تعتاد : تأتي مرة بعد أخرى .
٥ المهفهف : الدقيق الخصر .

ولقد هززْتُ الكأسَ في يدِ مثلِها ... وصحَوْتُ عمّا رَقّ منها أو صفا

فردَدْتُها من راحتَيْه مُزّةً ... وشربْتُها من مُقْلتَيه قرقفا[1]

ما كان أفتكَني لوِ اخترَطتْ يدي ... من ناظرَيْكِ على رقيبكِ مرْهفا

وخُدورِ مثلِكِ قد طرقتُ لقومِها ... متعرِّضاً ولأرضِها متعسِّفا

بأقَبَّ لا يَدَعُ الصّهيلَ إلى القَنا ... حتى يلوكَ خِطامَها المتقصِّفا[2]

يسري فأحسبُ في عِناني قائفاً ... متفرِّساً أو زاجِراً متعيِّفا

يَرمي الأنيسَ بمسمَعَيْ وحشيّةٍ ... قد أوجسا من نَبأةٍ فتشوَّفا[3]

فتقدَّمَا وتنصّبَا وتذلّقَا ... وتلطّفَا وتشرّفَا وتحرّفَا

وتكنّفاني ينفُضان ليَ الدّجَى ... فإذا أمِنْتُ ترصّدا فتخوّفَا[4]

فكأنّما وقع الصّريخُ إليهما ... بحِصارِ أنطاكيّةٍ فاسترُجِفا[5]

ثَغْرٌ أضاعَ حريمَهُ أربابُهُ ... حتى أُهينَ عزيزُهُ واستُضْعِفا

يَصِلُ الرّنينَ إلى الرّنينِ لحادثٍ ... يربدُّ منه البدرُ حتى يُكسَفا[6]

ما لي رأيتُ الدِّينَ قَلَّ نَصيرُهُ ... بالمَشرِقَينِ وذلَّ حتى خُوِّفَا؟

---

١ القرقف : الخمرة التي تقرقف شاربها ، أي ترعده .

٢ الأقب : الضامر المتن ، صفة للفرس . الخطام : أراد به اللجام .

٣ الأنيس : أراد به من يركب الفرس . الوحشية : أي البقرة الوحشية . أوجسا : تبينا إلى الصوت الخفي . النبأة : الصوت الخفي . تشوفا : تنصبا ، وارتفعا .

٤ ينفضان الدجى : أراد يتجسسان في الدجى .

٥ استرجفا : تحركا .

٦ يربد : يغبر لونه .

هم صَيّرُوا خَدَماً تَسوس أُمورَهم يا للزّمانِ السَّوءِ كيفَ تصرّفَا

من كلّ مُسوَدّ الضّميرِ قد انطوَى للمسلمينَ على القِلى وتَلَفّفَا

عُبْدانُ عُبْدانٍ وتُبّعُ تُبّعٍ فالفاضلُ المفضولُ والوجهُ القَفا[1]

أسَفي على الأحرارِ قَلّ حِفاظُهم إن كان يُغني الحُرَّ أن يتأسّفَا

لا يُبْعِدَنّ اللهُ إلاّ مَعْشَراً أضْحَوْا على الأصنامِ منكُم عُكّفَا

هلاّ استعانَ بأهْلِ بيتِ محمّدٍ مَن لم يَجِدْ للذُّلّ عنكُمْ مصرفا

يا وَيلكُمْ ! أفما لكم من صارخٍ إلاّ بثَغْرٍ ضاعَ أو دينٍ عَفَا؟

فمدينَةٌ من بعد أُخرى تُستَبَى وطريقَةٌ من بعدِ أُخرى تُقْتَفَى

حتى لقد رَجَفَتْ ديارُ ربيعَةٍ وتزلزلتْ أرضُ العراق تَخَوُّفَا

والشامُ قد أودى وأودى أهلُهُ إلاّ قليلاً والحجازُ على شَفَا[2]

فعجبتُ من أن لا تَميدَ الأرضُ من أقطارِها وعجبْتُ أن لا تُخسَفَا

أيَسُرُّ قوْماً أنّ مكّةَ غُودِرَتْ بمَجَرّ جيش الرّومِ قاعاً صَفْصَفَا[3]

أو أنّ مَلحودَ النبيّ ورمْسَهُ بمدارجِ الأقدامِ يُنسَفُ مَنسَفَا[4]

فترَبّصُوا فاللهُ مُنْجِزُ وَعْدِهِ قد آنَ للظّلماءِ أن تتَكشّفَا

---

١ العبدان : الواحد عبد . تبع ، الواحد تابع : الخادم .

٢ على شفا : أي قد أشرف على الهلاك .

٣ القاع : الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . الصفصف : المستوي من الأرض ، لا نبات فيه .

٤ ينسف : يقلع .

هذا المُعِزُّ ابنُ النبيِّ المُصْطفَى ... سيَذُبُّ عن حَرَمِ النبيِّ المُصْطفى

في صَدرِ هذا العامِ لا يَلوي على ... أحَدٍ تلفَّتَ خَلفَهُ وتوقَّفا[1]

وأنا الضَّمينُ لَهُ بِمَلْكِ قِيادِهِمْ ... طَوْعاً إذا الملِكُ العنيفُ تعَجْرَفا[2]

وبعَطفِ أنفُسِهم هُدًى وندًى فلو ... صُرِفَ الجيوشُ أمِنتَ أن لا تُصرَفا

فإلى العراقِ وذَرْ لِمَنْ قدَّمْتَهُ ... مِصْراً فهذا مُلكُ مصرٍ قد صَفا

وأرى خفيّاتِ الأمورِ ولم تكُنْ ... ببصيرَةٍ تَجْلو القَضاءَ المُسدَفا[3]

فكأنَّني بالجيش قد ضاقتْ بهِ ... أرضُ الحجازِ وبالمواسِمِ دُلَّفا[4]

وبِكَ ابنَ مُستَنِّ الأباطحِ عاجلاً ... قد صِرتَ غيثَ من اجتدى ومن اعتفى[5]

وعنَتْ لك العُرْبُ الطِّوالُ رِماحُها ... واستجفلَتْ ممّا رأتْهُ تخوُّفا

وازدَرْتَ قبرَ أبيكَ قبرَ محمّدٍ ... بملائكِ اللهِ العُلى متكنِّفا[6]

ورقَيْتَ مَرقاهُ وقُمْتَ مقامَهُ ... في بُرْدَةٍ تُذري الدموعَ الذُّرَّفا[7]

متقلّداً سيفَينِ: سيفَ اللهِ مِنْ ... نصرٍ وسيفَكَ ذا الفَقارِ المُرهَفا

---

١ لا يلوي على أحد : لا يقف ولا ينتظر .

٢ ملك قيادهم : أي إذلالهم .

٣ المسدف : المظلم .

٤ الدلف ، الواحد دالف : الماشي مشية المقيد ، المتقارب الخطو . وربما أراد بدلوف المواسم أنها آتية ، قريبة .

٥ مستن الأباطح : سالكها . اجتدى : طلب الجود . اعتفى : طلب المعروف .

٦ متكنف : محاط .

٧ الذرف : السائلة ، الواحد ذارف .

لِيَقِرَّ تحتكَ عودُ منبرِهِ الّذي لا يستقِرُّ تحسُّراً وتلهُّفَا

وتُعيدُ روْضَتَهُ كأوّلِ عَهدِها مُتَفَوِّفاً فيها النّباتُ تفوُّفا

وكأنّني بك قد هزِجْتَ مُلبّياً وهدَجْتَ بينَ شعابِ مكّة والصَّفا[1]

وكأنّني بلِواءِ نصرِكَ خافِقاً قد حامَ بينَ المَرْوَتَينِ ورفرَفا

والحِجْرِ مُطَّلِعاً إليكَ تشوُّقاً والركْنِ مُهْتَزّاً إليكَ تشوُّفا[2]

وسألتُ ربَّ البيتِ بابنِ نبيِّهِ وجعلتُكَ الزُّلْفَى إليه فأزْلَفا[3]

وهرَبْتُ منهُ إليهِ في حُرُماتِهِ أدعوهُ مُبْتَهِلاً وأسألُ مُلحِفا

وكأنّني بك قد بلغْتُ مآربي وقضيتُ من نُسكِ المُودِّع ما كفى

وخطبتُ قبلَ القوْمِ خطبةَ فيصَلٍ أُثني عليك فوعدُ ربِّك قد وفَى

وخطبتُ بالزَّوراء أُخرَى مثلَها ووقفْتُ بينَ يديكَ هذا المَوقفا[4]

---

١ هزجت : طربت بصوتك . ملبياً : من التلبية في الحج . هدجت : مشيت مشية الشيخ ، رويداً في ضعف وارتعاش .

٢ الحجر : أراد به حجر إسماعيل في البيت الحرام . الركن : هو الركن الحطيم في مكة .

٣ الزلفى : التقرب .

٤ الزوراء : بغداد .

مليك رقاب الناس

يمدح جعفر بن علي :

أليلتَنا إذ أرْسَلَتْ وارداً وَحْفَا وبتنا نرى الجوْزاءَ في أُذنِها شَنَفا[1]

وباتَ لنَا ساقٍ يقومُ على الدّجَى بشمعةِ نجمٍ لا تُقَطُّ ولا تُطْفى[2]

أغَنُّ غضيضٌ خففَ اللّينُ قَدّهُ وثقّلَتِ الصّهباءُ أجفانَهُ الوُطْفا[3]

ولم يُبْقِ إرعاشُ المُدامِ لَهُ يَداً ولم يُبْقِ إعناتُ التثنّي له عِطفا[4]

نَزيفٌ قضاهُ السُّكْرُ إلاّ ارتجاجَهُ إذا كَلّ عنه الخصْرُ حمّلَه الرِّدفا[5]

يقولون حِقفٌ فوقه خَيزُرانَةٌ أما يعرِفونَ الخَيزُرانَةَ والحِقفا[6]؟

جعلنا حشايانا ثيابَ مُدامِنَا وقدّتْ لنا الظلماءُ من جِلدِها لُحفا[7]

فمن كَبِدٍ تُدْني إلى كَبِدٍ هوًى ومن شَفَةٍ تُوحي إلى شَفَةٍ رَشْفا

---

١ الوارد : الشعر الطويل المسترسل . الوحف : الكثيف المسود . الشنف : ما يعلق في أعلى الأذن .

٢ لا تقط : لا يقطع رأسها .

٣ الأغن : الذي في صوته غنة ، صوت من اللهاة والأنف . الغضيض : الفاتر الطرف المسترخي الأجفان . الوطف ، الواحد أوطف ، من الوطف : كثرة شعر الحاجبين والعينين .

٤ الاعنات ، من أعنته : أدخل عليه مشقة شديدة .

٥ النزيف : أراد به الذاهب العقل من شرب الخمر ، ونزف ماء البئر : استخرجه كله . إذا كل عنه الخصر : أي إذا ضعف الخصر عن حمل الارتجاج ، تحمله الردف ، أي العجز .

٦ الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال .

٧ الحشايا ، الواحدة حشية : الفراش المحشو .

بعيشك نَبِّهْ كأسَه وجُفونَهُ ... فقد نُبِّهَ الإبريقُ من بعدِ ما أغْفى

وقد وَلّتِ الظّلماءُ تقفو نجومَها ... وقد قام جيشُ الفجرِ للّيل واصْطفّا

وولّتْ نجُومٌ للثُّرَيّا كأنّهَا ... خواتيمُ تَبدو في بَنان يدٍ تَخْفى

ومَرّ على آثارِهَا دَبَرَانُهَا ... كصاحبِ رِدءٍ كُمِّنَتْ خيلُه خَلْفا[1]

وأقبلَتِ الشّعرى العَبورُ مُكِبّةً ... بمِرْزَمِها اليَعبوبِ تَجنُبُهُ طِرْفا[2]

وقد بادَرَتْها أُخْتُها منْ ورائِها ... لتَخرُقَ من ثِنْيَيْ مجرّتها سِجفا[3]

تخافُ زَئيرَ الليثِ يَقدُمُ نَثْرَةً ... وبَرْبَرَ في الظلماء يَنسِفها نَسْفا[4]

كأنّ السِّماكَينِ اللّذينِ تَظاهَرا ... على لِبْدَتَيْهِ ضامِنانِ له حَتْفا[5]

فذا رامحٌ يُهوي إليه سِنانَهُ ... وذا أعزَلٌ قد عَضّ أنمُلَهُ لَهفا

كأنّ رقيبَ النجمِ أجدَلُ مَرْقَبٍ ... يُقلِّبُ تحتَ الليل في ريشه طَرفا[6]

كأنّ بني نَعشٍ ونعشاً مَطافِلٌ ... بوَجرةَ قد أضْللنَ في مَهمَهٍ خِشفا[7]

---

١ الدبران : نجم يتبع الثريا . الردء : العون والناصر .

٢ المرزم : نجم من الشعرى اليمانية . اليعبوب : الفرس السريع الطويل . تجنبه : تقوده إلى جانبها . الطرف : المهر .

٣ أختها : الشعرى الشامية ويقال لها : الغميصاء ، ويقال لليمانية : العبور . الثني : الطي ، الطاقة . المجرة : هي ما نسميه درب التبان . السجف : الستر :

٤ النثرة : هي فترة الأسد ، كوكبان بينهما قدر شبر وفيهما لطخ بياض كأنه قطعة سحاب وهي أنف الأسد . بربر : غضب وصاح .

٥ السماكان : كوكبان ، يقال لأحدهما السماك الرامح وللآخر السماك الأعزل .

٦ رقيب النجم : هو النجم الذي يغيب بطلوع النجم الذي يراقبه . الأجدل : الصقر .

٧ بنات نعش : سبعة كواكب . وقد ورد في الشعر بنو نعش اضطراراً . المطافل : ذوات الأطفال من الإنس والوحش ، وأراد بها هنا الظباء ، الواحدة مطفل . وجرة : موضع بين مكة والبصرة . الخشف : الظبي .

كأنّ سُهَيْلاً في مطالِعِ أُفقهِ مُفارِقُ إلْفٍ لم يَجِدْ بعدَه إلفا[1]

كأنّ سُهاها عاشِقٌ بين عُوَّدٍ فآونَةً يَبدو وآونَةً يَخْفى[2]

كأنّ مُعلَّى قُطبِها فارسٌ لَهُ لِواءان مركوزانِ قد كرِه الزحفا[3]

كأنّ قُدامَى النَّسرِ والنَّسرُ واقعٌ قُصِصْنَ فلم تَسْمُ الخَوافي به ضعفا[4]

كأنّ أخاه حينَ دَوّمَ طائِراً أتى دون نصفِ البدر فاختطفَ النصفا

كأنّ الهَزيعَ الآبنُوسيَّ لونُهُ سَرَى بالنسيج الخُسرُوانيِّ مُلتفّا[5]

كأنّ ظلامَ الليلِ إذ مالَ مَيْلَةً صريعُ مُدامٍ باتَ يشرَبُها صِرفا

كأنّ عمودَ الفجرِ خاقانُ عسكرٍ من الترْكِ نادى بالنجاشيّ فاستخفى[6]

كأنّ لِواءَ الشمسِ غُرَّةُ جعفَرٍ رأى القِرْنَ فازدادتْ طلاقته ضِعفا[7]

وقد جاشَتِ الدأماءُ بِيضاً صَوارِماً ومارِنَةً سُمْراً وفَضْفاضَةً زَغْفا[8]

---

١ سهيل : كوكب يمان .
٢ السهى : كوكب خفي .
٣ معلى القطب : نجم في القطب .
٤ القدامى : الريشات الكبار في مقدم الجناح . النسر : كوكب ، وهما نسران : النسر الطائر والنسر الواقع . الخوافي : الريشات الصغار في مؤخر الجناح .
٥ الهزيع : قطع من الليل . الآبنوسي ، نسبة إلى الآبنوس : شجر لون عوده أسود ، صلب . الخسرواني : حرير رقيق أبيض منسوب إلى خسرو أحد ملوك الفرس .
٦ شبه عمود الفجر بملك الترك وهو الخاقان في بياضه . وشبه الليل بالنجاشي ، ملك الحبشة ، في سواده .
٧ القرن : الخصم ، العدو . طلاقته : بشاشته .
٨ الدأماء : البحر . المارن : الصلب اللدن من الرماح . الزغف : الواسعة من الدروع .

وجاءتْ عِتاقُ الخيل تَردي كأنّها تَخُطُّ له أقلامُ آذانها صُحُفا

هنالك تلقى جعفراً غيرَ جَعْفَرٍ وقد بُدّلَتْ يُمْناهُ من رِفقها عنفا

وكائِنْ تَراهُ في الكريهةِ جاعِلاً عزيمتَهُ بَرْقاً وصولتَه خَطْفا

وكائِنْ تراه في المقامةِ جاعلاً مَشاهدَه فَصْلاً وخطبتَه حَرْفا[1]

وتأتي عطاياهُ عِدادَ جُنُودِهِ فما افترقتْ صِنفاً ولا اجتمعتْ صِنفا

ويَعْيَا بما يأتي خطيبٌ وشاعِرٌ وإن جاوز الإطناب واستغرق الوصفا

هوَ الدهرُ إلاّ أنّني لا أرى له على غير من ناواه خَطْباً ولا صَرْفا

إذا شَهِدَ الهيجاءَ مَدّتْ لهُ يداً كأنّ عليها دُمْلُجاً منْهُ أو وقْفا[2]

وصالَ بها غضبانَ لو يستقي الذي تُريقُ عواليه من الدّم ما استَشفى

جزيلُ الندى والباس تصدُرُ كفُّه وقد نازلَتْ ألفاً وقد وهبَتْ ألفا

يدٌ يستهلُّ الجود فيها معَ النّدى ويعبَقُ منها الموتُ يومَ الوغى عَرفا[3]

وما سُدّدَ الأملاكُ من قبل جعفرٍ ولا أنكرُوا نُكراً ولا عرفوا عُرفا

هُمُ ساجَلوه والسَّماحُ لأهْلِهِ فأكدَوا وما أكدى وأصْفَوا وما أصْفى[4]

---

١ أراد بالفصل : الخطاب الفاصل . وبخطبته حرفاً : بلاغته في إيجازه .

٢ الوقف : الخلخال .

٣ الندى : أراد به عرق اليد ، من النداوة . العرف : أراد به الرائحة الطيبة .

٤ ساجلوه : باروه . أكدوا : من بلغ الحافر الكدية ، أي صلابة الأرض ، فعسر عليه الحفر ، يكنى به عن الحرمان والمشقة . أصفى : بلغ الحافر الصفا ، أي الصخر ، فوقف عن الحفر . وأصفى الشاعر : انقطع شعره .

إذا أصْلدوا أورى وإن عجِلوا ارتأى ... وإن بخِلوا أعطى وإن غَدروا أوفى[1]
فللمجدِ ما أبقَى وللجودِ ما اقتَنى ... وللناسِ ما أبدى ولله ما أخفى
يغول ظُنونَ المُزْنِ والمُزْنُ وافِرٌ ... ويُغرِق موْجَ البحرِ والبحرُ قد شَفّا[2]
فلو أنّني شبّهتُهُ البحرَ زاخِراً ... خَشِيتُ بكونِ المدحِ في مثله قذْفا[3]
وما تَعْدِلُ الأنواءُ صُغرى بَنانِهِ ... فكيفَ بشيْءٍ يعدِلُ الزّند والكفّا
مليكُ رقابِ الناسِ مالِكُ وُدِّهم ... كذلك فليستَصْفِ قوماً من استصْفى
فتًى تَسْحَبُ الدّنيا به خُيَلاءَها ... وقد طمَحتْ طَرفاً وقد شمَختْ أنفا
وتسألُهُ النّصْفَ الحوادثُ هَونةً ... وكانتْ لَقاحاً لم تسَلْ قبله النصفا[4]
وكانتْ سماءُ اللهِ فوْقَ عِمادِها ... إلى اليوْم لم تُسقِطْ على أحَدٍ كِسفا[5]
وقد مُلِئَتْ شُهْباً فلمّا تمرّدَتْ ... حَوالَيْه أعداءُ الهدى أحدثتْ قَذفا[6]
ألا فامزِجوا كأسَ المُدامِ بِذكْرِهِ ... فلن تجِدُوا مَزْجاً أرَقَّ ولا أصْفى
تَبَغْدَدَ منْهُ الزّابُ حتى رأيْتُهُ ... يهبّ نسيمُ الروض فيهِ فيُستَجفى[7]

---

١ أصلدوا : لم يور زندهم ، أي لم يخرج ناراً . ارتأى : تروى في الأمر وتدبره .
٢ شف : زاد .
٣ القذف : الزبد ، يشبهه في مكارمه بالبحر الزاخر ، ويشبه مدحه له بالزبد في عدم النفع به .
٤ النصف : الانصاف . الهونة : الهينة . اللقاح : الإبل ، الواحدة لقوح ، وهي التي تقبل اللقاح . ومعنى البيت غير واضح .
٥ الكسف : القطع .
٦ أحدثت قذفاً : الضمير يعود إلى الشهب ، والمراد أنها قذفت أعداء الهدى برجومها .
٧ تبغدد : أي صار بغداد من عدله وحسن سياسته ، حتى إن نسيمه اللطيف غلظ .

تكادُ عقودُ الغانياتِ تؤودُهُ رَفاهيَةً والجوُّ يَسْرِقُه لُطْفا[1]
بحيْثُ أبو الأيّامِ يَلحَفُني لهُ جَناحاً وأُمُّ الشمس تُرضِعُني خِلفا[2]
فلا منزِلاً ضَنكاً تَحلُّ ركائبي ولا عَقَداً وَعْثاً ولا سَبْسَباً قُفّا[3]
تسيرُ القوافي المُذهَباتُ أحوكُها فتمضي وإن كانت على مجدكم وقفا
منَ اللاء تغدو وهي في السلم مركبي ولو كانتِ الهيجاءُ قدَّمتُها صَفّا
يمانيّةٌ في نَجرِها أزديّةٌ أُفصّلُها نَظماً وأُحْكِمُها رَصْفا
صرفتُ عِنانَ الشعر إلاّ إليكُمُ وفيكم فإني ما استطعتُ لكم صَرفا
وما كنْتُ مَدّاحاً ولكنْ مُفَوَّهاً يُلبّى إذا نادى ويُكفى إذا استكفى[4]
أبا أحمدٍ! قد كان في الأرض مَوئِلٌ فلم أبغِ لي ركْناً سواكَ ولا كهفا
وأنتَ الذي لم يُطلِعِ اللهُ شَمسَهُ على أحَدٍ منْهُ أبَرَّ ولا أوفى
وما الشمس تكسو كلَّ شيء شُعاعَها بأسبغَ عندي من نَداك ولا أضفى[5]
أخذتَ بضَبعي والخطوبُ رَوَاغِمٌ فسُمتَ زماني كلّهُ خُطّةً خَسفا[6]

---

١ تؤوده : تثقل عليه ، والضمير يعود إلى الزاب ، ومعنى البيت غير جلي .
٢ أبو الأيام : أراد به الزمان . يلحفني : يلبسني ، أي يكنفني بجناحه . أم الشمس : أراد بها الدنيا . الخلف : حلمة ضرع الناقة .
٣ الضنك : الضيق . العقد : ما تعقد من الرمل وتراكم ، الواحدة عقدة . الوعث : السهل . السبسب : الفلاة . القف : المرتفع من الأرض .
٤ المفوه : الجيد الكلام .
٥ الاسبغ والأضفى : الكثير الطويل .
٦ الضبع : وسط العضد . الخسف : الذل .

فمن كَبِدٍ لمّا اعتلَلتَ تقطّعَتْ ومن أُذُنٍ صَمّتْ ومن ناظرٍ كُفّا

وقد كان لي قلبٌ فغودرَ جَمْرَةً عليك وعيشٌ سجسجٌ فغدا رَضفا[1]

ولم أرَ شيئاً مثلَ وصْلِ أحِبّتي شِفاءً ولكن كان بُرؤكَ لي أشفى

وكيفَ اترّاكي فيك بَثّاً ولوعَةً ولم تترِك رُحماً لقومي ولا عطفا[2]

أمنْتُ بكَ الأيّامَ وهي مخوفَةٌ ولو بيديكَ الخُلدُ أمّنْتَني الحتْفا

---

١ العيش السجسج : الصافي من كدورة الهم والحزن . الرضف : الحجارة التي حميت بالشمس والنار .

٢ البث : الحزن . الرحم : الرحمة .

الأيام أعوان الوغد السخيف

يهجو الوهراني كاتب الأمير جعفر :

طَلَبُ المجدِ من طريقِ السيوفِ شرَفٌ مؤنِسٌ لنفسِ الشريفِ
إنّ ذُلَّ العزيزِ أفظعُ مرْأى بين عينيْهِ من لقاء الحُتوفِ
ليس غيرُ الهَيجاءِ والضربةِ الأخْـدودِ فيها والطّعْنَةِ الإخطيف[1]
أنا مِن صارمٍ وطِرْفٍ جَوادٍ لستُ من قُبّةٍ وقصرٍ منيفِ
ليس للمجدِ مَن يَبيتُ على المجـدِ بسَعيٍ وانٍ ونَفسٍ عَزُوفِ[2]
وعَدَتْني الدّنْيا كثيراً فلم أظْـفَرْ بغَيرِ المِطالِ والتسويف
كلّما قلّبَ المُحَدِّدُ فيها اللّحـظَ ولّى بنَاظِرٍ مطروف
علّمَتْني البَيداءُ كيفَ ركوبُ الـليلِ والليلُ كيفَ قطعُ التّنوف[3]
إنّ أيّامَ دهرِنَا سَخِفَاتٌ فهي أعوانُ كلِّ وَغْدٍ سخيف[4]
زَمَنٌ أنت يا أبا الجعرِ فيهِ ليس من تالِدٍ ولا من طَريف[5]
إنّ دَهْراً سَمَوْتَ فيهِ عُلُوّاً لَوَضِيعُ الخطوبِ وغْدُ الصّرُوفِ

....

١ الاخطيف : الكثيرة الخطف .
٢ الواني : الضعيف . العزوف : الزاهد .
٣ ركوب الليل : مقاساة شدائده وأهواله . التنوف : البرية لا ماء فيها .
٤ سخفات : رقيقة العقل ، ناقصته . الوغد : الرذل الدنيء .
٥ يا أبا الجعر : أراد يا أبا جعفر . والجعر : النجو ، أي ما خرج من البطن من ريح وغائط .

إنّ شأواً طلبته في زمان الـ ـملك عندي لَشأوُ بينٍ قذوف[1]

إنّ رأياً تُديره لمُعنًّى بضلال الإمضاءِ والتوقيف[2]

إنّ لفظاً تلوكُهُ لَتشبيهٌ بك في منظرِ الجفاءِ الجليف[3]

كاذبُ الزّعمِ مستحيلُ المعاني فاسدُ النّظمِ فاسدُ التأليف

أنتَ لا تغتدي لتدبيرِ مُلْكٍ إنما تغتدي لرغْمِ الأنوفِ

نِلْتَ ما نِلْتَ لا بعقْلٍ رصينٍ في المساعي ولا برأيٍ حصيف[4]

أبقِ لي جعفراً أبا جعفرٍ لا تَرْمِ يوْميْهِ بالنّآدِ العسوف[5]

أنت في دولةِ الحبيبِ إلينا فترَفّقْ بالماجدِ الغطريف[6]

فإذا ما نعبْتَ شرَّ نعيبٍ فعلى غيرِ ربْعِهِ المألوف[7]

لستُ أخشى إلا عليه فكن بالـ أريحيِّ الرّؤوفِ جِدّ رؤوفِ[8]

إنما الزّابُ جنّةُ الخُلْدِ فيها من نداهُ غضارةُ التفويف[9]

....

١ قذوف : بعيد .

٢ المعنى : المكلف ما يشق عليه .

٣ تلوكه : تمضغه . الجليف : الجافي .

٤ الحصيف : المحكم العقل الجيد الرأي .

٥ النآد : الداهية . العسوف : الظلوم . والدابة تركب رأسها في السير فتمر على غير هداية .

٦ الغطريف : السيد الشريف .

٧ نعبت : نعقت ، صوت بالبين .

٨ الأريحي : الواسع الخلق ، الذي يرتاح للعطاء .

٩ الغضارة : النعمة والسعة .

كيفَ قارنتَ منه بَدراً تماماً وله منكَ جَوزَهرُ الكسوف[1]

كيفَ صاحبتَهُ بأخلاقِ وَغْدٍ لا يني في يُبوسةٍ وجَفوف[2]

كيفَ راهنتَ في السباقِ على ما فيك من ونيةٍ وباعٍ قَطوف

واعتزامٍ يرى الأمورَ إذا ألْـ ـقتْ قراعاً بناظرٍ مكفوف[3]

وخنًى حالفٍ بأنّكَ ما أصْـ ـبحتَ يوماً لغيره بحليف[4]

ما عَجيبٌ بأنْ لعبتَ بدَهْرٍ نائمٍ طرفُهُ وخَطْبٍ تريف[5]

ولذا صارَ كلُّ ليْثٍ هِزَبْرٍ قانعاً من زمانهِ بالغريف[6]

إنّ في مَغْربِ الخلافةِ داءً ليس يُبريهِ غيرُ أمِّ الحُتوف

إنّ فيه لَشُعْبَةً من بَني مر وانَ تُنْبي عن كلِّ أمرٍ مَخُوف

إنّ في صَدرِ أحْمَدٍ لبني أحْـ ـمدَ قلْباً يَهمي بسَمٍّ مَدوف[7]

مُتَخَلٍّ من اثنتينِ بريءٌ من إمامٍ عَدْلٍ ودينٍ حنيف

ليس مستكثَراً لمثلك أنْ يفْـ ـرِقَ بينَ الشّريفِ والمَشروف

---

١ جوزهر : لفظة فارسية معناها عقدة الرأس والذنب .

٢ لا يني : لا يفتر ويضعف . وأراد باليبوسة والجفاف قلة الخير .

٣ ألقت قراعاً : هكذا في الأصل ، والقراع : المغالبة ولا معنى لها هنا ، وربما كانت اللفظة محرفة .

٤ الخنى : الفحش بالكلام .

٥ قد يكون أراد بالخطب التريف : الخطب السهل ، أخذه من ترف العيش أي سهولته .

٦ الغريف : الشجر الكثير الملتف .

٧ مدوف ، من داف السم : أذابه في الماء وضربه فيه ليختر ، أو من دافه : خلطه .

يا مُعِزَّ الهُدى ! كفانيَ أنّي لكَ طَودٌ على أعاديكَ مُوف
وإذا ما كواكبُ الحربِ شُبَّتْ لم أكُنْ للرّماحِ غيرَ رديف[1]
أنْطَوي دائماً على كَبِدٍ حرّى على حبّكُمْ وقلْبٍ رَجُوف[2]
أنا عيَنُ المُقِرِّ بالفضلِ إنْ أنْ كَرَ قومٌ صنائعَ المعروف
لم أُحاربْ نورَ الهدى بالدّياجي وحرُوفَ القُرآنِ بالتّحْريف
مثل هذا العميدِ بالجِبتِ والطّا غوتِ منهُم والهائم المشغوف[3]
ما استضاف الهجاء حتى تأنّا كَ أيا جعفَراً بغَيرِ مُضيف
إنْ تستّرْتَ عن عِياني فما حيـ لةُ عينيك في الخيالِ المُطيف؟

---

١ كواكب الحرب : فرق الجيش ، شبهها بالكواكب لبريق الحديد عليها .
٢ الرجوف : المرتجف .
٣ العميد : أراد به المهجو . الجبت : الصنم . الطاغوت : الشيطان .

حرف القاف

في يديه خزائن الله

يمدح الخليفة المعز لدين الله
ويذكر ركوبه في بعض الأعياد
ويصف ما شاهده :

قُمْنَ في مأتمٍ على العُشّاقِ ... ولَبِسْنَ الحِدادَ في الأحداقِ
وبكينَ الدِّماءَ بالعَنَمِ الرَّطْـ ... ـبِ المُقنّى وبالخُدود الرِّقاقِ[1]
ومنحْنَ الفِراقَ رِقّةَ شكْوا ... هنَّ حتّى عشِقْتُ يومَ الفِراق
ومعَ الجِيرَةِ الذينَ غدَوا دَمْـ ... ـعٌ طليقٌ ومُهجَةٌ في وَثاق
حارَبَتْهُمْ نَوائِبُ الدّهْرِ حتّى ... آذَنُوا بالفِراقِ قبْلَ التّلاقي
وَدَنَوْا للوَداعِ حتى ترى الأجـ ... ـيادَ فوقَ الأجياد كالأطواق
يومَ راهنْتُ في البكاءِ عيُوناً ... فتقَدّمْتُ في عِنانِ السِّباقِ
أمنَعُ القَلْبَ أن يذوبَ ومَنْ يمـ ... ـنعُ جَمْرَ الغَضا عن الإحْراقِ

....

[1] العنم : شجرة لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب . المقنى : المحمر .

رُبَّ يومٍ لنا رقيقِ حَواشي اللّـ ـهوِ حُسْناً ، جَوّالِ عِقْدِ النِّطاق[1]
قد لَبِسْنَاهُ وهو من نَفَحاتِ الـ ـمسكِ رَدْعُ الجُيوب ردْعُ التراقي[2]
والأباريقُ كالظِّباءِ العَواطي أوجَسَتْ نَبْأةً الجِياد العِتاق[3]
مُصْغياتٌ إلى الغِناءِ مُطِلاّ تٌ عليه كثيرةُ الإطراق
وهي شُمُّ الأنوفِ يَشمَخن كِبْراً ثمّ يرْعُفْنَ بالدّمِ المُهراق[4]
فدّمَتْها السُّقاةُ كي يُوقِرُوهَا صَمَماً عن سَماعِ شادٍ وساق[5]
فهي إمّا يَشكونَ ثِقْلاً من الوقْـ ـرِ وإمّا يَبكِينَ بالآماق[6]
جَنَّبُوهَا مجالسَ اللّهْوِ والوصـ ـلِ إذا ما خَلَوْنَ للعُشّاقِ
فهي أدهَى من الوُشاة على مكنو نِ سرِّ المتيَّمِ المُشتاقِ
تَرتَدي بالاكمامِ عَنْهَا حَيَاءً وهي غِيدٌ يَتْلَعْنَ بالأعْنَاقِ
لا تَسَلْني عنِ اللّيالي الحوالي وأجِرْني منَ اللّيالي البَواقي

---

١ الجوال : الكثير الجولان . وقوله : عقد النطاق ، أراد به النطاق المعقود . وجولان النطاق : كناية عن دقة الخصر . استعير ذلك لوصف نهار اللهو بما يستحسن .

٢ استعار اللبس لليوم بجامع الاشتمال بنفحات المسك ، فكأن هذه النفحات درع التفوا بها . الجيوب ، واحدها جيب : طوق القميص . التراقي ، الواحدة ترقوة : مقدم الحلق [illegible] على الصدر .

٣ العواطي ، الواحدة عاطية : من عطت الظبية إذا تطاولت إلى الشجر [illegible] منه ، والمراد هنا الظباء الطويلات الأعناق .

٤ يرعفن بالدم : يسلنه . المهراق : المصبوب .

٥ فدمتها : جعلت على فمها الفدام ، المصفاة . يوقروها صمماً : يثقلوها بالصمم .

٦ الآماق : أطراف العيون ، الواحد مؤق ومأق .

ضَرَبَتْ بينَنَا بأبعَدَ ممّا بينَ راجي المُعزِّ والإملاقِ[1]

كلُّ أسْرَارِ راحتَيْهِ غَمَامٌ مُسْتَهِلٌ بوابِلٍ غَيْداقِ[2]

فإذا ما سَقَاكَ منْ ظَمَإٍ جا وَزَ حدَّ السُّقْيا إلى الإغراقِ

في يدَيْهِ خزائنُ اللهِ في الأرْ ضِ ولكنّها على الإنْفاقِ

وإذا مَا دَعَا المَقَاديرَ للكَوْ نِ أجابَتْ لكُلِّ أمْرٍ وِفاقِ

لبِسَ العيدُ منه ما يَلبَسُ الإيـ ـمانُ من نصْلِ سيفِهِ البرّاقِ[3]

وجَلا الفِطْرُ منه عن نَبَوِيٍّ أبيضِ الوجهِ أبيضِ الأخلاقِ

ساحِباً من ذُيولِ مَجْرٍ لُهامٍ تُؤْذِنُ الأرضُ تحْتَهُ باصْطِفاقِ[4]

ليس في العارِضِ الكَنَهْوَرِ شِبْهٌ منه غيرُ الإرْعَادِ والإبْراقِ[5]

رَفَعَتْ فَوْقَهُ المَغَاويرُ شُهْباً من قَناً في سَماوةٍ من طِراقِ[6]

وغَمَامٍ مِنْ ظِلِّ ألْوِيَةِ النّصْـ ـرِ فمن راجفٍ ومن خفّاقِ

وعَرِينٍ من كلِّ ليْثٍ هَصُورٍ كالِحِ النّابِ أسْجَرِ الحِملاقِ[7]

---

١ الإملاق : الافتقار .

٢ الغيداق : الشديد الانصباب .

٣ أي أنه يحمي بسيفه العيد والإيمان .

٤ المجر واللهام : صفتان للجيش العظيم .

٥ الكنهور : السحاب المتراكم .

٦ السماوة : الرواق . الطراق : الحديد يرقق ثم يجعل على ترس أو شبهه .

٧ الأسجر : من في عينه سجر وهو أن يخالط البياض حمرة . الحملاق : باطن أجفان العين .

فوقَهُ خَيطَةُ اللُّجَينِ تَهادَى بيَدَيْ كلِّ بُهْمَةٍ مِصْداق[1]

مِن عِداد البُرْهَانِ موجودةٌ للخَلْـ ـقِ فيهـا دلائلُ الخَلاّق

حَسُنَتْ في العُيونِ حتى حَسِبْنَا ها تَرَدَّتْ مَحاسِنَ الأخلاق

قد لَبِسْنَ العَجاجَ مُعتكِرَ اللّو نِ ولُكْنَ الحديدَ مُرَّ المَذاقِ[2]

فإذا ما تَوَجّسَتْ مِنْهُ رِكْزاً نَصَبَتْ مِنْ مُؤلّلاتٍ دِقَـاق[3]

وتراهَا حُمْرَ السّنابِكِ مِمّا وطِئَتْ في الجماجِمِ الأفلاق[4]

اللّواتي مَرَقْنَ من أضْلُعِ النّصْـ ـرِ لهُ أسهُماً على المُرّاق[5]

أنْتَ أصْفَيْتَهُنَّ حُبَّ سُليما نَ قديماً للصّافناتِ العِتاقِ

لو رأى ما رأيْتَ منْها إلى أنْ تَتَوارى شمسٌ بسِجْفِ الغَسّاق[6]

لم يَقُلْ رُدَّهَا عليَّ ولا يَطْـ ـفَقُ مَسْحاً بالسُّوقِ والأعْنَاق[7]

---

١ الخيطة : أراد بها المظلة التي كان الفاطميون يستعملونها في مواكبهم يوم ركوبهم في الأعياد . وربما كانت الخيطة محرفة عن خيمة . البهمة : الشجاع . المصداق : الصادق الحملة .

٢ لكن : علكن ، والضمير للخيل .

٣ توجست : أحست . منه : أي من الحديد . الركز : الصوت الخفي . المؤللات : آذانها المحددة .

٤ السنابك ، الواحد سنبك : طرف الحافر . الأفلاق : المفلقة .

٥ مرقن : نفذن . المراق : الخارجون من الدين .

٦ الغساق : الظلام .

٧ لا يطفق مسحاً بالسوق والأعناق : أراد لا يضرب سوقها وأعناقها ، وفي البيتين إشارة إلى الآية : « ووهبنا لداود سليمان نعم العبد » الخ . . .

خلق كالروض

يمدح إبراهيم بن جعفر
ابن علي ويهجو الوهراني :

أمِنْ أُفْقِها ذاكَ السَّنا وتألُّقُهْ ... يُؤرِّقُنا لو أنَّ وَجْداً يُؤرِّقُهْ[1]

وما انفكَّ مُجتازٌ من البرْقِ لامِعٌ ... يُشَوِّقُنا تِلقاءَ مَن لا يُشَوِّقُهْ[2]

وما إن خبَا حتى حسِبْتُ من الدّجى ... على الأفْقِ زنجيّاً تكشَّفَ يَلمَقُهْ[3]

تَخلّلَ سِجْفَ الليلِ للّيلِ كالِئاً ... يُراعِيه بالصُّبْحِ الجَليِّ ويَرمُقُهْ[4]

ولم يكتحِلْ غُمْضاً فباتَ كأنّمَا ... يروغُ إلى إلفٍ من المُزْنِ يَعشقه

فمِنْ حُرَقٍ قد باتَ وَهْناً يَشُبُّها ... بذكراكِ تُذكَى في الفؤادِ فتُحرِقه

عنى الوالِهَ المتبولَ منكِ ادّكارُهُ ... وأضناهُ طيْفٌ من خَيالكِ يَطرُقُهْ[5]

لأُبرِحْتُ من قلبٍ إليكِ خُفُوقُهُ ... نِزاعاً ومن دَمْعٍ عليكِ تَرَقرُقُهْ[6]

وَحَشْوَ القِبابِ المستقِلّةِ غَادَةٌ ... أُجَدِّدُ عَهدَ الوُدِّ منها وتُخلِقُه

---

١ الضمير في أفقها عائد إلى المتغزل بها .
٢ تلقاء : نحو .
٣ خبا : غاب . اليلمق : القباء ، الدرع .
٤ السجف : الستر . الكالىء : الحافظ .
٥ عنى : شغل وأهم .
٦ أبرحت : أجهدت وأوذيت . نزاعاً : اشتياقاً .

غريرةُ دَلٍّ ضاقَ دِرْعٌ يزينُهَا وأقلَقَ مستنَّ الوِشاحَينِ مُقْلِقُهُ[1]

يَميلُ بها اللحظُ العَليلُ إلى الكرَى إذا رَنَّقَ التفتيرَ فيهِ مُرَنِّقُه[2]

تَهادى بعِطفَيْ ناعِمٍ جاذَبَ النَّقَا مُنَطَّقُهُ حتى تَشَكّى مُقَرطَقُهُ[3]

يُغالِبُهَا سُكْرُ الشبابِ فتنثَني تَشَنّيَ غُصْنِ البانِ يَهتزُّ مُورِقُه

وما الوَجدُ ما يَعتادُ صَبّاً بذكرِهَا ولكنّهُ خَبْلُ التّصابي وأولَقُهُ[4]

بودّيَ لو حَيّا الربيعُ رُبوعَها ونَمّقَ وَشيَ الرّوضِ فيها منمِّقُهُ[5]

تَقَضّتْ ليالينا بها ونَعيمُها فكَرَّ على الشمل الجميعِ مُفرِّقه

أقولُ لسَبّاقٍ إلى أمَدِ العُلى بحيثُ ثَنَى شأوَ المُرَهَّقِ مُرْهِقُهُ[6]

لَسَعيُكَ أبطا عن لَحاق ابن جعفرٍ وسَعيُ جَهُولٍ ظَنَّ أنّك تَلحقُه

لَعَلّكَ مُودٍ أن تَقاذَفَ شَأوُهُ إلى أمَدٍ أعيا عليك تَعَلُّقُهُ[7]

لهُ خُلُقٌ كالرّوضِ يُنْدي تبرُّعاً إذا ما نَبا بالحُرِّ يوماً تَخَلُّقُهُ[8]

---

١ غريرة : شابة يغرها دلالها . الدرع : ما تلبسه المرأة فوق القميص . المستن : المضطرب .

٢ رنق : خالط . التفتير : أراد به فتور اللحظ ، أي عدم حدته .

٣ النقا : القطعة من الرمل محدودبة . المنطق : موضع النطاق ، وهو ما يشد به الوسط . المقرطق : موضع القرطق من جسم الانسان . والقرطق : قباء ذو طاق واحد .

٤ الخبل : الفساد ، يكون في الأفعال والأبدان والعقول . الأولق : الجنون .

٥ بودي : أي أتمنى . نمق : حسن وزين ونقش .

٦ المرهق ، من رهقه : اتهمه بشر . مرهقه ، من أرهقه : كلفه ما لا يطيق . الشأو : الغاية .

٧ المودي : المهلك . تقاذف : ترامى .

٨ يندي : يكثر جوده . التبرع : ما يعطى دون عوض . نبا : عجز . تخلقه : أي تخلقه بذلك الخلق ، اتخاذه له .

وكالمَشرَفيِّ العَضْبِ يَفري غِرارُهُ وكالعارضِ الوسميِّ يَنهَلُّ مُغدِقُه

وكالكوكبِ الدُّرّيِّ يُحمَدُ في الوغى تألُّقُ بِيضِ المُرهَفاتِ تألُّقُه

ويَعنُفُ في الهيجاءِ بالقِرْنِ رِفْقُهُ وأعنَفُ ما يسطو به السيْفُ أرفَقُه

لهُ من جُذامٍ في الذّوائبِ مَحتِدٌ زكا منبتاً في مَغرسِ المجدِ مُعرَقُه[1]

رفيعُ بناءِ البيتِ فيهم مُشيدُهُ مُطَنَّبُهُ بالمَأثُراتِ مُرَوَّقُه[2]

هُمُ جوهرُ الأحساب وهو لُبابُهُ وإفرِندُهُ المُعْشي العيونَ ورَونقُه

إذا ما تجلّى من مَطالِعِ سَعْدِهِ تجلّى عليك البدرُ يَلتاحُ مَشرِقُه[3]

لَئِنْ مُلِئَتْ منهُ الجوانحُ رَهْبَةً لقد راقَها من منظرِ العَينِ مُونِقُه

مُقَلَّصُ أثناءِ النّجادِ مُعَصَّبٌ بتاجِ العُلى بين السماكينِ مَفرَقُه[4]

لهُ هاجِسٌ يَفْري الفَرِيَّ كأنّهُ شَبَا مَشرَفيٍّ ليسَ ينبو مُذَلَّقُه[5]

يُصيبُ بيانَ القوْل يُوفي بحَقّهِ على باطِلِ الخَصْمِ الألَدِّ فيمحَقُه

أطاعَ له بَدءُ السَّماحِ وعَودُهُ فكان غَماماً لا يَغُبُّ تَدَفُّقُه

دَلوحاً إذا ما شِمتَهُ افتَرَّ وَبْلُهُ وإرْهامُهُ سَحّاً عليكَ ورَيّقُه[6]

---

١ في الذوائب : أي في الأعالي . المحتد : الأصل . المعرق : الذي له عرق .

٢ مطنبه : جاعل له أطناباً ، والطنب : حبل طويل يشد به سرادق البيت . مروقه : جاعل له رواقاً .

٣ يلتاح : أراد بها يلوح .

٤ مقلص النجاد : أي مشمر للحرب . معصب : معمم .

٥ يفري الفري : يأتي بالعجب . المذلق : المسنون .

٦ الإرهام : المطر الضعيف أي شيء قليل من مطره .

إذا شاءَ قادَ الأعوجيّاتِ فيْلَقاً ... ومنْ بينِ أيْديها الحِمامُ وفَيْلَقُهُ[1]

وكنْتَ إذا ازورَّتْ لقَوْمٍ كتيبَةٌ ... وعارَضَها من عارِضِ الطعن مُبرِقُهُ[2]

وقُدْتَ بها قُبَّ الأياطِلِ شُزَّباً ... تُسابقُ وَقْدَ الرّيحِ عَدْواً فتَسبقُهُ[3]

تخَطّى إلى النّهْبِ الخميسَ ودونَهُ ... سُرادِقُ خَطّيّاتِهِ ومُسَرْدَقُهُ[4]

إذا شارَفَتْهُ قلتَ سِربُ أجادِلٍ ... يُشارِفُ هَضْباً من ثَبيرٍ مُحلّقُهُ[5]

رعى اللهُ إبراهيمَ مِنْ مليكٍ حَنا ... على المُلْكِ حانيهِ وأشفَقَ مُشفِقُهُ[6]

وأورى بزند الأرقمِ الصِّلِّ جعفرٌ ... ولم يُعْيِهِ فَتْقٌ من الأرضِ يرتُقُهُ

إلى ذاك رأيُ الهِبْرِزِيِّ إذا ارتأى ... وصِدْقُ ظنونِ الألمَعيِّ ومَصْدَقُهُ[7]

على كُلِّ قُطْرٍ منه لَفْتَةُ ناظِرٍ ... يُراعي بها الثّغرَ القَصِيَّ ويَرمقُهُ

وأعيَا الحروريّينَ مُتّقِدُ النُّهَى ... مُظاهِرُ عِقدِ الحزْمِ بالحزْمِ موثِقُهُ[8]

فكم فِيهِمِ من ذي غِرارَينِ قد نَبَا ... ومِدْرَهِ قَومٍ قد تَلَجْلَجَ منطِقُهُ[9]

---

١ الفيلق : الجيش العظيم .

٢ مبرقه : مهدده ، من أبرق : هدد وأوعد .

٣ قب الأياطل : دقيقات الخصور ، والوصف للخيل . الشزب : أراد السريعة .

٤ المسردق : ما جعل كالخيمة فوق صحن البيت .

٥ شارفته : أي الخيل . الأجادل : الصقور ، الواحد أجدل . وقوله : هضباً من ثبير ، تشبيه لجيش العدو بجبل ثبير في عظمه .

٦ حنا : عطف .

٧ ارتأى : نظر في الأمر وتدبره . الهبرزي : البطل . الألمعي : الذكي المتوقد الذهن . المصدق : الصدق .

٨ المظاهر : الذي يلبس ثوباً فوق ثوب .

٩ المدره : السيد الشريف .

يرونَ بإبراهيمَ سَهْماً يَريشُهُ لهم بالمَنَايا جعفرٌ ويُفَوِّقُه

مؤازِرُهُ في عُنفُوانِ شبابهِ يُسَدِّدُهُ في هَدْيِهِ ويُوَفِّقُه

يَطيبُ نسيمُ الزّابِ من طيبِ ذكره كما فتّقَ المِسكَ الذكيَّ مُفتَّقُه

ويعبَقُ ذاك التُّرْبُ من أوجُه الدجى كما فاحَ من نَشْرِ الأحبّةِ أعبَقُه

وقد عَمَّ من في ذلك الثغرِ نائلاً كما افترقَتْ تَهمي من المُزْن فُرَّقُه[1]

أإخباتُهُ أحفَى بهم أم حَنَانُهُ ورأفتُهُ أم عَدْلُهُ وتَرَفُّقُه[2]

ثَوَى بكَ عِزُّ المُلكِ فيهم ولم تَزَلْ وأنتَ لهُ العِلْقُ النفيسُ ومَعْلَقُه

شَهِدْتُ فلا واللهِ ما غابَ جَعفرٌ ولا باتَ ذا وَجْدٍ إليك يُؤرِّقُه

وبالمغرب الأقصَى قَريعُ كتائبٍ تَخُبُّ بمَسراهُ فيرجُفُ مَشرِقُه[3]

سيُرضيكَ منهُ بالإيابِ وسَعْدِهِ ويجمَعُ شَملاً شادَ مجْداً تَفَرُّقُه

ويَشفي مشوقاً منكَ بالقُربِ لوعَةً وبَرْحَ غليلٍ في الجوانحِ يُقْلِقُه[4]

ويُبْهِجُ أرضَ الزّاب بهجةَ سؤددٍ وتُبْهِجُه أفوافُ زَهْرٍ وتُونِقُه

لك الخير قد طالَتْ يداي وقصّرَتْ يدا زَمَنٍ ألْوى بنَحضي يمزِّقه[5]

---

١ الفرق : السحب ، الواحد فارق .

٢ الإخبات : الخشوع والتواضع . أحفى ، من حفا به : تلطف به وبالغ في إكرامه ، وأظهر السرور بلقاه .

٣ القريع : السيد .

٤ البرح : التعب والجهد . الغليل : حرارة الحب أو الحزن .

٥ ألوى به : ذهب به . النحض : اللحم .

كفى بعضُ ما أوْليْتَ فأذَنْ لِقافلٍ بفضلك زُمَّتْ للتَرَحُّلِ أينُقُه[1]

أفَضْتَ عليه بالنّدى غيرَ سائِلٍ بحارَكَ حتّى ظنَّ أنّك تُغْرِقُه

سأشكركَ النُّعْمَى عليَّ وإنّني بذاك لَواني الشّأوِ عنك مُرهَّقُه[2]

وما كحميدِ القولِ ينمي مزيدُه ولا كاليَدِ البيضاء عندي تَحَقُّقُه

وما أنا أو مثلي وقولٌ يقوله إذا لم أكُنْ ألفي به مَن يُصَدِّقُه[3]

---

١ القافل : الراجع .

٢ الواني : الضعيف .

٣ ألفي : أجد .

سيف إمام الهدى

يمدح يحيى بن علي :

أحِينَ وَلّتْ أنجُمُ الأفْقِ وانهزَمَ الغَربُ عن الشرقِ
وخِلْتَ خَيلاً جُلْنَ في مَعركٍ فبانَتِ الدُّهْمُ منَ البُلْقِ
ونَبّهَ الإصباحَ من نَومِهِ شَدْوُ حَمامِ الأيْكَةِ الوُرْقِ
وانْشَقَّ عن زائرَةٍ لم تَدَعْ قَلْباً لضِلْعٍ غيرِ مُنْشَقّ
زارَتْ خَيالاً فالتَقى في الدجى عَمُودُ صُبْحٍ وسَنا بَرْق
خُلسَةَ لحظِ الطَّرْفِ ثمّ انْثَنَتْ سِرْبُ القَطا للآجِنِ الطَّرق
يا هل تَرى ظُعناً كما رُجِّلَتْ غدائرُ المكمومَةِ السُّحْق[1]
في الآلِ تَحْدُوهُنّ لي أدمُعٌ تُراهِنُ العيسَ على السَّبْق[2]
رُحْنَ فحمَّلْنَ نسيمَ الصَّبَا تَضَوُّعَ المسكِ على الفَتْق[3]
والتَفَّ عِيدِيٌّ وعِيدِيَّةٌ تَمايُلَ العِذْقِ على العِذْق[4]

---

١ رجلت : سرحت . غدائر : ذوائب . المكمومة السحق : النخل الطوال . شبه هوادج النساء بذوائب النخل .

٢ تحدوهن : تسوقهن .

٣ الفتق : استخراج رائحة المسك .

٤ العيدي: جمل منسوب إلى بني العيد، وهم حي من مهرة . العذق: القنو، وهو من النخل كالعنقود من العنب .

إذا غُرَيْرِيٌّ رَغَا لم تُلَمْ أغْرِبَةُ البَيْنِ علَى النّعْق[1]

من ذاتِ أعْضادٍ إذا هَجّرَتْ فُتْلٍ وذي أجرِنَةٍ خُلْق[2]

في كلّ يومٍ ليَ من بَينِكُمْ يومُ بَني تَغلِبَ بالعَمْق[3]

كأنّمَا جرَّدْتُمُ للنّوَى أسيافَ قومي فهي لا تُبقي

إذا تلاقَى الضّرْبُ والطّعْنُ مِنْ أيديهمُ صَدْقاً على صَدْق[4]

بالمَشرَفيّاتِ منَ البِيضِ أوْ بالزّاعِبيّاتِ مِنَ الزُّرْقِ[5]

مَعشريَ المعشرُ قادوا العُلى والإنْسَ والجِنَّ بلا رِبْق[6]

فيهِم سبِيلُ المجْدِ عادِيّةً قبلَ الصّياصي وابنَةِ الطُّرْق[7]

أُثْني على الرّاهِقَةِ الشَّوْلِ في مَسْعَاتِها والنّائِلِ الرَّهْق[8]

---

١ الغريري : جمل منسوب إلى غرير ، وهو فحل من الإبل . رغا : صوت .

٢ الأعضاد : السواعد ، الواحد عضد . هجرت : سارت في الهاجرة ، أي نصف النهار عند شدة الحر . الفتل ، الواحدة فتلاء : الناقة الثقيلة المتثنية الرجلين . الأجرنة ، الواحد جران : مقدم عنق البعير . الخلق ، الواحد أخلق : الحجر الأملس المصمت لا يؤثر فيه شيء .

٣ العمق : واد من أودية الطائف .

٤ الصدق : الكامل .

٥ الزاعبيات : رماح منسوبة إلى زاعب ، رجل من الخزرج . الزرق : البينة الزّرَق ، الشديدة الصفاء .

٦ بلا ربق : بلا حبل ، أي لم يكرهوهم إكراهاً على الطاعة ، وإنما أطاعوا من أنفسهم .

٧ العادية : القديمة ، نسبة إلى عاد . الصياصي : الحصون ، الواحدة صيصية . ابنة الطرق : ما يتفرع من الطريق .

٨ الراهقة : المسرعة . الشول : النياق التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها . النائل : العطاء . الرهق : الذي لا يستطاع احتماله لكثرته .

أهلِ الأكفِّ البِيض تُدني القِرى | والشَّوْلَ في القُرْبِ وفي السُّحْق[1]
تَشْتَبِهُ المسنونَةُ الذُّلْقُ في | أرْماحِهِمْ بالألسُنِ الذُّلْق[2]
هم نَطَقوا والناسُ من مَرْمَرٍ | والدّهرُ مكعومٌ عن النُّطْقِ[3]
ذَوُو البُروقِ الخُفَّقِ اللُّمْعِ في | تلك السَّحابِ الرُّجَّسِ الغُدْق[4]
من بُهْمَةٍ أكيسَ أو مِدْرَهٍ | أشوسَ أو ذي بِزَّةٍ خِرْق[5]
قَسَوْا ولانوا فلهم هَذِهِ | وهذهِ في العُنْفِ والرِّفْق
فارْغَبْ أوِ ارْهَبْ إنّ أيمانَهم | مبسوطةٌ تُسْعِدُ أو تُشقي
ما جَهِلَ المَيدانُ فُرسانَهُ | قد بانَتِ الهُجْنُ منَ العُتْق[6]
لكُلِّ قومٍ سَيّدٌ ماجِدٌ | لكِنّ يحيَى سَيّدُ الخَلْقِ
يُصَرِّحُ المجْدُ إذا ما بدا | ويَسْجُدُ البَاطِلُ للحَقِّ
فإنْ يكن سيفَ إمامِ الهُدَى | فهو إمامُ الفَتْقِ والرَّتْق
كأنّمَا في كَفِّهِ للْوَرَى | مَفاتِحُ الآجَالِ والرِّزق

---

١ السحق : البعد .
٢ المسنونة : الأسنة . الذلق ، الواحد أذلق : المحدد . الألسن الذلق : الألسن الفصيحة البليغة ، ذات الحدة .
٣ المرمر ، من مرمر الرجل : غضب . مكعوم : ممسك .
٤ الرجس : الشديدة الصوت ، الواحد راجس . الغدق : المنصب مطرها ، الواحد غادق .
٥ البزة : الشارة والهيئة .
٦ الهجن ، الواحد هجين : ضد الكريم . العتق ، الواحد : عتيق الكريم .

شِمْ سِلْمَهُ أو حَرْبَهُ تَبْتَدِرْ ما شئتَ من سَحٍّ ومن وَدْقِ[1]

يوسِعْكَ من كِسْفٍ ومن مارجٍ نارٍ ومن قِطْرٍ ومن صَعْقِ[2]

الحوْضُ حوضُ الله في كفّهِ يَطفَحُ من مَلءٍ ومن فَهْقِ[3]

ذو الطّعْنَةِ الصَّدقاء والضربَةِ الهَبرَةِ ذاتِ اللُّجَجِ العُمْقِ[4]

كأنَّ بَيْنَ السَّرْدِ من تحتِها عَبَاءَةٌ من رَيْطَةٍ لِفقِ[5]

تَحْسَبُ فيها طَرَفَيْ رُمْحِهِ قوسَ هلالٍ كرَّ في مَحقِ[6]

دَريئةُ الهَيْجا إذا أظلمَتْ وضاقَ جَيْبُ المَهْمَهِ الخَرْقِ[7]

بَلهَ المَنايا السودَ قد غُودِرَتْ وُشْحاً على أقْرابِهِ اللُّحْقِ[8]

وأقبَلَ القُبُّ كُشوحاً على الـ قُبِّ الكلى لَحْقاً على لَحْقِ[9]

يَلَجُّ في البَأسِ وأعْداؤهُ في الذُّعرِ والرّاياتُ في الخَفْقِ

---

١ شم : انظر . السح : المطر الشديد . الودق : المطر .

٢ القطر : النحاس .

٣ الفهق : الامتلاء حتى التصبب .

٤ الصدقاء : المستقيمة . الهبرة : القاطعة .

٥ البين : الوصل . السرد : الدرع المنسوجة . الريطة : الملاءة . اللفق : الشقة من الملاءة . يريد أن تلك الطعنة تنفذ في الدرع كما تنفذ في الثوب اللين .

٦ المحق : النقصان .

٧ الدريئة : الغرض تصيبه السهام . المهمه : الفلاة . الخرق : الواسع .

٨ بله : دع . الوشح ، الواحد وشاح : السيف . أقرابه : خواصره . اللحق، الواحد لاحق : ضامر .

٩ الكشوح ، الواحد كشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع . اللحق : الضمور . وفي هذا البيت والبيت الذي قبله غموض .

كأنّما في الدِّرعِ ذو لِبدَةٍ أخْرَقُ من مأسَدَةٍ خَرَق[1]

مِلءِ فُروعِ الأيكِ ضِرغامَةٌ جَهْمُ المُحيّا أهرَتُ الشِّدق[2]

شَرَنْبَثُ الكَفّينِ شَثْنُ الذِّرا عَينٍ شتيمُ الخَلْقِ والخُلْق[3]

مجتمعُ الرّأي إذا ما مضى كَأنّهُ صاعقةُ المَحْق

صَهْصَلِقُ الرّعدِ إذا ما قفَا لَيْلُ المَطايا لامِعُ البَرْق[4]

يغدو ابنُ آوى خلفَهُ طاوياً يُعَلِّلُ الحِرباءَ بالنَّشْق[5]

يشيمُ من أجْفانِهِ في الدُّجَى عُرضَ عقيقٍ غيرِ مُنْعَق[6]

فليسَ إلاّ عَسَلانُ القَنَا وفِلْذَةٌ من شِلْوِ ما يُبْقي[7]

لابْنِ عَليٍّ تِلكَ منْ قَوْمِهِ والعِرْقُ يَنْمي واشِجَ العِرق[8]

مُعَقِّرُ الهَجْمَةِ ليلَ القِرَى إذا عِجافُ المالِ لم تُنْق[9]

---

١ الأخرق : القليل الرفق بالشيء .

٢ ملء فروع الأيك : نعت للمأسدة الواسعة . جهم : عابس . أهرت : واسع .

٣ الشرنبث : الغليظ . الشثن : الغليظ . الشتيم : الكريه .

٤ الصهصلق : الصوت الشديد . قوله : إذا ما قفا ليل المطايا ، غامض المعنى .

٥ الطاوي : الجائع . النشق : الشم .

٦ العرض : الجانب . المنعق : المنشق .

٧ العسلان : التحرك والاضطراب . الفلذة : القطعة .

٨ قوله : تلك ، أي المكارم . العرق : الأصل . ينمي : يزيد . الواشج : المشتبك ، القرابة المتصلة.

٩ معقر ، من عقر الناقة : قطع قوائمها ، ثم نحرها . الهجمة : القطعة من الإبل . العجاف : الهزلى . لم تنق : لم تسمن .

تَمْري له الأنفُسُ جَرْياً لهَا سائِلَةً دَفْقاً على دَفْقِ[1]

وسَهْمُهُ يَسْبِقُهُ للّذي عَوَّدَهُ من عادَةِ الرَّشْقِ

لا غَرْوَ أنْ حَمَّلَ أيّامُهُ ودهْرُهُ وَسْقاً على وَسْقِ[2]

فالثِّقْلُ للبازلِ في سِنّهِ والقَتَبُ الهَفْهافُ للحِقِّ[3]

أبْقَى العُلى ذُخْراً ولكنّهُ لم يَدّخِرْ وَفْراً ولم يُبْقِ

أرى ملوكَ الأرض عُبْدانَهُ وما بهِمْ فَقْرٌ إلى العِتْقِ

أصْبَحَ طَلْقاً زمني كلُّهُ بنَظْرَةٍ في وجههِ الطَّلْقِ

ما بينَ ما ألقاهُ من بِشْرِهِ وبينَ ما قُلِّدَ من فَرْقِ

إنّ الّذي مَلّكَني وُدَّهُ هو الّذي مَلّكَهُ رِقّي

في كَبِدٍ من كَمَدٍ لَوعةٌ أبقَى تباريحاً من العِشقِ[4]

تخلَّقَ النّاسُ بتلكَ الّتي أراكَ تَجْنيها مِنَ الخُلْقِ

والفَرْعُ مَردودٌ إلى أصْلِهِ كالسيْفِ مَردودٌ إلى العِتْقِ

أنتَ الورى فاعمُرْ حياةَ الوَرى باسمٍ منَ الدَّعْوَةِ مُشْتَقّ

لولا حياءُ البحرِ منْ موجِهِ والعارضِ الجَون من الأفْقِ[5]

---

١ الأنفس : أراد بها الدماء . تمري له : تستدر له .

٢ حمل أيامه : أي حمله أيامه ودهره . الوسق : الحمل .

٣ البازل : الفتيّ من الإبل . القتب : ما يوضع على ظهر الجمل ليركب عليه . الهفهاف : الرقيق الشفاف . الحق : البعير الطاعن في السن .

٤ الكمد : الحزن .

٥ العارض : السحاب المعترض في السماء . الجون : الأسود .

جاءَ هذا سائحاً يجتَدي	وجاء ذا ظَمآنَ يَستَسقي[1]
يوماً أجدى من مَعادي بلا	كُفْرانَ للهِ ولا فِسْق
بينهما بَوْنٌ بعيدٌ إذا	قايستَ بينَ العِلقِ والعِلق[2]
أطفَأتَ عنّي زَمني بعدَمَا	أُوقِفْتُ من جَمْرٍ على حَرْق
فتابَ واستَبقَى على رِسْلِهِ	وابنُ السَّبَنْتَى غَيرُ مُستَبْق[3]
وكنتُ كالشيء اللَّقى ما لَهُ	غيرُ يدِ الأيّامِ من مُلْق[4]
فاليومَ بُدِّلْتُ سنًى من دُجًى	واعتَضْتُ صَفوَ العيشِ بالرنْق[5]
واليومَ يَرقَى أمَلي صاعِداً	وما لهُ غيرُكَ من مُرْق[6]
حقنْتَ في صَفحةِ وجهي دَمي	من بَعدِ ما أوفَى على الهَرْق[7]
وما وَفى شُكري ببعض الذي	كَسَيْتَني من مَفْخَرِ الصِّدق
هل غير شكري نعمةٌ أتعَبَتْ	صَمتي وأُخرَى أتْعَبَتْ نُطقي

---

١ يجتدي : يطلب جدواك ، عطاءك .
٢ البون : الفرق . العلق : الشيء النفيس .
٣ على رسله : على رفقه وتؤدته . السبنتى : الجريء ، المقدام .
٤ اللقى : المطروح . ملق ، من ألقاه : طرحه .
٥ الرنق : الكدر .
٦ مرق ، من أرقاه : أصعده .
٧ أوفى : أشرف .

تأتي عطاياه شتّى

يمدح أبا الفرج الشيباني :

أبلِغْ ربيعةَ عن ذي الحيِّ من يمَنٍ أنّا نُؤلّفُ شمْلاً ليس يَفترِقُ
أنّا وإيّاكُمُ فَرْعانِ من كرمٍ قد بُورِكا وزكا الأثمارُ والورَق
فلا طرائقُنا يوم الوغى قِدَدٌ شتّى النِّجارِ ولا أهواؤنا فِرَق[1]
إنّا لتَشْرُفُ أيامُ الفَخارِ بِنَا حتى يقول عِدانا إنّنا الفَلَق[2]
فأنتمُ الغَيْثُ مُلْتَجاً غَوارِبُهُ على العُفاةِ ونحن الوابِلُ الغَدَق[3]
لكنّ سيّدَنا الأعلى وسيّدَكم على المُلوكِ إذا قِيستْ به سُوَق[4]
الواهبُ الألفَ إلاّ أنّها بِدَرٌ والطاعنُ الألفَ إلاّ أنّها نَسَق[5]
تأتي عطاياه شتّى غيرَ واحِدَةٍ كما تَدافَعَ موجُ البحرِ يَصْطفِق
منها الرُّدَيْنيُّ في أنبوبِهِ خَطَلٌ يومَ الهِياجِ وفي خَيشومِهِ ذَلَق[6]

---

١ قدد : فرق ، الواحدة قدة . النجار : الأصل .

٢ الفلق : مفلوق الصبح .

٣ الملتج ، من اللجة : معظم ماء البحر ، والتج البحر : اضطرب . غواربه : أعالي موجه . العفاة : طالبو المعروف ، الواحد عاف . الوابل : المطر الشديد الضخم القطر . الغدق : المنصب .

٤ السوق : الرعية ، الواحد سوقة .

٥ النسق : المنظومة كنظم الخرز والدر .

٦ الخطل : الطول والاضطراب . الخيشوم : أقصى الأنف ، وأراد به حد سنان الرمح . الذلق : الحدة .

والمَشرَفيّةُ والخِرْصانُ والحَجَفُ الـ منضودُ واليَلَبُ الموضون والحلَق[١]
من كلّ أبيضَ مسرودِ الدخارصِ من أيّام شَيبانَ فيه المِسكُ والعلَق[٢]
والماسِخيّةُ والنَّبْلُ الصّوائبُ في ظُباتها الجَمرُ لكنْ ليس يحترق[٣]
والوشيُ والعَصْبُ والخيماتُ يَضربُها بالبدو حيث التقى الركبان والطُّرُق[٤]
وقُبّةُ الصَّندَلِ الحَمراءُ قد فُتِحَتْ للجودِ أبوابُها والوَفْدُ يَستَبِق[٥]
والماءُ والروضُ ملتفُّ الحدائقِ والـ سامي المُشَيَّدُ والمكمومةُ السُّحُق[٦]
والشدقميّةُ دُعْجاً في مباركِها كأنّها في الغزيرِ المكلئِ الغَسَق[٧]
ومِنْ مَواهِبِهِ الرّاياتُ خافِقةً والعادياتُ إلى الهَيْجاءِ تَستَبِق
وسُؤدَدُ الدّهرِ والدنيا العريضَةُ والـ أرضُ البسيطةُ والدأماءُ والأفُقُ
الطّاعِنُ الأُسْدِ في أشداقِها هَرَتٌ والقائدُ الخيْلِ في أقرابِها لَحَق[٨]

---

١ الخرصان : الرماح القصيرة ، الواحد خرص . الحجف : التروس ، الواحد حجفة . اليلب : الدروع . الموضون : المقارب النسج .

٢ الدخارص ، الواحد دخريص : وهو من القميص والدرع ما يوصل به البدن ليوسعه . العلق : الدم اليابس .

٣ الماسخية : أي القسي الماسخية ، نسبة إلى ماسخ : قواس مشهور .

٤ العصب : نوع من برود اليمن .

٥ الصندل : شجر هندي طيب الرائحة .

٦ المكمومة : النخلة المخرجة طلعها ، ما يبدو من ثمرها . السحق ، الواحدة سحوق : الطويلة .

٧ الشدقمية : نياق منسوبة إلى شدقم ، وهو فحل للنعمان بن المنذر . الدعج : السود . الغزير : الكثير . المكلئ : الكثير الكلأ ، الحشيش . الغسق : ظلمة أول الليل .

٨ أقرابها : خواصرها ، الواحد قرب . لحق : ضمور .

جَمُّ الأناةِ كثيرُ العَفْوِ مُبتدِرُ الـ معروفِ مُدَّرِعٌ بالحزم مُنتَطِق[1]

كأنّ أعْداءهُ أسْرَى حَبائِلِه فما يُحَصِّنُهُم شِعْبٌ ولا نَفَق

أما ووجْهِكَ وهو الشّمسُ طالعةً لقد تكامَلَ فيكَ الخَلْقُ والخُلُق

فاعمُرْ أبا الفَرَج العَليا فما اجتمعَتْ إلاّ على حُبّكَ الأهواءُ والفِرَق

لو أنّ جودَكَ في أيدي الرّوائحِ مَا أقلَعنَ حتى يَعُمَّ الأمّةَ الغَرَق[2]

---

١ الأناة : الحلم والوقار .

٢ الروائح : الأمطار تأتي عند الرواح ، أي مساء .

واصل الصبوح بالغبوق

يصف زيارته لدكان الخمار وصحة عقله
مع شربه للخمر وحسن معاشرته لصديقه :

وشامِخِ العِرْنِينِ جاثليقِ مُرَوَّعٍ بِمِثلِنَا مَطروقِ
باتَ بلَيْلِ الكالىء الفَرُوقِ في أخْرَيَاتِ الأُطُمِ السَّحوقِ[1]
نبّهتُهُ فهبَّ كالفَنيقِ يسحَبُ ذيلَ الأصْيَدِ البِطريقِ[2]
إلى دِنَانٍ صافِناتِ السُّوقِ فَاستَلَّهَا بِمِبْزَلٍ رَقيقِ[3]
مثلِ لسَانِ الحيَّةِ الدَّقيقِ كأنّهُ من صِبغَةِ العَقيقِ
مُضَمَّخُ الكَفَّيْنِ بالخَلُوقِ فزَفَّ لاهوتيّةَ الشُّرُوقِ[4]
لم يُبْقِ منها الدَّنُّ للرّاوُوقِ إلاّ كِياناً ليسَ بالحقيقِ[5]
مثلَ يقينِ المُلحِدِ الزِّنْديقِ كأنّهُ حُشاشَةُ المَشُوقِ
قد رِيعَ بعدَ الهَجْرِ بالتّفْريقِ وقامَ مثلَ الغُصُنِ المَمْشُوقِ

---

١ الفروق : الخائف . الأطم : الحصن .
٢ الفنيق : الفحل من الإبل .
٣ صافنات السوق : قائمة على سوقها .
٤ الخلوق : الطيب . زف : حمل . لاهوتية الشروق : قد يكون أراد بها الخمرة الصوفية .
٥ الراووق : المصفاة . وقوله : إلا كياناً ليس بالحقيق ، أي أنها لكثرة ما صفيت لم يبق منها إلا شيء قليل .

أشْبَهُ شيءٍ قَدَحاً بريقِ يَسْعى بجَيْبٍ في الهوى مشقوق
يَحُثُّهَا بدَلّهِ المَومُوقِ أرَقَّ من أديمهِ الرّقيق[1]
وباتَ سُلطَاناً علَى الرّحيقِ يُسلّطُ الماءَ على الحَريق
ويَغرِسُ اللّؤلُؤ في العَقيقِ كأنّ دُرَّ ثَغْرِهِ الأنيقِ
ألّفَ مِنْ حَبابِهَا الفَريقِ أو زَلّ عن فيهِ إلى الإبْريق
ما زلتُ أُسقَى غيرَ مستفيقِ حتى رأيْتُ النّجْمَ كالغَريق
والصُّبْحُ في سِرْبَالِهِ الفتيقِ يرمي الدُّجى بلَحْظِ سَوذنيق[2]
هذا ومَا يَسبِقُ سَهْمي فُوقي في ساعةِ الفَوْتِ ولا اللُّحوق
ما نَفْعُ رأيٍ ليسَ بالوَثيقِ أو خيرُ عَقْلٍ ليس بالرّشيق
ولستُ أرضى بالأخِ المَذوقِ ولا اللّسانِ العَذْبِ ذي التزويق[3]
وقد أذِلُّ للأخِ الشّفيقِ كَذِلّةِ العاشِقِ للمعشوق
لا تَجزِيَنَّ البِرَّ بالعُقُوقِ واغْنَ عنِ العَدُوِّ بالصّديقِ
وواصلِ الصَّبوحَ بالغَبوقِ

---

١ الموموق : المحبوب .
٢ السوذنيق : الصقر .
٣ المذوق : من لا يخلص وده .

ما باله ؟

ما بالهُ قد لَجَّ في إطْراقِـهِ   ما بالُـه قد ذابَ من أشواقِـهِ ؟[1]
ما ذاكَ إلاّ أنّ مَعشوقاً لَـهُ   قد مالَ مُنحرِفاً إلى عُشّاقهِ

---

[1] لج : واظب وتمادى .

حرف الكاف

لا إمام غير ذي التاج

يمدح الخليفة المعز لدين الله :

أرَيّاكِ أمْ رَدعٌ من المسك صائكُ ... ولحظُكِ أم حَدٌّ من السيْفِ باتِكُ[1]

وأعطافُ نَشوَى أم قَوامٌ مُهَفْهَفٌ ... تأوّدَ غصْنٌ فيهِ وارتَجَّ عانِكُ[2]

وما شقّ جيْبَ الحُسنِ إلاّ شقائِقٌ ... بخدّيكِ مفتوكٌ بهِنّ فواتِكُ[3]

أرى بينَهـا للعاشقين مَصارعاً ... فقد ضرّجتْهُنّ الدّماءُ السّوافكُ

ألم يُبْدِ سِرَّ الحُبّ أنّ منَ الضّنى ... رقيباً وإنْ لم يهتِكِ السترَ هاتِكُ

وليلٍ عليهِ رَقْمُ وَشْيٍ كأنّما ... تُمَدُّ عليه بالنّجومِ الدّرانكُ[4]

سَرَيْنا فطُفنَا بالحِجالِ وأهلِها ... كما طافَ بالبيتِ المُحجّبِ ناسك

---

١ الصائك : اللاصق . الباتك : القاطع .

٢ تأود : تثنى . العانك : القطعة من الرمل ، استعاره للردف .

٣ أي أن الأبطال الفواتك تفتك بهم شقائق خديك .

٤ أراد برقم الوشي : النجوم التي تزين السماء . الدرانك ، الواحد درنك : ما له خمل من بساط أو ثوب .

وكُنّا إذا ما أعيُنُ العينِ رُقْنَنَا أدرْنَ عيُوناً حَشْوُهُنَّ المَهالِك

فتَكْنَا بمُحْمَرِّ الخُدودِ وإنّهَا بما اصفرَّ من ألوانِنا لَفَواتِك

تكونُ لنَا عندَ اللّقاءِ مَواقِفٌ ولكنّها فوقَ الحَشايا مَعارك

نُنازِلُ من دون النّحورِ أسِنّةٌ إذا انتصبَتْ فيها الثُّديُّ الفَوالك[1]

نَشاوَى قُدودٍ لا الخدُودُ أسِنّةٌ ولا طُرَرٌ من فَوقهِنَّ حَوالِك[2]

سَرَيْنَ وقد شَقّ الدُّجى عن صَباحِهِ كواكب عِيسٍ بالشموسِ رواتك[3]

وكائِنْ لها فوقَ الصّعيدِ مناسِمٌ يَطأنَ وفي سِرِّ الضّميرِ مَبارك[4]

أقيموا صُدورَ النّاعِجاتِ، فإنّهَا، سبيلَ الهوى بينَ الضُّلوعِ، سَوالك[5]

ألم تَرَيا الرّوْضَ الأريضَ كأنّمَا أسِرّةُ نورِ الشمسِ فيها سبائك[6]

كأنّ كُؤوساً فيه تسري براحِها إذا علّلَتْها السّارياتُ الحواشك[7]

كأنّ الشّقيقَ الغَضَّ يُكحَلُ أعيُناً ويَسْفِكُ في لبّاتِهِ الدّمَ سافك

---

١ الفوالك ، من فلكت الجارية : استدار نهدها .
٢ الطرر ، الواحدة طرة : الناصية ، الشعر الذي فوق الجبهة .
٣ الرواتك ، من رتك البعير : عدا متقارب الخطو .
٤ الصعيد : التراب . المناسم ، الواحد منسم : خف البعير . وأراد بسر الضمير : القلوب . وجعل مباركها في القلوب لأنها حملت أجنابه .
٥ الناعجات : الخفاف من الإبل ، المسرعات .
٦ الأريض : الحسن النبات المعجب للعين . السبائك ، الواحدة سبيكة : القطعة المذوبة المفرغة في القالب من الذهب أو من الفضة .
٧ علّلتها : سقتها . الساريات : السحب السارية ليلا . الحواشك : السحب الكثيرة الماء .

وما تُطلِعُ الدّنيا شُموساً تُريكَها ... ولا للرّياضِ الزُّهْرِ أيدٍ حَوائك

ولكنما ضاحَكْنَنا عن محاسنٍ ... جَلَتْهُنّ أيّامُ المُعِزِّ الضّواحك

سقَى الكوثَرُ الخُلديُّ دَوحةَ هاشمٍ ... وحَيّتْ معِزَّ الدّينِ عنّا الملائك

شَهِدتُ لأهلِ البيْتِ أن لا مَشاعِرٌ ... إذا لم تكن منهم وأن لا مناسك[1]

وأن لا إمامٌ غيرُ ذي التاجِ تلتقي ... عليه هَوادي مجدِه والحَوارك[2]

لَهُ نَسَبُ الزّهْراءِ دِنْياً يَخُصّهُ ... وسالفُ ما ضَمّتْ عليه العَواتك[3]

إمامٌ رأى الدنيا بمؤخرِ عيْنِه ... فمن كان منها آخذاً فهو تارك[4]

إذا شاءَ لم تَملِكْ عليه أناتُه ... بَوادِرَ عَزْمٍ للقَضاءِ مَوالِك[5]

لألْقَتْ إليه الأبحُرُ الصُّمُّ أمرَها ... وهبّتْ بما شاءَ الرّياحُ السّواهك[6]

وما سارَ في الأرض العريضَةِ ذكرُهُ ... ولكنّهُ في مسلَكِ الشمسِ سالِك

وما كُنْهُ هذا النّورِ نورُ جَبينِه ... ولكنّ نورَ اللهِ فيه مُشارِك

لهُ المُقْرَباتُ الجُرْدُ يُنعِلُها دَماً ... إذا قَرَعَتْ هامَ الكُماة السنابك

يُريقُ عليْها اللؤلؤُ الرَّطْبُ ماءَهُ ... ويَسْبِكُ فيها ذائِبَ التّبرِ سابك

---

١ المشاعر والمناسك : من علامات الحج وآثاره وأعماله .

٢ الهوادي : أوائل كل شيء ، الواحدة هادية . الحوارك ، الواحد حارك : أعلى الكاهل .

٣ الزهراء: أي فاطمة الزهراء بنت النبي وزوج علي . دنياً : لاصقاً . العواتك : ثلاث نسوة كن من أمهات النبي ، تدعى كل منهن عاتكة .

٤ رأى الدنيا بمؤخر عينه : أي نظر إليها نظرة ازدراء .

٥ أناته : حلمه ووقاره .

٦ السواهك ، الواحدة ساهكة : الشديدة العصف .

صقيلاتُ أبْشارِ البُرُوقِ كأنّمَا أُمِرّتْ عليها بالسَّحابِ المَداوكُ[1]

يُباعِدْنَ ما بَينَ الجَماجمِ والطُّلى فتَدنو مَرَوراتٌ بها ودكادكُ[2]

لكَ الخيرُ قلَّدْهَا أعِنّةَ جَرْيِها فهُنّ الصُّفُونُ المُلجَماتُ العوالكُ[3]

ووالِ فُتوحاتِ البِلادِ كأنّها مَباسِمُ ثَغْرٍ تُجْتَلى ومضاحكُ

يُمِدُّكَ عزْمٌ في شَبا السيف قاطعٌ وبرُثُنُ سَطْوٍ في طُلى الليثِ شابكُ[4]

أمَتَّ بل استحييتَ والموتُ راغمٌ كأنّكَ للآجالِ خَصْمٌ مُماحِكُ[5]

لك العرَصَاتُ الخُضرُ يعبَقُ تُربُها وتَحيا بريّاها النفوسُ الهوالكُ[6]

يَدٌ لأيادي اللهِ في نَفَحَاتِها غِنًى لِعزالي المُزنِ وهي ضرائكُ[7]

لكم دولَةُ الصّدْقِ التي لم يَقُمْ بها نُتَيْلَةُ والأيّامُ هُوجٌ ركائكُ[8]

إماميّةٌ لم يُخْزِ هارونُ سعيَها ولا أشْركَتْ باللهِ فيها البَرامكُ[9]

---

١ الأبشار ، الواحد بشر : ظاهر الجلد . المداوك ، الواحد مدوك : حجر يسحق عليه الطيب .

٢ الطلى : الأعناق ، الواحدة طلاة وطلية . المرورات : القفار لا ماء فيها ، الواحدة مرورة . الدكادك ، الواحد دكدك : الأرض الغليظة .

٣ الخير : أراد الخيل . الصفون : الصافنة . العوالك : التي تعلك لجمها .

٤ شبا : حد . البرثن للأسد : كالظفر للانسان . شابك : ناشب .

٥ مماحك : مخاصم .

٦ العرصات ، الواحدة عرصة : البقعة الواسعة بين الدور .

٧ عزالي المزن : أراد الأمطار . الضرائك : الفقراء ، الواحد ضريك ، يريد أن للأمطار غنى من يدك التي هي من أيادي الله .

٨ نتيلة : أراد بها بني العباس . هوج ، الواحد أهوج : الأحمق الطائش . الركائك : الضعاف ، الواحد ركيك .

٩ أراد بهارون : الرشيد .

تُرَدُّ إلى الفِرْدَوس منكم أرومَةٌ   يصلّي عليكم ربُّها والملائك

ثَنائي على وحيِ الكِتابِ عليكُمُ   فلا الوَحْيُ مأفوكٌ ولا أنا آفك[1]

دعاني لكمْ ودٌّ فلبّتْ عَزائِمي   وعَنْسي وليلي والنجومُ الشّوابك

ومستكبِرٌ لم يُشْعِرِ الذُّلَّ نفسَهُ   أبيٌّ بأبْكارِ المَهاوِلِ فاتِك[2]

ولو عَلِقَتْهُ من أُميّةَ أحْبُلٌ   لَجُبَّ سَنامٌ من بني الشعر تامك[3]

ولمّا التَقَتْ أسيافُها ورماحُها   شِراعاً وقد سُدّتْ عليّ المسالك[4]

أجَزْتُ عليها عابراً وتركْتُهَا   كأنّ المَنَايا تحتَ جنبي أرائك

وما نَقَمُوا إلاّ قديمَ تَشَيّعي   فنَجّى هِزَبْراً شَدُّهُ المُتَدارك[5]

وما عَرَفَتْ كَرَّ الجِيادِ أُمَيّةٌ   ولا حملَتْ بَزَّ القَنا وهو شابك

ولا جَرّدُوا نَصْلاً تُخَافُ شَباتُه   ولكِنّ فُولاذاً غَدا وهو آنُك[6]

ولم تَدْمَ في حرْبٍ دروعُ أُمَيّةٍ   ولكنّهم فيها الإماءُ العَوارك[7]

إذا حَضَروا المدّاحَ أُخْجِلَ مادِحٌ   وأظلَمَ دَيْجورٌ من الكُفْرِ حالك[8]

---

١ مأفوك : مكذوب .
٢ المهاول : الأهوال . وأبكارها : شدادها .
٣ جب : قطع . السنام : حدبة الجمل . التامك : المرتفع .
٤ شراعاً : مسددة .
٥ المتدارك : المتلاحق .
٦ الآنك : الرصاص .
٧ العوارك : الحائضات ، الواحدة عارك .
٨ الديجور : الظلام .

ستُبْدي لكَ التثريبَ عن آل هاشِمٍ ظُباتُ سيوفٍ حَشْوُهُنَّ المهالك

أألله ! تَتْلُو كتبكم وشيوخُهَا ببدرٍ رميمٌ والدّماءُ صَوائك[1]

هُمُ لحظوكم والنُّبُوّةُ فيكُمُ كما لحَظَ الشِّيبَ النّساءُ الفوارك[2]

وقد أبهجَ الإيمانَ أنْ ثُلَّ عرشُها وأنْ خزَرَتْ لحْظاً إليْها المَهالك[3]

بني هاشمٍ قد أنجزَ اللهُ وعدَهُ وأطلعَ فيكم شَمْسَهُ وهي دالك[4]

ونادَتْ بثاراتِ الحُسَينِ كتائِبٌ تُمَطّي شِراعاً في قَناها المعارِك[5]

تَؤمٌ وصيَّ الأوْصياء ودونَــهُ صُدُورُ القَنا والمُرهَفاتُ البواتك

وضَرْبٌ مُبينٌ للشّؤونِ كأنّما هَوَتْ بفَراشِ الهامِ عنه النّيازك[6]

فَدُسْ بهم تلك الوُكونَ فإنّني أرى رَخَماً والبَيضُ بَيضٌ تَرائك[7]

لقد آنَ أن تُجْزَى قُرَيشٌ بسعيِها فإمّا حَياةٌ أو حِمامٌ مُواشِك

أرى شعراءَ المُلكِ تَنْحِتُ جانبي وتَنبو عن اللّيْثِ المخاضُ الأوارك[8]

---

١ الرميم : البالي من العظام .

٢ الفوارك ، الواحدة فارك : المرأة المبغضة لزوجها .

٣ خزرت لحظاً : نظرت إليها بمؤخر عينها .

٤ دالك : زائلة ، أراد بعد زوالها .

٥ تمطي : تمد .

٦ فراش الهام : عظام الرؤوس الرقاق . النيازك : الرماح القصيرة ، الواحدة نيزك .

٧ الوكون ، الواحد وكن : عش الطائر . الرخم : طائر أبقع يشبه النسر . الترائك ، الواحدة تريكة : البيضة بعدما يخرج منها الفرخ .

٨ جانبي : أراد بها عرضي . المخاض : الحوامل من النوق . الأوارك: التي ترعى الأراك ، الواحدة آركة .

تَخُبُّ إلى مَيْدان سَبقي بطاؤهَا — وتلك الظّنونُ الكاذباتُ الأوافك

رأتْني حِماماً فاقشعَرّتْ جلُودُهَا — وإني زعيمٌ أنْ تَلينَ العَرائك[1]

تُسيءُ قَوافيها وَجُودُكَ محْسِنٌ — وتُنْشِدُ إرْنَاناً ومجْدُكَ ضاحك[2]

وتُجدى وأُكْدى والمناديحُ جَمّةٌ — فما لي غنيٌّ البَالِ وهي الصّعالك[3]

أبَتْ لي سبيلَ القوم في الشعر هِمّةٌ — طَمُوحٌ ونفْسٌ للدنيّةِ فارك

وما اقتادت الدنيا رجائي ودونها — أكُفُّ الرّجالِ اللاويات المواعك[4]

وما سَرّني تأميلُ غيرِ خليفَةٍ — وأنّيَ للأرضِ العَريضَةِ مالك

فحمِّلْ وريدي منكَ ثِقْلَ صَنيعةٍ — فإنّي لمَضْبورُ القَرا مُتلاحِك[5]

أبَعْدَ التماحي التّاجَ مِلء محاجري — يَلوكُ أديمي من فم الدهر لائك[6]

خُمولٌ وإقتارٌ وفي يدِكَ الغِنى — فمَحْياً فإنّي بين هاتينِ هالك

لآيَةِ ما تَسْري إليَّ نَوائبٌ — مُشَذِّبَةٌ عن جانبيَّ سَوادِك[7]

---

١ العرائك ، الواحدة عريكة : الطبيعة .

٢ الإرنان : رفع الصوت بالبكاء .

٣ تجدى : تعطى . أكدى : أرد . المناديح ، الواحدة مندوحة : السعة . الصعالك : الفقراء ، الواحد صعلوك .

٤ اللاويات : الماطلات ، الجاحدات . المواعك : الماطلات أيضاً .

٥ المضبور : المجتمع الخلق . القرا : الظهر . متلاحك : متداخل بعضه في بعض .

٦ يلوك أديمي : يعلك جلدي ، أي يهتك عرضي .

٧ مشذبة ، من شذب الشجر : ألقى ما عليه من الأغصان ، وشذب الشجرة : قشرها . سوادك : ملازمة .

فهُنَّ كما هُزَّتْ قَنَاً سمهرِيّةٌ   لِسِرْبالِ داودٍ عليٍّ هواتِك[1]
لديَّ لها الحَرْبُ العَوانُ أشُبُّهَا   فإلاّ تُؤيِّدْني فإنّي مُتَارِك[2]
وأيُّ لسانٍ ناطِقٌ وهو مُفحَمٌ   وأيُّ قَعُودٍ ناهِضٌ وهو بارك

---

١ أراد بسربال داود : الدرع الداودية التي ينسبونها إلى داود النبي . هواتك : ممزقة .
٢ المتارك : المسالم .

هاتك الظلم والظلام

يمدح إبراهيم بن جعفر بن علي :

قد مَرَرْنَا على مَغَانيكِ تلكِ   فرأينَا فيهَا مَشابِهَ منكِ

عارَضَتْنا المَها الخوَاذِلُ أسْراباً بأجراعِهَا فلمْ نَسْلُ عنكِ[1]

لا يُرَعْ للمَها بدارِكِ سِرْبٌ   فلقد أشبَهَتْكِ إن لم تَكُنْكِ

مُسعِدي عُجْ فقد رأيتَ مَعاجي   يومَ أبكي على الدّيارِ وتبكي

بحنينٍ مُرَجَّعٍ كحنيني   وتَشَكٍّ مُرَدَّدٍ كتَشَكّي

فاتّئِدْ تسكبِ الدموعَ كسكبي   ثمّ لا تَسفِكِ الدّماءَ كسَفْكي

لا أرى كابنِ جعفر بنِ عليٍّ   مَلِكاً لابِساً جلالَةَ مُلْكِ

تتفادى القلوبُ منه وجيباً   في مَقَامٍ على المتَوَّجِ ضَنْكِ

فكأنّا صَبيحَةَ الإذنِ نَلْقَى   دونَهُ المَشرَفيَّ هُزَّ لِبَتْكِ

وطويلَ النِّجادِ فُرِّجَ عنْهُ   جانبُ السِّجْفِ عن حياةٍ وهُلْكِ

لا أراهُ بتاركي حينَ يبْدو   وأشوبُ اليَقينَ منْهُ بشَكِّ[2]

هتَكَ الظُّلمَ والظلامَ به ذو   رَوْعَةٍ لا يَريبُ سِتْراً بهَتْكِ

---

[1] الخواذل، الواحدة خاذل : المتخلفة عن صواحبها . أسراب ، الواحد سرب : القطيع . الأجراع ، الواحد أجرع : رملة مستوية لا تنبت شيئاً .

[2] أشوب : أخلط .

فهو فينا خليفةُ البدْرِ ما استح　　لمَكَ ليلٌ إذا تجلّى بحُلْك

مثل ماء الغمام يَنْدى شباباً　　وهو في حُلّتَيْ تَوَقٍ ونُسْك

يطأ الأرضَ فالثّرى لؤلؤ رَطْ　　بٌ وماءُ الثرى مُجاجَةُ مِسْك

مَنْسَكٌ للوفود يُعْتَامُ قد　　أنضَى المَطايا بطول وَخْدٍ ورَتك[1]

أنا لولا نَوالُــهُ آنِفاً لمْ　　يَكُ لي من شكايةِ الدهرِ مُشك[2]

سَحَّ شُؤبوبُهُ فأجرى شِعابي　　وطَما بحْرُهُ فأغْرَقَ فُلْكي

قلتُ للمزْنِ قد تَرى ما أراهُ　　فاحكِهِ إن زَعَمْتَ أنّك تَحكي

وإذا زَعزَعَ الوَشيجَ وألْقَى　　بجِرانٍ علَى الأعادي وبَرْك[3]

نَظَمَ الفارسَ المُدَجَّجَ طَعْناً　　تحتَ سَردٍ من لأمَةٍ ومِشَكّ[4]

جعفرٌ في الهِياجِ بأساً كبأسٍ　　إنْ سَطا بالعِدى وفَتكاً كفَتْك

وإذا شاءَ قَلّدَتْهُ جُذامٌ　　شَرَفَ البيتِ من أواخٍ وسَمْك[5]

مَنصِبٌ فارِعٌ وغابُ أُسودٍ　　لم تَدِنْهُ الملوكُ يوماً بمَلْك

حُفَّ مأثورُهُ بمَجْدٍ وفَخْرٍ　　أغنيَا فيه عن لَجاجٍ ومَحْك

---

١ يعتام : يختار . أنضى المطايا : أهزلها . الرتك : العدو في مقاربة خطو .

٢ المشكي ، من أشكاه : أزال شكواه .

٣ الوشيج : الرماح . ألقى البعير بجرانه : برك . والجران : باطن العنق .

٤ السرد : الدرع المسرودة المنسوجة . اللأمة : الدرع . المشك من السلاح : ما يشك به كالرمح .

٥ الأواخي ، الواحدة آخية : عروة تربط إلى وتد مدقوق وتشد بها الدابة . السمك : السقف . وأواخي البيت وسمكه : كناية عن محامد القبيلة ومفاخرها العظيمة .

هاكَ إحدى المحبَّراتِ اللّواتي لم أشُبْ صِدقَها بزُورٍ وإفْك

نَظْمُها مُحكَمٌ فقارَنَ بَينَ الـ دُرِّ نظمي وأخلَصَ التِّبرَ سَبكي

ولَقَدْماً أخذْتُ من شُكرِ نُعما كَ بحظّي فكان أخذي كتَركي

بُؤتُ بالعَجز عن نَداك وقد أجـ هَدتُ نَفْسي فقلتُ للنفس قَدْكِ[1]

---

١ قدك : حسبك ، يكفيك .

رب المذاكي والعوالي

يمدح يحيى بن علي الأندلسي :

فتكاتُ طَرْفِكِ أم سيوفُ أبيكِ ... وكؤوسُ خمرٍ أم مَراشفُ فيكِ

أجِلادُ مُرْهَفَةٍ وَفتكُ مَحاجِرٍ ... ما أنتِ راحمةٌ ولا أهلوك

يا بنتَ ذا السيفِ الطويلِ نجادُهُ ... أكَذا يجوزُ الحكمُ في ناديكِ

قد كان يَدعوني خيالُكِ طارقاً ... حتى دعاني بالقَنا داعيكِ

عَيناكِ أم مغناكِ مَوْعِدُنا وفي ... وادي الكرى نلقاكِ أو واديكِ

منعوكِ من سِنة الكرى وسرَوْا فلوْ ... عثَرُوا بطيفٍ طارقٍ ظَنّوكِ[1]

وَدَعَوْكِ نَشوَى ما سقوكِ مُدامةً ... لمّا تمايل عِطفُكِ اتّهَموكِ

حسبوا التكحّلَ في جفونك حِلْيةً ... تاللهِ ما بأكفِّهِمْ كحلوك

وجلَوْكِ لي إذْ نحن غُصْنا بانَةٍ ... حتى إذا احتَفَلَ الهوَى حَجَبوك

ولوَى مُقبَّلَكِ اللثامُ وما درَوا ... أن قد لَثمْتُ به وقُبِّلَ فُوك

فضَعي اللثّامَ فقَبلَ خدّك ضُرّجَتْ ... راياتُ يحيى بالدّم المسفوك[2]

يا خَيلَهُ لا تَسخَطي عزَماتِهِ ... ولئن سَخِطْتِ فقلّما يُرضيك[3]

---

١ السنة : الوسن ، النعاس .

٢ ضعي اللثام : ارفعيه .

٣ لا تسخطي : لا تكرهي .

إيهاً فمن بين الأسنَّةِ والظُّبَى | إنّ الملائكةَ الكرامَ تَليك
قد قلّدتْكَ يدُ الأميرِ أعِنّةً | لِتَخايلي وشكائماً لِتَلُوكي[1]
وحَماكِ أغمارَ المَواردِ إنّهُ | بالسّيفِ من مُهَجِ العِدى ساقيك[2]
عُوجي بجِنْحِ الليل فالملكُ الذي | يهدي النجومَ إلى العُلى هاديك
رَبٌّ المَذاكي والعَوالي شُرّعاً | لكنّهُ وَتْرٌ بغيرِ شريك[3]
هو ذلك الليثُ الغَضَنْفَرُ فانجُ من | بَطشٍ على مُهَجِ الليوثِ وَشيكِ
تلقاهُ فوقَ رِحالِهِ وأقبَّ لا | تلقاه فوقَ حشيّةٍ وأريك
تأبَى له إلاّ المكارمَ يَشجُبٌ | تَأبَى سَنامَ المجدِ غيرَ تَموك[4]
بيْتٌ سَما بكَ والكواكبُ جُنَّحٌ | من تحتِ أبنيَةٍ له وسُمُوك
كذَبَتْ نفوسَ الحاسدينَ ظنونُها | من آفكٍ منهم ومن مأفوك
إنّ السّماءَ لَدُونَ ما ترْقَى له | والنجمُ أقرَبُ نَهجِكَ المسلوك[5]
عاودتَ من دارِ الخلافةِ مطلعاً | فطلعتَ شمساً غيرَ ذاتِ دُلوك[6]

---

١ الشكائم ، الواحدة شكيمة : الحديدة المعترضة في فم الفرس .

٢ الأغمار ، الواحد غمر : الماء الكثير . الموارد : أي موارد المياه ، أمكنة الورود ، الشرب . وقد يكون أراد بأغمار الموارد : أغمار الحروب .

٣ الوتر : الفرد . المذاكي ، الواحد المذكي : وهو من الخيل ما تمت سنه وكملت قوته .

٤ التموك : المرتفع ، العالي .

٥ أراد بالنجم : الثريا .

٦ الدلوك : الميلان إلى الغروب .

ورأى الخليفةُ منك بأسَ مُهَنَّدٍ بيديه من رُوحِ الشُّجاعِ سبيك

وغدتْ بك الدنيا زَبَرْجَدَةً جلَتْ عن ثغرِ لؤلؤةٍ إليك ضَحُوكِ[1]

يَدُكَ الحميدةُ قبل جودك إنّها يَدُ مالكٍ يَقضي على مملوك

صَدَقَتْ مُفَوَّفَةَ الأيادي إنما يوماكَ فيها طُرَّتا دُرْنُوكِ[2]

الشِّعرُ ما زُرّتْ عليك جُيوبُهُ من كلِّ مَوْشيٍّ البديعِ مَحوك

والفَتْكُ فَتْكٌ في صميمِ المالِ لا ما حدّثوا عن عُرْوَةَ الصُّعْلوكِ[3]

وأرى الملوكَ إذا رأيتُكَ سُوقَةً وأرى عُفاتَكَ سُوقَةً كمُلوك

الغيثُ أوّلهم وليْسَ بمُعْدِمٍ والبحرُ منهُم وهو غير ضريك

أجرَيتَ جودَكَ في الزُّلال لشاربٍ وسبَكتَه في العسجدِ المسبوك

لا يَعْدَمَنّكَ أعوجيٌّ صَعَّرَتْ عاداتُ نصرك منه خَدَّ مليكِ[4]

من سابحٍ منها إذا استحضَرتَهُ رَبِذِ اليدَين وسَلهَبٍ مَحبوكِ[5]

قَيدِ الظَّليمِ مخبِّرٍ عنْ ضاحِكٍ من بَيض أُدحيٍّ الظّليم تَريكِ[6]

---

١ الزبرجدة : حجر كريم يشبه الزمرد ، أشهره الأخضر والأصفر .

٢ صدقت : الضمير يعود إلى اليد . وأراد بمفوفة الأيادي : النعم المتفننة . الدرنوك : خمل من بساط أو ثوب ، وأراد بساطاً منقشاً .

٣ عروة الصعلوك : عروة بن الورد العبسي ، فارس جاهلي .

٤ الأعوجي : نسبة إلى أعوج وهو فرس لبني هلال شهير .

٥ ربذ اليدين : صنع اليدين خفيفهما . السلهب : الجواد عظم وطالت عظامه .

٦ قيد الظليم : أي أنه يقيد ذكر النعام بسرعته ، فيدركه ويمنعه الفرار . الأدحي : مبيض النعام في الرمل . وأراد بالضاحك : الأبيض . التريك : بيض النعام بعد أن تخرج منه الفروخ .

لو تأخذُ الحَسناءُ عنهُ خِصالَها ما طالَ بَتُّ مُحِبِّها المفروك[1]

أو كان سُنبُكُهُ الدّقيقُ بكفّهَا نَظَمَتْ قلائدَهَا بغيرِ سُلوك

لك كلُّ يوم لو تقدَّم عَصْرُهُ لم يَلْهَجِ العَدَوِيُّ باليَرموك[2]

وقعاتُ نَصرٍ في الأعادي حدّثَتْ عن يوم بدرٍ قَبْلَها وتَبوك[3]

هل أنتَ تاركُ نَصْل سيفِك حِقبةً في غِمده أم ليس بالمتروك

لو يَستطيعُ الليلُ لاستعدى على مَسراكَ تحتَ قِناعِه الحُلكوك

لاقيتَ كلَّ كتيبةٍ وفَلَلتَ كلَّ ضريبَةٍ وألَنتَ كلَّ عَريك[4]

---

١ المفروك : من فركت المرأة زوجها إذا تركته .

٢ اليرموك : يوم مشهور كسر فيه المسلمون الروم وفتحوا الشام . وربما أراد بالعدوي : نعيم ابن عبد الله الفحام الذي قتل يوم اليرموك .

٣ يوم بدر : يوم كان للمسلمين على المشركين من قريش . تبوك : أراد غزوة تبوك ، وهي غزوة غزاها النبي محمد وصالحه أهل تبوك على الجزية .

٤ العريك : أراد به الصعب .

حرف اللام

يوم عريض في الفخار طويل

يمدح الخليفة المعز لدين الله ويذكر
الفتح الذي كان على يده في الروم :

يومٌ عريضٌ في الفَخارِ طَويلُ ... ما تَنقَضي غُرَرٌ لهُ وحُجُول[1]
يَنجابُ منهُ الأفْقُ وهو دُجُنّةٌ ... ويَصِحُّ منْهُ الدهرُ وهو عليلُ
مَسَحَتْ ثُغورُ الشامِ أدمُعَها بهِ ... ولقد تَبُلُّ التُّرْبَ وهي هُمُول
وجَلا ظَلامَ الدِّين والدّنْيا بهِ ... مَلِكٌ لما قال الكِرامُ فَعُول
متَكَشِّفٌ عن عزْمَةٍ عَلَوِيّةٍ ... للكُفْرِ منها رنّةٌ وعَويل
فلَوَ أنّ سُفْناً لم تُحمِّلْ جَيشَهُ ... حَمَلَتْ عزائمَهُ صَباً وقَبول[2]
ولوْ أنّ سَيْفاً لَيس يَبتِكُ حَدُّهُ ... جَذّ الرّقابَ بكَفّهِ التّنزيل
مَلِكٌ تَلَقّى عن أقاصي ثَغْرِهِ ... أنباءَ ذي دُوَلٍ إليه تَدول[3]

[1] أراد بما تنقضي غرر له وحجول : أنه يوم مشرق بالسرور لا تعد محاسنه .
[2] الصبا : ريح مهبها من الشرق . والقبول : ريح الصبا نفسها .
[3] تدول : تسرع ، تأتي مسرعة .

بُشْرَى تَحَمَّلُها اللّيالي شُرَّداً   خَبَرُ المَساعي الشاردُ المحمول[1]

تأتي الوُفُودُ بها فلا تَكرارُهَا   نَصَبٌ ولا مقرونُهَا مملول[2]

ويكادُ يَلقاهم على أفواهِهِمْ   قبلَ السَّماع الرّشْفُ والتّقبيل

يجلو البشيرُ ضياءَ بِشْرِ خَليفةٍ   ماءُ الهُدى في صَفحتَيه يجول

للهِ عَينَا مَن رَأى إخْباتَهُ   لمّا أتاهُ بَريدُها الإجْفيل[3]

وسُجودَهُ حتى التقى عَفْرُ الثرى   وجَبينُهُ والنَّظْمُ والإكليل

لم يَشْنِهِ عِزُّ الخِلافَةِ والعُلى   والمجْدُ والتّعظيمُ والتبجيل

بينَ المواكبِ خاشِعاً مُتَواضِعاً   والأرضُ تَخشَعُ بالعُلى وتَميل

فتَيَمّمُوا ذاكَ الصّعيدَ فإنّهُ   بالمِسكِ من نَفَحاتِهِ معلول

سيَصيرُ بعدَكَ للأئمّةِ سُنّةً   في الشكر ليس لمثلها تحويل

من كانَ ذا إخلاصُهُ لم يُعْيِهِ   في مُشْكِلٍ رَيْثٌ ولا تعجيل[4]

لو أبصرَتكَ الرّومُ يومئذٍ دَرَتْ   أنّ الإلهَ بما تَشاءُ كَفيل

يا ليْتَ شِعري عن مَقاوِلِهِمْ إذا   سمعتْ بذلك عنك كيفَ تقول[5]

ودُّوا وَداداً أنّ ذلكَ لم يكُنْ   صِدْقاً وكلٌ ثاكِلٌ مَثكول

---

١ المساعي : المكارم .
٢ النصب : التعب .
٣ الإخبات : الخشوع . الإجفيل : المسرع .
٤ الريث : البطء .
٥ المقاول : الملوك ، السادات ، الواحد مقول .

هذا يدُلُّهُمُ على ذي عَزْمَةٍ لا فيهِ تسليمٌ ولا تخذيل[1]

أنْتَ الذي تَرِثُ البلادَ لَدَيْهِمُ فالأرضُ فالٌ والسجودُ دَليل

قُلْ للدُّمُسْتُقِ مُوردِ الجمعِ الذي ما أصْدَرَتْهُ له قَناً ونُصُول[2]

سَلْ رَهطَ مَنويلٍ وأنْتَ غَرَرْتَهُ في أيِّ مَعركَةٍ ثَوى مَنويل[3]

منَعَ الجنودَ من القُفول رواجعاً تَبّاً لهُ بالمُنْدياتِ قُفُول[4]

لا تُكذَبَنَّ فكُلُّ ما حُدِّثْتَ مِن خَبَرٍ يَسُرُّ فإنّهُ منحول[5]

وإذا رأيتَ الأمْرَ خالَفَ قَصْدَهُ فالرأيُ عن جِهةِ النُّهَى مَعدول

قد فالَ رأيُكَ في الجلاد ولم تَزَلْ آراءُ أغمارِ الرِّجالِ تَفيل[6]

وبعثْتَ بالأسطولِ يحملُ عُدّةً فأثـابَنَا بالعُدَّةِ الأسطول[7]

ورميْتَ في لَهَواتِ أُسْدِ الغابِ ما قد باتَ، وهْي فَريسَةٌ مأكول

أدّى إلينا ما جمعْتَ مُوَفّراً ثمّ انثَنى في اليَمِّ وهو جَفول[8]

ومَضَى يَخِفُّ على الجنائبِ حَمْلُه ولقد يُرى بالجيش وهو ثقيل

---

١ التخذيل ، من خذله : ترك نصره .

٢ أصدرته : أراد أرجعته سالماً .

٣ منويل : من ملوك الروم .

٤ المنديات : المخزيات . القفول : الرجوع .

٥ لا تكذبن : لا تخدعن . المنحول من الكلام : ما أضيف إلى غير من قاله .

٦ فال رأيك : أخطأ . الأغمار ، الواحد غمر : الجاهل ، من لم يجرب الأمور .

٧ أثابنا : جازانا ، أراد أن تلك العدة التي كان يحملها الأسطول عاد نفعها علينا لأننا استولينا عليها .

٨ أدى : أوصل . الضمير يعود للأسطول .

نَفَّلْتَـهُ من بعْدِ ما وَفَّرْتَهُ ،   مَنٌّ لعَمرُكَ ما أتيتَ جزَيل[1]

إيهاً كذاكَ فإنّهُ ما كان منْ   برٍّ الكرام فإنّهُ مقبول[2]

رُمتُ الملوكَ فلم يبنْ لك بينَهَا   شَخصٌ ولا سِيما وأنتَ ضئيل

أتقدُّماً فيهمْ وأنتَ مؤخّرٌ   وتشبّهاً بهمِ وأنْتَ دَخيل

ماذا يُؤمّلُ جَحْدَرٌ، في باعِهِ   قِصَرٌ وفي باعِ الخلافةِ طُول[3]

ذَمَّ الجزيرة وهي خِدْرُ ضَراغِمٍ   سامَتْهُ فيها الخَسْفَ وهو نَزيل

والأرضُ مَسبَعَةٌ تُكلّفُه القِرى   فيجودُ بالمُهَجات وهو بخيل[4]

قد تُستَضافُ الأُسْدُ في آجامِهَا   جهلاً بهنَّ وقد يُزارُ الغِيل

حَربٌ يُدَبّرُهَا بظنٍّ كاذبٍ   هلاّ يقينُ الحَزْم منه بَديل

والظّنُّ تغريرٌ فكيف إذا التقَى   في الظّنّ رأيٌ كاذبٌ وجَهول

وافَى وقد جَمعَ القَبائلَ كلّهَا   وكفاكَ من نَصْرِ الإلهِ قَبيل

جَمعَ الكتائبَ حاشِداً فثناهُمُ   لك قبلَ إنفاذِ الجيوش رَعيل[5]

والنصرُ ليسَ يُبينُ حقَّ بيَانِهِ   إلاّ إذا لَقِيَ الكثيرَ قليل

جاؤوا وحَشْوُ الأرْضِ منهم جحفَلٌ   لجِبٌ وحَشْوُ الخافِقَينِ صهيل

---

١ نفلته : أعطيته نافلة ، أراد وهبته لنا .

٢ إيهاً : اسم فعل للاستزادة ، أراد بها زدنا .

٣ الجحدر : الرجل الجعد القصير .

٤ المسبعة : الأرض تكثر فيها السباع .

٥ الرعيل : القطعة المتقدمة من الرجال .

ثمّ انْثَنَوْا لا بالرّماحِ تَقَصُّدٌ باد ٍ ولا بالمُرهَفاتِ فُلُولُ[1]

نزَلوا بأرض ٍ لم يَمَسّوا تُرْبَهَا حتى كـأنّ وقوعَهم تحليل[2]

لم يتركوا فِيها بجَعْجاع ِ الرّدَى إلاّ النجيعَ على النجيع ِ يَسيل[3]

خاضَتْهُ أوظِفَةُ السوابق ِ فانتهى منهُنّ ما لا ينتهي التّحْجِيل[4]

إنّ التي رامَ الدُّمُستُقُ حَربَها للهِ فِيهـا صارمٌ مسلول

لا أرضُها حَلَبٌ ولا ساحاتُها مِصْرٌ ولا عرَضُ الخليجِ النّيل[5]

ليْتَ الهِرَقْلَ بدا بها حتى انثَنَى وعلى الدُّمُستُق ِ ذِلّةٌ وخُمول[6]

تلك التي ألْقَتْ عليهم كلكَلاً ولها بأرض ِ الأرمَنينَ تَلِيل[7]

يَرتابُ منها الموجُ وهو غُطامِطٌ ويُراعُ منها الخَطْبُ وهو جليل

نحرَتْ بها العَرَبُ الأعاجِمَ ، إنّها رُمْحٌ أمَقُّ ولَهْذَمٌ مَصْقول[8]

تلكَ الشّجا قد ماتَ مغصوصاً بها من لا يكادُ يموتُ وهو قتيل

يَجِدونَها بينَ الجوانحِ والحَشا فكأنّما هي زفـرَةٌ وغَلِيل

---

١ تقصد : تكسر . أراد أنهم فروا دون أن يقاتلوا فلم تتكسر رماحهم ، ولم تثلم سيوفهم .

٢ تحليل : أراد بها وقتاً قليلا . أي كأنهم أرادوا أن يبروا بيمين حلفوها .

٣ الجعجاع : الموضع الضيق ، الخشن . الردى : الموت . وأراد بجعجاع الردى : المعركة .

٤ أوظفة السوابق : قوائم الخيول . والوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل .

٥ في هذا البيت تعريض بالدولة العباسية . العرض : ناحية الشيء ووسطه .

٦ الهرقل : من ملوك الروم .

٧ الكلكل : الصدر . أرض الأرمنين : أرمينية . التليل : الصريع .

٨ الأمق : الطويل . اللهذم : السيف .

وكأنّها الدّهرُ المُنيخُ عليهِمُ ... لا يُستَطاعُ لِصَرفِهِ تحْويل
وكأنّها شمسُ الظّهيرَةِ فوقَهُمْ ... يرْتَدُّ عنها الطَّرْفُ وهو كليل
ما ذاكَ إلاّ أنّ حَبْلَ قَطينِها ... بحِبالِ آلِ محمّدٍ مَوْصُول
ذَرْهُ يُجَمِّعُ ألْفَ ألف كتيبَةٍ ... فهو النَّكُولُ وجَمْعُه المفلُول[1]
وهو الذي يُهْدي حُماةُ رجالِهِ ... نَفَلاً إليك فهل لديكَ قَبُول[2]
لو كنتَ كلّفتَ الجيوشَ مَرامَها ... كلّفْتَها سَفَراً إليه يطولُ
فكفاكَ وَشكُ رَحيلِهِ عن أرْضِهِ ... عن أن يكون العامَ منك رحيل
حتى إذا اقْتَبَلَ الزّمانُ أريْتَهُ ... بالعزْمِ كيفَ يصُولُ مَن سيصُول
فلْتَعْلَمِ الأعلاجُ عِلماً ثاقباً ... أنّ الصّليبَ وقد عززتَ ذليل[3]
وليَعْبُدُوا غيرَ المسيحِ فليس في ... دينِ التّرَهُّبِ بعدها تأميل
ما ذاك ما شهِدَتْ له الأسرَى بهِ ... إذ يَهْزَأُ الطّاغي بهِ الضِّلّيل
بَرِئَتْ منَ الإسلامِ تحتَ سيوفِهِ ... إلاّ اعتِدادَ الصّبرِ وهو جميل
سلكتْ سبيلَ المُلحِدينَ ولم يكُنْ ... من بعد ذاكَ إلى الحياةِ سبيل
أرِضًى بمأثورِ الكلامِ وخلفَهُ ... غَدْرٌ ومأثور الحديد صقيل[4]

---

١ ذره : دعه ، الضمير يعود إلى الدمستق . النكول ، من نكل : نكص وجبن . المفلول : المهزوم .

٢ النفل : الهبة .

٣ الأعلاج ، الواحد علج : الرجل القوي الضخم من الأعجام .

٤ مأثور الكلام : منقوله . ومأثور الحديد : السيف ، وهو من أثر السيف ، أي فرنده ورونقه .

فالحُرُّ قد يَقْنى الحَياءَ حفيظَةً وهو الجَنيبُ إلى الرّدى المملول[1]

هل كان يُعرَفُ للبطارقِ قبل ذا بأسٌ ورأيٌ في الجِلادِ أصيل[2]

أنّى لهم هِمَمٌ ومِنْ عَجَبٍ متى غَدَتِ اللّقاحُ الخورُ وهي فُحول[3]

أهلُ الفِرار فليتَ شِعْري عنهمُ هل حُدِّثوا أنّ الطِّباعَ تَحُول

الأكثرينَ تخمُّطاً وتكبُّراً ما لم تُهَزّ أسِنّةٌ ونُصُول[4]

حتّى إذا ارتعصَ القَنا وتلمّظَتْ حَرْبٌ شَرُوبٌ للنفوس أكول[5]

رَجَعُوا فأبْدَوْا ذِلّةً وضَراعَةً وإلى الجِبِلّةِ يرجعُ المجبول[6]

إذ لا يزالُ لهم إليك تغلْغُلٌ وسُرًى وَوَخْدٌ دائِمٌ وذميل[7]

وإنَـابَةٌ مُنْقَادَةٌ وإتَاوَةٌ ورسالَةٌ مُعْتَـادَةٌ ورسول[8]

فإذا قَبِلْتَ فمِنّةٌ مشكورةٌ لك ثمّ أنْتَ المُرتَجى المأمول

وإذا أبَيْتَ فعزمَةٌ مَضّاءَة لا بُدّ أنّ قضاءَها مفعول

وليَغْزُوَنّهُمُ الأحَقُّ بغزوهم واللهُ عنْهُ بما يَشاءُ وكيل

---

١ يقنى الحياء : يلزمه .

٢ البطارق : قواد الروم ، الواحد بطريق . الأصيل : المحكم .

٣ اللقاح : النياق . الخور : الرقيقات الجلد الغزيرات اللبن ، الواحدة خوارة .

٤ التخمط : الغضب في تكبر .

٥ ارتعص : اشتد اهتزازه . تلمظت : تتبعت بلسانها بقية الطعام في فمها .

٦ الجبلة : الطبيعة .

٧ التغلغل : الإسراع في السير . الوخد والذميل : نوعان من العدو .

٨ الإنابة : الرجوع . الإتاوة : الخراج .

ولتُدرِكَنّ المَشْرَفيَّةُ فيهِم ما يَنْثَني عن دَرْكِهِ التّأميل

وليُسْمَعَنّ صَليلُها في هامِهِم إن كان يُسمَعُ للسيوفِ صَليل

وليَبْلُغَنَّ جيادُ خيلِكَ حيثُ لم يَبْلُغْ صَباحٌ مُسْفِرٌ وأصيل

كم دَوّخَتْ أوطانَهُمْ فتركتَها والمالُ نَهْبٌ والدّيارُ طُلول

فوراءَهم حيثُ انْتَهَوْا وأمامَهُمْ تُطوَى بهِنّ تنائفٌ وهُجُول[1]

فكأنّها بينَ اللِّصابِ نَضانِضٌ وكأنّها بينَ الهِضابِ وُعول[2]

ولقد أتيْتَ الأرضَ منْ أطْرافِها ووطِئْتَها بالعزم وهي ذَلول

واستشعرَتْ أجبالُها لك هَيْبَةً حتّى حَسِبنَا أنها ستَزُول

نامَتْ ملوكٌ في الحَشايا وانْثَنَتْ كَسْلى وطَرفُكَ بالسهاد كَحيل

لن ينصُرَ الدينَ الحنيفَ وأهْلَهُ مَن بعضُهُ عن بعضِهِ مشغول

تُلهيكَ صَلْصَلَةُ العوالي كلّما ألهَتْ أولئك قَيْنَةٌ وشَمول

وبِذاكَ حَسبُكَ أن تُجَرِّرَ لأمَةً وبحسبِ قومٍ أن تُجَرّ ذُيول

لا تَعْدَمَنْكَ أُمّةٌ أغنَيْتَها وهَدَيْتَها تَجلُو العَمى وتُنيل

ورَعِيَّةٌ هُدّابُ عَدلِكَ فوقَها سِتْرٌ على مُهَجاتِها مسدول[3]

---

١ التنائف : القفار ، الواحدة تنوفة . الهجول ، الواحد هجل : منفرج بين الجبال ، صلب الموطىء .

٢ اللصاب ، الواحد لصب : الشعب الصغير في الجبل . النضانض : الحيات السامة ، التي تخرج ألسنتها وتحركها . الوعول : تيوس الجبال ، الواحد وعل .

٣ الهداب : ما استرسل من الشيء .

فكأنّ دَولتَكَ المنيرةَ فيهم ذَهَبٌ على أيّامِهِمْ مَحلول

لا يَعْدَمُوا ذاكَ النّجادَ فإنّهُ ظِلٌّ على تلكَ الدِّماءِ ظَليل

مَن يهتدي دونَ المعزِّ خليفَةً إنّ الهدايةَ دونَهُ تضليل

مَنْ يَشْهَدُ القرآنُ فيه بفضْلِهِ وتُصَدّقُ التّوراةُ والإنجيل

والوَصْفُ يُمكِنُ فيهِ إلاّ أنّهُ لا يُطْلَقُ التّشبيهُ والتّمثيل

والناسُ إن قِيسوا إليه فإنّهُمْ عَرَضٌ له في جوهرٍ محمول

تَرِدُ العيونُ عليه وهي نَواظِرٌ فإذا صَدَرْنَ فإنّهُنَّ عقول

غامَرتُهُ فعَجَزَتُ عن إدراكِهِ لكنّه بضمائري معقول[1]

كلُّ الأئِمّةِ من جُدودِكَ فاضِلٌ فإذا خُصِصْتَ فكلُّهُمْ مفضول

فافخَرْ فمِن أنسابكَ الفرْدوسُ إن عُدّتْ ومن أحسابِكَ التنزيل

وأرى الورى لَغْواً وأنتَ حقيقةٌ ما يَستَوي المعلومُ والمجهول

شَهِدَ البريّةُ كلُّها لكَ بالعُلى إنّ البريّةَ شاهِدٌ مقبول

واللهُ مدلولٌ عليهِ بصُنْعِهِ فينا وأنْتَ على الدّليلِ دَليل

غامرته : أراد بها اجتهدت أن أدركه فعجزت .

ابن وحي الله

يمدح الخليفة المعز لدين الله ويذكر عيد النحر :

أتَظُنُّ راحاً في الشَّمالِ شَمُولا أتَظُنُّها سَكْرَى تَجُرُّ ذُيولا[1]

نَشَرَتْ نَدَى أنفاسِها فكأنَّما نَشَرَتْ حِبالاتِ الدُّموعِ هُمولا

أوَكُلَّما جَنَحَ الأصيلُ تَنَفَّسَتْ نَفَساً تُجاذِبُهُ إليَّ عَليلا

تُهْدَى صحائفُكُمْ مُنَشَّرَةً وما تُغني مُراقَبَةُ العُيونِ فَتيلا[2]

لا تُغمِضُوا نَظَرَ الرضا فلربَّما ضَمَّتْ عليه جَناحَها المبلولا[3]

وكأنَّ طَيْفاً ما اهتَدَى فبعثْتُمُ مِسكَ الجيوب الرَّدْعَ منه بَديلا

سأرُوعُ من ضَمَّت حِجالُكُمُ وإن غَدَتِ الأسِنَّةُ دونَ ذلك غِيلا[4]

أعصي رِماحَ الخطِّ دونكِ شُرَّعاً وأُطِيعُ فيكِ صَبابَةً وغَليلا

لا أعذِرُ النصْلَ المُفيتَ أباكِ أو يَهْمي نفوساً أو يُقَدَّ فُلولا[5]

ما للمعالِمِ والطُّلولِ ، أما كفى بالعاشقينَ معالماً وطُلولا

---

١ يريد أن ريح الشمال تهب لينة فكأنها سكرى تجر ذيولها .
٢ أراد بالصحائف : طيب أنفاس الأحباب .
٣ قوله : عليه ، أي على الشيء وأراد به الصحائف .
٤ سأروع : سأخيف . من ضمت حجالكم : أراد الرقباء .
٥ المفيت : القاتل . أو : إلى أن .

فكأنّنا شَمْلُ الدّموعِ تَفَرُّقاً وكأنّنَا سِرُّ الوَداعِ نُحُولا
ولقد ذممْتُ قصيرَ ليلي في الهوى وحَمِدتُ من مَتْنِ القناةِ طويلا
إنّي لَتُكْسِبُني المَحامِدَ هِمّةٌ نَجَمَتْ وكلّفَتِ النُّجومَ أفُولا[1]
بَكَرَتْ تَلُومُ على النّدى أزديّةٌ تَنمي إليه خَضارماً وقُيُولا[2]
يا هَذِهِ إنْ يَفْنَ فارطُ مَجدهِمْ فخُذي إليكِ النَّيلَ والتنويلا
يا هذه لَولا المساعي الغُرُّ مَا زعموا أباكِ الماجِدَ البُهلولا[3]
إنّا لَيُنْجِدُنا السّماحُ على التي تَذَرُ الغَمامَ المُستهِلَّ بَخيلا
وتَظُنُّ في لَهَواتِنا أسيافَنَا وتَخالُ في تاجِ المعز رسولا
هذا ابنُ وَحيِ اللهِ تأخُذُ هَدْيَها عنهُ الملائكُ بُكْرَةً وأصيلا
ذو النُّورِ تُولِيهِ مكارمُ هاشِمٍ شُكْراً كنائلِهِ الجزيلِ جزيلا
لا مثلَ يَومي منه يومُ أدِلّةٍ تُهْدي إلى المُتَفَقِّهِينَ عُقولا
في مَوسِمِ النَّحْرِ السَّنيعِ يَرُوقُني فأغُضُّ طَرفاً عن سَناهُ كَليلا[4]
والجوُّ يَعثِرُ بالأسِنّةِ والظُّبَى والأرضُ واجِفَةٌ تَميلُ مَميلا[5]

---

١ نجمت : ظهرت .

٢ أزدية : أي فتاة أزدية . تنمي إليه : تنسب إليه ، أي إلى الجود . الخضارم : السادات . القيول : الملوك .

٣ البهلول : السيد الجامع لكل خير .

٤ السنيع : الحسن الجميل .

٥ واجفة : مضطربة .

والخافِقاتُ على الوشيجِ كأنّما حاولنَ عندَ المُعصِراتِ ذُحُولا[1]
والأُسْدُ فاغِرَةٌ تُمَطّي نِيبَها والدّهْرُ يَنْدُبُ شِلْوَهُ المأكولا[2]
والشمسُ حاسِرَةُ القِناعِ ووُدُّها لو تستطيعُ لتُربِهِ تقبيلا
وعلى أميرِ المؤمنينَ غمامَةٌ نَشَأَتْ تُظَلِّلُ تاجَهُ تَظليلا
نَهَضَتْ بثقل الدُّرِّ ضوعِفَ نسجُها فَجَرَتْ عليه عَسجداً محلولا
أمُديرَها من حيثُ دارَ لَشَدّ مَا زاحمتَ حولَ ركابِهِ جِبريلا
ذَعَرَتْ مواكبُهُ الجبالَ فأعلَنَتْ هَضَبَاتُهَا التكبيرَ والتهليلا
قد ضَمّ قُطرَيها العَجاجُ فما تَرى بينَ السِّنانِ وكعبِهِ تخليلا[3]
رُفِعَتْ له فيها قِبابٌ لم تكُنْ ظُعُناً بأجراعِ الحِمى وحُمولا
أيكيّةِ الذهَبِ المرصَّعِ رَفرَفَتْ فيها حَمامٌ ما دَعَونَ هَديلا[4]
وتُباشِرُ الفلكَ الأثيرَ كأنّمَا تَبغي بهِنَّ إلى السماء رَحيلا[5]
تُدْنى إليها النُّجْبُ، كلُّ عُذافِرٍ يَهْوي إذا سارَ المَطيُّ ذَميلا[6]
تَتَعرّفُ الصُّهْبُ المُؤثّلَ حولَهُ نَسَباً وتُنكِرُ شَدقماً وجَديلا[7]

---

١ المعصرات : السحائب تعتصر بالمطر . الذحول ، الواحد ذحل : الثأر .
٢ النيب ، الواحد ناب : السن خلف الرباعية .
٣ التخليل : الفرجة .
٤ أيكية الذهب : أراد أن فيها نقوشاً بالذهب تمثل الأيك والحمام .
٥ الفلك الأثير : الفلك التاسع .
٦ العذافر : العظيم الشديد من الإبل . يهوي : يسرع . الذميل : السير اللين .
٧ الصهب ، الواحد أصهب : ما يخالط بياضه حمرة . المؤثل : ذو المجد الأصيل . شدقم وجديل : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر .

وتُجِنُّ منهُ كلُّ وَبْرَةِ لِبْدَةٍ لَيْثاً ويَحمِلُ كُلُّ عُضْوٍ فيلا[1]
وتَظُنُّهُ مُتَخَمِّطاً من كِبْرِهِ وتَخالُهُ متنمِّراً لِيَصُولا
وكأنّما الجُرْدُ الجَنائبُ خُرَّدٌ سَفَرَتْ تَشوقُ مُتيَّماً متبولا[2]
تَبْدو عليها للمعزِّ جَلالَةٌ فيكونُ أكثرُ مَشْيِهَا تَبْجيلا
ويَجِلُّ عنها قَدْرُهُ حتّى إذا راقَتْهُ كانَتْ نائِلاً مبذولا
من كلِّ يَعْبُوبٍ يَحيدُ فلا ترى إلاّ قَذالاً سامِياً وتَلِيلا[3]
وكَأنَّ بَيْنَ عِنانِهِ ولَبانِهِ رَشَأً يَريعُ إلى الكِناسِ خَذولا[4]
لَوْ تَشْرَئِبُّ لهُ عقيلةُ رَبْرَبٍ ظَنَّتْهُ جُؤذَرَ رَمْلِها المَكحولا[5]
إنْ شيمَ أقبَلَ عارضاً مُتهلِّلاً أو رِيعَ أدبَرَ خاضباً إجْفيلا[6]
تتبيّنُ اللّحَظاتُ فيهِ مَواقِعاً فتظُنُّ فيهِ للقِداحِ مُجيلا[7]
تَتَنزّلُ الأروى على صَهَواتِهِ ويَبيتُ في وَكْرِ العُقابِ نزيلا[8]

---

١ تجن : تخفي .
٢ الجنائب : المجنوبة ، المقودة إلى جنبه .
٣ اليعبوب : الفرس الجواد السريع الجري . يحيد : يختال في مشيه، حائداً عن ظله لنشاطه . القذال : مؤخر الرأس . التليل : العنق .
٤ يريع : يرجع . الخذول : المتأخر عن قطيعه ، فهو يسرع في سيره .
٥ تشرئب : تمد عنقها . العقيلة : الكريمة . الربرب : القطيع من بقر الوحش . الجؤذر : ولد البقرة الوحشية .
٦ الخاضب : الظليم إذا أكل الربيع فاحمرت ساقاه وقوائمه .
٧ القداح : سهام الميسر ، الواحد قدح . المجيل : المدير .
٨ الأروى ، الواحدة أروية : أنثى الوعل .

يَهْوي بأُمِّ الخِشْفِ بينَ فُروجِهِ ... ويُقَيِّدُ الأدمانَةَ العُطبُولا[1]

صَلَتانُ يَعْنُفُ بالبُرُوقِ لَوامِعاً ... ولقد يكونُ لأمّهِنّ سَليلا[2]

يَسْتَغْرِقُ الشّأوَ المُغَرِّبَ مُعْنِقاً ... ويجيءُ سابِقَ حَلبَةٍ مَشكولا[3]

هذا الّذي مَلأَ القُلوبَ جَلالَةً ... هذا الّذي تَرَكَ العزيزَ ذَليلا

فإذا نَظَرْتَ نَظرْتَ غَيرَ مُشَبَّهٍ ... إلاّ التماحَكَ رايَةً ورَعيلا[4]

إنْ تَلْتَفِتْ فكَرادِساً ومَقانِباً ... أو تَسْتَمِعْ فتَغَمْغُماً وصَهيلا[5]

يومٌ تجلّى اللهُ من مَلَكُوتِهِ ... فرآكَ في المرأى الجليلِ جَليلا

جَلّيْتَ فيهِ بنَظرَةٍ فَمَنَحْتَهُ ... نَظَراً برؤيةِ غيرِهِ مشغولا

وتَحَلّتِ الدّنيا بسِمْطَيْ دُرِّها ... فرأيتُها شَخصاً لديكَ ضَئيلا

ولحظْتُ مِنبرَكَ المُعَلّى راجِفاً ... من تحتِ عِقْدِ الرّايتَين مَهُولا

مسدولَ سِترِ جَلالَةٍ أنْطَقْتَهُ ... فرفعْتَ عن حِكَمِ البيانِ سُدُولا

وقَضَيْتَ حَجَّ العامِ مُؤتَنِفاً وقَدْ ... وَدّعْتَ عاماً للجِهادِ مُحيلا

وشَفَعْتَ في وَفْدِ الحجيجِ كأنّما ... نَفّلْتَهُمْ إخلاصَكَ المقبُولا

---

١ يهوي : يصرع . أم الخشف : الظبية . فروجه : ما بين قوائمه من الخلل ، الواحد فرج . الأدمانة : البقرة الوحشية . العطبول : الجميلة الفتية ، الطويلة العنق .

٢ الصلتان : النشيط . يعنف بالبروق : أي يسبقها .

٣ المغرب : البعيد . المعنق ، من العنق : السير الفسيح الواسع .

٤ غير مشبه : أي شيئاً حقيقياً .

٥ الكرادس : القطع العظيمة من الخيل ، الواحد كردوس وكردوسة . المقانب ، الواحد مقنب : القطعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

وصدَرْتَ تَحْبو النّاكِثينَ مَواهِباً ... هَزّتْ قَؤولاً للسّماحِ فَعُولا[1]

وهي الجرائمُ والرّغائبُ ما التقَتْ ... إلاّ لِتَصْفَحَ قادِراً وتُنيلا

قد جُدْتَ حتى أمّلَتْكَ أُميّةٌ ... لو أنّ وِتْراً لم يُضِعْ تأميلا

عجباً لِمُنْصُلِكَ المقلَّدِ كيف لم ... تَسِلِ النّفوسُ عليك منه مَسيلا[2]

لم يَخْلُ جبّارُ المُلوكِ بِذِكْرِهِ ... إلاّ تَشَحَّطَ في الدماء قتيلا[3]

وكأنّ أرواحَ العِدى شاكَلْنَهُ ... فإذا دَعا لَبّى الكَمِيَّ عَجُولا[4]

وإذا اسْتَضاءَ شِهابَــهُ بطَلٌ رأى ... صُوَرَ الوقائعِ فوقه تَخْييلا

وإذا تَدَبَّرَهُ تَدَبّرَ عِلّةً ... للنَّيِّرَاتِ ونَيِّراً مَعْلُولا[5]

لاكَ حُسْنُهُ مُتَقَلَّداً وبَهاؤهُ ... مُتَنَكَّباً ومضاؤهُ مَسْلُولا

كتَبَ الفِرِنْدُ عليه بعضَ صِفاتكُمْ ... فعرَفْتُ فيهِ التاجَ والإكليلا

قد كاد يُنْذِرُ بالوعيدِ لِطولِ مَا ... أصغى إليــك ويعلمُ التأويلا

فإذا غَضِبْتَ علَتْهُ دونك رُبْدَةٌ ... يَغدُو لهـا طَرْفُ النهارِ كَليلا[6]

وإذا طَوَيْتَ على الرِّضَى أهدى إلى ... شمس الظَّهيرَةِ عارضاً مصْقولا

---

١ تحبو : تعطي . الناكثين : الناقضين عهدك .

٢ النفوس : الدماء .

٣ تشحط : تضرج .

٤ شاكلنه : شابهنه .

٥ قوله : علة للنيرات ، لعله أراد أن النيرات تأخذ تألقها منه فكأنه علة لها . ونيراً معلولا : أراد به سيفاً معلولا ، أي مسقياً بدم الأعداء .

٦ الربدة : التغير .

سمّاهُ جَدُّكَ ذا الفَقَارِ وإنّما سَمّاهُ مَنْ عادَيْتَ عِزرائيلا
وكأنْ بهِ لم يُبْقِ وِتْراً ضائعاً في كربلاءَ ولا دَماً مَطلولا
أوَما سَمِعْتُمْ عن وقائِعِهِ التي لم تُبْقِ إشراكاً ولا تبديلا
سارَتْ بها شِيَعُ القصائدِ شُرَّداً فكَأنّما كانَتْ صَباً وقَبُولا
حتى قَطَعْنَ إلى العراقِ الشأمَ عن عُرُضٍ وخُضنَ إلى الفُراتِ النيلا[1]
طَلَعَتْ على بغداد بالسِّيَرِ التي سَيَّرتُهَا غُرَراً لكُمْ وحُجُولا
أجْلَيْنَ مِنْ فِكَري إذا لم يَسمعوا لسيوفِهِنَّ المُرهَفاتِ صَليلا[2]
ولقد هَمَمْتُ بأنْ أفُكَّ قُيودَهَا لمّا رأيْتُ المُحسنينَ قَليلا
حتى رأيْتُ قصائِدي منحولَةً والقولَ في أمِّ الكِتابِ مَقُولا
وَلَئِنْ بَقيتُ لأُخْلِيَنَّ لِغُرِّهَا مَيدانَ سَبْقي مُقْصِراً ومُطيلا
حتى كأنّي مُلْهَمٌ وكأنّها سُوَرٌ أُرتِّلُ آيَهَا تَرتيلا
ولقد ذُعِرْتُ بما رأيْتُ فغودرَتْ تلك المهنَّدَةُ الرِّقاقُ فُلُولا
ولقد رأيتُكَ لا بلَحْظٍ عاكِفٍ فرأيتُ من شِيَمِ النبيِّ شُكولا[3]
ولقد سمعتُكَ لا بسَمعي هيبَةً لكنْ وجَدتُكَ جوهراً معقولا
أبَني النّبُوّةِ هل نُبادِرُ غايَةً ونَقُولُ فيكم غيرَ ما قد قِيلا

---

١ عن عرض : عن ناحية .
٢ اجلين : خرجن .
٣ العاكف : اللازم .

إنّ الخبيرَ بكم أجَدَّ بخُلقكم ... غيباً فجرَّدَ فيكمُ التنزيلا[1]

آتاكُمُ القُدْسَ الذي لم يُؤتِهِ ... بَشَراً وأنْفَذَ فيكمُ التّفضيلا

إنّا استَلَمنا رُكنَكُم ودَنَوْتُمُ ... حتى استَلمْتُمْ عَرشَهُ المحمولا

فوَصَلتُمُ ما بينَنَا وأمدَّكُمْ ... برهانُهُ سبباً به موصولا

ما عُذرُكُم أن لا تطيبَ فُرُوعُكُمْ ... ولقد رسختُمْ في السماء أُصولا

أعطَتكُمُ شُمُّ الأنُوفِ مَقادَةً ... وركبتُمُ ظَهْرَ الزّمانِ ذَلولا

خلّدْتُمُ في العبشميّةِ لَعنَةً ... خُلِقَتْ وما خُلِقوا لها تعجيلا[2]

راعَتْهُمُ بكمُ البُروقُ كأنّمَا ... جرَّدتُمُوهَا في السحابِ نُصُولا

في مَن يظُنّونَ الإمامةَ منهُمُ ... إنْ حُصّلَتْ أنْسابُهُمْ تَحْصِيلا

مِنْ أهْلِ بَيْتٍ لم ينالوا سَعْيَهُم ... من فاضِلٍ عَدَلوا به مفضولا

لا تَعْجَلوا إنّي رأيتُ أناتَكُمْ ... وَطْئاً على كَتِدِ الزمان ثَقيلا[3]

أمُتَوَّجَ الخُلَفاءِ حاكِمُهُم وإنْ ... كان القَضاءُ بما تشاءُ كَفيلا

فالكُتْبُ لولا أنّها لكَ شُهَّدٌ ... ما فُصِّلَتْ آياتُها تفصيلا

اللهُ يَجزيكَ الذي لم يَجزِهِ ... فيما هَدَيْتَ الجاهلَ الضِّلّيلا

ولقد بَرَاكَ وكنْتَ مَوثِقَهُ الذي ... أخذَ الكِتابَ وعهدَهُ المسؤولا

---

١ أجد بخلقكم غيباً : المعنى غير واضح . جرد فيكم التنزيلا : أي عراه من مدح غيركم .

٢ العبشمية : آل عبد شمس ، الأمويون .

٣ كتد الزمان : كاهله .

حتى إذا استرعاكَ أمرَ عِبادِهِ   أدْنَى إليهِ أباكَ إسماعيــلا

من بينِ حُجبِ النّورِ حيثُ تَبوّأتْ   آباؤهُ ظِلٌّ الجِنانِ ظَليلا

أدّى أمانَتَهُ وزِيدَ منَ الرِّضَى   قُرباً فجاوَرَهُ الإلَــهُ خَليلا

ووَرِثتَهُ البُرْهانَ والتِّبيانَ والـ   فُرْقانَ والتّوراةَ والإنجيلا

وَعَلِمتَ من مكنونِ عِلمِ اللهِ ما   لم يُؤتِ جبريلاً وميكائيلا

لو كنتَ آونَةً نَبيّاً مُرْسَلاً ،   نُشرَتْ بمبعثِكَ القُرونُ الأولى

أو كنتَ نُوحاً مُنذِراً في قومِهِ   ما زادَهم بدُعائِهِ تَضليلا

للهِ فيكَ سريرَةٌ لوْ أعلِنَتْ   أحيَا بذِكرِكَ قاتِلٌ مَقتُولا

لو كانَ أعطَى الخَلْقَ ما أُوتيتَهُ   لم يَخلُقِ التّشبيهَ والتمثيلا

لولا حِجابٌ دونَ علمِكَ حاجِزٌ   وَجَدوا إلى عِلمِ الغُيُوبِ سَبيلا

لولاكَ لم يكُنِ التفكُّرُ واعِظاً ،   والعقلُ رُشْداً ، والقياسُ دَليلا

لو لم تكُنْ سبَبَ النّجاةِ لأهْلِها   لم يُغْنِ إيمانُ العِبادِ فَتيلا

لو لم تُعَرِّفْنا بذاتِ نُفُوسِنا   كانَتْ لدَيْنــا عالَماً مجهُولا

لو لم يَفِضْ لك في البريّةِ نائِلٌ   كانَت مُفوَّفَةَ الرّياضِ مَحُولا[1]

لو لم تكن سكَنَ البلادِ تَضَعضَعتْ   ولَزُيِّلَتْ أركانُها تَزييلا

لو لم يكُنْ فيكَ اعتبارٌ للوَرَى   ضَلّوا فلم يَكُنِ الدليل دليلا

---

١ المحول : المجدبة .

نَبَّهْ لنا قَدْراً نَغيظُ بهِ العِدَى فلقد تَجَهَّمَنا الزّمانُ خُمولا[1]

لو كنْتَ قبلَ تكونُ جامعَ شَملنا ما نِيلَ من حُرُماتِنا ما نِيلا

نَعْتَدُّ أيْسَرَ ما ملكتَ رِقابَنَا وأقلَّ ما نَرجو بكَ المَأمولا

---

١ تجهمنا الزمان : استقبلنا بوجه عبوس كريه .

كدأبك ابن نبي الله

يمدح الخليفة المعز لدين الله
ويذكر أسر ابن الخزر :

كدَأبِكَ ابنَ نَبيٍّ اللهِ لم يَزَلِ ... قتلُ الملوكِ ونقلُ المُلكِ والدُّوَلِ[1]

أينَ الفِرَارُ لِباغٍ أنتَ مُدركُه ... لأمِّهِ مِلءُ كَفّيْها منَ الهَبَلِ[2]

هَيهاتَ يُضْحي منيعٌ منك مُمتنِعاً ... ولو تَسَنَّمَ رَوقَ الأعصَمِ الوَعِلِ[3]

ولو غدا بخُلوبِ اللّيثِ مُدَّرِعاً ... أو باتَ بينَ نُيوبِ الحيّةِ العُصُلِ[4]

أمّا العَدُوُّ فلا تَحْفَلْ بمَهلكِهِ ... فإنّما هو كالمحصُورِ في الطِّوَلِ[5]

وأيُّ مُستَكبِرٍ يَعْيا عليْكَ إذا ... قُدتَ الصِّعابَ فلا تسألْ عن الذُّلَلِ

خافوكَ حتى تفادَوْا من جَوانِحِهِم ... فما يُناجُونَها من كثْرَةِ الوَهَلِ[6]

ما يَستقِرُّ لهُمْ رأسٌ على جَسَدٍ ... كأنّ أجسامهم يَلعَبْنَ بالقُلَلِ[7]

---

١ كدأبك : كشأنك ، كعادتك .

٢ الهبل : الثكل .

٣ تسنم : ارتفع ، علا . الروق: القرن . الأعصم من الظباء والوعول : ما في ذراعيه أو في أحدها بياض وسائره أسود أو أحمر .

٤ الخلوب : أراد بها المخالب . العصل : المعوجة ، الواحد أعصل .

٥ المحصور في الطول : أي المربوط بالحبل .

٦ الوهل : الخوف ، والجبن .

٧ القلل ، الواحدة قلة : أعلى الرأس .

هذا المُعِزُّ وسيفُ اللهِ في يَدِهِ فهل لأعْدائِهِ باللهِ من قِبَلِ ؟

وهذهِ خيْلُهُ غُرّاً مُسَوَّمَةً يخرُجن من هبَواتِ النقع كالشُّعَلِ[1]

إذا سَطا بادَرَتْ هامٌ مصارِعَها كأنّما تتلقّى الأرضَ للقُبَلِ

مُؤيَّداً باختيارِ اللهِ يَصْحَبُه وليسَ فيما أراهُ اللهُ من خَلَلِ

تَخْفى الجَلِيّةُ إلاّ عن بَصيرَتهِ حتى يكونَ صوابُ القولِ كالخَطَلِ[2]

فقد شهِدتُ له بالمُعجِزاتِ كما شَهِدْتُ للهِ بالتّوحيدِ والأزَلِ

فأبْلِغِ الإنسَ أنّ الجِنّ ما وألَتْ منه ولو حارَبَتْهُ الشمسُ لم تَئِلِ[3]

عتَوْا فغادرتَ في صَحرائهم رَهَجاً يمتَدُّ منهُم على الأفلاكِ كالظُّلَلِ[4]

سرَى مع الشهبِ في علْيا مَطالعِها فكان أولى بأعلى الأفْق من زُحَلِ

كأنّ منه الذي في الليلِ من غَسَقٍ داجٍ وما بحواشي الغَيم من طَحَلِ[5]

أرْدَتْ سُيوفُك جِيلاً من فَراعِنَةٍ لم يَفتأُوا لقديمِ الدّهْرِ كالجَبَلِ

هُمُ استبدوا بأسلابِ الليوثِ وهُم جزّوا نواصيَ أهْلِ الخَيم والحُلَلِ

من عهد طالوتَ أو من قبله اضطرمتْ تَغْلي مَراجلُهم غَيظاً على المِلَلِ[6]

---

١ الهبوات والنقع : الغبار ، من باب إضافة الشيء إلى مثله .

٢ جلية الشيء : حقيقته . الخطل : الفساد في الرأي .

٣ وألت : طلبت النجاة .

٤ عتوا : استكبروا وجاوزوا حدهم . الرهج : غبار الحرب . الظلل ، الواحدة ظلة : السحابة .

٥ الطحل : لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد .

٦ قوله : من عهد طالوت ، أي منذ زمان قديم . وطالوت : اسم ملك . المراجل ، الواحد مرجل : القدر الكبيرة . وقوله : الملل ، أراد أصحاب الملل ، الواحدة ملة : الشريعة أو الدين .

لقد قصَمتَ من ابنِ الحَزْرِ طاغيةً   صَعْبَ المقادةِ أبّاءً على الجَدَلِ[1]

إذ لا يزالُ مُطاعاً في عَشيرتِهِ   تُلقَى إليه أمورُ الزَّيْغ والنِّحَلِ[2]

يكادُ يَعصي مَقاديرَ السّماء إذا   رَمَى بعينيه بين الخيل والإبل

حَسَمْتَ منه قديمَ الداء مُتّصِلاً   بالجاهليّةِ لاهٍ بالعِدَى هَزِلِ[3]

من جاحِدي الدِّينِ والحقِّ المُنير ومن   عادي الأئِمّةِ والكُفّار بالرُّسُلِ[4]

ومِن جبابرةِ الدّنْيا الذينَ خَلَوْا   وأنْزَلَ اللهُ فيهم وَحْيَهُ فتُلي

أتاكَ يَعْلُوهُ من عِصْيانِهِ خَفَرٌ   حتى كأنّ بهِ ضَرْباً من الخَجَلِ

يُديرُهُ الرُّمْحُ مهتزّاً بلا طَرَبٍ   إلى الكتائبِ مُفتَرّاً بلا جَذَلِ

مُرَنَّحاً من خُمار الحَتْفِ صَبَّحَهُ   وليسَ يخْفى مكانُ الشاربِ الثمِلِ[5]

كأنما غَضَّ جَفْنيه الأزُومُ على   صَدرِ القَناةِ أوِ استَحْيا من العَذَلِ[6]

وما نَظَرْتَ إليه كلّما جَعَلَتْ   تمْتَدُّ منه برأسِ الفارسِ الخَطِلِ

إلاّ تَبَيَّنْتَ سِيما الغَدْرِ بيِّنَةً   عليه والكفرِ للنَّعْماء والغِيَلِ[7]

---

١ الأباء : شديد الإباء . الجدل : الخصام .

٢ الزيغ : الميل عن الحق . وأراد بالنحل : المذاهب الفاسدة ، الواحدة نحلة .

٣ حسمت : قطعت ، استأصلت . متصلا بالجاهلية : أي أن داءه قديم متصل بالجاهلية . لاه بالعدى هزل : أي يعد الأعداء لهواً وهزلا احتقاراً منه لهم .

٤ العادي : العدو ، المعتدي ، المعادي .

٥ المرنح : المتمايل . الخمار : صداع الخمر وأذاها . الحتف : الموت . الثمل : النشوان .

٦ الأزوم : شدة العض .

٧ سيما : علامة . الغيل ، الواحدة غيلة : الخديعة .

تُصْغي إليه قُطوفُ الهامِ دانيةً | وإنّ أسْماعَها عنْهُ لَفي شُغُلِ[1]
بَرْزٌ بصفحتِهِ لولا تَقَدُّمُهُ | لم يُعرَفِ الليْثُ بينَ الضّبِّ والوَرَلِ[2]
إذا التَقَى رأسُهُ عُلْواً وأرؤسُهُمْ | سُفْلاً رأيتَ أميراً قائمَ الخَوَلِ[3]
لو كان يُبصرُ مَن لُفّتْ عَجاجتُهُ | رَأى حَوالَيْهِ آجاماً من الأسَلِ[4]
ولوْ تأمّلَ مَن ضُمّتْ حَريبتُهُ | لقسّمَ الطرفَ بينَ الفَجْعِ والثّكَلِ[5]
لم يلْقَ جالوتُ من داودَ ما لقيَتْ | شُراتُهُ منك في حَلٍّ وفي رِحَلِ
فمِنْ ظُباكَ إلى عَليا قَناكَ إلى | نارِ الجحيم فما يخلو من النُّقَلِ
قل للبريّةِ غُضّي من عِنانِكِ أو | سيري لشأنِك ليس الجِدّ كالهزَلِ
لم ألقَ في الناسِ مجْهولَ البصيرَةِ أو | مُسَوِّفاً نفسَه قولاً بلا عمَلِ
لم أثْقَفِ المرءَ يَعْصي مَن هداه ومَن | نجّاه من عثَراتِ الدّحْضِ والزّلَلِ[6]
قد قَرّ كُرسيُّ عَدنانٍ ومنبرُها | بفاتِحِ المُدْنِ قَسراً مؤمن السبُلِ
مَن لا يرى العَزْمَ عَزماً يُستقاد له | إذا جِبالُ شَرَوْرَى منه لم تزَلِ[7]

---

١ قوله : قطوف الهام ، على تشبيه الرؤوس بما قد دنا قطافه كالعناقيد والثمر .
٢ برز : بارز جهير . الضب والورل : من دواب الصحارى .
٣ الخول : الخدم ، أي خدمه قائمون بين يديه .
٤ آجام من الأسل : غابات من الرماح .
٥ حريبته : ماله ، أو ما يسلب من ماله . الفجع : الرزء .
٦ أثقف : أدرك ، أصادف . الدحض : إبطال الحجة .
٧ يستقاد له : ينقاد له .

مَن صَغَّرَ المَشرِقَينِ الأعظمين إلى مَن فيهما من مَليكِ الأمر أو بطل

وطبَّقَ الأرضَ من مِصرٍ إلى حلَبٍ خيلاً ورَجْلاً ولفَّ السهْلَ بالجبل[1]

وأوردتْ خيلُه ماءَ الفُراتِ فما صَدَرْنَ حتى وَصَلْنَ العَلَّ بالنهَل

حتى إذا ضاقَ ذَرْعُ القومِ وافترقوا في الذلِّ فِرقَينِ من بادٍ ومُمتثِل

وعادَ طُولُ القَنا في أرضِهم قِصَراً وأنفدوا كلَّ مذخورٍ من الحِيَل

ألقَوْا بأيديهِم منه إلى سبَبٍ بينَ الإله وبينَ الناس متَّصِل

فإن يكُنْ أوْسَعَ الأملاكِ مَغفِرَةً فالسيفُ يسقطُ أحياناً على الأجَل

وإن يكُنْ عقلُ مَن ناواه مختَبَلاً فإنَّ للنَّصْلِ عقلاً غيرَ مُختبَل

وليسَ يُنكَرُ من هادٍ لأمّتِهِ غولُ المواحيدِ للبُقيا على الجُمل[2]

فلا يَسُغْ للورَى إمهالُهُ كرَماً فإنّما تُدرَكُ الغاياتُ بالمَهَل

ولا يُسيئَنَّ ذو الذنبِ الظُّنونَ بهِ إذا استقادَ له في ثوبِ مُنتَصِل[3]

فلا عجيبٌ بمن أبقَتْ ظُباهُ علَى ملوكِ مِصرَ أنِ استبقَى ولم يَغُل

فلستَ من سُخطهِ المُردي على خطَرٍ ما دُمتَ من عفوِهِ المُحيي على أمَل

لعَلَّ حِلمَكَ أملَى للذينَ هوَوْا في غيِّهِم بين مَعفورٍ ومُنجدِل[4]

---

١ طبق الأرض : غطاها .

٢ غول : قتل . المواحيد : الآحاد ، الواحد موحد .

٣ منتصل : أراد متنصل ، أي مبرىء نفسه .

٤ المعفور : الملوث بالتراب . المنجدل : المطروح على الجدالة ، أي الأرض .

فلا شفى داءَهم إلاّ دواؤهُمُ والسيفُ نِعْمَ دَواءُ الداء والعِلل

لم يُترَكِ اليومَ منهم غيرُ شِرذِمَةٍ لو أنّهم إثمِدٌ ما حُسَّ في المُقَل[1]

لو بعضُ ما باتَ يُطوَى في جوانحهم يَسمو لِغَيلانَ لم يَربَعْ على طَلَل[2]

فرَغتَ للحج من شُغل الهياجِ فلوْ سألتَ مكّة قالتْ هيْتَ فارتحِل[3]

وكان في الغرْبِ داءٌ فاتّقاكَ لَهُ برأسِ كلِّ فلانٍ في العِدى وفُل

فقد توَطّدَ أمرُ المُلْكِ فيه وقدْ نَدَبْتَ نَدْباً إليه غيرَ مُتّكِل[4]

لمّا شَدَدتَ بعبدِ اللهِ عُروتَهُ أعزَزتَ منه مصونَ العِرض لم يَذِل[5]

عَرفتَ في كلِّ صُنع الله عارفَةً فما تَهُمُّ بفعلٍ غيرِ مُنفعِل[6]

ولاختيارِكَ فضْلُ الوَحي إنّك لا تأتي المآتيَ إلاّ من علٍ فَعَل[7]

مُستهدِياً بدَليلِ اللهِ تَتبعُهُ وقادحاً لزنادِ الحِكمَةِ الأُوَل

وإنّ مُلْكاً أقرَّ اللهُ قُبّتَهُ بابنِ الإمامِ لَمُلْكٌ غيرُ منتقِل

لو نازَعَ النّجْمَ ما أعياه مَنزِلُهُ أو نازَلَ القَدَرَ المقدورَ لم يُهَل[8]

---

١ الإثمد : الكحل .
٢ غيلان : ذو الرمة ، شاعر إسلامي . لم يربع : لم يقم .
٣ هيت : هلم .
٤ ندبت : دعوت . الندب : الخفيف في الحاجة ، الظريف ، النجيب .
٥ لم يذل : لم يهن .
٦ العارفة : المعروف .
٧ تأتي : تفعل . المآتي : الأفعال ، الواحد مأتى .
٨ لم يهل : لم يخف .

قد فِئتَ من بَرَكاتِ الأبطحيِّ إلى ... ما لا يفيءُ إليه الظِّلُّ في الأُصُل[1]

تَوالَتِ الباقياتُ الصّالحاتُ لَهُ ... تَواليَ الدِّيَمِ الوكّافةِ الهَطِل[2]

أليسَ أوّلَ ما ساس الأمور أتَتْ ... عَفواً بما كان لم يَحسَبْ ولم يَخَل

فالفَتْحُ من أوّل النعمى به ولَهُ ... عَواقبٌ في بَني مَروانَ عن عَجَل[3]

بِريحِهِ أرْدَتِ الهيجا بني خزَرٍ ... وباسمهِ استظهرَتْ في الغزْو والقَفَل[4]

فإن تَكِلْهُ إلى ماضي عزائِمِهِ ... تَكِلْهُ منها إلى الخطِّيَّةِ الذُّبُل

مهما أقامَ فذو التّاج المقيمُ وإن ... تَلاكَ رَيثاً فبعدَ المشهدِ الجَلَل[5]

وبعد توطيدِ مُلكِ المَشرقينِ لِمَنْ ... ثوى وأمْن العذارى البيض في الكِلَل

إذا نَظَرْتَ إليْه نَظْرَةً دَفَعَتْ ... إليك شِبهَكَ في الأشْباهِ لم يفِل[6]

تَرَى شَمائِلَ فيه منكَ بيِّنةً ... لم تنْتَقِلْ لكَ عن عَهدٍ ولم تَحُل

كما رأى المَلِكُ المنصُورُ شيمَتَهُ ... تَبدُو عليك من المنصور قبل تَلي[7]

الآنَ لَذَّتْ لنا مِصرٌ وساكِنُها ... وللسَّوابِحِ والمَهْرِيّةِ الذُّمُل[8]

---

١ فئت : رجعت . الأبطحي : أراد به النبي، نسبة إلى بطحاء مكة . الأصل ، الواحد أصيل : الوقت بين العصر والمغرب .

٢ الوكافة : السائلة مع غزارة . الهطل : المتابعة المطر .

٣ بنو مروان : أراد بهم أمويي الأندلس .

٤ القفل : الرجوع .

٥ ريثاً : مقدار المهلة من الزمان .

٦ لم يفل : لم يخطىء .

٧ الملك المنصور : هو أبو المعز . قبل تلي : أي قبل أن تلي ، تصير والياً .

٨ المهرية : الإبل . الذمل : التي تسير ذميلا ، وهو نوع من العدو السريع .

ما مَكْثُنا معشرَ العافين إنّ لنَا في البَينِ شغلاً عن اللذّاتِ والغزَل[1]

فليتَنَا قد أرَحْنا هَمَّ أنفُسِنَا أوِ استراحَتْ مطايانا من العُقُل[2]

ليَعْقِدِ التاجَ هذا اليومُ مفتخراً إن كان تُوِّجَ يوْمٌ سائرُ المَثَل

ألا تَخِرُّ لهُ الأيّامُ ساجِدَةً إذْ نالَ مَكرُمَةً أعيَتْ فلم تُنَل

تكنَّفَتْهُ المساعي فهو يَرفُلُ من وَشْيِ الرّبيعِ وَوَشْيِ المجدِ في حُلَل

فيه الربيعان من فصل الربيع ومن وقائع النصر تشفي من جَوى الغُلَل

فقُلْ إذا شئْتَ في الدنيا وبهجتِها وقُل إذا شئْتَ في السَّرّاء والجذَل

ما أخّرَ اللهُ هذا الفَتحَ منذُ نَما إلاّ ليَصْحَبَهُ بالعِدَّةِ الكَمَل

فيَقرنَ الفصْلَ بالحَفل الجميع ضُحًى وتُحْفَةَ الحربِ بالأسلابِ والنَّفَل

تَجَمَّعَ السَّعْدُ والإبّانُ فاتّفَقَا وزَهرةُ العيش تتلو زهرةَ الأمَل[3]

ومَشهَدُ الملكِ طلقاً والسجودُ إلى شمسِ الهُدى واتّصالِ الشمس بالحمل

فما تَكامَلَ مِن قبلي لمُرْتَقِبٍ إذناً ولا لخطيبٍ ما تكامل لي

---

١ معشر العافين : منادى وحرف النداء محذوف . والعافون : طالبو المعروف ، العطاء ، الواحد عاف .

٢ العقل ، من عقل الناقة : شدها بالحبل .

٣ الإبان : الحين وأول الشيء .

سيما القدس فوق جبينه

يمدح الخليفة المعز لدين الله :

قامَتْ تميسُ كما تَدافَعَ جَدولُ ... وانْسابَ أَيْمٌ في نَقاً يَتَهَيَّلُ[1]

وأتَتْ تُزَجّي رِدْفَها بقَوامِها ... فتأطَّرَ الأعلى وماجَ الأسْفَلُ[2]

صنمٌ ترَدّى الحُسنَ منه مقرطقٌ ... ومشَى على البَرْدِيِّ منْهُ مُخلخَلُ[3]

ووراءَ ما يحوي اللثامُ مُقَبَّلٌ ... رَتِلٌ بمِسواكِ الأراك مُقبَّلُ[4]

ما لي ظمِئتُ إلى جَنَى رَشَفَاتِهِ ... وخَلا البَشامُ ببَردهَا والإسحِلُ[5]

وهي البَخيلةُ أو خيَالٌ طارقٌ ... منها أو الذكرى التي تتَخيَّلُ

طَرقَتْ تَحيدُ عن الصّباحِ تَخَفُّراً ... فَوَشَى الكِباءُ بها ونَمَّ المَندَلُ[6]

قُلْ للتي أصْمَتْ فُؤادي خَفِّضي ... وَقْعَ السِّهامِ فقد أُصيبَ المَقتَلُ

---

١ تميس : تميل . تدافع : دفع بعضه بعضاً . انساب : انسل ، سعى . الأيم : الحية . النقا : القطعة من الرمل . يتهيل : ينصب .

٢ تزجي : تسوق . تأطر : تثنى . وأراد بالأعلى : القوام ، وبالأسفل : الردف .

٣ تردى : لبس . المقرطق : أراد أعلى الصدر حيث يلبس القرطق . البردي : النبات المعروف . المخلخل : مكان الخلخال ، أي الساق .

٤ المقبل الأول : موضع التقبيل . والثاني : من التقبيل . الرتل : المنظم .

٥ البشام والإسحل : نوعان من الشجر تصنع منها المساويك .

٦ الكباء : البخور . المندل : عود طيب الرائحة يتبخر به . يريد أن الكباء والمندل اللذين تطيبت بهما فضحا زيارتها برائحتهما .

وذهَبْتِ عنّي بالشَّبيبةِ فاردُدي ثوبي الّذي قد كنْتُ فيه أرفُل
جارَتْ كما جارَ الزّمانُ وريبُهُ وكِلاهُما في صَرْفِهِ لا يَعدِل
أهْوِنْ علينَا بالخُطوبِ وصَرفِها فالدّهرُ يُدْبِرُ بالخُطوبِ ويُقْبِل
ما لي وما للحادثاتِ تَنُوشُني ولَدَيَّ من همّي وعزْمي موئل[1]
كَفٌّ غَداةَ النائباتِ طويلَةٌ وأغَرُّ يومَ السابقين مُحجَّل
سأميطُ عن وجهي اللِّئامَ وأعتزي وأري الحوادثَ صَفحةً لا تُجهَل[2]
ولأسطُوَنَّ على الزّمان بمَن لهُ قلبي الوَدودُ ومَدْحيَ المُتَنَخَّل
لولا مَعَدٌّ والخلافَةُ لم أكُنْ أعتَدُّ من عمري بما أستقبِل
فَرَغَ الإلهُ له بكُلِّ فضيلَةٍ أيّامَ آياتُ الكِتابِ تُفَصَّل[3]
والأرضُ تحمِلُ حِلمَهُ فيؤودُهَا حتى تَكادَ بأهلِها تتزَلزَل[4]
هذا الذي تُتلى مآثِرُ فَضْلِهِ فينا كما يُتْلى الكتابُ المُنْزَل
موفٍ يَرُدُّ على اللّيالي حُكمَها فكأنّهُ بالحادثاتِ مُوكَّل[5]
مَلِكٌ له اللُّبُّ الصّقيلُ كأنّما عكست شعاعَ الشمس فيه سجنجَل[6]

---

١ تنوشني : تتناولني ، وتأخذني .
٢ أميط : أنحي . أعتزي : أنتسب ، أي إلى المعز .
٣ فرغ الإله له : أنعم عليه .
٤ يؤودها : يثقلها .
٥ موف : أي موف بعهده لا يغدر .
٦ السجنجل : المرآة .

ذو الحَزْمِ لا يتدبّرُ الآراءَ في أعقابِها ما الرّأيُ إلاّ الأوّل

مُتَقَلّدٌ بِيضَ الشفارِ صوارماً منها نُهاهُ ورأيُه والمُنصُل

ومُقابَلٌ بينَ النبوّةِ والهُدى من جَوْهَرٍ في جوهرٍ يتَنَقّل[1]

هل كنتَ تَحسَبُ قبل جُرأتِنا على تقريظهِ أنّ الحُلومَ تُجَهّل[2]

هل كنتَ تدري قبل جودِ بَنانِهِ أنّ الغُيومَ الغادياتِ تُبَخّل

فَلَهُ النّدى لا يدّعيهِ غَيرُهُ إلاّ إذا كَذَبَ الغَمامُ المُسْبِل

وتكادُ يُمناهُ لفَرطِ بِلالِهَا بينَ المواهبِ واللُّهى تَتَسَلْسَل[3]

كَرَمٌ يَسُحُّ على الغَمامِ وفوقَهُ مجْدٌ يُنيفُ على الكواكبِ من عَل

غَيْثُ البلادِ إذا اكفَهَرّ تجهُّماً في أوجُهِ الرُّوّادِ عامٌ مُمحِل[4]

وبَدا من اللأواءِ أهْرَتُ أشْدَقٌ ودَرا من الحِدثانِ نابٌ أعصَل[5]

لو كنْتَ شاهِدَ كَفّهِ في لَزْبَةٍ لرأيْتَ صرفَ الدّهر كيف يُقَتّل

أو كنْتَ شاهِدَ لفْظِهِ في مُشْكِلٍ لرَأيْتَ نَظْمَ الدُّرّ كيفَ يُفَصّل

إنّ التّجارِبَ لم تَزِدْهُ حَزامَةً هل زائِدٌ في المَشْرَفيِّ الصَّيْقَل[6]

---

١ المقابل : الكريم النسب .

٢ تقريظه : مدحه . الحلوم : العقول ، الواحد حلم . تجهل : تنسب إلى الجهل .

٣ اللهى : العطايا . تتسلسل : تسيل .

٤ الرواد : طالبو الرزق .

٥ اللأواء : الشدة . درا ، مسهل درأ : طرأ ، خرج فجأة .

٦ الصيقل : الذي يصقل السيوف ، ويشحذها .

لكنّما يَجْلُو دقيقَ فِرِنْدِهِ حتى يَبيتَ ونارُهُ تتأكّلُ
وهبِ المَداوِسَ صَنَّعَتْهُ فحَسْبُهُ سِنْخٌ يُؤيِّدُهُ وحَدٌّ مِقصَلُ[1]
لو كان للشُّهْبِ الثّواقبِ موضعٌ من مجدِهِ لم يَكتنِفْها غَيطَلُ[2]
إنّ الزّمانَ على كثافةِ زَورِهِ لَيَكِلُّ عن أعباءِ ما يَتَحَمَّلُ[3]
يأتي المُلِمُّ فلا يؤودُكَ حَمْلُهُ ولو أنّه من عِبْءِ حِلمِكَ أثقل
ولو أنّ منْهُ على يمينك أعفَراً أو كان منْهُ على شِمالِك يذبُلُ[4]
مَن كان مِثلكَ في العُلى مِن مُلتقى أطْرافِهِ فهو المُعَمُّ المُخْوَلُ
من كان سِيما القُدسِ فوقَ جَبينِهِ فأنا الضّمينُ بأنّهُ لا يَجْهَلُ
ما تَسْتَبِينُ الأرضُ أنّكَ بارزٌ إلاّ إذا رأتِ الجِبالَ تزَلزَلُ
يَرجو عَدُوُّكَ منك ما لا يَنْتَهي ويَنوءُ منك بحملِ ما لا يُحمَلُ
ويُرَدِّدُ الصُّعَداءَ من أنْفاسِهِ حتى تكادَ النّارُ منها تُشعَلُ
فكأنّما يَسْقيهِ مَجّةَ رِيقِهِ صِلٌّ ويأكُلُ من حَشاهُ فُرْعُلُ[5]
ذو غُلّةٍ يَرْمي إليك بِطَرْفِهِ ولقد رأى أنّ الحِمامَ المَنْهَلُ

---

١ المداوس ، الواحد مدوس : المصقلة تصقل بها السيوف . صنعته : جملته ، أورثته بريقاً وجمالا . السنخ : الأصل . المقصل : القاطع .
٢ الغيطل : تراكم ظلمة الليل .
٣ الزور : الصدر .
٤ أعفر ويذبل : جبلان .
٥ الفرعل : الضبع .

وإذا شكَا ظَمأً إليكَ سقَيْتَهُ ... كأساً يُقَشَّبُ سَمُّها ويُثَمَّل[1]

ولقد عَيِيتُ، وما عَيِيتُ بمُشْكِلٍ : ... أسِنانُ عَزْمِك أم لِسانُك أطوَل

وأطَلْتُ تفكيري فلا واللهِ مَا ... أدري: أوجْهُكَ أم فَعالُكَ أجْمَل

أمّا العِيانُ فلا عِيانَ يَحُدُّهُ ... لكنْ رُواؤكَ في الضّميرِ مُمَثَّل[2]

ألقاكَ بالأمَل الّذي لا يَنثَني ... وأراكَ بالقَلبِ الذي لا يَغْفُل

يجري القَضاءُ بما تشاءُ فنازِحٌ ... ومُقَرَّبٌ ومُؤجَّلٌ ومُعَجَّل

لك صِدْقُ وعدِ اللهِ في فُرْقَانِهِ ... لا ما يقولُ الجاهلونَ الضُّلَّل

نَصَرَ الإلهُ على يدَيكَ عِبادَهُ ... واللهُ يَنْصُرُ من يَشاء ويَخذُل

لنْ يَسْتَفيقَ الرّومُ من سَكَراتِهم ... إنّ الذي شرِبوا رَحيقٌ سَلْسَل

عرَفوا بكَ الملكَ الذي يجِدُونَهُ ... في كُتْبِهم ورأوا شُهودَك تَعْدِل

ونَحَتْ بني العبّاس منكَ عزيمَةٌ ... قد كان يعرِفُها المَليكُ الهِرْقِل

فلْيَعْبُدُوا غيرَ المسيحِ فليس في ... دينِ الترهُّبِ عن سُيوفك مَزحل

حَمَلوا مَنايا الخوفِ بينَ ضُلوعِهِمْ ... إنّ الحِذارَ هو الحِمامُ الأعْجَل

وهل استَعارُوا غيرَ خوْفِ قلوبهم ... أو حُدِّثوا أنّ الطِّباعَ تُحَوَّل

لهمُ الأماني الكاذباتُ تَغُرُّهُمْ ... ولنا جُيوشُكَ والقَنا والأنصُل

---

١ يقشب : يخلط . يثمل : يحرك ليزبد .

٢ رواؤك : حسنك .

حسْبُ الدُّمُستُق منك ضرْبٌ أهرَتٌ	هَدِلٌ مَشافِرُهُ وطَعْنٌ أنْجَلُ[1]
ووقائِعٌ بالجِنٍّ منها أولَقٌ	وكتائِبٌ بالأسْدِ منها أفْكَلُ[2]
وعَجاجَةٌ شَقَّتْ سيوفُ الهِندِ من	أكمامِها فكأنّمَا هي خَيْعَلُ[3]
تُسْفَى على وجْهِ الصّباحِ كأنّما	في كلِّ شارِقَةٍ كثيبٌ أهْيَلُ[4]
فيُبَثُّ فوْقَ البَدْرِ منها عَنبرٌ	ويُذَرُّ فوقَ الشمس منها صَنْدَلُ
والأُفْقُ أُفْقُ الأرضِ منها أكهبٌ	والخَرْقُ خَرْقُ البيدِ منها أطحَلُ[5]
جيْشٌ تَخُبُّ سفينُهُ وجيادُهُ	فتضِيقُ طامِيَةٌ وقُفٌّ مَجْهلُ[6]
لم يَبْقَ صُبْحٌ مُسْفِرٌ لم يَنْبَلِجْ	فيه ولم يَبْرَحْهُ لَيْلٌ ألْيَلُ
في كلِّ يومٍ من فُتُوحِكَ رائحٌ	غادٍ تَطيبُ به الصَّبا والشَّمْأَل
قد كان لي في الحرْبِ أجزَلُ منطقٍ	ولَمَا أُعايِنُ من حُروبك أجْزَل
ولَمَا شَهِدْتَ من الوقائع إنّها	أبْقَى من الشِّعْرِ الذي يُتَمثَّل
أفغَيْرَ ما عاينتُ أبْغي آيَةً	من بَعدِها إني إذاً لَمُضَلَّل
هل زلّتِ الأقدامُ بعد ثبوتِها	أمْ زاغتِ الأبْصارُ وهي تأمَّل؟

---

١ هدل مشافره : مسترخية شفاهه . أنجل ، من قولهم طعنة نجلاء : واسعة .
٢ أولق : جنون . أفكل : رعدة .
٣ الخيعل : قميص لا كمان له .
٤ تسفى : تذر ، من سفت الريح التراب ذرته .
٥ الأكهب : المشرب سواداً . الخرق : البيداء الواسعة . أطحل : أغبر .
٦ الطامية : أراد البحر الزاخر . القف : ما ارتفع من الأرض .

تلك الجزيرةُ من ثُغورِكَ بَرْزَةٌ نُورُ النّبُوّةِ فوقَها يتهَلّلُ

أرضٌ تفَجّرَ كلُّ شيءٍ فوقَها بدَمِ العِدى حتى الصّفا والجَندل

لم تَدْعُ فيه العُصْمَ إلاّ دَعْوَةً حتى أتَتْكَ منَ الذُّرَى تتنزّل

لم يَبقَ فيها للأعاجمِ مَلجَأً يُلْجا إليه ولا جَنابٌ يُؤهَل

منعَ المَعاقلَ أن تكونَ مَعاقِلاً مَوجُ الأسنّةِ حولَها يتصلصَل[1]

نَفَّلْتَ أطرافَ السّيوفِ قَطينَها عَوداً لِبَدْءٍ إنّ مثلكَ يَفعَل[2]

ورَجا البطارقُ أن تكونَ لثَغرِهم باباً فغُودِرَ وهو عنهم مُقْفَل

ما كَرَّ جيشُكَ قافِلاً حتى خلَتْ تِلكَ الهِضابُ مُنيفَةً والأجبُل

من كلّ ممنُوعٍ صياصيها يُرَى ليْلاً بحيثُ يُرى السِّماكُ الأعزَل[3]

ضَمِنَ الدُّمُستُقُ منكَ منعَ حريمِها هَلاّ امتِناعَ حَريمِهِ لو يَعقِل[4]

وأرادَ نَصْرَ المشركينَ بجَحفَلٍ لَجِبٍ فأوّلُ ما أُصِيبَ الجَحْفَل

فكتائبٌ أعجَلْتَها لم تنجفِلْ وكتائبٌ في اليَمِّ خاضَتْ تُجفِل

والموجُ من أنصارِ بأسك خلفَها فالموجُ يُغْرِقُها وسيفُك يقتُل

كُنّا نُسمّي البحرَ بحراً كاسمِهِ ونقولُ فيهِ للسّفائنِ مَعقِل

---

١ يتصلصل : يصوت .

٢ نفلت : أعطيت . وقوله قطينها : أراد غنائم قطينها .

٣ الصياصي : الحصون ، وكل ما يمتنع به ، الواحدة صيصية .

٤ هلا امتناع حريمه : أي هلا ضمن امتناع حريمه .

فإذا به من بعض عُدَّتكَ الّتي ما للدُّمستقِ عن رَداها مَزحل

فكأنّهُ لكَ صارمٌ أعدَدتَهُ وكأنّهُ مذ ألفِ عامٍ يُصقَل

ذا المجْدُ لا يُبْغَى سِواهُ وذا الذي يبقى لآلِ محمّدٍ ويُؤثَّل

والمدحُ في ملِكٍ سِواك مُضيَّعٌ والقَوْلُ في أحَدٍ سِواكَ تَقَوُّل

أفغيرُ عَصرِكَ يُرتَجَى أم غيرُ نَبِيْ لِكَ يُجتَدَى أم غيرُ كفِّك يُسأل

قد عزَّ قبلَكَ أن يُعَدَّ لِمَعْشَرٍ مَلِكٌ هُمامٌ أو جَوادٌ مِفْضَل

لو كنْتَ أنتَ أبا البريّةِ كُلّهَا ما كان في نَسْلِ العِبادِ مُبَخَّل

ولكَ الشَّفاعَةُ كأسُها وحِياضُها ولكَ المَعِينُ تَعُلُّ منهُ وتُنْهِل

وكفاكَ أن كنْتَ الإمامَ المرتضَى وأبوكَ إنْ عُدَّ النبيُّ المُرسَل

أمّا الزّمانُ فواحِدٌ في نَجرِهِ لكِنّ أقْرَبَهُ إليكَ الأفضَل

لي مُهْجَةٌ تَرفَضُّ فيك تشَيُّعاً حتى تكادَ مع المدائح تَهْمُل

لكنّني من بعد ذاك وقبْلِهِ عَينُ الخَطيءِ فهل لديكَ تَقَبُّل[1]

فلغايتي مُستَقْصِرٌ ولمِقوَلي مستُعجِزٌ ولهاجسي مُستجهِل

ما حيلتي في النّفسِ إلاّ عَذلُهَا إن كان ينفَعُ في المَكارِهِ عُذَّل

إني لمَوْقوفٌ على حدَّينِ مِنْ أمري فَذا مُعْيٍ وهذا مُشْكِل

أمّا ثَنائي فهو عنك مُقَصِّرٌ والعيُّ بالفُصَحاءِ ما لا يَجْمُل

---

١ الخطيء : أراد به الخاطىء ، فعيل بمعنى فاعل .

يا خجلةَ الرَّكْبِ الذينَ غدَوْا إذا ما ضمَّ أشعاري ومجدَكَ مَحفِلُ[1]

منْ كلِّ شاردَةٍ إذا سيَّرتُها وخدَتْ بهنَّ اليَعْمَلاتُ الذُّمَّلُ[2]

هيهاتَ ما يُشفى ضلوعي من جوًى ولوَ انَّ مثلي في مديحِكَ جرْوَل

ولوَ انَّ نَصْلَ السيْفِ ينطِقُ في فمي لارتَدَّ ينبُو عن علاكَ ويَنْكُل

ولوَ انَّ شُكْري عن لسان الوحي لم يَبْلُغْ مقالي ما رأيتُكَ تَفعَل

---

١ الركب : المسافرون ، وربما أراد بهم هنا الشعراء المسافرين إلى ممدوحه ليمدحوه .

٢ اليعملات : النياق . الذمل : المسرعات ، من الذميل ، وهو نوع من العدو السريع .

أنت وحدك فاعل

يمدح جعفر بن علي ويذكر
وفوده على الخليفة المعز :

هل آجِلٌ ممّا أُؤمِّلُ عاجِلُ — أرجو زماناً والزمانُ حُلاحِلُ[1]

وأعَزُّ مفقُودٍ شبابٌ عائِدٌ — من بعدِ ما ولّى وإلْفٌ واصلُ

ما أحسنَ الدّنْيا بشَمْلٍ جامِعٍ — لكنّهَا أُمُّ البَنِينَ الثّاكِلُ

جرَتِ اللّيالي والتّنائي بينَنَا — أُمُّ اللّيالي والتّنائي هابِلُ

فكأنّمَا يوْمٌ ليومٍ طاردٌ — وكأنّمَا دَهْرٌ لدَهْرٍ آكل

أعلى الشّبابِ أم الخليطِ تلَدُّدي — هذا يُفارِقُني وذاك يُزائِلُ[2]

في كلّ يوْمٍ أستَزِيدُ تجارِباً — كم عالمٍ بالشيءِ وهو يُسائِلُ

ما العيسُ ترحلُ بالقِبابِ حميدةً — لكنّهَا عَصْرُ الشبابِ الراحلُ

ما الخمْرُ إلاّ ما تُعتّقُهُ النّوَى — أوْ أُختُهَا ممّا تُعتّقُ بابل

فمزاجُ كأسِ البابِليّةِ أوْلَقٌ — ومِزاجُ تلك دمُ الأفاعي القاتل[3]

ولقد مرَرْتُ على الدّيارِ بمَنْعِجٍ — وبها الذي بي غيرَ أنّي السّائل[4]

---

١ الحلاحل : السيد ، وهو هنا استهزاء بالزمان .

٢ التلدد : التحير .

٣ الأولق : الجنون .

٤ منعج : واد .

فَتَوافَقَ الطَّلَلانِ هذا دارسٌ في بُرْدَتَيْ عَصْبٍ وهذا ماثل[1]

فَمَحا مَعالِمَ ذا نجيعٌ سافكٌ ومحا مَعالِمَ ذا مُلِثٌّ وابل[2]

يا دارُ أشبَهَتِ المها فيكِ المَهَا والسِّرْبَ إلاّ أنّهُنَّ مَطافل[3]

نَضَحَتْ جوانحَكِ الرّياحُ بلؤلؤ للطّلِّ فيه رَدْعُ مِسْكٍ جائل

وغَدَتْ بجيْبٍ فيكِ مشقوقٍ لها نَفَسٌ تُرَدِّدُهُ ودَمْعٌ هامل

هَلاّ كعهدِكِ والأراكُ أرائكٌ والأثلُ بانٌ والطُّلُولُ خمائل[4]

إذ ذلك الوادي قَناً وأسِنّةٌ وإذِ الدّيارُ مَشاهدٌ ومحافل

وعوابسٌ وقَوانِسٌ وفَوارِسٌ وكوانسٌ وأوانسٌ وعقائل[5]

وإذِ العِراصُ تبيتُ يَسحَبُ لأمَةً فيها ابنُ هَيْجاءٍ ويصفِنُ صاهل[6]

وتَضِجُّ أيْسارٌ ويَصْدَحُ شاربٌ وتَرِنُّ سُمّارٌ ويَهْدِرُ جامل[7]

---

١ العصب : من برود اليمن . الماثل : الرسم الذاهب أثره .

٢ الملث : المطر يدوم أياماً .

٣ المها الأولى : أراد بها الغواني . الثانية : بقر الوحش . السرب : القطيع من الظباء وبقر الوحش والنساء . المطافل : ذوات الأطفال .

٤ الأثل : شجر جيد العود . الخمائل ، الواحدة خميلة : الروضة الكثيرة الشجر . الأرائك ، الواحدة أريكة : السرير المنجد .

٥ القوانس ، الواحد قونس : أعلى بيضة الحديد . الكوانس، الواحد كانس : الظبي يدخل كناسه ، وأراد الجواري المشبهات بالظباء ، الملازمات أخدارهن . الأوانس ، الواحدة آنسة : الجارية الطيبة النفس والحديث . العقائل ، الواحدة عقيلة : الكريمة المخدرة من النساء .

٦ يسحب : يجر . لأمة : درع . ابن الهيجاء : الفارس الشجاع .

٧ الأيسار ، الواحد ياسر ، ويسر : الجازر لأنه يجزىء لحم الجزور . الجامل : جماعة الإبل مع رعاتها .

بُعْداً للَيْلاتٍ لنا أفِدَتْ ولا بَعُدَتْ لَيالٍ بالغميمِ قلائل[1]

إذ عيْشُنَا في مثْلِ دولَةِ جَعفَرٍ والعَدْلُ فيها ضاحكٌ والنّائل

نَدعوهُ سيْفاً والمنيّةُ حَدُّهُ وسِنانَ حَرْبٍ والكتيبةُ عامل

هذا الذي لولا بقيّةُ عدلِهِ ما كان في الدنيا قضاءٌ عادل

لو أشْرَبَ اللهُ القلوبَ حَنانَهُ أو رِفْقَهُ أحْيا القتيلَ القاتل

ولوَ انّ كلَّ مُطاعِ قومٍ مثلُه ما غَيّرَ الدّوْلاتِ دَهرٌ دائل

إن كان يعْلَمُ جَعْفَراً عِلمي بِهِ بَشَرٌ فليس على البسيطَةِ جاهل

يَوْماهُ طَعْنٌ في الكريهةِ فَيصَلٌ أبداً وحُكْمٌ في المَقامَةِ فاصل

بطَلٌ إذا ما شاءَ حَلّى رُمْحَهُ بدَمٍ وقُرِّبَ منْهُ رُمحٌ عاطل

أعطى فأكثرَ واستَقَلَّ هِباتِهِ فاسْتَحْيَتِ الأنواءُ وهي هوامل

فاسمُ الغمامِ لديه وهو كَنَهْوَرٌ آلٌ وأسماءُ البحورِ جداول

لولا اتّساعُ مذاهبِ الآفاقِ مَا وسِعَتْ له فيها لُهًى وفواضل

إن لَجّ هذا الوَدْقُ منه ولم يُفِقْ عمّا أرى هذا الصَّبيرُ الوابل

فسينقضي طَلَبٌ ويُفقَدُ طالبٌ وتَقِلُّ آمالٌ ويُعْدَمُ آملُ

شِيَمٌ مَخيلَتُها السَّماحُ وقلّما تَهْمي سحابٌ ما لهنَّ مَخايل[2]

هبّتْ قَبُولاً والرّياحُ رَوَاكِدٌ وأتَتْ سماءً والغيومُ غَوافل

---

[1] الغميم : موضع قرب المدينة .

[2] مخيلتها : مظنتها .

تَسْمو به العَيْنُ الطَّموحُ إلى التي تَفنى الرِّقابُ بها ويَفْنى النائل[1]

نَظَرَتْ إلى الأعداءِ أوّلَ نَظْرَةٍ فتَزَايلَتْ منْهُ طُلًى ومَفاصل

وثَنَتْ إلى الدنيا بأُخرى مثلِها فتقسَّمَتْ في النّاسِ وهي نَوافل

لم تَخْلُ أرضٌ من نَداهُ ولا خَلا من شكْرِ ما يولي لسانٌ قائل

وطِىءَ المحُولَ فلم يُقدِّمْ خُطوةً إلاّ وأكْنافُ البِلادِ خَمائِل

ورأى العُفاةَ فلمْ يزِدْهُمْ لحظَةً إلاّ وكِيرانُ المَطِيِّ وذائل[2]

تأتي له خَلفَ الخُطوبِ عزائِمٌ تُذْكَى لها خلفَ الصّباحِ مشاعل

فكأنّهُنّ على العُيونِ غَياهِبٌ وكأنّهُنّ على النّفوسِ حبائل

المُدركاتُ عَـدُوَّهُ ولوَ انّهُ قَمَرُ السّماءِ لَهُ النُّجومُ مَعاقِل

وإذا عُقابُ الجَوِّ هَدْهَدَ رِيشَها صَعِقَتْ شواهِينٌ لها وأجادل[3]

مَلِكٌ إذا صَدِئَتْ عليهِ دروعُهُ فلها من الهَيجاء يومٌ صاقل

وإذا الدّماءُ جرَتْ على أطْواقِها فمن الدِّماءِ لها طَهورٌ غاسل

مُلِئَتْ قلوبُ الإنسِ منه مهابَةً وأطاعَهُ جِنُّ الصَّريمِ الخابل[4]

فإذا سمِعتَ على البِعادِ زَئِيرَهُ فاذهَبْ فقد طَرَقَ الهِزَبْرُ الباسل

---

١ أراد بالتي : أعماله في الحرب والسلم . النائل : العطاء .

٢ الكيران ، الواحد كور : الرحل . الوذائل ، الواحدة وذيلة : المرآة .

٣ هدهد : حرك . صعقت : غشي عليها وذهب عقلها . الشواهين ، الواحد شاهين : طائر من جنس الصقر طويل الجناحين . الأجادل : الصقور ، الواحد أجدل .

٤ الصريم : موضع . الخابل : الجن ، من باب نعت الشيء بمثله .

لو يَدَّعِيهِ غيرُ حيٍّ ناطِقٍ　　لَغَدَتْ أسودُ الغَابِ فيه تجادل

تَنْسَى له فُرسانَها قَيسٌ ولمْ　　تَظلِمْ وتُعرِضْ عن كُلَيبٍ وائل

هَجَمَاتُ عَزْمٍ ما لهُنَّ مُقابلٌ　　وجِهاتُ عَزْمٍ ما لهُنَّ مُخاتِل[1]

فانهَض بأعبْاءِ الخِلافَةِ كلِّهَا　　إنّ المُحَمَّلَهُنَّ عَودٌ بازل[2]

ولقد تكونُ لكَ الأسِنّةُ مَضْجَعاً　　حتى كأنّكَ من حِمامِك غافل

تَغْدو على مُهَجِ الليوثِ مُجاهِراً　　حتى كأنّكَ مَنْ بِدارٍ خاتل

تلكَ الخلافَةُ هاشمٌ أربابُهَا　　والدينُ هاديها وأنتَ الكاهل[3]

هل جاءها بالأمسِ منكَ على النوى　　يومٌ كيومكَ للمسامع هائل

وسُرَاكَ لا تَثنيكَ حِدَّةُ مأتَمٍ　　رُجُفٌ نَوادِبُهُ وخَبْلٌ خابِل[4]

وقد التَقَتْ بِيدٌ وقطرٌ صائبٌ　　ومسالكٌ دُعْجٌ وليلٌ لائل[5]

وجرَتْ شِعابٌ ما لهُنَّ مَذانِبٌ　　وطَمَتْ بحارٌ ما لهنّ سَواحل[6]

تَمْضي ويَتبَعُكَ الغَمامُ بوَبْلِهِ　　فكأنّهُ لك حيثُ كنتَ مُساجل

---

١ مخاتل : مخادع .

٢ العود : الجمل المسن . البازل : الذي انشقت سنه . شبهه بالجمل المسن في تحمل أعباء الخلافة .

٣ الكاهل : مقدم أعلى الظهر .

٤ رجف ، الواحدة راجفة : المتردد صوتها . الخبل : فساد العقل ، والفتنة .

٥ صائب ، من صاب المطر : انصب . دعج : سود غير واضحة ، الواحد أدعج . ليل لائل : طويل ، شديد السواد .

٦ المذانب ، الواحد مذنب : مسيل الماء .

سارٍ كأنّ قتيرَ درعِكَ فوقَهُ كُفَفاً وجُودُ يَدَيكَ منه هامل[1]

ووراءَ سيفكَ مُصلَتاً وأمامَهُ جيشٌ لجيش الله فيه مَنازل

مُشْعَنْجِرٌ يَبرينُ فيهِ وعالِجٌ والأخشَبانِ مُتالِعٌ ومُواسِل[2]

فكأنّما الهَضَبَاتُ منه أجارعٌ وكأنّما البُكراتُ منه أصائِل

وكأنّما هُوَ منْ سَماءٍ خارجٌ وكأنّما هو في سَماءٍ داخِل

تلتفُّ خُرْصانُ العَوالي فوقَهُ فكأنّما الآفاقُ منْهُ خَمائِل

والحِيرَةُ البيضاءُ فيه صَوارِمٌ والخطُّ من غَسّانَ فيه ذوابل[3]

والأُسْدُ كلُّ الأُسْدِ فيه فوَارِسٌ والأرضُ كل الأرضِ فيه قَساطل[4]

تُطْفي له شُعَلَ النجوم أسِنّةٌ ويُغَيِّرُ الآفاقَ منه غَياطل[5]

كالمُزْنِ يَدلحُ فالرُّعودُ غَماغِمٌ في حَجْرَتَيْهِ والبُروقُ مَناصل[6]

فدَمٌ كَقَطْرٍ صائبٍ لكِنّ ذا بجميعِهِ طَلٌّ وهَذا وابل[7]

---

١ القتير : مسامير الدرع . الكفف : الطرر ، الواحدة كفة . وهي أيضاً : أسفل الدرع .

٢ مثعنجر : زخار . يبرين وعالج : مكانان كثيرا الرمال . الأخشبان : جبلان في مكة ، وهما أبو قبيس والأحمر ، شبه الجيش بالبحر الزخار ، وكثرة رجاله بالرمل ، وزفعته بالجبلين . المتالع ، الواحد متلع : المرتفع من الأرض . المواسل ، الواحد مسيل : مكان سيل الماء .

٣ لعله أراد أن سيوف الجيش من الحيرة ، ورماحه من غسان .

٤ القساطل : الغبار الساطع في الحرب ، والدواهي . قساطل الخيل : أصواتها ، الواحد قسطل .

٥ الغياطل ، الواحد غيطل : الغبار الشديد .

٦ يدلح ، من قولهم سحاب دالح : كثير الماء . حجرتيه : جانبيه . شبه أصوات الفرسان بالرعود ، ولمعان سيوفهم بالبروق .

٧ شبه الدم المراق بالقطر ، أي المطر الضعيف ، ثم قال : إن القطر كالندى في حين أن الدم المراق كالمطر الشديد الانصباب .

فيه المذاكي كلُّ أجْرَدَ صِلدِمٍ يَدمَى نَساً منه ويَشْخُبُ فائل[1]

مِنْ طائِراتٍ ما لهُنّ قَوادِمٌ أو مُقْرَباتٍ ما لهنّ أياطل[2]

فكأنّما عَشَمَتْ لهنّ مرافِقٌ وكأنّما زَفَرَتْ لهُنّ مَراكِل[3]

ألّلاءِ لا يَعْرِفْنَ إلاّ غَارَةً شَعْواءَ فهي إلى الكُماةِ صواهل[4]

اللاحِقاتُ وراءَهَا وأمامَها فكأنّهُنّ جَنائبٌ وشَمائل[5]

مُقْوَرَّةٌ يكْرَعنَ في حوضِ الردى وِرْدَ القَطا في البِيدِ وهي نواهل[6]

فالنَّجْدُ في لَهَواتِها والغورُ والفَلَقُ المُلمَّعُ والظّلامُ الحائل[7]

والمجدُ يلقى المجْدَ بين فُرُوجِها ذا راحِلٌ معَها وهذا قافل[8]

حتى أنَخْتَ على الخيامِ إناخَةً فَغَدَتْ أعالِيهِنّ وهي أسافل[9]

---

١ المذاكي : الخيول . الصلدم : القوي ، الشديد الحافر . النسا : عرق من الورك إلى الكعب . يشخب : يسيل . الفائل : عرق في الفخذ .

٢ المقربات : الخيول التي تقرب معالفها ومرابطها لكرامتها . الأياطل : الخصور ، الواحد أيطل . وهذا البيت إلى وصف السفن أقرب منه إلى وصف الخيل .

٣ عشمت : انجبرت على غير استواء . المرافق ، الواحد مرفق : موصل الذراع من العضد . وأراد بعثم المرافق بعدها عن البطون وهو من صفات الخيل المستحسنة . المراكل ، الواحد مركل : وهو حيث تصيب رجلك من الدابة ، إذا ركضتها . والمراد بزفير المراكل شدة تنفس الخيل .

٤ الشعواء : المتفرقة .

٥ أي تلحق ما وراءها وما أمامها من جيش العدو .

٦ مقورة : مضمرة .

٧ يصف سرعة هذه الخيول فيجعل في لهواتها الجبل والوادي والصباح والظلام ، وهذا من الكناية عن النسبة .

٨ بين فروجها : أي في عدوها .

٩ أراد خيام العدو .

يا رُبَّ وادٍ يومَ ذاكَ تركْتَهُ وقطينُـــهُ فيه أتِيٌّ سائلُ[1]
فاجَأتَهُ مَحْلاً وفجَّرْتَ الطُّلى فجرَتْ مَحانٍ تحتَه وجداول[2]
ووطِئتَ بينَ كِناسِهِ وعرينِهِ فأُصيبَ خادِرُهُ وريعَ الخاذل[3]
غادَرْتَهُ والموتُ في عَرَصاتِهِ حَقٌّ وتضْليلُ الأماني باطِل
تَمْكو عليه فرائصٌ وترائِبٌ وتَرِنُّ فيه سواجِعٌ وثواكل[4]
لا النّارُ أذكَتْ حَجْرَتَيْهِ وإنّما مَزَعَتْ جيادُكَ فيه وهي جوافل[5]
لا رأيَ إلاّ ما رأيتَ صَوابَهُ في المُشكِلاتِ وكلُّ رأيٍ فائِل
لو كان للغَيْبِ المُستَّرِ مُدرِكٌ في النّاسِ أدركَهُ اللّبيبُ العاقِل
والحازمُ الدّاهي يُكابِدُ نفْسَهُ أعداءَهُ فتراهُ وهو مُجامل[6]
ويكادُ يَخفَى عن بَناتِ ضميرِهِ مكتومُ ما هو مُبتَغٍ ومحاول
إذهَبْ فلا يَعْدمك أبيضُ صارمٌ تَسْطو به قِدْماً وأسمَرُ ذابل
لا عُرِّيَتْ منكَ الليالي إنّهَا بك حُلِّيَتْ والذّاهباتُ عواطِل
ما العُربُ لولا أنْتَ إلاّ أيْنُقٌ زُمّتْ لِطِيّتِها وحَيٌّ راحلُ

---

١ الأتي : السيل . استعاره للدم .
٢ المحاني ، الواحدة محنية : وهي من الوادي حيث ينعطف منخفضاً عن سند الجبل .
٣ استعار الكناس لأخدار النساء ، والعرين لمأوى الرجال .
٤ تمكو : تصفر .
٥ مزعت : أسرعت . جعل حوافر الخيل في جريها السريع تقرع حجارة ذلك الوادي ، فتخرج منها النار .
٦ قوله : يكابد نفسه أعداءه ، أي يحمل نفسه مشقة أعدائه .

ما المُلْكُ دونَ يديكَ إلاّ عُرْوَةٌ مفصُومَةٌ وعَمودُ سَمْكٍ مائل[1]

فليتركوا أعلى طريقِكَ إنّهُ لكَ مَسْلَكٌ بين الكواكبِ سابل

قد أُكرِهَ الحافي فمرّ على الثّرَى رَسْفاً وطار على القَتادِ النّاعل[2]

كلٌّ الكِرامِ من البَريّةِ قائِلٌ في المكرماتِ وأنتَ وحدَكَ فاعل

لو أنّ عَدْلَكَ للأحِبّةِ لم تَبِتْ بالعاشقِينَ صَبابةٌ وبلابل[3]

فتركْتَ أرضَ الزّابِ لا يأسَى أبٌ لابنٍ ولا تَبْكي البُعولَ حلائلُ

ولقد شهِدتَ الحرْبَ فيها يافِعاً إذ لا بنفسِكَ غيرُ نفسكَ صائل

والمُلْكُ يومئِذٍ لواءٌ خافِقٌ يَلقَى الرّياحَ وليسَ غيرُكَ حامل

فسَعَيْتَ سَعيَ أبيكَ وهو المُعتَلي وورِثْتَ سيفَ أبيكَ وهو القاصل

أيّامَ لم تُضْمَم إليكَ مَضارِبٌ منه ولم تَقْلُصْ عليك حَمائل

فخضَبْتَهُ إذ لا تَكادُ تَهزُّهُ حتى تَنُوءَ بهِ يَدٌ وأنامِل

وافَى بنانَ الكفِّ وهي أصاغِرٌ فسَطَتْ به الهِمّاتُ وهي جلائل

من كان يَكفُلُ شُعْبَةً من قومهِ كرَماً فأنْتَ لكُلِّ شَعْبٍ كافل

فإذا حَلَلْتَ فكُلُّ وادٍ مُمْرِعٌ وإذا ظَعَنْتَ فكُلُّ شِعْبٍ ماحل

وإذا بَعُدْتَ فكُلُّ شيءٍ ناقِصٌ وإذا قَرُبْتَ فكلُّ شيءٍ كامل

---

١ المفصومة : المكسورة . السمك : السقف .

٢ الرسف : مشي المقيد . قوله طار : لعله محرف عن سار . القتاد : الشوك .

٣ البلابل ، الواحدة بلبلة : الحركة في القلب من حزن أو حب .

خَلَقَ الإلهُ الأرضَ وهي بلاقعٌ ومكانُ مَا تَطَأونَ منها آهِل
وبرا الملوكَ فجادَ منهم جعفَرٌ وبنو أبيهِ وكلُّ حَيٍّ باخل
لو لم تَطِيبُوا لم يَقِلَّ عَدِيدُكُم وكذاكَ أفْرادُ النُّجومِ قلائل

أبيض من ماء الحديد

وأبْيَضَ من ماءِ الحديدِ كأنَّمَا يبيتُ عليه من خشونَتِهِ طَلُّ
ألا ثَكِلَتْ أمٌّ امرىءِ هو بَزُّهُ إذا لم يُفارِقْ عِزَّ أيّامِهِ الذُّل[١]

---

١ البز : السلاح .

وارث المجد

يمدح أبا الفرج الشيباني :

هُنالِكَ عَهْدي بالخليطِ المُزايلِ ... وفي ذلكَ الوادي أُصيبَتْ مَقاتلي

فلا مِثْلَ أيّامٍ لَنا ذَهَبِيّةٍ ... قصيرةِ أعْمارِ البَقاء قلائِلِ

إذِ الشَّمْلُ مجموعٌ بمنزلِ غِبْطَةٍ ... ودارِ أمَانٍ من صُرُوفِ الغَوائل

ليَاليَ لم تأتِ اللّيالي مَساءتي ... ولم تَقْتَسِمْ دَمْعي رُسومُ المنازل

وأسْماءُ لم يَبْعُدْ لِهَجرٍ مَزارُها ... ولم تتقَطّعْ باقِياتُ الرّسائل

ألا طرَقتْ تَسري بأنفاسِ رَوْضَةٍ ... وأعْطافِ مَيّاسٍ من البانِ ذائل[1]

فيا لكَ وَحْشِيّاً من العينِ شارِداً ... أُتيحَ لإنْسيٍّ ضَعيفِ الحبائل[2]

أأسْماءُ ما عهْدي ولا عهدُ عاهِدٍ ... بخِدرِكِ يسري في الفيافي المَجاهل[3]

فإنّكِ ما تَدرينَ أيَّ تَنائِفٍ ... قطعْتُ بمكحولِ المدامعِ خاذل

تأوَّبَ مُرخَاةً عليه سُتُورُهُ ... هُدُوءاً وقد نامَتْ عيونُ العَواذِل[4]

....

١ الذائل : المائس .

٢ أتيح : قدر .

٣ عهدي : معرفتي . الفيافي ، الواحدة فيفاة : الفلاة لا ماء فيها .

٤ تأوب : رجع . هدوءاً : أول الليل .

وإنّي إذا يَسْري إليَّ لَخائِفٌ ... عليه حِبالاتِ العيونِ الحوائلِ[1]

أغارُ عليْهِ أن يُجاذِبَهُ الصِّبَا ... فُضُولَ بُرُودٍ أو ذُيولَ غلائلِ[2]

وقد شاقني إيماضُ برْقٍ بذي الغَضى ... كما حُرِّكتْ في الشمس بيضُ المناصلِ[3]

إذا لم يَهِجْ شوْقي خيالٌ مُؤرِّقٌ ... تَطَلّعَ من أُفقِ البُدورِ الأوافِلِ[4]

وما النّاسُ إلاّ ظاعِنٌ ومودِّعٌ ... وثاوٍ قريحُ الجفنِ يبكي لراحلِ

فهل هذه الأيّامُ إلاّ كما خَلا ... وهل نحنُ إلاّ كالقُرُونِ الأوائلِ

نُساقُ من الدّنيا إلى غيرِ دائمٍ ... ونبكي من الدنيا على غيرِ طائلِ[5]

فما عاجِلٌ نَرْجوهُ إلاّ كآجِلٍ ... ولا آجِلٌ نخشاه إلاّ كعاجِلِ

فلو أوطَأتْني الشمسَ نعْلاً وتوّجتْ ... عِبِدّايَ تيجانَ المُلوكِ العباهِلِ[6]

ولو خُلِّدَتْ لم أقضِ منْها لُبانَةً ... وكيْفَ ولم تَخْلُدْ لبكرِ بن وائلِ

لقوْمٍ نَمَوْا مثْلَ الأميرِ محمّدٍ ... ففاؤوا كما فاءتْ شموسُ الأصائلِ[7]

وإنّ بهِ منهُمْ لكُفُوّاً ومَقْنَعاً ... ولكنّنا نأسى لِفَقْدِ المَقاوِلِ

---

١ الحوائل ، إما من حولت عينه : كان بها حول وهو أن تميل إحدى الحدقتين إلى الأنف والأخرى إلى الصدغ ؛ أو من حالت الأنثى فهي حائل : أي لا تحمل .

٢ الغلائل ، الواحدة غلالة : شعار يلبس تحت الثوب أو تحت الدرع .

٣ ذو الغضى : أراد به موضعاً بعينه .

٤ الأوافل : الغائبة ، الواحد آفل .

٥ الطائل : الفائدة ، والفضل ، والغنى .

٦ عبداي : الواحد عبد . العباهل : الأقيال .

٧ فاؤوا : زالوا .

إذا نحنُ لم نَجْزَعْ لمن كان قبلَنا ... لَهَوْنَا عن الأيّام لَهْوَ العقائل

ولكن إذا ما دامَ مثلُ محمّدٍ ... ففي طَيٍّ ثَوْبَيْهِ جميعُ القبائل

تَسَلَّ به عمّنْ سواه ومثلُهُ ... يُريكَ أباه في صُدورِ المحافل

وإنّ مُلُوكاً أنْجبَتْ لي مِثْلَهُ ... أحَقُّ بني الدنْيا بتأبينِ عاقل[1]

هُمُ أورَثوهُ المجدَ لا مجدَ غيرُهُ ... وهم خيرُ حافٍ في البلاد وناعل

لهم من مَساعيهِمْ دُرُوعٌ حصينَةٌ ... تُوَقّيهِمُ من كلّ قوْلٍ وقائل

وهم يتّقُونَ الذّمَّ حتى كأنّهُ ... ذُعافُ الأفاعي في شِفارِ المناصل

وحُقّ لهمْ أن يتّقوهُ فلمْ تكُنْ ... تُصابُ بهِ الأعراضُ دونَ المَقاتل

أُولئك مَن لا يُحسِنُ الجودَ غيرُهم ... ولا الطّعنَ شَزْراً بالرِّماح الذوابل[2]

فلم يَدْرِ إلاّ اللهُ ما خُلِقُوا لهُ ... ولا ما أثاروا من كُنوزِ الفضائل

شبيهٌ بأعلامِ النُّبوّةِ ما أرى ... لهم في النّدى من مُعجزاتِ الشّمائل

أُجِلُّكَ عزَّ اللهُ ذكْرَكَ فارساً ... إذا صُرَّ آذانُ الجيادِ الصّواهِل[3]

وما لسيوفِ الهندِ دونَكَ بَسْطَةٌ ... ولو زِيدَ فيها مثلُ ذَرع الحَمائل[4]

تُرَشِّفُها في السِّلْمِ ماءَ جُفونِها ... فتَجزَأُ عن ماء الطُّلى والبآدل[5]

---

١ التأبين : مدح الميت والثناء عليه .
٢ طعنه شزراً : أي من عن يمينه وشماله .
٣ صرت الخيل آذانها : نصبتها للاستماع .
٤ مثل ذرع : أي مثل طول .
٥ تجزأ : تكتفي . الطلى : الأعناق . البآدل ، الواحد بأدل : ما بين العنق إلى الترقوة ، أو بأدلة : اللحمة بين الإبط والثندوة .

وتَقلِسُ مِنْ رِيٍّ إذا ما أمَرْتَها ... بتَصْديعِ هاماتٍ وفَتْقِ أباجل[1]

فلا تَتبَعِ الحُسّادَ منكَ مَلامَةٌ ... فما شَرَفُ الحُسّادِ منكَ بِباطل

وكم قد رأينَا من مَسُولٍ وسائِلٍ ... قديماً ومن مَفضُولِ قومٍ وفاضل

فكُلُّهُمُ يَفْديكَ من مُتَهلِّلٍ ... إلى المُجتَدي العافي وأربَدَ باسل

تَقيكَ دِماءُ القِرْنِ من مُتَخَمِّطٍ ... على القِرنِ مشبوحِ اليدين حُلاحِلِ[2]

ضَمِينٌ بلَفِّ الصّفِّ بالصّفِّ كلما ... تَباعَدَ ما بينَ الكلى والعوامل[3]

تُؤنِّسُهُ الهَيجا ويُطرِبُ سَمعَهُ ... صريرُ العَوالي في صُدورِ الجَحافل

هو التّاركُ الثغْرَ القَصِيَّ دُروبُهُ ... مَقَرّاً لفُسطاطٍ وداراً لنازل

فعارِضُهُ الأهْمَى لأوّلِ شائِمٍ ... ودِرَّتُهُ الأولى لأوّلِ سائل[4]

تَجودُكَ مِن يُمْناهُ خمسةُ أبحُرٍ ... تفيضُ دِهاقاً وهي خمسُ أنامل[5]

عَطاءٌ بِلا مَنٍّ يُكَدِّرُ صَفْوَهُ ... فليسَ بمنّانٍ وليسَ بباخل

تَرَى المِلكَ المخدومَ في زِيِّ خادمٍ ... حَوالَيْهِ والمأمولَ في ثوبِ آمل

كأنّا بنوه أهلُهُ وعَشيرُهُ ... يُرَشِّحُنا بالمَـأثُراتِ الجلائل

---

١ تقلس ، من قلس الرجل : خرج من بطنه طعام أو شراب إلى فمه سواء ألقاه أو أعاده إلى بطنه . الأباجل ، الواحد أبجل : عرق غليظ في الرجل ، وقيل في اليد .

٢ الحلاحل : السيد في عشيرته .

٣ لف الصف بالصف : خلطهما ، أراد صف الممدوح وصف العدو . العوامل : الرماح .

٤ العارض : السحاب . الأهمى : الكثير الانصباب . الشائم : الناظر . درته : كثرة لبنه .

٥ الدهاق : الكثير .

يُطيفُ بطَلق الوجهِ للعُرْفِ قائلٍ وبالعُرْفِ أمّارٍ وللعُرْفِ فاعل

بمبسوط كفٍّ الجودِ للرّزقِ قاسِمٍ ومسلولِ سيفِ النصرِ للدين شامل

فتىً كلُّ سعيٍ من مساعيهِ قِبلةٌ يُصَلّي إليها كلُّ مجْدٍ ونائل

وفي كُلّ يومٍ فيهِ للشّعرِ مَذهَبٌ على أنّهُ لم يُبْقِ قَوْلاً لِقائل

صارم شيعي

لي صارمٌ وهو شيعيٌّ كحامِلِهِ يكادُ يسبِقُ كَرّاتي إلى البَطَلِ

إذا المُعِزُّ مُعِزُّ الدّينِ سَلّطَهُ لم يَرْتَقِبْ بالمَنايا مُدّةَ الأجَلِ

سيف الصدق

هو السيفُ سيف الصِّدق أمّا غِرارُهُ فعَضْبٌ وأمّا مَتْنُهُ فَصَقِيل
يَشِيعُ لهُ الإفرِنْدُ دَمعاً كأنّمَا تذكّرَ يومَ الطّفِّ فهو يَسيل[1]

---

١ يوم الطفّ : يوم مقتل الحسين بن علي .

حرف الميم

جيش النصر

يمدح الخليفة المعز لدين الله ، وهو بالمنصورية ، بعد رجوعه من تشييع العسكر المنصور النافذ إلى مصر ويصف القائد جوهراً مقدم العسكر ويعتذر لتخلفه عن المسير :

سَقَتْني بما مَجّتْ شِفاهُ الأراقِمِ ... وعاتَبَني فيها شِفارُ الصَّوارمِ[1]

عَدَتْنيَ عنها الحرْبُ يُصرَفُ نابُها ... وصَلصالُ رَعْدٍ في زئيرِ الضَّراغمِ[2]

فكيفَ بها نَجْدِيّةٌ حال دونَها ... صَعاليكُ نجْدٍ في مُتون الصَّلادمِ[3]

أتى دونَها نَأْيُ المزارِ وبُعْدُهُ ... وآسادُ أغْيالٍ وجِنٌّ صَرائمِ

وأشْوَسُ غَيرانٌ عليها حُلاحِلٌ ... طويلُ نجاد السيْفِ ماضي العزائمِ[4]

---

١ استعار شفار الصوارم للألسنة المعاتبة .

٢ عدتني : شغلتني ، وصرفتني . يصرف : يحرق حتى يسمع له صوت . الصلصال : الصوت القوي .

٣ الصلادم ، واحدها صلدم : الصلب ، الشديد الحافر .

٤ الأشوس : الناظر بمؤخر عينه ، تكبراً أو تغيظاً . الحلاحل : السيد الشريف . طويل نجاد السيف : طويل حمالة السيف ، كناية عن طول القامة .

ولو شِئْتُ لم تبْعُدْ عليّ خِيامُها ... ولو طُنِّبَتْ بين النُّجومِ العواتمِ[1]

وباتَ لها منّي على ظَهْرِ سابِحٍ ... أشَمُّ أبيُّ الظُّلْمِ من آلِ ظالم

وأسْهَرَهَا جَرُّ الرِّماحِ على الثرى ... بأيدي فُتُوِّ الأزدِ صُفْرِ العمائم[2]

فهَلْ تُبْلِغَنّيها الجِيادُ كأنّها ... أعِنّتُها من طولِ لَوكِ الشّكائم[3]

منَ الأعْوَجيّاتِ التي ترزُقُ الغِنى ... وتَضْمَنُ أقواتَ النُّسورِ القشاعم

من اللاّءِ هاجتْ للنّوى أرْيَحِيّتي ... وهزّتْ إلى فُسْطاط مصرَ قَوادمي

فشيّعتُ جيشَ النصرِ تشييعَ مُزْمعٍ ... ووَدّعْتُهُ توديعَ غيرِ مُصارم

وقد كدتُ لا ألوي على مَن تركتُهُ ... ولكنْ عَداني ما ثنى من عَزائمي

ولو أنّني استأثرْتُ بالإذنِ وحدَهُ ... لَسِرْتُ ولم أحْفِلْ بلومةِ لائم[4]

طَرِبْتُ إلى يومٍ أُوَفّيه حقّهُ ... لِيعْلَمَ أهلُ الشعرِ كيف مُقاومي

أصَبُّ إلى مِصْرٍ لِساعَةِ مَشْهَدٍ ... يَعَضُّ لها غُيّابُها بالأباهم[5]

فإنْ لم أُشاهِدْ يومَها مِلْءَ ناظري ... أُشاهِدْهُ ملءَ السمْعِ ملءَ الحيازم[6]

---

١ العواتم : المظلمة من غبرة في الهواء .

٢ صفر العمائم : إشارة إلى أن العمائم الصفر كانت شارة الأزديين .

٣ شبه الجياد بأعنتها في رقتها لكثرة مضغها شكائمها ، فرحاً بالحرب . والشكيمة : حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس .

٤ استأثر بالشيء : خص به نفسه .

٥ أصب : أشتاق .

٦ الحيازم ، الواحد حيزوم : وسط الصدر .

وقد صَوّرَتْ نفسي ليَ الفتحَ صورةً وشامتْهُ لي من غيرِ نظرةِ شائم

كذاك إذا قام الدليلُ لذي النهى على كوْنِ شيءٍ كان ضربةَ لازم

على أنّني قَضّيْتُ بعضَ مآربي وأقرّتُ عيني بالجيوشِ الخَضارم

وآنَسْتُ من أنصارِ دولةِ هاشمٍ جَحاجِحَةً تَسْعَى لدولةِ هاشم[1]

ويَمّمْتُ في طُرْقِ الجهاد سبيلَهم لأصْلى كما يَصْلَوْنَ لفحَ السمائم[2]

وفارقتُهم لا مُؤْثِراً لفراقهم ولا مستخفّاً بالحقوقِ اللوازم

فلِلّهِ ما ضَمَّ السُّرادِقُ والتقَتْ عليه ظلالُ الخافقاتِ الحوائم

فثَمَّ مصابيحُ الظّلام وشيعةُ الـ إمامِ وأُسْدُ المأزِقِ المُتَلاحم

وفي الجيش مَلآنٌ به الجيشُ باسطٌ يَديهِ بقِسطاسٍ من العدل قائم[3]

مُدبِّرُ حَربٍ لا بَخيلٌ بنفسِهِ عليها ولا مُستأثِرٌ بالغنائِم

ولا صارِفٌ راياتِهِ عن مُحارِبٍ ولا مُمْسِكٌ معروفَهُ عن مُسالم

وللصّارخِ الملهوفِ أوّلُ ناصرٍ وللمُتْرَفِ الجبّارِ أوّلُ قاصم

فلا عبْقَريٌّ كان أو هو كائِنٌ فرَى فَريَهُ في المُعضِلاتِ العظائم

كذلك ما قاد الكتائبَ مثلُهُ لإنصافِ مظلومٍ ولا قمعِ ظالم

ولم يتَجمّعْ لامرىءٍ كان قبلَهُ خِضابُ العَوالي واجتنابُ المآثم

---

١ الجحاجحة ، الواحد جحجاح : السيد المسارع إلى المكارم .

٢ السمائم ، الواحدة سموم : الريح الحارة .

٣ القسطاس : الميزان .

رِضاكَ ابنَ وحيِ اللهِ عنه فإنّهُ رَعَى أولياءَ اللهِ رعْيَ السوائم[1]
إذا اختلفوا في الأمرِ ألّفَ بينهُم طبيبٌ بأدواءِ النفوسِ السّقائم
فلا رأيُه في حالةٍ يتْبَعُ الهوَى ولا سَمْعُهُ مُستَوْقِفٌ للنّمائم
جزَتْهُ جَوازي الخيرِ عنهُمْ فإنّهُ سَقاهم بشُؤبوبٍ من العدلِ ساجم
فقد سارَ فيهِمْ سيرةً لم يسِرْ بها من النّاس إلاّ مثلُ كعبٍ وحاتم
أفاءَ عليهم ظِلّ أيامكَ التي زُهِينَ بأيّامِ العُلى والمكارم
وما غال جيشَ الشرْق قبلَكَ غائلٌ ولا سيّما بعدَ العَطايا الجسائم
وبعدَ صِلاتٍ ما رأى النّاسُ مثلَها ولا حُدِّثوا في السالفِ المُتقادم
أولئك قومٌ يَعْلَمُ اللهُ أنهم قدِ اقتَسَموا الدّنيا اقتسامَ المغانم
فكم ألْفِ ألْفٍ قد غدَوا يطَأونها بأقْدامِهِمْ وطءَ الحصَى بالمناسِم
ولو كنْتُ ممّن يَسْتَريبُ عِيانَهُ ويُدرِكُهُ فيما رأى وَهْمُ واهم
لحدّثْتُ نفْسي أنّني كنتُ حالماً وإن لمْ أكُنْ فيما رأيتُ بحالم
فلا يسألَنّي مَن تخلّفَ عنهُمُ فيَقْرَعَ في آرائهِ سِنَّ نادم
لعَمْري هم أنصارُ حقٍّ وكلُّهُمْ من المجْدِ في بيتٍ رفيعِ الدعائم
لقد أظهروا من شكرِ نعمةِ ربِّهم وقائِدِهم ما لسْتُ عنه بنائم
وإنّيَ قد حُمِّلْتُ منهم نَصائحاً كرائمَ تُهْدَى عن نفوسٍ كرائم

---

[1] السوائم : الإبل الراعية ، الواحدة سائمة .

إليكَ أميرَ المؤمنينَ حَمَلْتُها ودائعَ كالأموالِ تحتَ الخواتم[1]
شَهِدْتُ بما أبْصَرتُه وعلِمتُهُ شهادَةَ برٍّ لا شَهادَةَ آثِمِ
فقُمتُ بها عن ألسنِ القوم خُطبَةً إذا ذُكِرَتْ لم تُخزِهم في المواسم

....

١ قوله : ودائع ، قد يكون كنى بها عن التحيات .

منار الدين وعروته

يمدح الخليفة المعز لدين الله ، وهذه القصيدة آخر قصائد الشاعر بعث بها إليه بالقاهرة والناظم بالمغرب :

أصاخَتْ فقالت وقْعُ أجردَ شَيظمٍ ... وشامَتْ فقالتْ لَمعُ أبيضَ مِخذَمِ[1]

وما ذُعِرَتْ إلاّ بجَرْسِ حُلِيِّهَا ... ولا لَمَحَتْ إلاّ بُرًى من مُخَدَّمِ[2]

ولا طَعِمَتْ إلاّ غِراراً منَ الكَرَى ... حِذارَ كَلُوءِ العينِ غيرِ مُهَوِّمِ[3]

حِذارَ فَتًى يَلْقَى الغَيورَ بحتْفِهِ ... ويَمْرُقُ تحتَ الليلِ من جِلد أرقَمِ

وقالت هوَ الليْثُ الطَّروقُ بذي الغضا ... فليسَ حَفيفُ الغِيلِ إلاّ لِضَيغمِ

يَعِزُّ على الحسناءِ أن أطأَ القَنا ... وأعثرَ في ذَيْلِ الخَميسِ العَرَمرَمِ

تَوَدُّ لوَ انّ الليْلَ كفْؤٌ لشَعْرِهَا ... فيَستُرَ أوضاحَ الجَوادِ المُسَوَّمِ[4]

ولم تَدرِ أنّي ألبَسُ الفَجرَ والدُّجَى ... وأسفِرُ للغَيْرانِ بعدَ تَلَثُّمي

وما كلُّ حَيٍّ قدْ طَرَقْتُ بهاجِعٍ ... وما كلّ ليْلٍ قد سَرَيْتُ بمُظلِمِ

---

١ أصاخت : أصغت . الشيظم : الطويل الجسيم . المخذم : السريع القطع .

٢ الجرس : الصوت . البرى : الحلقات ، الواحدة برة ، وأراد بها الخلخال . المخدم : موضع الخلخال .

٣ الكلوء : الحارس . المهوم : الذي يهز رأسه من النعاس .

٤ الأوضاح ، الواحد وضح : البياض .

وكمْ كُرْبَةٍ كَشَّفْتُهَا بثَلاثَةٍ   من الصُّحبِ: خَيفانٍ وماضٍ ولهذم[1]

وما الفتكُ فتكُ الضارب الهامَ في الوغى   ولكنّهُ فَتْكُ العَميدِ المُتيَّم

وبينَ حَصَى الياقوتِ لَبّاتُ خائفٍ   حَبيبٍ إليه لو تَوَسّدَ مِعْصَمي[2]

جهلتُ الهوى حتى اختبرْتُ عذابَهُ   كما اختبرَ الرِّعْديدُ بأسَ المُصَمِّم[3]

وقُدْتُ إلى نَفْسي منيّةَ نَفسِها   كما أُحرِقتْ في نارِها كَفُّ مُضْرِمِ

ومِمّا شَجَاني في العَلاقَةِ أنّني   شَرِبْتُ ذُعافاً قاتِلاً لَذّ في فمي

رَمَيْتُ بسَهْمٍ لم يُصِبْ وأصابَني   فألقَيْتُ قَوْسي عن يَدَيَّ وأسهُمي

ألا إنّ جِسماً كانَ يَحْمِلُ هِمّتي   تَطاوَحَ في شِدْقٍ من الدهرِ أضجَم[4]

ومن عَجَبٍ أنّي هَرِمْتُ ولم أشِبْ   ومَن يَلبَسِ الهِجرانَ والبَينَ يَهرَم

لعَلّ فتًى يقضي لُبانَةَ هالِكٍ   إذا كان لا يقضي لُبانَةَ مُغْرَم

وكم دونَ أرْوَى من كَمِيٍّ مُلأّمٍ   وشَعْبٍ شَتيتٍ بعدها لم يُلأَّم[5]

ألا ليْتَ شِعْري هل يروعُ خِيامَهَا   عِثارُ المَذاكي بالقَنَا المُتَحَطِّم

فلو أنّني أسطِيعُ أثقَلْتُ خِدرَهَا   بما فوق راياتِ المُعِزِّ من الدّم

---

١ الخيفان : الناقة ، أو الفرس . الماضي : السيف . اللهذم : الرمح .

٢ اللبات ، الواحدة لبة : المنحر ، موضع القلادة من الصدر .

٣ الرعديد : الجبان . المصمم : السيف الماضي .

٤ تطاوح : ترامى ، سقط . الأضجم : الأعوج .

٥ أروى : اسم امرأة . الملأم : المدرع . لم يلأم : لم يجمع .

مِنَ اللاّءِ لا يَصْدُرْنَ إلاّ رَوِيّةً كأنّ عليها صِبْغَ خَمْرٍ وعَنْدَمِ[1]

كأنّ قَنَاهَا المُلْدَ وهي خَوافِقٌ قُدُودُ المَها في كلّ رَيْطٍ مُسَهَّمِ[2]

لها العَذَباتُ الحُمْرُ تَهْفُو كأنّهَا حَواشي بروقٍ أو ذوائبُ أنجُمِ[3]

إذا زَعْزَعَتْهُنّ الرّياحُ تَزَعْزَعَتْ مَواكِبُ مُرّانِ الوشيجِ المُقَوَّمِ

يُقَدّمُهَا للطّعْنِ كلّ شَمَرْدَلٍ على كُلّ خَوّارِ العِنانِ مطَهَّمِ[4]

كتائب تُزْجي كُلُّ بُهْمَةِ مَعْرَكٍ أبيٍّ الدّنَايا والفِرارِ غَشَمْشَمْ[5]

فما يشهَدُونَ الحربَ غيرَ تَغَطْرُسٍ ولا يَضربونَ الهامَ غير تَجَهْضُمِ[6]

غَدَوْا ناكِسي أبصارِهم عن خَليفةٍ عليمٍ بسرّ اللهِ غيرِ مُعَلَّمِ

وروحِ هُدًى في جسمِ نورٍ يُمِدُّهُ شُعاعٌ من الأعلى الذي لم يُجَسَّمِ

ومُتّصِلٍ بينَ الإلهِ وبينَهُ مُمَرٍ من الأسْبابِ لم يَتَصَرَّمِ[7]

إذا أنْتَ لم تَعْلَمْ حقيقَةَ فَضْلِهِ فسائِلْ بهِ الوَحْيَ المُنَزَّلَ تَعْلَمِ

على كلّ خَطٍّ من أسِرّةِ وجهِهِ دليلٌ لعينِ النّاظِرِ المُتَوَسّمِ

---

١ من اللاء : أي من الرايات التي . روية : أراد مرتوية بالدم .

٢ المسهم : المخطط .

٣ العذبات : خرق الألوية ، الواحدة عذبة . تهفو : تخفق . ذوائب الأنجم : أراد بها أشعتها .

٤ الشمردل : الفتى الحسن الخلق . خوار العنان : سهل العنان ، كثير الجري . المطهم : التام الحسن .

٥ الغشمشم : الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء .

٦ التغطرس والتجهضم : التعظم والتكبر .

٧ الممر : المحكم الفتل . الأسباب : الحبال ، الواحد سبب .

فأُقسِمُ لو لم يأخُذِ النّاسُ وَصفَهُ ... عنِ اللهِ لم يُعْقَلْ ولم يُتَوَهَّمِ

مُقَلَّدُ مَضّاءٍ من الحقّ صارمٍ ... ووارثُ مسطورٍ من الآيِ مُحكَمِ

ومِدْرَهُ غَيْبٍ لا مُعَنّى تَجارِبٍ ... ولابسُ حِلْمٍ لا مُعارُ تَحَلُّمِ[1]

غَنِيٌّ بما في الطبْعِ عن مُستَفادِهِ ... لهُ كَرَمُ الأخْلاقِ دونَ التكرُّمِ

ودانٍ ولولا الفَضْلُ رُدّ جَلالُهُ ... إلى غَيرِ مَرْئِيٍّ وغيرِ مُكلَّمِ

إذا كان منْ أيّامِهِ لكَ شافِعٌ ... إلى أمَلٍ فاخْصِمْ به الدهْرَ واقصِمِ

إذا أنْتَ لم تعْدَمْ رِضاهُ الذي بهِ ... يفوز بنو الدنيا فلستَ بمُعْدِمِ

إذا لم تُكرّمْكَ الطِّباعُ بحُبّهِ ... فلستَ على ذي نُهْيَةٍ بمُكَرَّمِ[2]

ألا إنّما الأقدارُ طَوْعُ بَنانِهِ ... فحارِبْهُ تُحْرَبْ أو فسالِمْهُ تَسْلَمِ

إمامُ هُدًى ما التفَّ ثوبُ نُبُوّةٍ ... على ابن نبيٍّ منه باللهِ أعْلَمِ

ولا بَسَطَتْ أيدي العُفاةِ بَنانَها ... إلى أرْيَحيٍّ منه أنْدى وأكرَمِ

ولا التَمعَ التّاجُ المفصَّلُ نَظْمُهُ ... على مَلِكٍ منه أجَلَّ وأعْظَمِ

ففيهِ لنفسٍ ما استدَلّتْ دلالةٌ ... وعِلْمٌ لأخرى لم تُدَبِّرْ فتَعْلَمِ

إذا جَمَحَ الأعداءُ رَدّ جِماحَهُمْ ... إلى جَذَعٍ يُزجي الحوادثَ أزلَمِ[3]

فسارَ بهم سَيرَ الذّلول براكِبٍ ... وشَلَّهُمُ شَلّ الطّليحِ المُسَدَّمِ[4]

---

١ مدره غيب : أراد عالم غيب . المعنى : المحبوس المقيد .

٢ ذو النهية : صاحب العقل .

٣ الجذع : الشاب الحدث . وربما أراد بالجذع القائد جوهر . الأزلم : الكريم .

٤ شلهم : طردهم . الطليح : البعير . المسدم : البعير المهمل .

وأحسبُهُ أوحى بأمْرٍ إلى الظُّبَى ... ولو لم يكُنْ ما قلتُ لم تتبسَّم
إذا سارَ تحتَ النَّقْعِ جلّى ظلامَهُ ... ولو سارَ منه تحتَ أربَدَ أقْتَم
وإنْ ثَبَّتَ الأقدامَ قَرّتْ قَرارَهَا ... فكانَ الهِدانُ النِّكسُ أوّلَ مُقْدِمِ[1]
وتضحكُ سِنٌّ الحرْبِ وهي مَليّةٌ ... لأبْطالها بالمأزِقِ المُتَجَهِّم[2]
فيَغْدُو عليها فارسٌ غيرُ دارعٍ ... ويَرْدي إليها سابحٌ غيرُ مُلجَم
فلا الضّرْبُ فوقَ الهامِ هَبراً بقاتِلٍ ... ولا الطّعنُ في الأحداق شزْراً بمؤلم
أهابَ فهم لا يَظفَرُونَ بخالِعٍ ... وجادَ فهم لا يَظفَرُونَ بمُعْدِمِ[3]
لقد رَتَعَتْ آمالُنَا من جَنَابِهِ ... بِغَيرٍ وَبِيٍّ المَرتَعِ المُتَوَخَّم
بحيثُ يكونُ الماءُ غيرَ مُكَدَّرٍ ... لوارِدِهِ والحوضُ غيرَ مُهدَّم
فَشيموا لَهَاهُ من عطاءٍ ونائِلٍ ... إذا شِيمَ نَوْءٌ من سِماكٍ ومِرزَمِ[4]
ولا تسألوا عن جارِهِ إنّ جارَهُ ... هو البَدرُ لا يُرْقَى إليهِ بسُلَّم
لكَ الدّهْرُ والأيّامُ تجري صرُوفُها ... بما شِئْتَ منْ حَتْفٍ ورِزْقٍ مقسَّم
وأنتَ بدأتَ الصّفْحَ عن كلّ مُذْنبٍ ... وأنْتَ سَنَنْتَ العفْوَ عن كلّ مجْرِم
وكُلٌّ أنَاةٍ في مَواطِنِ سُؤْدَدٍ ... ولا كأناةٍ من قديرٍ مُحَكَّم

---

١ الهدان : الأحمق ، الجافي ، الثقيل . النكس : الجبان .
٢ الملية : الجديرة بالشيء .
٣ الخالع : من خلع عهده نقضه .
٤ لهاه : عطاياه .

وَمَن يَتَيَقَّنْ أنّ للعَفْوِ مَوضِعاً   من السيْفِ يَصْفَحْ عن كثيرٍ ويَحلُم

وما الرّأيُ إلاّ بَعْدَ طولِ تَثَبُّتٍ   ولا الحَزْمُ إلاّ بَعدَ طولِ تَلَوُّمِ[1]

رأيتُكَ مَن تَرْزُقْهُ يُرْزَقْ منَ الورى   دِراكاً ومَن تَحرِمْ من الناس يُحْرَمِ

ومَن لم تُؤيِّدْ مُلْكَهُ يَهْوِ عَرشُهُ   ومَنْ لم تُثَبِّتْ عِزَّهُ يَتَهَدَّمِ

لكَ البِدَراتُ النُّجْلُ من كل طَلقةٍ   عَرُوبٍ كوجهِ الضاحكِ المتبسِّمِ[2]

كأسنِمَةِ الآبالِ أو كحُدُوجِها   فمِن زاهِقٍ عن نِسعَةٍ ومُزَمَّمِ[3]

متى يَتَشَذَّرْ تحتَها العُودُ يَتَّئِدْ   وإنْ يَتَدافَعْ تحتها الزَّولُ يَدرِمِ[4]

وكانتْ ملوكُ الأرض تبجَحُ بالقِرى   قِرَى المَحضِ في اللّأواء غيرِ مُصَرَّمِ[5]

وتَفْخَرُ أن أعْطَتْ نَجائبَ صِرْمَةً   وما أثّ من بَرْكِ الحِواءِ المصتَّمِ[6]

فقد تَهَبُ الدّنْيا وأنجُمُ سعْدِها   طوالِعُ شتّى من فُرادى وتَوأمِ

وما الجودُ جُوداً في سِواكَ حَقيقَةً   وما هو إلاّ كالحديثِ المُرَجَّمِ

---

١ التلوم : التمكث والانتظار .

٢ البدرات ، الواحدة بدرة : صرة المال . النجل : الطوال العراض . الطلقة : البشاشة ، أو النشاط لبذل المال . العروب : المرأة الضحاكة المتحببة إلى زوجها ، المظهرة له ذلك .

٣ شبه عظم البدرات بأسنمة الإبل ، أو بمراكب النساء التي عليها . الزاهق : السمين ، المكتنز اللحم . النسعة : حبل من جلد عريض . المزمم : المشدود بالزمام . أي أن من تلك البدر ما لا يثبت على ظهور الإبل لثقله ، وبعضها مشدود .

٤ يتشذر : ينشط ويسرع . العود : المسن من الإبل . الزول : الجواد . يدرم : يقارب الخطو .

٥ تبجح : تفخر . المحض : اللبن الخالص ، غير المشوب . اللأواء : الشدة .

٦ الصرمة : القطعة من الإبل . أث : كثر والتف . البرك : النياق . الحواء : جماعة البيوت المتدانية . المصتّم : المتمم .

فلو أنّهُ في النّفس لم يكُ غُصّةً ولو أنّهُ في الطبْع لم يُتَجَشَّم

وجُودُكَ جُودٌ ليسَ بالمالِ وحدهُ إذا نَهَضَتْ كفٌّ بأعباء مَغْرَم[1]

ولكِنْ به بَدْءاً وبالعيشِ كلّهِ حميداً على العِلاّتِ غيرَ مُذَمَّم

وبالمجْدِ إنّ المجدَ أجزلُ نائِلٍ وبالعَفْوِ إنّ العفْوَ أكبرُ مَغنَم

فمَن مُخبري عن ذا العِيان الذي أرى فإنّ يقيني فيه مثلُ تَوَهُّمي

خَلا منك عصْرٌ أوّلٌ كان مثلَما نبا السمعُ عن بيْتٍ من الشّعر أخرم[2]

فأمّا اللّيالي الغابراتُ فأدركَتْ مَآربَهَا من بهجةٍ وتكرُّم

وأمّا اللّيالي السالفاتُ فقَطّعَتْ أنامِلَهَا من حَسرَةٍ وتَنَدُّم

ولا عَجَبٌ أن كُنْتَ خَيرَ مُتَوَّجٍ فجَدُّكَ بالبَطحاء خيرُ مُعمَّم

ولم تَلبَسِ التّيجانَ للجبهَةِ الّتي أرادَ بها الأملاكُ من كلّ جَهْضَم

ولا لاتّقادٍ مِن سَناهَا عَقَدْتَها ولكن لأمْرٍ ما وغيْبٍ مُكتَّم

إذا كان أمْنٌ يَشْمَلُ الأرضَ كلَّها فلا بُدّ فيها من دليلٍ مُقَدَّم

وأشْهَدُ أنّ الدّينَ أنْتَ مَنارُهُ وعُرْوَتُهُ الوُثْقَى التي لم تُفَصَّم

ولله سَيْفٌ ليسَ يَكْهَمُ حَدُّهُ على أنّه إن لم تَقَلّدْهُ يَكْهَم[3]

---

١ المغرم : الغرامة ، ما يلزم أداؤه من مال .

٢ الأخرم : الذي دخله الخرم ، وهو حذف أول الوتد المجموع من أول البيت كفاء فعولن من الطويل ، فيصير عولن فينقل فعلن . نبا عن الشيء : نفر ولم يقبله .

٣ يكهم : يكل .

وللوَحْيِ بُرهانٌ ألَدُّ خِصامُهُ ... ولكنّهُ إن لم تُؤيّدْهُ يُخْصَمَ[1]

وللدّهْرِ سَجْلٌ من حَياةٍ ومن رَدًى ... ولكنّهُ من بَطْنِ كَفّيكَ يَنهَمي

فلا تتَكَلّفْ للخميسِ من العِدى ... خَميساً ولكِنْ رُعْهُ باسمِكَ يُهزَمِ

ومُضْرَمَةِ الأنفاسِ جَمْرٌ وطيسُها ... شَرَنْبَثَةِ الكَفّينِ فاغرةِ الفَمِ[2]

ضَرُوسٍ لها أبْناءُ صَدْقٍ تَحُثُّهَا ... فمِنْ خادِرٍ وَرْدٍ وأشْجَعَ أيْهَمِ[3]

رَدَدْتَ رِماحَيْهَا بأوّلِ لحظَةٍ ... وزعزَعْتَ رُكْنَيْها بأوّلِ مَقْدَمِ

وأرْعَنَ يحْمُومٍ كأنّ أديمَهُ ... إذا شُرِعَتْ أرماحُهُ ظَهرُ شَيهَمِ[4]

هَرِيتُ شُدُوقِ الأُسْدِ يُطوَى عَجاجه ... على عَنْقَفيرٍ يأكلُ الناسَ صَيلَمِ[5]

فأركانُهُ مِن يَذْبُلٍ وعَمَايَةٍ ... وأعلامُهُ مِن أعفُرٍ ويَلَمْلَمِ[6]

إذا أخذَتْ أعلامُه صَدْرَ مِقْنَبٍ ... رأيتَ شَرَورَى تحتَ نخلٍ مكَمَّمِ[7]

أُسِفَّ عليهِ المِسكُ والنّقْعُ مثلما ... أُسِفَّ نَؤورٌ فوقَ جِلْدٍ مُوَشَّمِ[8]

---

١ يخصم : يغلب بالخصومة .

٢ الوطيس : التنور . الشرنبثة : الغليظة .

٣ الضروس : الناقة السيئة الخلق ، والحرب المهلكة . الأيهم : الجريء .

٤ الأرعن : الجيش الذي له فضول كرعان الجبال ، أي أنوفها . اليحموم : الأسود لما عليه من الحديد . الشيهم : ذكر القنافذ .

٥ العنقفير : الداهية . الصيلم : الداهية .

٦ يذبل وعماية وأعفر ويلملم : أسماء جبال استعارها للدلالة على عظمة الجيش .

٧ المقنب : القطعة من الجيش . شروري : جبل . المكمم : ذو الأكمام ، وكم النخل : الغلاف الذي يحيط بطلعها فيستره ثم ينشق عنه .

٨ أسف : رش . النؤور : دخان الشحم يعالج به الوشم ليخضر .

يسيرُ رُوَيْداً في الوَغى وحَديدُهُ يسيلُ ذُعافاً وهْوَ غَيرُ مُسَمَّمِ

فما تَنْطِقُ الأرماحُ غيرَ تَصَلْصُلٍ ولا تَرْجِعُ الأبْطالُ غيرَ تَغَمْغُمِ

فيَمْلأُ سَمْعاً من رواعِدَ رُجَّفٍ ويملأُ عَيْناً من بوارِقَ ضُرَّمِ

غِطَمٌ خِضَمٌّ المَوجِ أورَقُ جَحفَلٌ لُهامٌ كَمِرْداةِ الصَّفيحِ المُلَملَمِ[1]

كأنّ عليه اليَمَّ باليَمِّ تَنْكَفي غَوارِبُهُ واللّيْلَ بالليلِ يَرتَمي

فلا راجِعٌ باللّأمِ غيرَ مُبتَّكٍ ولا بحَبيكِ البَيضِ غيرَ مُهَدَّمِ[2]

ولا بنَواصي الخيلِ غيرَ خضيبَةٍ ولا بحَديدِ الهِندِ غيرَ مُثَلَّمِ

رفعْتَ على هامِ العِدى منه قَسْطَلاً خَضَبْتَ مَشيبَ الفجرِ منه بعِظلِمِ

وغادَرْتَ صِبغاً من نجيعِ دمائِهم على ظُفُرِ النّصْلِ الذي لم يُقَلَّمِ

لديكَ جُنودُ اللهِ منْها رُجُومُهُ فمن مارِجٍ نارٍ وكِسْفٍ مُضَرَّمِ[3]

تقودُهُمُ في الجيش والجيشُ مَنسَكٌ وكُلٌّ حَجيجٌ مِن مُحِلٍّ ومُحْرِمِ

كما سار في الأنصار جَدُّكَ من مِنًى وقادَ الحوارِيّينَ عيسى بنُ مريم

فلا مُهْجَةٌ في الأرضِ منكَ مَنيعَةٌ ولو قطَرَتْ من رِيقِ أرقطَ أرقَمِ

ولو أنّها نِيطَتْ بمِخْلَبِ قَسْوَرٍ ولو أنها باتَتْ على رَوْقِ أعصَمَ

---

١ الغطم : البحر العظيم . أورق : أكدر . اللهام : الجيش العظيم . المرداة : حجر تكسر به الصخور . الصفيح : الحجر العريض . الململم : المجتمع .

٢ اللأم ، الواحدة لأمة : الدرع . المبتك : المقطع . الحبيك : المحبوك .

٣ رجومه : حجارته التي يرجم بها . المارج : الشعلة الساطعة ، ذات اللهب الشديد . الكسف ، الواحدة كسفة : القطعة من الشيء .

لقد أعذَرَتْ فيكَ الليالي وأنذَرَتْ ... فقُلْ للخطوبِ استأخِري أو تقدَّمي

قُصاراك مَلْكُ الأرضِ لا ما يرَوْنَهُ ... من الحظّ فيها والنَّصيبِ المُقَسَّم

ولا بُدّ من تلكَ التي تجمعُ الوَرى ... على لاحِبٍ يَهْدي إلى الحَقّ أقوَم[1]

فقد سئِمَتْ بيضُ الظُّبى من جفُونها ... وكانتْ متى تألَفْ سوَى الهام تَسْأم

وقد غَضِبَتْ للدّينِ باسطَ كفّه ... إليهِنّ في الآفاقِ كالمُتَظَلِّم

وللعَرَبِ العَرْباء ذَلّتْ خدُودُهَا ... وللفَتْرَةِ العَمْياء في الزّمَنِ العَمي

وللعِزّ في مِصرٍ يُـــرَدُّ سَريرُهُ ... إلى ناعِبٍ بالبَينِ يَنْعِقُ أسْحَم

وللمُلْكِ في بغدادَ أن رُدّ حُكمُهُ ... إلى عَضُدٍ في غَيرِ كَفٍّ ومِعْصَم

إلى شِلْوِ مَيْتٍ في ثيابِ خليفَةٍ ... وبِضْعِ لِحامٍ في إهابٍ مُوَرَّم[2]

فإنْ يَكُنِ العَبْدُ اللّئيمُ نِجارُهُ ... فما هو من أهْلِ العِراقِ بألأم

سَوامٌ رِتاعٌ بينَ جَهْلٍ وحَيرَةٍ ... ومُلْكٌ مُضاعٌ بينَ تُرْكٍ ودَيْلَم

كأنْ قد كشَفْتَ الأمرَ عن شُبُهاتِهِ ... فلم يُضْطَهَدْ حَقٌّ ولم يُتَهَضّم

وفاضَ دماً مَدُّ الفُراتِ ولم يَجُزْ ... لِوارِدِهِ طُهْرٌ بغَيرِ تَيَمُّم

فلا حَمَلَتْ فُرسانَ حربٍ جيادُهَا ... إذا لم تَزُرْهُمْ من كُمَيتٍ وأدهَم

ولا عَذُبَ الماءُ القَراحُ لِشارِبٍ ... وفي الأرضِ مَرْوانيّةٌ غيرُ أيِّم[3]

---

١ اللاحب : الطريق الواضح .

٢ البضع : القطعة . اللحام : جمع لحم . الإهاب : الجلد .

٣ الأيم : المرأة لا زوج لها بكراً كانت أم ثيباً .

ألا إنَّ يوْماً هاشمياً أظَلَّهُمْ يُطِيرُ فَراشَ الهامِ عن كلِّ مِجْثَمِ
كيوْمِ يزيدٍ والسَّبايا طَريدةٌ على كلِّ موّارِ المِلاطِ عثَمْثَمِ[1]
وقد غَصَّتِ البَيْداءُ بالعيسِ فوقَها كرائِمُ أبناءِ النَّبيِّ المكرَّمِ
ذُعِرْنَ بأبناءِ الضّبابِ وأعوَجٍ فأبكَيْنَ أبناءَ الجَديلِ وشَدْقَمِ[2]
يَشُلّونَها في كُلِّ غاربِ دَوْسَرٍ عليهِ الوَلايا بالخِشاشِ مُخَزَّمِ[3]
فما في حَريمٍ بعدَها من تَحَرُّجٍ ولا هَتْكُ سِترٍ بعدَها بمحرَّمِ
فإنْ يتَخَرَّمْ خيرُ سبطَيْ محمّدٍ فإنَّ وليَّ الثّارِ لم يتَخَرَّمِ[4]
ألا سائِلُوا عنهُ البَتُولَ فتُخبرُوا أكانَتْ لهُ أُمّاً وكان لها ابنَمْ[5]
ألا إنَّ وِتْراً فيهِمُ غيرُ ضائِعٍ وطُلّابَ وِترٍ منكمُ غيرُ نُوَّمِ
فلمْ يبقَ للمِقدارِ إلاّ تَعِلّةٌ لديكَ مَداها فاحسِمِ الدّاءَ يُحسَمِ
ولم يبْقَ منهُمْ غيرُ فَقْعٍ بقَرقَرٍ أذَلَّ من العَفْرِ الذّليلِ وأرغَمِ[6]

---

١ الموار : المتحرك . الملاط : الجانب ، وأراد الجمل السهل السير السريعه . العثمثم : الجمل الشديد الطويل .

٢ الضباب : لعله اسم فرس ، أو لعله محرف عن الضبيب وهو فرس مشهور كأعوج . أبناء الجديل وشدقم : الإبل نسبة إلى فحلين مشهورين .

٣ الدوسر : الجمل الضخم . الولايا ، الواحدة ولية : كل ما ولي الظهر من كساء أو غيره . الخشاش : العود يجعل في عظم أنف البعير يشد به الزمام ليكون أسرع إلى الانقياد . المخزم : الموضوع في أنفه الخزامة وهي حلقة يشد بها الزمام .

٤ يتخرم : يهلك .

٥ في قوله « ابنم » مخالفة لقواعد الإعراب ، فقد كان الصواب أن يقول ابنا بالنصب لكونه خبراً لكان .

٦ الفقع : الكمأة البيضاء . القرقر : الأرض المطمئنة اللينة . وكنى بفقع بقرقر عن قلة عددهم وذلهم .

سُيوفٌ كأغمادِ السّيوفِ ودولَةٌ تَشَنّى دلالاً كالقضيبِ المُنَعَّم
فتَمْشون في وَشْيِ الدّروعِ سوابغاً ويَمشون في وَشْيِ البُرودِ المُنَمنَم
وإنّـا وإيّـاهُمْ كمَارِنِ نَبْعَةٍ تَهَضَّمَ نَجْماً من يَراعٍ مُهَضَّمِ[1]
وما عاشَ فيهِمْ مِقْوَلٌ مثلُ مِقوَلي ولا لاحَ فيهم مِيسَمٌ مثلُ مِيسَمي[2]
وأولى بلَوْمٍ من أُميّةَ كلُّهـا وإن جَلَّ أمْرٌ من مَلامٍ ولُوَّم
أُناسٌ هُمُ الدّاءُ الدّفينُ الذي سَرَى إلى رِمَمٍ بالطَّفِّ منكم وأعظُمِ[3]
هُمُ قَدَحُوا تِلكَ الزّنادَ التي وَرَتْ ولو لمْ تُشَبَّ النّارُ لم تَتَضَرّمِ
وهُم رَشّحُوا تَيْماً لإرْثِ نَبيّهِمْ وما كانَ تَيْمِيٌّ إليهِ بمُنتَمِ
على أيِّ حُكْمِ اللهِ إذ يأفكونَهُ أُحِلَّ لهم تقديمُ غيرِ المُقدَّمِ[4]
وفي أيِّ دِينِ الوَحْيِ والمُصْطَفَى لَهُ سَقَوْا آلَهُ ممزوجَ صابٍ بعلْقَمِ
فما نَقَموا أنّ الصّنيعَةَ لم تكُنْ ولكنّها منهم شَناشِنُ أخزَمِ[5]
وتاللهِ ما للهِ بادَرَ فَوتَهَـا ذَوُو إفكِهِم من مُهْوَإٍ أو مُنَقَّمِ[6]

---

١ المارن : الرمح . النبع : شجر صلب . النجم : ما نجم من النبات وهو خلاف الشجر . اليراع : القصب . مهضم : مكسر .
٢ الميسم : الأثر .
٣ أراد بأناس : أهل سقيفة الذين كانوا سبب قتل الحسين ومن معه في كربلاء .
٤ يأفكون : يكذبون .
٥ شناشن أخزم : أراد به أن الظلم شيمة من شيمهم قديمة . والشناشن ، الواحدة شنشنة : الخليقة ، الشيمة . أخزم : اسم رجل قصته معروفة .
٦ فوتها : أي فوت الخلافة ، من فات الشيء : جاوزه . المهوأ : المعطى . المنقم : المحمول على الكراهة . وليس في كل هذا ما يفيد معنى ، وربما كان في البيت تحريف .

ولكِنّ أمراً كانَ أُبرِمَ بَينَهُمْ وإن قالَ قومٌ فَلتَةٌ غيرُ مُبْرَمِ

بأسْيافِ ذاكَ البَغْيِ أوّلَ سَلِّها أُصِيبَ عليٌّ لا بسيْفِ ابنِ ملجمِ

وبالحِقْدِ حِقْدِ الجاهِلِيّةِ إنّهُ إلى الآنَ لم يَظْعَنْ ولم يَتَصَرَّمِ

وبالثّارِ في بَدْرٍ أُرِيقَتْ دِماؤكُمْ وقِيدَ إليكُمْ كلّ أجْرَدَ صِلدِمِ

ويَأبَى لكُم من أن يُطَلّ نَجيعُها فُتُوٌّ غِضابٌ مِنْ كَمِيٍّ ومُعْلِمِ[1]

يَرِيعُونَ في الهَيجا إلى ذي حَفيظَةٍ طويلِ نِجادِ السيْفِ أبلَجَ خِضرمِ[2]

قليلِ لِقاءِ البِيضِ إلاّ منَ الظُّبَى قليلِ شَرابِ الكَأسِ إلاّ منَ الدّمِ

فطَوْراً تَرَاهُ مُؤدَماً غيرَ مُبْشَرٍ وطوْراً تَراهُ مُبْشَراً غيرَ مُؤدَمِ[3]

وكُنتُمْ إذا ما لم تُثَلَّمْ شِفارُكمْ عَلِمنا بأنّ الهامَ غيرُ مُثَلَّمِ

سبقْتُمْ إلى المَجْدِ القديمِ بأسْرِهِ وبُؤتُمْ بِعادِيٍّ على الدّهرِ أقدَمِ[4]

وليسَ كما أبْقَتْ ضُبَيْعَةُ أضْجَمٍ وليسَ كما شادَتْ قبائلُ جُرْهُمْ[5]

ولكِنّ طَوداً لم يُحَلْحَلْ رَسيُّهُ وفارعَــةً قَعْساء لم تُتَسَنَّمِ[6]

---

١ المعلم : الفارس الذي جعل لنفسه علامة الشجعان في الحرب .

٢ يريعون : يرجعون . ذو الحفيظة : الذي يحافظ على المحارم . الأبلج : أراد به نقي العرض . الخضرم : الجواد ، الكريم .

٣ المؤدم ، من أدمة الجلد : أي باطن الجلد . المبشر ، من البشرة : ظاهر الجلد . وأراد بذلك أنه رجل حاذق مجرب ، جمع بين اللين والشدة ، مع معرفة الأمور .

٤ بؤتم : رجعتم . العادي : القديم ، نسبة إلى عاد .

٥ ضبيعة : قبيلة من ربيعة . أضجم : من بكر بن وائل . جرهم : حي من اليمن كانوا ينزلون مكة .

٦ يحلحل : يزال عن موضعه . رسيه : ثابته ، راسخه . الفارعة : أعلى الجبل . قمساء : ثابتة . تتسنم : يعلى عليها .

إذا ما بِناءٌ شادَهُ اللهُ وَحْدَهُ تَهَدَّمَتِ الدُّنْيا ولمْ يَتَهَدَّمِ
فمُكَبِّرُكُمْ للهِ أوّلُ مُكَبِّرٍ ومُعْظِمُكُمْ للهِ أوّلُ مُعْظِمِ
تَمُدُّونَ منْ أيْدٍ تَغَيَّمُ بالنَّدَى إذا ما سَماءُ القوْمِ لم تَتَغَيَّمِ
ألا إنّكُمْ مُزْنٌ من العُرْفِ فائِضٌ يُرَدُّ إلى بحْرٍ من القُدْسِ مُفْعَمِ
كأنّكُمُ لا تَحْسَبُونَ أكُفَّكُم تُفيضُ على العافي إذا لم يُحَكَّمِ[1]
فلا صَفَدٌ منكُمْ إذا لم يكُنْ غِنًى ولا مِنّةٌ طَوْلٌ إذا لم تُتَمَّمِ[2]
بِكُمْ عَزّ ما بَيْنَ البَقيعِ ويَثْرِبٍ ونُسْكٌ ما بَيْنَ الحَطيمِ وزمزمِ[3]
فلا بَرِحَتْ تَتْرَى عليكُم من الوَرى صَلاةُ مُصَلٍّ أو سَلامُ مُسَلِّمِ
لئن كانَ لي عن وُدّكُم مُتَأخَّرٌ فما ليَ في التّوحيدِ من مُتَقَدَّمِ
مدَحتُكُمُ عِلْماً بما أنَا قائِلٌ إذا كانَ غَيري زاعِماً كُلَّ مَزْعَمِ
ولو أنّني أجري إلى حيْثُ لا مدى من القوْلِ لم أحْرَجْ ولم أتَأثّمِ
لكم جامعُ النُّطْقِ المُفَرَّقِ في الورى فمِن بينِ مشْرُوحٍ وآخرَ مُبْهَمِ
وفي النّاسِ عِلْمٌ لا يَظُنّونَ غَيرَهُ وذلكَ عُنْوانُ الصّحيفِ المُختَّمِ[4]
إذا كانَتِ الألْبابُ يَقْصُرُ شَأوُهَا فظُلْمٌ لِسِرِّ اللهِ إنْ لم يُكتَّمِ

١ إذا لم يحكم : إذا لم يحكم في أموالكم .

٢ الصفد : العطاء . الطول : القدرة ، والعطاء والسعة والغنى .

٣ البقيع : مقبرة أهل المدينة . الحطيم : جدار حجر الكعبة . زمزم : بئر في مكة .

٤ قوله : وذلك ، أراد به علم الإمام ، فهو باطن كالكتاب المختم .

إذا كانَ تَفريقُ اللُّغاتِ لِعِلّةٍ فلا بُدّ فيها من وَسيطٍ مُتَرجِمِ
وآيَةُ هذا أن دَحَا اللهُ أرْضَهُ ولكنّهَا لم تُرْسَ من غيرِ مَعلَمِ[1]
ولم يُؤتَ مَرْءٌ حِكمَةَ القولِ كلِّها إذا هُوَ لم يَفْهَمْ ولم يَتَفَهّمِ
لكَ الفَضْلُ حتى منك لي كلُّ نعمَةٍ وكُلُّ هُدًى، ما كُلّ هادٍ بمُنْعِمِ
وإنّي وإنْ شَطّ المَزارُ لَراجِعٌ إلى وُدّ قلْبٍ في ذراك مُخَيِّمِ
بأنْصَحَ من جَيبِ المحِبّ على النّوَى وأطْهَرَ من ثَوبِ الحَرامِ المُهَيْنِمِ[2]
وضِعفُ الذي جَمجَمْتُ غيرَ مُصَرِّحِ من الشكْرِ ما صَرّحْتُ غير مجمجِمِ[3]
وأُقسِمُ أني فيكَ وحدي لَشيعَةٌ وكنْتُ أبَرَّ القائِلِينَ بمُقْسَمِ
ولولا قَطِينٌ في قَصِيٍّ منَ النّوَى لما كان لي في الزّابِ من مُتَلَوَّمِ[4]
وفي ذَمَلانِ العِيسِ كِلْتَا مَآربي إذا أرْقَلَتْ بي من أَمُونٍ وعَيْهَمِ[5]
فمنها إذا عَدّتْكَ شيعَةُ رِحْلَتي ومنها إذا أمّتْكَ شِيعَةُ مَقدَمي[6]
وأينَ تكونُ الأرحَبِيّةُ في السُّرَى وشَدْوِي على كِيرانِها وترَنُّمي[7]

---

١ آية : علامة . دحا : بسط . المعلم : ما يستدل به على الطريق .

٢ الحرام : المحرم . المهينم : أراد المناجي ربه .

٣ جمجمت ، من جمجم الكلام : لم يبينه .

٤ أراد بالقطين : أهل بيته . المتلوم : مكان التلوم ، أي الانتظار والتمكث .

٥ الذملان : السير السريع . العيس : النياق . أرقلت : أسرعت . الأمون : الناقة الموثقة الخلق . العيهم : الناقة المسرعة .

٦ عدتك : جاوزتك . الشيعة : الأتباع والأنصار . أمتك : قصدتك .

٧ الأرحبية : نياق تنسب إلى بني أرحب وهم بطن من همدان اليمن .

إذا لم أُجاوِزْ فَدْفَداً بعْدَ فَدْفَدٍ إليكَ وأطْوي مَخْرِماً بعد مَخْرِمِ

وخَيرُ ازديارٍ غِبُّهُ وعلى النّوَى يُحَجُّ إلى البيْتِ العَتيقِ المُحَرَّمِ[1]

وعِنْدي على نَأيِ المَزارِ وبُعْدِهِ قصائدُ تَشْرَى كالجُمانِ المُنظَّمِ[2]

إذا أشْأمَتْ كانَتْ لُبانَةَ مُعْرِقٍ وإن أعْرَقَتْ كانَتْ لُبانَةَ مُشئم

تَطَاوَلُ عن أقْدارِ قَوْمٍ جلالَةً وتَصْغُرُ عن قَدْرِ الإمامِ المعظَّمِ[3]

وأيَّ قَوافي الشعرِ فيكَ أحُوكُهَا وما تركَ التّنزيلُ من مُتَرَدَّمِ[4]

ولوْ أنّ عُمْري بالِغٌ فيكَ هِمّتي لَشَقّقْتُ بَيتاً ألفَ عامٍ مُجَرَّمِ[5]

أسيءُ ظُنُوني بالثّناءِ وأنتَحي لِذَمّ ثنائي وهو غيرُ مُذمَّمِ

كَمَنْ لامَ نَفْساً وهي غَيرُ ملُومَةٍ وأُفْحِمَ ظَنّاً وهو ليس بمُفحَمِ

ولمّا تَلَقّتْكَ المَواسِمُ آنِفاً تَرَبّصْتُ حتى جئتُ فَرداً بمَوسِمِ

لِيَعلَمَ أهلُ الشّرقِ والغَرْبِ أنّني بنفسيَ لا بالوفدِ كان تَقَدُّمي

---

١ غبه : عاقبته .

٢ تشرى : يتتابع لمعانها . الجمان : اللؤلؤ .

٣ تطاول : تتكبر ، تترفع .

٤ المتردم ، من الثوب : الموضع الذي يرقع ، المراد أن التنزيل لم يترك شيئاً نقوله .

٥ المجرم : التام ، المكمل .

مليك الملوك

يمدح جعفر بن علي ويصف
وقعة بقبيل :

أما والمَذاكي يَلُكْنَ الشُّكُمْ وضَرْبِ القَوانسِ فوقَ البُهَمْ
وَوَقْعِ الصِّعادِ وحَرِّ الجِلادِ إذا ما الدّماءُ خَضَبْنَ اللِّمَمْ
يميناً لأنْتَ مَليكُ المُلُوكِ فمَن شاءَ خَصّ ومَن شاء عَمّ
وإنّي لأعْجَبُ من خلّتَينِ جُودِ يَدَيكَ وبُخْلِ الأُمَم[1]
فَعانٍ يُرجّي لديكَ الفَكاكَ وعافٍ يَشيمُ لديك الدِّيَم
فمن أين ساروا فأنتَ السّبيلُ ومن أينَ ضَلّوا فأنْتَ العَلَم
ويأبَى لك الذّمَّ طيبُ النِّجارِ وطِيبُ الحِلالِ وطِيبُ الشِّيَم
خُلِقْتَ شِهاباً يُضيءُ الخُطوبَ ولستَ شِهاباً يُضيءُ الظُّلَم
فلوْ كنْتَ حيثُ نجومُ السماء لما كانَ في الأرض رِزقٌ قُسِم
كَرُمْتَ فكنْتَ شَجًى للكِرامِ فلم تَترُكِ القَطْرَ حتى لَؤُم
فأشبَهَكَ البَحْرُ إن قِيلَ ذا غِطَمٌ وهَذا جَوادٌ خِضَمّ
وأخطَأكَ الشّبْهُ إنْ قِيلَ ذا أُجاجٌ وهذا فُراتٌ شَبِم[2]

---

١ الخلتان : الخصلتان .

٢ الأجاج : الماء الملح . الفرات : الماء العذب . الشبم : البارد .

إذا لم يكُنْ مَنْهَلاً للوُرُودِ فلا خَيرَ في مَوجِهِ المُلتَطِمِ
رأيتُكَ سيْفَ بَني هَـاشِمٍ وخَيرُ السّيوفِ اليَماني الخَذِمِ
فلوْ كنْتَ حارَبتَ جُندَ القَضاء وأنْتَ على سابِحٍ لانهَزَمَ
ولو أنّ دَهرَكَ شخصٌ تَراهُ لِتَسْطو بهِ فاتِكاً ما سَلِمِ
إلى جَعْفَرٍ يتَنَاهَى المديحُ وفِيهِ تُثِيرُ القَوافي الحِكَمَ
فَسَلْ ظَمِيءَ التُّرْبِ عن نَيلِهِ وحَسبُكَ مِنْ عالِمٍ ما عَلِمِ
هو استَنّ للرّيحِ هذا الهُبوبَ ورَشّحَ ذا العارِضَ المُرتكِمِ
فما هَمَتِ المُزْنُ حتى همَى ولا ابْتَسَمَ البَرْقُ حتى ابتَسَمَ
وليسَ رِشاءٌ وإنْ مُـدّ مِن رشاءٍ ولا وَذَمٌ مِن وَذَمْ[1]
ولا كلّ مُزْنٍ إذا ما هَمَى بمُزْنٍ ولا كُلّ يَمٍّ بيَمّ
ولا كلّ ما في أكُفٍّ نَدًى ولا كلّ ما في أُنوفٍ شَمَمَ
فأُقسِمُ لو أنّ عَصْرَ الشّبابِ كـأيّامِـهِ لأمِنّا الهَرَمَ
هو الواهِبُ المُقرَباتِ الجِيادَ صَواهِلَ واليَعمَلاتِ الرُّسُمِ
إلى كلّ عَضْبٍ رقيقِ الفِرِنْدِ ومُطّرِدِ الكَعْبِ لَدْنٍ أصَمّ
ومسرودَةٍ مثلِ نَسْجِ السّرابِ تَرَقْرَقُ فوقَ الكَمِيّ العَمَمَ
وبَيْضَةِ خِدْرٍ تجُرُّ الذّيولَ كما أتلَعَ الخِشْفُ لمّا بَغَمَ[2]

---

1 الرشاء : الحبل .

2 أتلع : مد عنقه . بغم : صاح بأرخم صوت .

وبَــدْرَةِ ألفٍ يمَــانيةٍ   يُحَيّي الوفودُ بها بَدْرَ تَمّ

ولم أرَ أنْفَذَ من كُتْبِهِ   إذا جُعِلَ السَّيْفُ حيثُ القَلَم

لَعَمْري لقد مَزَعَتْ خَيلُهُ   وأنعلُهُنّ خُدودُ الأكَمْ[1]

فما فارَقَ البِشْرَ لمّا اكْفَهَرّ   ولا نَسِيَ العَفْوَ لمّا انْتَقَمْ

فلوْ أبْصَرَتْ وائِلٌ يومَــهُ   لمَا عَدّدَتْ فارساً من جُشَمْ[2]

غَداةَ رَمَى المعشَرَ المَــارقينَ   بصَمّاءَ تُوقَصُ منها القِمَمْ[3]

وذي لَجَبٍ يَرتَدي بالقَنَا   ويَعْثُرُ في العِثْيَرِ المُدْلَهِمّ[4]

وباتُوا يُرِيحُونَ كُومَ اللّقاحِ   فصَبّحَهَــا وهيَ بَرْكٌ جُثَمْ[5]

فأضْحَى بحيْثُ الرُّغاءُ الزّئيرُ   وحالَتْ بحيْثُ الخيامُ الأجَمْ[6]

وأعطَى القبيلَ سَوامَ القتيلِ   بما فيهِ من وَبَرٍ أو نَعَم

فلو ناقَةٌ عندَ ذاكَ انْثَنَتْ   لِتَرْوِي فصيلاً لَجَادَتْ بدَم

فمَنْ حاتِمٌ ثَكَلوا حاتِماً   ومَنْ هَرِمٌ حيثُ عدّوا هَرِم[7]

---

١ مزعت : عدت ، جرت مسرعة .

٢ جشم : أحياء من مضر ومن اليمن ومن تغلب .

٣ توقص : تدق وتكسر . القمم ، الواحدة قمة : أعلى كل شيء ، والقامة .

٤ العثير : الغبار .

٥ الكوم : القطعة المجتمعة من الإبل . اللقاح : الإبل . برك : باركة في أماكنها . جثم ، من جثم في المكان : أقام فيه لا يبرحه .

٦ الرغاء : صوت الإبل . حالت : تحولت .

٧ هرم : هو هرم بن سنان ممدوح زهير بن أبي سلمى .

إذا هوَ أعْطى البَعيرَ الفَريدَ   برُمّتِهِ ظَنّ أنْ قد كَرُم
وأنتَ رأيْتُكَ تُعْطي الألوفَ   فتَنْهَبُ نَهْباً ولا تَقْتَسِم
وكان إذا ما قَرَى بَكْرَةً   تَفَرّدَ بالجُودِ فيما زَعَم
وأنتَ تَجُودُ بمِثلِ البِكارِ   من التِّبْرِ في مثلِها مِنْ أدَم
إذا عَرَبٌ لم تكُنْ في الصّميمِ   ممّنْ نَمَتْكَ فتلك العَجَم
فلوْ نُسِبَتْ يَمَنٌ كُلّها   إليكَ لقلْنَا لها لا جَرَم[1]
بحَيْثُ الأكُفُّ طِوالٌ إلى   مَآرِبِهَا والعَرانِينُ شُمّ
وإنّكَ مِنْ مَعْشَرٍ طِفْلُهُمْ   يُتَوَّجُ قبلَ بلوغِ الحُلُم
ويسمو إلى المجدِ قبلَ الفِطامِ   فكيفَ يكونُ إذا ما فُطِم
مُلُوكُ المُلوكِ وأبْناؤهَا   وفوْقَ الهَوادي تكونُ القِمَم[2]
تَشَيّعَ فيكُمْ لِساني ومَنْ   تَشَيّعَ في قَولِهِ لم يُلَمْ
فلَسْتُ أُبالي بأيٍّ بَدَأْتُ   بفخْري بكمْ أو بمدْحي لكم
فإنْ طَفِقَتْ والِهٌ بيْنَنَا   تَحِنُّ حَنيناً فتلك الرّحِم
هل اللؤلؤ الرّطْبُ إلاّ الّذي   نظَمْتُ لكُمْ عِقْدَهُ فانتظَم
قَوافٍ لسُؤدَدِكمْ تُقْتَنَى   وتحْتَ سُرادِقِكم تَزْدَحِم
قُصِرنَ عليكُمْ كأنّ الشّآمَ   وأرضَ العِراقِ عليها حَرَم

1 لا جرم : لا محالة .
2 الهوادي : الأعناق . القمم : الرؤوس .

تَكَنَّفْتُمُوني فلَمْ أُضْطَهَدْ   وأعزَزْتُمُوني فلمْ أُهْتَضَم

ففي ناظري عن سِواكم عَمًى   وفي أُذُني عن سواكمْ صَمَم

فشَمْلي بشَمْلِكُمُ جامِعٌ   وشَعْبي بشَعْبِكُمُ مُلْتَئِم

فلا انْفَصَمَتْ عُرْوَةٌ بَيْنَنَا   إذا ما العُرَى جَعلتْ تَنفصِم

أبا أحْمَدٍ دعوةً حُرّةً   لِحُرٍّ المَواثِيقِ حُرّ الذِّمَم[1]

حَمِدتُ لقاءَكَ حَمْدَ الرَّبيع   وشِمْتُ نَوالَكَ شَيْمَ الدِّيَم

وما الغَيثُ أوْلى بأنْ يَستَهِلّ   وما الغيْثُ أولى بأن يَنسجِم

ومن حقّ غَيري أن يَجتَدي   ومن حقّ مثليَ أن يحتَكِم

وأنْتَ مَلِيٌّ بدُرّ الفِعالِ   وإنّي مَلِيٌّ بدُرّ الكَلِم[2]

وحَسْبُكَ منْ هِبْرِزِيٍّ لَهُ   على كُلّ عُضْوٍ لسانٌ وفَم[3]

ولم أرَ مثْلَ جَزيلِ الثّنَاءِ   مُكافَأةً لجَزيلِ النِّعَم

خَرِسْتُ ولي مَنطِقُ العالَمينَ   فقَلّ الفصيحُ جميلُ البَكَم

فلوْ أنّ حَدّي كَهامٌ نَبَا   ولو أنّ ذِهْني كليلٌ سَئِم[4]

أذُمّ إليكَ اعتِوارَ الخُطوبِ   وصرْفَ الحوادثِ فيما أذُمّ[5]

---

١ الحر : الخالص .

٢ ملي : جدير .

٣ الهبرزي : الأسد .

٤ حدي : أي حد سيفي . الكهام : الكليل .

٥ اعتوار : تداول .

وممّا أعانَ عليّ الزّمَـانَ عفافُ يَدي وعلُوُّ الهِمَم

فلا بالعَجُولِ ولا بالمَلُـولِ ولا بالسؤُولِ ولا المُغْتَنِم

وإنّي وإنْ ترَني قابِضـاً جَناحي إليّ كَظِيماً وَجِم[1]

أقلّـلُ مِنْ هَفَوَاتِ المَزَارِ وأبْدي الغِناءَ وأُخفي العَدَم

فإنّي من العَرَبِ الأكرمينَ وفي أوّلِ الدّهْرِ ضاعَ الكَرَم

---

١ الكظيم : المكروب . الوجم : الساكت العاجز عن الكلام لغم أو خوف أو غضب .

أفضل الناس

يمدح جعفر بن علي ويتوجع
من علة عرضت له :

يا خيرَ مُلتَحِفٍ بالمجدِ والكَرَمِ ... وأفضَلَ النّاسِ من عُرْبٍ ومن عجَمِ
يا ابنَ السَّدَى والنّدى والمعْلُوات مَعاً ... والحِلمِ والعلمِ والآدابِ والحِكَم[1]
لو كُنْتُ أُعْطَى المُنى فيما أؤمّلُهُ ... حَملْتُ عنك الذي حُمّلتَ من ألم
وكنْتُ أعتَدُّهُ يَداً ظفِرْتُ بهَا ... من الأيادي وقِسْماً أوفرَ القِسَم
حتى تَرُوحَ مُعافَى الجسمِ سالِمَهُ ... وتستَبِلَّ إلى العَلْياء والكرم[2]
اللهُ يَعْلَمُ أني مُذْ سمِعتُ بما ... عَرَاكَ لم أغتَمِضْ وجْداً ولم أنَم
فعِند ذا أنا مَدفوعٌ إلى قَلَقٍ ... ومرّةً أنا مَصْرُوفٌ إلى سَدَم[3]
أدْعو وطَوْراً أُجيلُ الوَجْهَ مبتهِلاً ... على صَعيدِ الثّرى في حِندِس الظُّلَم
وكيف لا، كيف أن يخطُو السقامُ إلى ... مَنْ في يديْه شِفاءُ الضُّرّ والسَّقَم
إلى الهُمامِ الذي لم تَرْنُ مقلتُهُ ... إلاّ إلى الهِمَمِ العُظمى من الهِمم
أجْرى الكِرامِ إلى غاياتِ مَكرُمَةٍ ... أجَلْ وأمْضَاهُمُ طُرّاً حُسامَ فم

---

١ السدى : المعروف ، ندى الليل . المعلوات ، الواحدة معلوة : الرفعة والشرف .
٢ تستبل : تبرأ .
٣ السدم : الهم مع ندم ، والغيظ مع حزن شديد .

إيهاً لعاً لك يا ابنَ الصِّيدِ من ألَمٍ ... ولا لَعاً لأناسٍ مُظلِمي الشِّيَمِ[1]

قومٌ تَعَرَّوا من الآدابِ واتّشَحوا ... مَرادِيَ اللؤمِ والإخلافِ للذِّمَمِ[2]

مِنْ كلِّ أنْحَلَ في معقولِهِ خَوَصٌ ... صَفْرٍ من الظُّرْفِ مسلوبٍ من الفَهَمِ[3]

كأنّهُ صَنَمٌ من بَعْدِ فِطْنَتِهِ ... وما التنفُّسُ معهودٌ من الصّنم

لا زلْتَ تسحبُ أذيالَ النّدى كرَماً ... في نعمةٍ غيرِ مُزجاةٍ من النِّعَم

ما نمْنَمَ الرّوْض أو حاكَتْ وشائعَهُ ... أيدي السحابِ الغوادي الغُرِّ بالدِّيَمِ[4]

---

١ لعاً لك : دعاء له بأن ينتعش .

٢ المرادي ، الواحد مردى : الإزار .

٣ الخوص : الغؤور ، من خوصت عينه : غارت .

٤ الوشائع ، الواحدة وشيعة : طريقة الوشي في الثوب .

عمود بيت الفخر

يمدح يحيى بن علي الأندلسي :

تَظَلَّمَ مِنَّا الحِبُّ والحِبُّ ظالِمُ ... فهل بينَ ظَلاَّمَينِ قاضٍ وحاكمُ

وفي البَيَنِ حَرْفٌ مُعجَمٌ قد قرأتُهُ ... على خدِّهَا لو أنَّني منه سالمُ[1]

وقد كانَ فيما أثَّرَ المِسكُ فوقَهُ ... دلِيلٌ ومن خَلْفِ الحِدادِ المآتم

لَيالِيَ لا آوي إلى غَيرِ ساجِعٍ ... ببَينِكِ حتّى كلُّ شيءٍ حَمائم

ولمّا التَقَتْ ألحاظُنا ووُشاتُنا ... وأعلَنَ سِرُّ الوَشْيِ ما الوَشْيُ كاتم

تأوّهَ إنْسِيٌّ منَ الخِدْرِ ناشِجٌ ... فأسْعَدَ وَحْشِيٌّ من السِّدْرِ باغم[2]

وقالت: قَطاً سارٍ سمعتُ حَفيفَهُ ، ... فقلتُ : قلوبُ العاشقِينَ الحوائم

سَلُوا بانَةَ الوادي أأسماءُ بانَةٌ ... بجَرعائِهِ أمْ عانِكٌ مُتَراكم[3]

وما عَذُبَ المِسواكُ إلاّ لأنَّهُ ... يُقبِّلُهَا دُوني وإنّي لَراغِم

وقلتُ له صِفْ لي جَنَى رَشَفاتِها ... فألثَمَنِي فاها بمَا هو زاعم

إذا خُلّةٌ بانَتْ لَهَوْنا بذِكْرِهَا ... وإنْ أقفرَتْ دارٌ كَفَتْنا المَعالم

---

١ أراد بالحرف المعجم النون ، والنون : شفرة السيف .

٢ الناشج : الغاص بالبكاء . السدر : شجر النبق .

٣ شبه قامة أسماء بالبانة وردفها بالعانك وهو الكثيب من الرمل .

وقد يَستفيقُ الشوْقُ بعد لَجاجِهِ وتَعْدَى على البُهم العِتاقِ الرواسمِ[1]

خليليّ هُبّا فانصُراها على الدّجى كتائبَ حتى يَهزِمَ الليْلَ هازم

وحتى أرى الجَوزاءَ تنثُر عِقدَها وتَسقُطُ من كفّ الثريّا الخواتم[2]

وتغْدُو على يحيَى الوُفودُ ببابِهِ كما ابْتَدَرَتْ أمَّ الحَطيم المَواسم

فتى المُلْكِ يُغْنيهِ عن السيْفِ رأيُهُ ويَكفيهِ من قَودِ الجيوش العَزائم

فلا جُودَ إلاّ بالجَزيلِ لآمِلٍ ولا عَفْوَ إلاّ أن تَجِلَّ الجَرائم

أخو الحرْبِ وابنُ الحرْبِ جرّ نجادَه إليها وما قُدّتْ عليه التّمائم[3]

أُمَثّلُــهُ في ناظرٍ غيرِ ناظري كأنّيَ فيما قد أرى منه حالم

وليس كما قالوا المنيّةُ كاسمِها ولكنّها في كفّهِ اليومَ صارم

ويَعدِلُ في شَرْقِ البِلادِ وغَربِها على أنّهُ للبيضِ والسُّمْرِ ظالمُ[4]

تَشَكّينَ أن لاقَينَ منه تَقَصُّداً فأينَ الذي يَلقَى الليوثُ الضراغم[5]

ولو أنّ هذا الأخرسَ الحيَّ ناطقٌ لَصَلّتْ عليكَ المُقرَباتُ الصّلادم[6]

---

١ تعدى : تظلم . البهم العتاق : الخيول الكريمة . الرواسم : الإبل السائرة رسيماً ، وهو نوع من السير السريع ، وأراد بتعدى هنا : تسبق .

٢ الجوزاء والثريا : مجموعتان من الكواكب . وأراد بعقد الجوزاء وخواتم الثريا : كواكبها . وسقوطها : كناية عن طلوع الصباح .

٣ ما قدت عليه التمائم : أراد أنه لا يزال صغيراً ، والتمائم ، الواحدة تميمة : العوذة تعلق في عنق الصبي دفعاً للشرور .

٤ أراد بظلمه للسيوف والرماح أنه يكلفها فوق طاقتها .

٥ تقصداً : تكسراً .

٦ المقربات الصلادم : الخيول الصلبة الحوافر .

وما تِلكَ أوضاحٌ عليها وإن بَدَتْ ... ولكنّما حَيّتْكَ عنها المَباسم[1]

تمشّتْ شموسٌ طَلْقَةٌ في جُلودهَا ... وضَمّتْ على هُوجِ الرياح الشكائم[2]

تُعرِّضُها للطّعْنِ حتى كأنّها ... لها مِنْ عِداهَا أضلُعٌ وحَيازم

وتطعنهم لم تَعْدُ نحراً ولَبّةً ... كأنّكَ في عِقْدٍ من الدُّرّ ناظم

وكم جَحفلٍ مَجْرٍ قرعتَ صَفاتَهُ ... بصاعقَةٍ يَصْلى بها وهي جاحم[3]

أتَتْكَ به الآسادُ تُبْدي زئيرَهَا ... فطارَتْ به عن جانبَيكَ القشاعم

أتَوكَ فما خرّوا إلى البِيض سُجّداً ... ولكنّما كانَتْ تَخِرُّ الجماجم

ولو حاربتْكَ الشمسُ دونَ لقائِهم ... لأعْجلَها جُنْدٌ من اللهِ هازم

سبقْتَ المَنَايا واقعاً بنفوسِهِم ... كما وقعَتْ قبلَ الخوافي القوادم

تَقودُ الكُماةَ المُعْلِمينَ إلى الوَغَى ... لهمْ فوقَ أصْواتِ الحديدِ هَماهم

غَدَوْا في الدّروعِ السابغاتِ كأنّما ... تُديرُ عُيوناً فوقهُنّ الأراقم

فليسَ لهم إلاّ الدّماءَ مَشَارِبٌ ... وليسَ لهمْ إلاّ النّفوسَ مطاعم

يَوَدّونَ لوْ صِيغتْ لهم من حِفاظهمْ ... وإقدامهم تلكَ السّيوفُ الصّوارِمُ

ولوْ طَعَنَتْ قبلَ الرّماحِ أكُفُّهُمْ ... ولوْ سَبَقَتْ قبل الأكفّ المَعاصمُ

---

١ الأوضاح : أراد بها بيض الغرر ، والتحجيل في القوائم .

٢ كنى بهوج الرياح عن سرعة جريها .

٣ قرعت : ضربت ، ودققت . صفاته : حجره الصلد . الجاحم : الجمر الشديد ، وأراد هنا جاحم الحرب : شدة القتل في المعترك .

رأى بكَ ليثُ الغابِ كيفَ اختضابهُ ... من العَلَقِ المُحمرِّ والنَّقعُ قاتِمُ

وجرّأتَهُ شِبْلاً صغيراً على الطُّلَى ... فهل يشكرَنّ اليومَ وهوَ ضُبارِمُ ؟[1]

وعلّمتَهُ حتى إذا ما تمَهّرَتْ ... بهِ السِّنُّ قلْتَ اذهبْ فإنّك عالم[2]

ستَفخَرُ أنّ الدّهْرَ ممّنْ أجرْتَهُ ... وأنّ حَيَاةَ الخلْقِ ممّا تُسالم

وأنّكَ عن حَقّ الخلافةِ ذائدٌ ... وأنّك عن ثَغْرِ الخلافَةِ باسم

وأنّكَ فُتَّ السابقينَ كأنّما ... مَساعيك في سُوقِ الرّجالِ أداهم[3]

مَرَيْتَ سِجالاً من عِقابٍ ونائلٍ ... كأنّكَ للأعمارِ والرّزقِ قاسم

وأمّنْتَ من سُبْلِ العُفاةِ فجدَّعتْ ... إليك أنوفَ البِيدِ وهي رواغم[4]

وأدْنَيْتَهــا بالإذْنِ حتى كأنّمَا ... تَخَطّتْ إليكَ السيْفَ والسيْفُ قائم

وتنْظُرُ عُلْواً أينَ منكَ وُفودُها ... كأنّكَ يومَ الركْبِ للبرقِ شائِم

فلا تَخذُلِ البَدْرَ المُنيرَ الّذي بهِ ... سَرَوا فله حَقٌّ على الجودِ لازم

أيأخُذُ منه الفَجرُ والفَجرُ ساطِعٌ ... ويثبُتُ فيهِ الليلُ والليلُ فاحم

علوتَ فلولا التاجُ فوقك شكَّكتْ ... تميمُ بنُ مُرٍّ فيكَ أنّك دارم

وجُدْتَ فلوْلا أنْ تَشَرّفَ طَيّءٌ ... لقد قال بعضُ القوم إنّكَ حاتم

---

١ الضبارم : الأسد المجتمع الخلق .

٢ تمهرت : حذقت .

٣ الأداهم ، الواحد أدهم : القيد . يريد أنه سبق السابقين حتى كأن مساعيه قيود في أرجلهم ، فلا يستطيعون اللحاق به .

٤ جدعت أنوف البيد : أي أن العفاة قطعوا إليك القفار ، وأذلوها لسيرهم .

لك البيتُ بيتُ الفخرِ أنْتَ عَمودُهُ   وليس له إلاّ الرّماحَ دعائِم
أنافَ به أنْ ليس فوقكَ بالِغٌ   وشيّدَهُ أنْ ليسَ خلفَكَ هادم
وما كانتِ الدّنْيا لتحمِلَ أهلَهَا   ولكنّكُم فيها البحورُ الخَضارم
فمَهْلاً فقد أخرستمُونَا كأنّما   صَنائعُكُمْ عُرْبٌ ونحنُ أعاجِم
فلا زالَ مُنهَلٌّ من المجدِ ساكبٌ   عليكَ ومُرفَضٌّ من العزّ ساجِمُ
فثَمّ زَمانٌ كالشّبيبَةِ مُذْهَبٌ   وثَمّ لَيالٍ كالقدودِ نواعِمُ
ولله دَرُّ البَينِ لولا خليفَــةٌ   تخلّفني عنكم وحَبْلٌ مُداوِمُ[1]
ودَرُّ القُصورِ البِيضِ يَعمرُ مُلكَهَا   ملوكُ بني الدّنيا وهنّ الكَرائِمُ
وأنتَ بها فارْدُدْ تحيّةَ بعضنا   إذا قَبّلَتْ كَفّيكَ عنّا الغمائمُ
ولوْ أنّني في مُلْحَدٍ ودَعَوتَني   لقامَتْ تُفَدّيكَ العِظامُ الرمائم
تحَمّلْتَ بالآمالِ إذ أنتَ راحِلٌ   وأقبَلْتَ بالآلاءِ إذ أنْتَ قادم
مَددتَ يداً تَهمي على المُزنِ مِن عَلٍ   فهل لك بحرٌ فوقها مُتلاطِم
هو الحوضُ حوض اللهِ من يلكُ وارداً   فقد صَدرَتْ عنهُ الغيوثُ السّواجم
فإن كان هذا فِعْلُ كفّيكَ باللُّهى   لقد أصْبَحَتْ كَلاًّ عليكَ المكارم[2]

١ الحبل : أي حبل المودة .
٢ كلاً : ثقلاً .

تقدمي شيبان

ثَوَتْ مُضَرُ الحمراءُ تحتَ طِرافِها وقالتْ نِزارٌ يا ربيعةُ أجِمي[1]

وقَدّمَ بَكْراً سعيُها قبل تغلبٍ وقالا لشَيبانٍ جميعاً تَقَدَّمي[2]

لكم فارعٌ لم يَبلُغ النجمُ ظِلَّهُ وشاهِقَـــةٌ قَعْساءُ لم تُتَسَنَّم[3]

---

١ الطراف : بيت من جلد ، وأراد هنا الخيمة ، والخيام لأهل الغنى والثروة . ومضر الحمراء في قول الرواة أعطيت من مال أبيها الذهب . يا ربيعة أجمي : أراد أن ربيعة أعطيت من مال أبيها الخيل ولذلك قيل لها ربيعة الفرس .

٢ سعيها : أي حسن مساعيها . تقدمي : أي تقدمي للمفاخرة .

٣ أراد بكل ما تقدم أن القبائل التي سماها على عزها وشرفها لم تبلغ منزلة الممدوح الرفيعة .

أدار المالكية ما أرى ؟

يتغزل في مسرى لمحبوبه :

نَظَرْتُ كما جَلّتْ عُقابٌ على إرَمْ ... وإنّي لَفَرْدٌ مثل ما انفردَ الزّلَمْ[1]

بمَرْقَبَةٍ مثلَ السِّنانِ تَقَدّمَتْ ... خياشِيمُهُ واستُرْدِفَ العاملُ الأصَمّ[2]

فلا قُلّةٌ شَهْبَاءُ إلاّ رَبَأْتُهَا ... ولا عَلَمٌ إلاّ رقَأتُ ذُرَى العَلَمْ[3]

فقلتُ : أدارُ المالِكيّةِ ما أرى ... بأسفَلِ ذا الوادي أم الطّلْحُ والسلَمْ[4]

وأكذَبَنِي طَرْفي فخفَضْتُ كَلْكَلاً ... وأطْرَقْتُ إطراقَ الشجاع ولم أرِمْ[5]

فلمّا أجَنّ الشمسَ رَيبٌ من الدُّجى ... ولفَّ سوامَ الحَيّ سَيْلٌ من العَتَمْ[6]

عرفْتُ دِيارَ الحَيّ بالنّارِ للقِرَى ... تُشَبُّ وبالأنجوجِ يُذكَى ويَضْطَرِمْ[7]

وأرعَيْتُها سَمْعي وقد راعَني لها ... صَهِيلُ المَذاكي قبلَ قَرقرةِ النَّعَمْ[8]

---

١ جلت : رفعت رأسها ونظرت . الإرم : حجارة تنصب علماً في المفازة . الزلم : قدح لا ريش عليه .

٢ المرقبة : المكان المشرف . خياشيمه ، الواحد خيشوم : أقصى الأنف . وخياشيم الجبال أنوفها ، استعار الأنف للسنان . استردف ، هنا : تأخر . العامل : صدر الرمح . الأصم : الصلب المتين .

٣ القلة : أعلى الجبل . الشهباء : الشديدة ، أي الصعبة المرتقى . ربأتها : صعدتها . رقأت : صعدت .

٤ الطلح والسلم : نوعان من شجر العضاه .

٥ أكذبني : حملني على الكذب . الكلكل : الصدر . الشجاع : الحية . لم أرم : لم أغادر مكاني .

٦ أجن : ستر . سوام الحي : إبل الحي الراعية .

٧ الأنجوج : العود يتبخر به .

٨ قرقرة : هدير . النعم : المال الراعي .

فلمّا رأيتُ الأفقَ قد سارَ سِيرَةً مجُوسِيّةً واسحنْكَكَ اللوح وادلهم[1]

ولم يَبْقَ إلاّ سامِرُ الليلِ هادِرٌ من البزُلِ أو غِرّيدُ سِرْبٍ من البَهَم[2]

طرقْتُ فتاةَ الحيّ إذ نامَ أهلُها وقد قامَ ليلُ العاشقينَ على قَدَم

فقالتْ : أحقّاً كلما جئتَ طارقاً هتكتَ حجابَ المَجْدِ عن ظبية الحرَم[3]

فسكّنْتُ من إرْعادِها وهْيَ هَونَةٌ ضَعيفةُ طَيّ الحَصرِ في لحظِها سَقَم[4]

أضُمُّ عليْها أضْلُعي وكأنّها من الذُّعْرِ نَشْوَى أو تطرّقَها لَمَم[5]

أميلُ بها مَيْلَ النّزيفَةِ مُسْنِداً إلى الصّدرِ منها ناعمَ الصّدر قد نجَم[6]

ولم أنْسَها تَثْني يَدي بمُطَرَّفٍ لطيفٍ على المِسْواك مُختضِبٍ بدَم[7]

فبِتُّ أداري النفسَ عمّا يُريبُها ونامَ القَطا من طُولِ لَيلي ولم أنَم

ولم أنسَ منها نَظرةً حينَ ودَّعَتْ وقد مُلِئَتْ دَلوُ الصّباح إلى الوَذَم[8]

أُنازِعُها باللّحْظِ سِرّاً كأنّما تعلّمَ منها اللحْظُ ما نَسيَ القَلَم[9]

---

١ سار سيرة مجوسية : أراد بها سار سيرة مظلمة ، أي اشتد ظلامه . اسحنكك الليل : اشتدت ظلمته . اللوح : أي لوح الأرض . ادلهم : اشتد ظلامه .

٢ البهم : أولاد الضأن والمعز والبقر .

٣ أراد بظبية الحرم : فتاة لا يجوز مسها .

٤ إرعادها : اضطرابها . الهونة : غير الغليظة ، المتئدة .

٥ تطرقها : أتاها . لمم : جنون .

٦ النزيفة : السكرى . نجم : أراد نجم صدرها ، أي نهد .

٧ المطرف : من طرفت المرأة بنانها إذا خضبته بالحناء .

٨ الوذم : السيور بين آذان الدلو وعرقوتيه ، أي الخشبتين اللتين تعرضان عليه كالصليب . وكنى بهذا عن ارتفاع النهار .

٩ أنازعها باللحظ : أسارقها النظر .

وقدْ أحْكَمَ الغَيرانُ في سوءِ ظَنّهِ فما شَكّ في قَتلي وإن كان قد حلُم[1]
فباتَ بقلْبٍ قد تَوَغّرَ خِلبُهُ عليّ وشُبّتْ نارُهُ ليَ واحتَدَم[2]
وأقبَلَ يَستافُ الثّرَى من مَدارِجي ومَسْحَبِ أذيالي على الرُّغْلِ واليَنَم[3]
فما راعَــهُ إلاّ مكانُ تَوكّؤي على سِيَةِ القوسِ المُغَشّاةِ بالأدَم[4]
ومَسقطُ قِدْحٍ من قِداحي على الثّرَى ومُنْقَدُ ذَيْلٍ من ذُيولي على الأكَم
وقد صَدّقَتْ ما ظنّ نَفحَةُ عازِبٍ من الرّوضِ دَلّتْهُ على الطارقِ المُلِم[5]
يُطيفُ بأطنابِ القِبابِ مُسَهَّداً فيَنشَقُ ريحَ اللّيثِ والليثُ في الأجَم
لَدَى بِنْتِ قَيْلٍ قد أجارَتْ عميدَها فكَفّتْ عميدَ الحيّ عنْهُ وإن رُغم[6]
وتَقْنَى حَياءً أن يُلِمّ بخِدْرِهَا فتَنْفيهِ عنّا هيبةُ المجدِ والكرَم[7]
فبِتْنا نُناجي أمّهاتِ ضَميرِهِ وقد مَلّ من رَجمِ الظنونِ وقد سَئِم[8]
هتَكتُ سُجوفَ الخِدرِ وهو بمَرصَدٍ فلمّا تَعارَفْنَا هممتُ به وهَم[9]

---

١ يريد بالغيران إما زوجها أو أحد أهلها .
٢ توغر : اغتاظ . خلبه : غشاؤه .
٣ يستاف : يشم . الرغل : نبات . الينم : عشبة طيبة ترعاها الماشية .
٤ سية القوس : ما عطف من طرفيها .
٥ العازب : الكلأ لم يرع ولا وطيء .
٦ عميدها : عاشقها . عميد الحي : رئيسه .
٧ تقنى حياء : أي تستحي .
٨ نناجي ، من المناجاة : المسارة . أمهات ضميره : ما يجول في ضميره من رغبات ، وإرادات .
رجم الظنون : التكلم بالظنون .
٩ هتكت سجوف الخدر : مزقت ستائر الخدر ، أراد أنه دخل خدر المرأة التي يتغزل بها .

فبادَرْتُ سَيفي حينَ بادَرَ سيفَهُ فثارَ إلى ماضٍ وثُرتُ إلى خَذِمِ

ونَبّهَ أقصَى الحيّ أنّي وتَرتُهُم وقد علّ صَدرُ السيفِ من ماجِدٍ عَمَمْ[1]

فما أسْرَجُوا حتى تَعَشّرْتُ بالقَنا ولا ألجَموا حتى مَرَقْتُ من الخِيَمْ

ومِن بَينِ بُرْدَيّ اللذينِ تراهُما رقيقُ حواشي النفس والطبْع والشّيَمْ[2]

يَسيرُ على نَهْجِ ابنِ عَمْرٍو فيَقْتَدي بأروَعَ مجْموعٍ على فَضْلِهِ الأُمَمْ

---

١ عل : شرب . العمم : الذي يعم خيره أو عقله .

٢ يصف نفسه فيقول إن ما بين ثوبيه رجل شريف النفس والطبع والخصال .

لك النعمى

إيهاً لكِ النُّعْمَى عليّ فأنْعِمي وبَرِئْتِ من حَرَجِ السلامِ فسلّمي
للهِ مَوْقِفُ عاشِقٍ ومُعَشَّقٍ من ظالمٍ منّا ومن متَظَلّمٌ
بادرتُ مَوطِيءَ نَعلِهِ حتى إذا عَفّرْتُ خَدّي في الثرى المتنسّمِ[1]
اعتَلّ من وَجَناتِهِ فأجالَ في صحنِ العقيقِ جداولاً من عَندَمِ
أجرى على ذهَبِيّها عَصْبِيَّهَا ودَنَا لسَفْكِ دَمي بوَردٍ من دَمِ[2]

---

١ المتنسم : العابق بالطيب .

٢ عصبيها : المصبوغ بالعصب ، وهو نبات صبغه أحمر .

يا ذا البديهة

كان بحضرة الشيخ أبي عبد الله الحسين بن مهذب الكاتب يوماً ببيت المال للمذاكرة ، فلما تواترت الأشغال عليه أومى إلى الانصراف وقال : نخشى أن ينقطع أيده الله عن شغله ؛ فكتب إليه :

لا تنكرن علي أن ينطاع ما قسمت ، من ذهني ، على أقسام[1]
فهو الموفي كل جنس حظه منه ، على عدل من الأحكام
والوفر منه ، في النصيب ، لمن شدا ـحكَم البدائع من ذوي الأفهام[2]

فأجابه ابن هاني بقوله :

يا ذا البَديهَةِ في المقالِ أما كَفَتْ بَدَهَاتُ هذا النّقضِ والإبرام[3]
حُكْمٌ يُجَلّي غيبَ كلّ مُلِمّةٍ كالشمس تَكشِفُ جِنحَ كلّ ظلامِ
ولذا تَراكَ عيونُنا وقلوبُنا مثلَ الشّهابِ على سَواءِ الهام
ما أكثرَ الأسْماءَ حينَ أعُدُّهَا من ماجِدٍ وسَمَيْذَعٍ وهُمام
فإذا رجَعتَ إلى الحَقيقِ فإنّما إيّاكَ تَعْني ألسُنُ الأقْوام

....

١ ينطاع : ينقاد .
٢ شدا : نحا .
٣ بدهات : مفاجآت . وأراد بالنقض والإبرام : نقض أحكام الدولة ، أي إبطالها ، وإبرامها أي إحكامها .

فاترُك لأهلِ الشّعرِ معنًى واحداً ممّا تُثيرُ هَواجِسُ الأوهام

فلأنْتَ والصِّيدُ الذين نَمَيتَهُم من كلّ رَحبِ الباعِ أبلَجَ سام

أهلُ الأصَالَةِ والنّباهةِ والفَصا حةِ والنُّهَى والفَهْمِ والإفْهام

تمشي البلاغَةُ خلفَكم وأمامَكم ويَطيبُ ما تَطَؤونَ بالأقدام

وتكادُ تُعشِبُ أرْضُكم بكلامِكم لو أنّ أرضاً أعشَبَتْ بكلام

من أينَ أُنكِرُ فضْلَكم ولو انّني كأبي عُبادَةَ أو أبي تمّام

حرف النون

النور أنت

يمدح الخليفة المعز ، وقيل إن هذه القصيدة أول ما أنشده بالقيروان ، وإنه أمر له بدست قيمته ستة آلاف دينار ، فقال له : يا أمير المؤمنين ! ما لي موضع يسع الدست إذا بسط ، فأمر له ببناء قصر ، فغرم عليه ستة آلاف دينار وحمل إليه آلة تشاكل القصر والدست قيمتها ثلاثة آلاف دينار :

هل من أعِقّةِ عالِجٍ يَبْرِينُ ... أمْ منهما بَقَرُ الحُدوجِ العِينُ[1]

ولِمَنْ لَيالٍ ما ذَمَمْنا عَهدَها ... مُذ كُنّ إلاّ أنهُنّ شُجونُ[2]

المُشرِقاتُ كأنّهُنّ كَواكِبٌ ... والنّاعِماتُ كأنّهُنّ غُصُونُ

بِيضٌ وما ضَحِكَ الصّباحُ وإنّها ... بالمِسكِ من طُرَرِ الحِسان لَجونُ[3]

---

١ الأعقة ، الواحد عقيق : الوادي ، وكل مسيل شقه السيل قديماً . عالج : موضع بالبادية . يبرين : موضع في البحرين كثير الرمال . بقر العين : أراد بها النساء المشبهات بالبقر في جمال عيونهن . الحدوج ، الواحد حدج : مركب من مراكب النساء .

٢ الشجون : الهموم والأحزان ، الواحد شجن .

٣ الجون : الشديدة السواد ، الواحد جون .

أدمى لها المَرجانُ صَفحةَ خدّهِ | وبكَى عليها اللؤلؤ المكنون
أعْدى الحَمامَ تأوُّهي من بعدها | فكأنّهُ فيما سَجَعْنَ رَنين
بانوا سِراعاً للهَوادجِ زَفْرَةٌ | ممّا رَأينَ وللمَطيّ حَنين
فكأنّما صَبَغوا الضُّحى بقِبابِهِمْ | أوعصْفَرَتْ فيها الخدودَ جُفون[1]
ماذا على حُلَلِ الشّقيقِ لو انّها | عن لابِسيها في الخدودِ تَبين[2]
لأعَطّشَنّ الرّوْضَ بعدهُمُ ولا | يَرْويهِ لي دَمْعٌ عليه هَتُون
أأعيرُ لَحظَ العَينِ بهجةَ منْظَرٍ | وأخُونُهُم إنّي إذاً لَخَؤُون
لا الجَوُّ جَوٌّ مُشرِقٌ ولو اكتسَى | زهراً ولا الماءُ المَعينُ مَعين[3]
لا يَبْعَدَنّ إذِ العَبيرُ له ثَرى | والبانُ أيْكٌ والشُّموسُ قَطين
أيّامَ فيهِ العَبقريُّ مفَوَّفٌ | والسّابِريُّ مُضاعفٌ مَوضون[4]
والزّاعِبيّةُ شُرَّعٌ والمَشْرَفِـ | ـيّةُ لُمَّعٌ والمُقرَباتُ صُفون
والعَهْدُ من لَمْياءَ إذ لا قومُها | خُزْرٌ ولا الحَرْبُ الزّبونُ زَبون[5]
عَهْدي بذاكَ الجَوّ وهو أسِنّةٌ | وكِناسِ ذاكَ الخِشْفِ وهو عَرين

---

١ أراد أن الضحى احمر من حمرة قبابهم . أو أن ما سال من دموعهم الدامية صبغ خدودهم .
٢ حلل الشقيق : الثياب الحمر كالشقيق .
٣ الماء المعين : الظاهر الجاري على وجه الأرض .
٤ العبقري : بساط فاخر فيه أصباغ ونقوش . السابري : نوع من الثياب . الموضون : المنسوج بالجواهر والدر .
٥ الحرب الزبون : التي تزبن الناس أي تصدمهم وتدفعهم .

هل يُدْنِينّي منه أجْرَدُ سابحٌ   مَرِحٌ وجائلةُ النُّسوعِ أمُونُ[1]

ومُهَنّدٌ فيهِ الفِرِنْدُ كأنّهُ   ذِمْرٌ لَهُ خَلَفَ الغِرار كَمينُ[2]

عَضْبُ المضارب مُقفِرٌ من أعينٍ   لكنّهُ من أنْفُسٍ مَسْكُونُ[3]

قد كان رَشْحُ حَديدِهِ أجْلَى وما   صاغَتْ مضاربَهُ الرّقاقَ قُيونُ[4]

وكأنّما يَلْقَى الضريبَةَ دونَهُ   بأسُ المُعِزِّ أوِ اسمُهُ المَخزونُ

هذا مَعَدٌّ والخلائقُ كلُّها   هذا المُعِزُّ متوَّجاً والدّينُ

هذا ضميرُ النّشأةِ الأولى التّي   بَدَأَ الإلهُ وغَيبُها المكنونُ[5]

من أجل هذا قُدّرَ المقدورُ في   أمّ الكِتابِ وكُوّنَ التكوينُ

وبِذا تلقّى آدمٌ مِنْ رَبّهِ   عَفْواً وفاءَ ليُونُسَ اليَقطينُ[6]

يا أرضُ كيفَ حملتِ ثِنْيَ نجادهِ   والنصرُ أعظَمُ منكِ والتّمكينُ

حاشا لما حُمِّلتِ تَحمِلُ مثلَهُ   أرضٌ ولكِنّ السماءَ تُعينُ

لو يَلتَقي الطّوفانُ قبلُ وَجُودَهُ   لم يُنْجِ نُوحاً فُلْكُهُ المشْحونُ

لو أنّ هذا الدهرَ يبطُشُ بَطشَهُ   لم يَعقُبِ الحركاتِ منْهُ سُكُونُ

---

١ جائلة النسوع : أراد ناقة ضامرة البطن . والنسوع ، الواحد نسع : حبل من جلد تشد به الرحال . الأمون : الآمنة من العثار .

٢ الذمر : البطل الشجاع . خلف الغرار : أي خلف حد سيفه .

٣ أعين ، الواحد عين : ما تزين به السيوف من الذهب المضروب .

٤ الرشح : ما يرشح منه .

٥ أراد بالنشأة الأولى : الدنيا .

٦ اليقطين : ما نسميه « لقطين » . وفاء ليونس اليقطين : إشارة إلى آية قرآنية .

الرّوْضُ ما قدْ قِيلَ في أيّامِهِ لا أنّهُ وَردٌ ولا نِسْرين

والمسكُ ما لَثَمَ الثّرى من ذكرهِ لا أنّ كلّ قرارةٍ دارين[1]

مَلِكٌ كما حُدِّثتَ عنه رأفَةٌ فالخمرُ مَاءٌ والشراسَةُ لِين

شِيَمٌ لوَ انّ اليَمّ أُعطيَ رِفقَها لم يَلْتَقِمْ ذا النُّونِ فيه النُّون[2]

تاللهِ لا ظُلَلُ الغَمام مَعاقِلٌ تأبَى عليهِ ولا النجومُ حُصونُ

ووراء حقّ ابن الرّسولِ ضَراغِمٌ أُسْدٌ وشهْباءُ السّلاح مَنونُ

الطّالبانِ : المشْرَفيّةُ والقَنا ، والمُدرِكانِ : النّصْرُ والتّمكين

وصواهلٌ لا الهَضْبُ يومَ مَغارها هَضْبٌ ولا البِيدُ الحُزون حُزون

حيثُ الحَمامُ وما لهُنّ قَوادِمٌ وعلى الرُّيود وما لهُنّ وُكون[3]

ولهنّ من ورَق اللجَينِ تَوَجُّسٌ ولهنّ من مُقَلِ الظّباء شُفون[4]

فكأنّها تحتَ النُّضارِ كواكِبٌ وكأنّها تحْتَ الحَديدِ دُجون[5]

عُرِفَتْ بساعَةِ سَبْقِها لا أنّها عَلِقَتْ بها يومَ الرِّهانِ عُيون

وأجَلُّ عِلمِ البرْق فيها أنّها مَرّتْ بجانِحَتَيْهِ وهي ظُنونُ

في الغيْثِ شِبهٌ من نَداكَ كأنّما مسَحَتْ على الأنواء منك يَمين

---

١ دارين : فرضة في البحرين يجلب إليها المسك من الهند .

٢ ذو النون : يونس ، يونان . النون : الحوت الذي ابتلعه ، ثم أخرجه من بطنه .

٣ الريود ، الواحد ريد : الحرف الناتىء من الجبل .

٤ توجس : خوف . الشفون : النظر بمؤخر العين بغضة أو تعجباً .

٥ الدجون ، الواحد دجن : ظل الغيم في اليوم الماطر .

أمّا الغنى فهو الّذي أولَيْتَنَا   فكأنّ جودَكَ بالخُلودِ رَهين

تَطَأُ الجيادُ بِنا البُدورَ كأنّها   تحتَ السّنابكِ مَرمَرٌ مَسنون[1]

فالفَيْءُ لا مُتَنَقِّلٌ والحوضُ لا   مُتَكَدِّرٌ والمَنُّ لا مَمنون[2]

انْظُرْ إلى الدنْيا بإشفاقٍ فَقَدْ   أرخَصْتَ هذا العِلْقَ وهو ثَمين

لو يستطيعُ البَحْرُ لاستَعدَى على   جَدْوَى يَدَيكَ وإنّهُ لَقَمين[3]

أمْدده أو فاصْفَحْ له عَنْ نَيْلِهِ   فلقد تَخَوّفَ أن يُقالَ ضَنين

وَأذَنْ له يُغْرِقْ أُميّةَ مُعْلِناً   ما كلُّ مأذونٍ له مأذون

واعْذِرْ أُميّةَ أن تَغَصّ بريقها   فالمُهْلُ ما سُقِيَتْهُ والغِسلين[4]

ألقَتْ بأيدي الذُّلّ مُلقى عَمرِها   بالثّوْبِ إذ فَغَرَتْ له صِفّين[5]

قد قادَ أمرَهُمُ وقَلّدَ ثَغرَهُمْ   منهم مَهينٌ لا يكادُ يُبين

لَتُحكِّمنّكَ أو تزايلُ مِعْصَماً   كَفٌّ ويشخُبُ بالدماء وَتين[6]

أوَلَم تَشُنّ بها وقائعَكَ الّتي   جفَلَتْ وراءَ الهندِ منها الصّين

---

١ مسنون : أي مملس ، مصقول .

٢ المن : النعمة ، العطاء .

٣ القمين : الجدير .

٤ المهل : القطران الرقيق ، والقيح ، والصديد ، وما ذاب من نحاس أو حديد . الغسلين : ما يسيل من جلود أهل النار ولحومهم ودمائهم .

٥ عمرها : أراد به عمرو بن العاص ، وكان مع معاوية يوم صفين . وقوله : ملقى ، إشارة إلى طعن الإمام علي له طعنة جاءت في درعه فألقته على الأرض .

٦ الوتين : عرق في القلب ، إذا انقطع مات صاحبه ، وهو يسقي العروق كلها الدم .

هل غير أُخرى صَيلَمٌ ، إنّ الذي وقّاكَ تلك بأختِها لَضَمين[1]

بل لو سرَيْتَ إلى الخليجِ بعزْمَةٍ سرَتِ الكواكبُ فيه وهي سَفين[2]

لو لم تكُنْ حزْماً أناتُكَ لم يكنْ للنّار في حجَرِ الزّنادِ كُمون

قد جاءَ أمرُ اللهِ واقترَبَ المَدَى من كُلّ مُطّلَعٍ وحانَ الحين

ورَمَى إلى البَلَدِ الأمينِ بطَرْفِهِ ملِكٌ على سِرّ الإلهِ أمين

لم يَدْرِ ما رَجْمُ الظّنونِ وإنّما دُفِعَ القضاء إليْهِ وهو يقين

كذبتْ رِجالٌ ما ادعتْ من حقّكم ومن المَقال كأهْلِهِ مأفون

أبَني لؤيٍّ أينَ فَضْلُ قديمِكم بل أينَ حِلْمٌ كالجِبالِ رَصين[3]

نازَعتُمُ حَقّ الوصيّ ودونَهُ حَرَمٌ وحِجْرٌ مانِعٌ وحَجون[4]

ناضَلتُموهُ على الخِلافةِ بالّتي رُدّتْ وفيكُم حَدُّها المسنونُ

حرّفتُموها عن أبي السبطَينِ عنْ زَمَعٍ وليس من الهِجانِ هَجين[5]

لو تتّقُونَ اللهَ لم يَطمَحْ لها طَرْفٌ ولم يَشْمَخْ لها عِرْنين

لكنّكُم كنتم كأهْلِ العِجلِ لم يُحْفَظْ لموسى فيهمُ هرُون[6]

---

١ الصيلم : الداهية .

٢ لعله أراد بالخليج ، خليج النيل في مصر .

٣ بنو لؤي : القرشيون .

٤ الوصي : علي بن أبي طالب .

٥ أبو السبطين : علي ، وهما الحسنان ، أي الحسن والحسين . عن زمع : عن دهش ، أو عن مضاء في الأمر ، وعزم عليه .

٦ أهل العجل : الإسرائيليون .

لو تَسألونَ القبرَ يومَ فَرِحتُمُ   لأجابَ أنّ محمّداً محزون

ماذا تُريدُ من الكِتابِ نَواصِبٌ   ولهُ ظُهورٌ دونها وبُطون[1]

هي بغْيَةٌ أضْلَلْتُموها فارْجِعوا   في آلِ ياسِينٍ ثَوَتْ ياسِين

رُدّوا عليهِم حُكمَهُم فعليهِمُ   نَزَلَ البَيانُ وفيهِمُ التّبيين

البيتُ بيْتُ اللهِ وهو مُعَظَّمٌ   والنّورُ نورُ اللهِ وهو مُبين

والسِّترُ سترُ الغيْبِ وهو مُحجَّبٌ   والسِّرُّ سرُّ الوَحي وهو مَصون

النّورُ أنتَ وكلُّ نُورٍ ظُلْمَةٌ   والفَوْقُ أنْتَ وكلُّ فَوقٍ دون

لو كان رأيُكَ شايِعاً في أُمّةٍ   عَلِموا بما سيَكونُ قبلَ يكونُ

أو كان بِشرُكَ في شعاعِ الشمسِ لم   يُكسَفْ لها عند الشرُوقِ جَبين

أو كان سُخطُكَ عدوةً في السّمِ لم   يَحمِلْهُ دونَ لَهاتِهِ التِّنّين[2]

لم تَسكُنِ الدّنيا فُواقَ بَكِيّةٍ   إلاّ وأنْتَ لخوفِها تأمين[3]

اللهُ يقبَلُ نُسكَنا عنّا بما   يُرْضِيكَ من هَدْيٍ وأنت مُعين

فَرْضانِ من صومٍ وشُكرِ خليفةٍ   هذا بهذا عندنا مَقْرونُ

فارْزُق عبادَكَ منكَ فضْلَ شفاعةٍ   واقرُبْ بهمْ زُلْفَى فأنتَ مَكين

لكَ حَمدُنا لا أنّه لكَ مَفْخَرٌ   ما قَدْرُكَ المنثور والموزون

---

١ النواصب : هم الذين ينصبون لعلي العداء ، ويحاربونه .

٢ قوله : عدوة في السم ، غامض المعنى .

٣ البكية ، مسهل بكيئة : الناقة أو الشاة قل لبنها .

قد قالَ فيكَ اللهُ ما أنا قائِلٌ   فكأنّ كلّ قَصيدَةٍ تَضْمِين
اللهُ يعلَمُ أنّ رأيَكَ في الوَرى   مأمونُ حَزْمٍ عندَهُ وأمين
ولأنتَ أفضَلُ مَن تُشيرُ بجاهِهِ   تحتَ المِظَلّةِ بالسلام يمين

لا يطعم البيض

لا يَطعَمُ البِيضُ إلاّ رأسَ ذي صَيَدٍ   أو ساقَ أدماءَ فيها النِّقْيُ بُنيانُ[1]
فهنّ للكُومِ في رأسِ القِرى عُقُلٌ   وللرّؤوس غَداةَ الرَّوعِ تِيجانُ[2]

---

١ الصيد : الكبرياء . الأدماء : الطبية البيضاء تعلوها طرائق فيهن غبرة . النقي : مخ العظم .
٢ الكوم : النياق ، الواحدة كوماء . العقل ، الواحد عقال : حبل يعقل به البعير . جعل البيض ، أي السيوف ، عقلا للنياق ، لأن النياق تعقل لتنحر بالسيوف .

غيث العفاة

يمدح إبراهيم بن جعفر بن علي :

مُتَهَلِّلٌ والبَدْرُ فوْقَ جَبِينِهِ   يَلقاكَ بِشْرُ سَماحِهِ من دُونِهِ
والدِّينُ والدُّنْيا جَميعاً والنَّدَى   والبأسُ طَوْعُ شمالِهِ ويمينِهِ
كالمَشرَفيّ العَضْبِ شاعَ فِرِنْدُهُ   وجَلَتْ مضارِبَهُ أكُفُّ قُيُونِهِ
جَذْلانُ فالآدابُ في حَرَكاتِهِ   والحِلمُ في إطراقِهِ وسُكُونِهِ
بادي الرِّضا وحَذارِ منه مُعاوِداً   غَضَباً يُريكَ الموتَ بين جُفُونِهِ
ومُصَمِّمٌ لو يَنتحي بلِوائِهِ   رَيْبَ المَنونِ لكان رَيبَ مَنونه
لِينٌ تُساسُ بهِ الخُطوبُ وشِدّةٌ   والنَّصْلُ شدّةُ بأسه في لِينه
ومُقارِبٌ فيما يرُومُ مُباعِدٌ   أعيا لبيبَ القَومِ جَمُّ فُنُونِهِ
يَجلو لهُ الغيبَ المستَّرَ هاجِسٌ   ثَقِفُ النَّباهَةِ ظَنُّهُ كَيَقينه[1]
حُلْوُ الشمائلِ ما اكتَفَينَ بَراعَةً   بالحُسْنِ حتى زِدْنَ في تحسينه
فإذا اشْرَأبّ إلى القَصيدِ فدَرُّهُ   مكنونُ دُرٍّ ليس من مكنونهِ
غيْثُ العُفاةِ تَلُوذُ منه وُفودُهمْ   بأخي السَّماحِ وخِلّهِ وخَدينه
لو يستطيعُ هَدى الرّكابَ لقَصْدها   وأنارَ ليلَ الرَّكبِ ضوءُ جبينِه

---

[1] ثقف : حاذق فطن .

لا يَندُبُ الآمالَ آملُهُ ولم تَحْلُلْكَ لِنائبةٍ وجوهُ ظنونه

عزّ النّدَى بك والرّجاءُ وأهلُهُ وأهَنتَ وَفرَكَ فاستعاذَ لِهُونه

لِتَدُمْ خلُوداً وليَدُمْ لكَ جَعفرٌ في عِزّ سُؤدَدِهِ وفي تمكينهِ

لا يَبْعَدَنْ بادي الصّبابةِ مُغْرَمٌ حَنّتْ كواكبُ ليلِه لحَنينه[1]

يَرعاكَ والأرضُ الأريضَةُ دونَهُ من بيدِهِ وسُهولِهِ وحُزونه

بَهِجٌ بتَأييدِ الإلهِ ونَصرِهِ صَبٌّ إليكَ مُولَّعٌ بشجونه

مَلِكٌ أعزُّ يُلاثُ ثِنْيُ نجادِهِ بجَديرِهِ في يَعْرُبٍ وقَمينهِ

بهِزَبْرِ هذا الناس وابنِ هِزَبْرِهم وأمينِ هذا الملك وابنِ أمينِه

تلقاهُ بالإقدام مُدّرِعاً فمنْ مسرودِ ماذيٍّ ومن مَوضونِه

سائِلْ وُلاةَ النّكثِ كيف قُفولُهُ عنهم وكيفَ إيابُ أُسْدِ عَرينه

يَسري له لجبٌ كأنّ زُهَاءَهُ آذيُّ بحْرٍ يَرتَمي بسفينِهِ[2]

أنحَى لهمْ خَطّيّهُ فتَهافتَتْ مُهَجاتُهُمْ تَستَنُّ من مَسنونه[3]

وابتزّ مالَهُمُ ومُلكَهُمُ وقدْ لحظتْهُ خُزْراً كالِئاتُ عُيونهِ

يا رُبّ بِكْرٍ من ليالي حَرْبِهِ فيهم يُعَدُّ مِثالُها من عُونه[4]

---

١ ربما عنى ببادي الصبابة والد الممدوح .

٢ الزهاء : المقدار . الآذي : موج البحر .

٣ أنحى لهم خطيه : طعنهم برمحه . تستن : تنصب .

٤ كنى بالبكر عن الحرب الخفيفة . وبالعوان عن الحرب الشديدة ، والعوان : ضد البكر .

غَزْوٌ رَمَى صُمَّ الجِبالِ بعزمِهِ		حتى ألانَ متونَها بمُتونِهِ

يا أيّها المُوفي بغُرّةِ ماجِدٍ		تَسري بغَيبٍ السّعدِ غبَّ دُجونه

أوْسَعْتَ عبدَكَ من أيادٍ شُكرُهَا		حظّانِ من دنيا الشّكور ودينه

في حين لم يَعدِلْ نَدَاكَ ندَى يدٍ		لكِنْ صَبيرُ المُزْنِ جاء لحينه[1]

من وَبْلِهِ وسَكُوبهِ ومُلِثّهِ		وسَفُوحِهِ ودَلوحِهِ وهَتونه

لم يَشْفِ جَهْدُ القول منْهُ وإنّني		رَهْنٌ بهِ وكفيلُهُ كرهينِهِ

حُزْتَ الكمالَ ففيكَ معنًى مُشكلٌ		يَنْبو بيانُ القوْلِ عن تَبيينه

أقسَمتُ بالبيتِ العتيقِ وما حوَتْ		بَطحاؤهُ من حِجرِهِ وحَجونِه

ما ذاكَ إلاّ أنَّ كونَكَ ناشئاً		سبَبٌ لهذا الخلقِ في تكوينِهِ

---

[1] الصبير : المطر .

تسلي المحب عن الحبيب

يمدح إبراهيم بن جعفر
ويصف مجلساً بناه :

الشمسُ عنهُ كليلَةٌ أجفانُها   عَبرَى يَضيقُ بسرّها كِتمانُها
لو تستطيعُ ضياءهُ لَدَنَتْ لهُ   يَعْشُو إلى لَمَعانِهِ لَمَعَانُها[1]
وأريكَها تَخْبو على بُرَحائِها   لم تَخْفَ مُذْعِنَةً ولا إذعانُها[2]
إيوانُ مَلْكٍ لو رأتْهُ فارسٌ   ذُعِرَتْ وخَرّ لسَمكِهِ إيوانُها
واستعظَمَتْ ما لم يُخلّدْ مثلَهُ   سابورُهَا قِدْماً ولا ساسانُها
سجَدَتْ إلى النيرانِ أعصُرَها ولو   بَصُرَتْ به سَجَدَتْ له نيرانُها
بل لو تُجادلُها بهِ ألبابُها   في الله قامَ لحُسنِهِ بُرهانُها[3]
أوَما ترى الدّنْيا وجامعَ حُسْنِها   صُغرى لديه وهي يعظُمُ شانُها
لولا الذي فُتِنَتْ به لاستعبَرَتْ   ثكلى تَفُضُّ ضُلوعَها أشجانُها
خَضِلُ البشاشةِ مُرْتَوٍ من مائها   فكأنّهُ متَهَلّلٌ جَذْلانُها
يَنْدى فتنْشأُ في تَنَقُّلِ فَيْئِهِ   غُرُّ السحائبِ مُسبِلاً هَطَلانُها

١ يعشو : يقصد . وأراد أن لمعان الشمس يستضيء بلمعانه .
٢ تخبو : تهمد وتسكن . برحاؤها : شدتها .
٣ ألبابها : عقولها ، وأراد عقلاء الفرس .

وكأنّ قُدسَ ويذبُلاً رَفَدا ذُرَى أعلامِهِ حتى رَسَتْ أركانُها

تَغدو القصورُ البيضُ في جَنَباتِهِ صُوَراً إليه يَكِلُّ عنه عِيانُها

والقُبّةُ البَيضاءُ طائرَةٌ بهِ تَهوي بمُنخَرَقِ الصَّبا أعنانُها

ضُرِبَتْ بأرْوِقَةٍ تُرَفرِفُ فوقَها فهوى بفُتْخٍ قوادم خَفَقَانها[1]

عَلياءُ مُوفِيَةٌ على عَليائِهِ في حيثُ أسلَمَ مُقلَةً إنسانُها

بُطْنانُها وَشيُ البُرودِ وعَصْبُها فكأنّما قوهِيُّها ظُهْرانُها[2]

نِيطَتْ أكاليلٌ بها مَنظومَةٌ فغَدا يُضاحِكُ دُرَّها مَرجانُها

وتَعرّضَتْ طُرَرُ السُّتورِ كأنّها عذَباتُ أوشِحَةٍ يروقُ جُمانُها[3]

وكأنّ أفوافَ الرّياضِ نُشِرْنَ في صَفَحاتِها فتَفَوّفَتْ ألوانُها

فأدِرْ جُفونَكَ واكتحِلْ بمَناظِرٍ غَشّى فِرِندَ لُجَيْنِها عِقْيانُها[4]

لِترى فنونَ السحْرِ أمثِلَةً وما يَدري الجَهولَ لَعَلّها أعيانُها

مُستَشرِفاتٍ من خُدورٍ أوانِسٍ مصفوفَةٍ قد فُصّلتْ تِيجانُها[5]

مُتَقابِلاتٍ في مَراتِبِها جَنَتْ حرْباً على البِيضِ الحِسانِ حِسانُها

فاخلَعْ حميداً بينها عُذْرَ الصِّبا وليُبْدِ سِرَّ ضمائرٍ إعلانُها

---

١ الفتخ : العقبان ، الواحدة فتخاء .

٢ البطنان : الواحد بطن . الظهران : واحدها ظهر . القوهي : ثوب أبيض منسوب إلى قوهستان .

٣ تعرضت : أبدت أعراضها أي جوانبها .

٤ العقيان : الذهب .

٥ مستشرفات : منتصبات .

وحَباكَها كلفُ الضُّلوع بحسنها ... ريّانُ جانحةٍ بها مَلآنها

تُسْلي المُحِبَّ عن الحبيبِ وتجتَني ... ثمرَ النفوس مُحَرَّماً سُلْوانُها

رَدّتْ على الشّعراء ما حاكَتْ لها ... غُرُّ القوافي بِكرُها وعَوانُها

وأتَتْ تُجَرِّرُ في ذيولِ قصائدٍ ... يكفيكَ عن سِحْرِ البَيان بيانها

أعيَتْ لَبيباً وهي مَوقِعُ طَرْفِهِ ... فقَضَى عليه بجهلِهِ عرفانُها

إبراهِميّةُ سُودَدٍ تُعزَى إلى ... نَجْرِ الكِرام: جِنانُها ومَعانُها[1]

فكأنّهُ سيفُ بنُ ذي يزَنٍ بها ... وكأنّها صَنعاءُ أو غُمدانها

سُحِبَتْ بها أردانُه فتَضَوّعَتْ ... عَبَقاً بصائِكِ مِسكِهِ أردانُها

وكأنّما لَبِسَتْ شَبيبتَهُ وقَدْ ... غادى النّدَى متهلّلاً رَيعانها

وكأنّما الفِرْدَوسُ دارُ قرارِهِ ... وكأنّ شافعَ جودِهِ رِضْوانها

أبدَتْ لمَرآكَ الجَليلِ جَلالَةً ... يعلو لمكرمةٍ بذاك مَهانها

وهَفَتْ جوانبُها ولولا ما رَسا ... من عبءِ مجْدكَ ما استقَرّ مكانها

ولَنِعْمَ مَغنى اللهوِ تَرأمُ ظِلّه ... آرامُ وَجْرَةَ رُحْنَ أو أُدْمانها[2]

وتخالُها صَفراء عارَضَتِ الدُّجى ... وسَرَتْ فنادَمَ كوكباً نَدمانُها

قدُمتْ تُزايلُ أعصُراً كَرّتْ على ... حَوبائِها لمّا انقَضَى جُثمانها[3]

---

١ معانها : منزلها .

٢ ترأم : تألف وتحب . الآرام ، الواحد رئم : الظبي الخالص البياض . وجرة : موضع معروف بكثرة ظبائه . وأراد بمغنى اللهو : مكان الصيد .

٣ الحوباء : النفس .

وأتتْ على عهدِ التّبابعِ مُدّةً غَضّاً على مرّ الزّمانِ زمانها
يَمَنيّةُ الأرْبابِ نجرانيّةُ الـ أنسابِ حيثُ سَمَتْ بها نَجرانُها
أو كِسْرَويّةُ مَحتِدٍ وأرومةٍ شَمطاءُ يُدعَى باسمِها دِهقانُها[1]
أو قَرقَفٍ ممّا تنشّي الرّومَ لا نَشَواتُها ذُمّتْ ولا نَشوانُها[2]
كان اقتناها الجاثليقُ يُكِنُّهَا ويَصُونُ دُرّةَ غائصٍ صَوّانها
في مَعشرٍ من قومه عَثَرَتْ بهم نُوَبُ الزّمانِ فغالَهم حِدثانها
كرُمَتْ ثَرًى متأرِّجاً وتوسّطَتْ أرضَ البَطارقِ مُشرِفاً أفدانها[3]
لم يُضرِموا ناراً لهَيبتِها ولمْ يَسطَعْ بأكنافِ الفَضاء دُخانها
فكأنّ هيكلَها تَقَدّمَ رايَةً وكأنّ صَفّ الدّارعينَ دِنانُها
غَنِيَتْ تطوفُ بها ولائدُهمْ كما طافَتْ بربّاتِ الحِجالِ قِيانها
قد أُوتِيَتْ من عِلمِهمْ فكأنّها أحبارُ تلك الكُتبِ أو رُهبانها
جازتْهُمُ تَرْمَدُ في غُلَوائِها فتُخُرِّموا وخَلا لها مَيدانُها[4]
فكلَتكَ ناجودٌ تديرُ كؤوسَها هِيفٌ تُجاذِبُ قُضْبَها كُثبانها[5]

---

١ الدهقان : التاجر ورئيس الإقليم عند الفرس .

٢ تنشي : تسكر .

٣ أفدانها : قصورها ، الواحد فدن .

٤ ترمد : تعدو عدو الرمد أي النعام . تخرموا : هلكوا .

٥ كلتك : أصابت كليتك . الناجود : الخمر . الهيف ، الواحدة هيفاء : الضامرة البطن الرقيقة الخصر . قضبها : قاماتها . كثبانها : أردافها . والكلام على الاستعارة .

من قاصراتِ الطَّرْفِ كلَّ خريدةٍ   لم يأتِ دونَ وِصالِها هِجرانُها[1]

لم تَدْرِ ما حَرُّ الوَداعِ ولا شجَتْ   صَبّاً بمُنْعَرَجِ اللوى أظعانُها

قد ضُرِّجَتْ بدم الحياء فأقبلتْ   متظلّماً من وَردها سُوسانُها

تشكو الصِّفادَ لبُهْرِها فكأنّما   رَسَفَانُ عانٍ دَلُّها رَسَفانُها[2]

سامتْهُ بعضَ الظلم وهي غريرةٌ   لا ظُلمُها يُخْشَى ولا عُدوانُها[3]

فأتتْهُ بين قَراطِقٍ ومَناطِقٍ   يُثْنى على سِيَرائِها خَفَتانُها[4]

وإذا ارتمَتْهُ بما تَريشُ ومكّنَتْ   فأصابَ أسْودَ قلْبِهِ إمكانُها[5]

لم تَدْرِ ما أصْمَى المليكَ أنَزْعُها   بسديدِ ذاك الرّمْي أو حُسبانُها[6]

في أرْيَحِيّاتٍ كرَيْعانِ الصِّبَا   حَرَكاتُها وعلى النُّهَى إسْكانُها

ولئن تَلَقَّيْتَ الشّبابَ وعَصْرَهُ   بالمُلْهِياتِ فعَصْرُها وأوانُها

ولئن أبَتْ لك خفْضَ ذاكَ ولِينَهُ   نفسٌ كهَضْبِ عَمايَتَينِ جَنانُها[7]

---

١ قاصرات الطرف : النساء اللواتي قصرن عيونهن على أزواجهن لا يمددنها إلى غيرهم . الخريدة : البكر لم تمس قط ، والحيية الطويلة السكوت .

٢ الصفاد : القيود ، الواحد صفد . البهر : الإعياء الشديد وتتابع النفس . الرسفان : مشي المقيد . العاني : الأسير .

٣ الغريرة : أراد بها الصغيرة السن ، الجاهلة الحب ، غير المجربة في فنونه .

٤ سيرائها : برودها المخططة . الخفتان : نوع من الثياب .

٥ أسود القلب : حبته .

٦ نزعها : رميها بالسهم . حسبانها : سهمها .

٧ الخفض : الدعة وسعة العيش . عمايتان ، مثنى عماية : وهو جبل بعالية الحجاز .

فلقبلَما أسْلتْكَ عن بيضِ الدُّمى　　بيضٌ تُكسَّرُ في الوغى أجفانها

وضرائبٌ تُنبي الحُسامَ مَضارباً　　أردَتْ شَراستُها فخيفَ ليانُها

وأُبُوّةٌ هجرَتْ مَقاصِرَ مُلكِها　　فكأنّما أسْيافُها أوطانُها

قَوْمٌ هُمُ أيّامُهُمْ إقدامُها　　وجِلادُها وضِرابُها وطِعانُها[1]

وإذا تَمَطّرَتِ الجِيادُ سَوابِقاً　　فبهم تَكَنَّفُها وهم فُرسانها[2]

وإذا تَحَدّوْا بَلْدَةً فبزَأرِهِم　　صَعَقاتُها وبِبَأسِهِمْ رَجَفانُها

آلُ الوَغى تَبدو على قَسَماتِهِمْ　　أقْمارُهَا وتحفُّهُمْ شُهبانُها

يَصْلَونَ حرَّ جحيمها إن عرّدَتْ　　أبطالُها وتَزَاوَرَتْ أقرانها[3]

جُرْثومَةٌ منها الجِبالُ الشُّمُّ لم　　يُغْضَضْ متالِعُها ولا ثَهلانُها[4]

رُدّتْ إليك فأنتَ يعرُبُها الذي　　تُعْزَى إليه وجعْفَرٌ قَحطانُها

فافخَرْ بتيجانِ المُلوكِ ومُلكِها　　فلأنتَ غيرُ مُدافَعٍ خُلصانُها

للهِ أنْتَ مُواشِكاً عجِلاً إلى　　جَدوَى يَدٍ مَدُّ الفُراتِ بَنانُها

يَفديكَ ذو سِنَةٍ عن الآمالِ لم　　يألَفْ مَضاجِعَ سُؤدَدٍ وَسْنانُها[5]

---

١ أيامهم : حروبهم .

٢ تمطرت : جاءت مسرعة .

٣ عردت : أحجمت . تزاورت : عدل بعضها عن بعض وانحرف .

٤ متالع وثهلان : جبال .

٥ ذو السنة : النائم ، الغافل .

تَرِدُ الأماني الخِمسُ منه مَشارِعاً مِلءَ الحِياض مُحَـلَّأً ظَمآنُها[1]

من كل عاري اللِّيتِ من نَظم التي رَجَحَتْ بخيرِ تجارَةٍ أثمانها[2]

يُدني السؤالَ إليه عاملُ صَعدَةٍ مُتَغَلْغِلٌ بين الشِّغاف سِنانها[3]

أعلَتْكَ عنهم هِمّةٌ لم يَعتلِقْ مَثْنى النّجوم بها ولا وُحدانها

دانَيْتَ أقْطارَ البلادِ بعَزْمَةٍ مُلقّى وراء الخافِقَين جِرانها[4]

وهي الأقاصي من ثُغور المُلك لا تُخشَى مخاوِفُها وأنتَ أمانُها

متقلّداً سيفَ الخِلافَةِ للّتي يُلقَى إليه إذا استمرّ عِنانُها

تُزْجَى الجِيادُ إلى الجِلاد كأنّما سَرعانُ واردةِ القَطا سَرعانها

وتُهَزُّ ألويَةُ الجنودِ خَوافِقاً تحتَ العَجاجِ كَواسِراً عِقبانها

حتى إذا حرِجَتْ به أرْضُ العدى مُتَمَطّياً وتَضَايقَتْ أعطانها

ألقَتْ مقالِيداً إليه وقبلَهُ ما انفكّ خالعُها ولا خُلعانها[5]

لا قلتَ إنّ الدّينَ والدّنْيا لَهُ عِوَضٌ ولُؤمُ مقالةٍ بُهتانُها

أمَدُ المَطالبِ والوفودِ إذا حَدَتْ فَوْتَ العيونِ رِكابُها رُكبانُها[6]

---

١ المحلأ : المبعد عن الماء .

٢ الليت : صفحة العنق .

٣ الشطر الأول غامض المعنى .

٤ الجران : مقدم العنق .

٥ الخالع : أراد خالع الطاعة ، العاصي . الخلعان : جمع خالع .

٦ فوت العيون : أي يفوت العيون إدراكها لسرعتها .

ألِفَ النّدَى دَأباً عليه كأنّهُ رَتْكُ المَطيّ إليهِ أو وَخدانها[1]
غَفّارُ مُوبِقَةِ الجَرائم صافحٌ وسَجِيّةٌ من ماجِدٍ غُفرانها
شِيَمٌ إذا ما القوْلُ حنّ تبرّعتْ كرَماً فأسجَحَ عَطفُها وحَنانها[2]
إني وإنْ قصّرْتُ عن شكريه لم يَغْمَطْ لَدَيّ صنيعَةً كُفرانها[3]
كنتُ الوليدَ فلم ينازِعْهُ بنو خاقانَ مكرمةً ولا خاقانها[4]
مِنَنٌ كباكِرَةِ الغَمامِ كفيلةٌ بالنُّجْحِ موقوفٌ عليه ضَمانها
يا وَيْلَتَا منّي عليّ أمُخْرِسي إحسانُها أو مُغرِقي طُوفانها
ما لي بها إلاّ احتراقُ جوانحي يُدني إليك ودادَها حرّانها
دامَتْ لنا تلك العُلى متفَيّئاً أظْلالُهَا مُتَهَدّلاً أفنانها
واسلَمْ لغَضّ شبيبَةٍ ولدولَةٍ عَزّتْ وعَزّ مؤيَّداً سلطانها

---

١ الرتك والوخدان : ضربان من السير السريع .
٢ أسجح : سهل ولان .
٣ يغمط : يستر .
٤ الوليد : هو البحتري الشاعر العباسي .

لا تبعدن عصابة شيعية

قال في أفلح الناشب عامل برقة :

كُفَّي فأيسَرُ من مَرَدٍّ عِنَاني — وَقْعُ الأسِنَّةِ في كُلَى الفُرْسانِ
ليسَ ادّخارُ البَدْرَةِ النّجلاءِ من — شِيَمي ولا مَنْعُ اللُّهَى من شاني
هلْ للفتى في العَيشِ مِن مَندوحَةٍ — إلاّ اصطِفاءُ مَوَدّةِ الإخْوانِ ؟
وإذا الجوادُ جرَى على عاداتِـهِ — فَذَرِ الجوادَ وغايَـةَ المَيدانِ
لا أرهَبُ الإعدامَ بَعْـدَ تَيَقُّني — أنّ الغِنى شَجَنٌ منَ الأشجانِ
مَلأتْ يَدي دَلْوي إلى أوذامِها — وأعَرْتُ للعافي قُوَى أشطاني
ولقد سمعتُ اللهَ يندُبُ خَلْقَهُ — جَهْراً إلى الإفضالِ والإحسانِ
وإذا نَجا من فتنَةِ الدّنيا امرُؤٌ — فكأنّما يَنجو من الطُّوفَـانِ
يَـأبَى ليَ الغدرَ الوَفاءُ بذِمّتي — والذّمَّ آبَـاهُ كما يأبَاني
إنّي لآنَفُ أنْ يَميلَ بي الهوَى — أوْ أنْ يَراني اللهُ حَيثُ نَهاني[1]
حِزْبُ الإمامِ منَ الوَرَى حِزْبي إذا — عُدّوا وخُلصانُ الهدَى خُلصاني
لا تَبعَدَنَّ عِصابَةٌ شِيعِيّةٌ — ظَفِرُوا ببِغيَتِهِمْ منَ الرّحمَنِ
قوْمٌ إذا ماجَ البرِيّةُ والتقَى — خَصْمانِ في المَعبودِ يختَصِمَانِ[2]

---

[1] آنف : أكره .

[2] ماج البرية : أي اختلفت أمور البرية واضطربت .

تركوا سُيُوفَ الهندِ في أغمادِها وتَقَلَّدُوا سَيفاً مِنَ القرآنِ

عقَدوا الحُبَى بصُدورِ مَجْلسهمْ كمَنْ عَرَفَ المُعزَّ حَقيقَةَ العِرْفانِ

قد شرّفَ اللهُ الوَرَى بزَمانِهِ حتّى الكَواكبُ والوَرَى سِيّانِ

وكَفَى بمَنْ ميراثُهُ الدّنيا ومَن خُلِقَتْ لهُ وعَبيدُهُ الثّقَلانِ

وكَفَى بشيعَتِهِ الزّكيّةِ شيعَةً ، وكَفَى بهم في البرّ من صِنْوانِ

عُصِمتْ جَوارِحهم من العدوَى كما وُقِيَتْ جَوانحُهُمْ مِنَ الأضغانِ

قد أُيّدوا بالقُدْسِ إلاّ أنّهُمْ قد أُونِسوا بالرَّوحِ والرَّيحانِ[1]

للهِ دَرُّهُمُ بحيثُ لَقيتُهُم ، إنّ الكِرامَ كَريمَةُ الأوْطانِ

يَغشَوْنَ ناديَ أفْلَحٍ فكأنّما يَغشَوْنَ رَبَّ التّاجِ من عَدنانِ

حَيَّوا جَلالَةَ قَدرِهِ فكأنّما حَيَّوا أمينَ اللهِ في الإيوانِ

يَرِدونَ جَمّةَ عِلْمِهِ ونَوالِهِ فكأنّهمْ حَيثُ التَقَى البَحرانِ

حُفّتْ بِهِ شُفَعاؤهمْ واستَمطَرُوا مِنْ جانِبَيهِ سَحائِبَ الغُفرانِ

ورأوْهُ من حيثُ التَقَتْ أبصارُهمْ مُتَصَوَّراً في صورةِ البُرْهانِ

تَنْبُو عقولُ الخَلْقِ عن إدراكِهِ وتكِلُّ عنهُ صَحائحُ الأذهانِ

تَستَكْبِرُ الأملاكُ قبلَ لِقائِهِ وتَخِرُّ حينَ تَراهُ للأذْقانِ

أبلِغْ أميرَ المؤمنينَ على النّوَى قَوْلاً يُريهِ نَصيحتي ومكاني

---

١ بالروح والريحان : إشارة إلى الآية : « فروح وريحان وجنة نعيم . »

إنّ السّيوفَ بذي الفَقارِ تشَرّفَتْ ... ولَقَلّ سَيفٌ مثلُ أفلَحَ ثانِ

قد كنتُ أحسبُني تَقَصّيتُ الوَرَى ... وبَلَوْتُ شيعَةَ أهلِ كلّ زَمانِ

فإذا مُوالاةُ البَرِيّةِ كلّها ... جُمِعَتْ لهُ في السّرّ والإعلانِ

وإذا الذينَ أعُدُّهمْ شيَعاً إذا ... قِيسُوا إليهِ كعُبَّدِ الأوْثانِ

نُضِحَتْ حرارَةُ قَلبِهِ بمَوَدّةٍ ... ضُرِبتْ علَيهِ سُرادِقُ الإيمانِ

وحَنا جَوانحَ صَدرِهِ مَملوءةً ... عِلْماً بما يأتي منَ الحِدْثانِ

يتَبَرّكُ الرّوحُ الزّكيُّ بقُرْبِهِ ... نُسْكاً ويُرْوي مُهجَةَ الهَيمانِ[1]

أمُعِزّ أنصارِ المُعزّ منَ الوَرَى ... والمُنْزِلُ النُّصّابَ دارَ هَوانِ[2]

بكَ دانَ مُلْكُ المشرقينِ وأهلُهُ ... وأنابَ بعَدَ النّكْثِ والخُلْعانِ[3]

إنّا وَجَدْنا فَتْحَ مصرٍ آخِراً ... لكَ ذِكرُهُ في سالِفِ الأزْمانِ

فبعزْمكَ انهَدّتْ قُوَى أركانِها ... وبقُرْبكَ امتدّتْ إلى الإذْعانِ

وَطّأتَ بالغاراتِ مَركَبَ عِزّها ... والجيشَ حتى ذَلّ للرُّكْبانِ

فإلَيكَ يُنسَبُ حيثُ كنتَ وإنّما ... فخرُ الصُّلِيّ لقادِحِ النّيرانِ[4]

عَصَفَتْ على الأعرابِ منكَ زَعازعٌ ... سَفَكَتْ دَمَ الأقرانِ بالأقرانِ

---

١ الهيمان : العطشان .

٢ النصاب : النواصب الذين ينصبون العداوة لعلي ويحاربونه .

٣ الخلعان ، إما من خلعه : تبرأ منه ، أو من تخالع القوم : نقضوا الحلف بينهم .

٤ الصلي ، الواحد صال : المستدفىء بالنار .

ما قَرّ أعيُنُ آلِ قُرّةَ مُذ سُقُوا بلكَ ما سُقُوهُ منَ الحَميمِ الآني[1]
وقَبيلَةً قتَلْتَها وقَبيلَةً أثكَلْتَها بالبَرْكِ في الأعطانِ[2]
أخْلى البُحيرَةَ منهُمُ والبيدَ مَا خَسَفَ الصّعيدَ بشِدّةِ الرَّجَفانِ[3]
فشغَلْتَ أهلَ الحَيمِ عن تَطنيبِها وأسَمتَهُم شَرْداً معَ الظُّلمانِ
وَسَمتْ إلى الواحاتِ خَيلُكَ ضُمَّراً حتى انتَهَتْ قُدُماً إلى أُسْوانِ[4]
قد ظاهَرُوا لِبَدَ الدّرُوعِ عليهِمُ وتأجّمُوا أجَماً منَ الخِرْصانِ[5]
وغَدَوْا حَوالَيْ مُتْرَفٍ لا يَنثَني عَلَماهُ عَن إنْسٍ وَلا عن جانِ
فكَأنّ دينَكَ يوْمَ أرْدى كُفرَهُ أجَلٌ بَطَشتَ لهُ بعمرٍ فانِ
وكأنّ أسرابَ الجِيادِ ضُحًى وقَد خَفّتْ إليهِ كَواسِرُ العِقبانِ
عطَفَتْ علَيهِ صدورَها وكأنّما عَطَفَتْ على كِسرَى أنُوشِروانِ
وكأنّما البَرّاضُ صَبّحَ أهلَهُ ؛ وكأنّهنّ هَجائنُ النّعمانِ[6]
ظَلّتْ سيوفُكَ وهيَ تأخُذُ روحَه كالنّارِ تَلفَحُهُ بغيرِ دُخانِ

---

١ الحميم : الماء الحار . الآني : الساخن .
٢ البرك : الإقامة . الاعطان ، الواحد عطن : مناخ الإبل حول الورد .
٣ الصعيد : أراد صعيد مصر .
٤ الواحات : ثلاث كور في غربي مصر . أسوان : مدينة كبيرة في الصعيد .
٥ الخرصان : الرماح ، الواحد خرص .
٦ البراض : هو ابن قيس بن رافع أحد بني ضمرة بن بكر . وهو الذي قتل عروة بن عتبة الكلابي حسداً له على إجازته لطيمة النعمان بن المنذر ، وساق العير إلى خيبر ، فوقعت من جراء ذلك إحدى حروب الفجار .

حكَمَتْ بسَعدِ المُشتري لك ساعةٌ حكَمَتْ لهُ بالنَّحسِ من كيوانِ[1]

فأتَى جُيوشَكَ إذْ أتَتْهُ كأنّهُ رَكْضاً إلَيها طالبٌ لرِهانِ

فعَجِبتُ كيفَ تخالَفَ القَدَرانِ في عُقْباهُما وتَشابَهَ الأمَلانِ

رُعْتَ الأوابِدَ في الفَدافِدِ فجأةً بعَجارِفِ الرَّدَيانِ والوَخَدانِ[2]

وتَعَوّذَ الشّيطانُ منكَ وكَيدُهُ لمّا ذَعَرْتَ جزيرَةَ الشّيْطانِ

سارَتْ جِيادُكَ في الفَلا سَيرَ القَطا يحمِلْنَ ظُلْماناً على ظُلْمانِ

ضَمّنْتَ صَهْوَةَ كلّ طِرْفٍ مثلَهُ وحَمَلْتَ سِرْحاناً على سِرْحانِ

في مَهْمَهٍ ، ما جابَهَ الرُّكْبانُ مُذْ طُرِدَتْ منَ الدّنيا بَنو مَرْوانِ[3]

لوْ سارَ فيهِ الشّنْفَرَى فِتراً لَمَا حَمَلَتْهُ في وَعْسائِهِ قَدَمانِ[4]

يَجْتَنِبْنَ كلّ مُلَمَّعٍ بالآلِ ما للجِنّ بالتّعريسِ فيهِ يَدانِ

خُضْنَ الظّلامَ إلَيهِ ثمّ اجْتَبْنَهُ ومَرَقْنَ من سِجفَيْهِ كالحُسبانِ[5]

فأتَيْنَهُ من حيثُ يأمَنُ غِرّةً ؛ مَنْ لامرىءٍ من دَهرِه بأمانِ

كَم غُلْنَ من مُستَكبِرٍ في قَوْمِه متَمَنّعٍ بالعِزّ والسُّلطانِ

أو في درُوعِ البأسِ من مُستَلْئِمٍ أو في ثِيابِ الخَزّ من نَشوانِ

---

١ المشتري : كوكب سعد . وكيوان ، وهو زحل : كوكب نحس .

٢ الرديان والوخدان : ضربان من العدو السريع .

٣ جابه : قطعه .

٤ الشنفرى : شاعر صعلوك ، وهو أحد عدائي الجاهلية . الوعساء : الرملة اللينة .

٥ الحسبان ، الواحدة حسبانة : السهم الصغير .

باتَتْ تُحَيِّيهِ سُقاةُ مُدامَةٍ فغَدَتْ تُحَيِّيهِ سُقاةُ طِعانِ
يَهوي السِّنانُ إليهِ وهوَ يظنُّهُ كأسَ الصَّبوحِ على يَدِ النَّدمانِ
ولكمْ سَلَبْتَ بها عزيزاً تاجَهُ وتركتَ فيها من عَبيطٍ قانِ[1]
ومُجَدَّلاً فوْقَ الثَّرَى ونَجيعُهُ والرّوحُ من وَدَجَيهِ مُختَلطانِ[2]
وكمِ استبَحنَ وكم أبحنكَ من حمىً وحُقوفِ رَملٍ في مَعاطِفِ بانِ
وكَواعِبٍ مَحفُوفَةٍ بعَصائِبٍ قد كُلِّلَتْ بالدُّرِّ والمَرْجانِ
والمِسكُ يَعبَقُ في البُرُودِ كأنّها زَهرُ الرّبيعِ مُفَوَّفُ الألوانِ
لم يَبْقَ إلاّ السَّدُّ تَخرِقُ رَدْمَهُ فلقَدْ أطاعَكَ في الوَرَى العَصرانِ[3]
وبلَغتَ قُطرَ الأرْضِ بالعزْمِ الذي لم تُؤْتَهُ الأفلاكُ في الدّوَرَانِ
وجَمَعتَ شَملَ المُتَّقينَ على الهدى وتألَّفَتْ بكَ أنفُسُ الحيوانِ
فزَكَتْ بكَ الأعمالُ حَقَّ زكاتِها ونجَتْ بكَ الأرْواحُ في الأبدانِ
لوْ يَقرِنُ اللهُ البِلادَ بمِثْلِها ضاقَتْ بعَزمِكَ والصَّبيرِ الدّاني[4]
تُندي بآلافِ الألوفِ إلى مَدًى يَعيا على الحُسّابِ والحُسْبانِ[5]
يا سَيفَ عِتْرَةِ هاشِمٍ وسِنانَها وشِهابَها في حالِكِ الأدجانِ

---

١ العبيط : الدم الطري . القاني : الأحمر .
٢ الودج : عرق الأخدع الذي يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة .
٣ العصران : الليل والنهار .
٤ الصبير : السحاب ، ومقدم القوم في أمورهم . الداني : القريب . والمعنى الذي أراده غامض .
٥ تندي : تسخو .

لوْ سِرْتُ أطلبُ: هل أرَى لك مشبهاً، لطَلَبتُ شيئاً ليسَ في الإمكانِ

كلُّ الدُّعاةِ إلى الهُدَى كالسّطرِ في بَطنِ الكتابِ وأنتَ كالعنوانِ

أنتَ الحَقيقَةُ أُيّدَتْ بحَقيقَةٍ وسِواكَ عَينُ الإفْكِ والبُهتانِ

إنّي لأستَحيي منَ العَليا إذا قابلْتُ ما أوْليتَني بعِيانِ

أعجَلتَ في يوْمي رَجائي في غَدٍ فكأنّني في جنّةِ الرِّضْوانِ

ولبِسْتُ ما ألبَستَني من نِعمَةٍ فبِها شكَرْتُكَ لا بطولِ لِساني

إنّي مدَحتُك إذ مدَحتُك مُخلِصاً حتّى إذا ما ضاقَ ذَرْعُ بَياني

كادَتْ تَسيلُ معَ المَدائحِ مُهجَتي لوْلا ارتِباطُ النّفسِ بالجُثمانِ

احلقه لهوات أم ميادين ؟

قال في رجل أكول :

أُنْظُرْ إليْهِ وفي التحريكُ تَسكينُ   كأنّما التَقَمَتْ عنه التّنانينُ
يا لَيتَ شِعري إذا أومى إلى فَمِهِ   أحَلْقُهُ لَهَواتٌ أم مَيادينُ[1]
كأنّها وخبيثُ الزّاد يُضرِمُها   جهنّمٌ قُذِفَتْ فيها الشياطين
تَبارَكَ اللهُ ما أمضَى أسنّتَهُ   كأنّما كلُّ فَكٍّ منه طاحون
كأنّ بَيْتَ سِلاحٍ فيهِ مُختَزَنٌ   مِمّا أعَدّتْهُ للرُّسْلِ الفَراعين
أينَ الأسِنّةُ أم أينَ الصّوارِمُ أم   أينَ الخناجِرُ أم أين السكاكين
كأنّما الحَمَلُ المَشوِيُّ في يدِهِ   ذو النّونِ في الماء لمّا عَضّهُ النّون
لَفّ الجِداءَ بأيديها وأرجُلِها   كأنّما افتَرَستْهُنّ السّراحين
وغادَرَ البَطّ من مَثْنى وواحِدَةٍ   كأنّما اختَطَفَتْهُنّ الشّواهين
يُخَفِّضُ الوَزَّ من قَرْنٍ إلى قَدَمٍ   وللبَلاعيمِ تَطْريبٌ وتلحين[2]
كأنّ في فكّهِ أيْتامَ أرْمَلَةٍ   أو باكياتٍ عليهِنّ التّبابين[3]

---

١ اللهوات ، الواحدة لهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم . وأراد هنا الحلوق من باب استعمال الجزء للكل .

٢ البلاعيم ، الواحد بلعوم : مجرى الطعام في الحلق .

٣ التبابين ، الواحد تبان : سراويل صغير يلبسه الملاحون والمصارعون .

كأنّما يَنْتَقي العَظمَ الصّليبَ لَهُ ... من تحتِ كلّ رَحًى فِهْرٌ وهاوون[1]

كأنّما كُلُّ ركْنٍ من طَبائِعِهِ ... نارٌ وفي كلّ عضْوٍ منه كانون

كأنّما في الحَشا من خَمْلِ مِعْدتِهِ ... قَرَنْفُلٌ وجَواريشٌ وكَمّون[2]

قوموا بِنا فلقد رِيعَتْ خواطِرُنَا ... وجاذَبَتْنَا الأعِنّاتِ البراذينُ

نصحتكمْ فخُذُوا من شِدْقِهِ وَزَراً ... أوْ لا فأنتُمْ سَوِيقٌ فيه مطحون

فَليسَ تُرْوِيهِ أمواهُ الفُراتِ ولا ... يَقوتُه فُلْكُ نوحٍ وهو مشحون

فمِثْلُ رَقّادَةٍ في كفّهِ وَسَطٌ ... ونحنُ مَقْدُونُسٌ فيه وطَرخُون[3]

---

١ الفهر : الحجر ملء الكف يكسر به الجوز وتسحق به الأدقة . الهاوون : الهاون وهو معروف .

٢ خمل المعدة : خشونتها التي تمسك الطعام إلى أن ينهضم . الجواريش ، الواحد جاروش وجاروشة : رحى اليد يجرش بها .

٣ رقادة : مدينة في افريقية . وسط : لعله نوع من النبات . المقدونس: هو ما نسميه البقدونس . الطرخون : نبات يكبس بالماء والملح واللبن .

حرف الباء

علوي الرأي وائلي الاصل

يمدح أبا الفرج الشيباني :

قُولا لمُعتقِلِ الرُّمحِ الرُّدَينيِّ ... والمُرْتَدي بالرّداء الهِنْدُوانيّ

ضَعِ السّلاحَ فهل حُدّثتَ عن رَشَإٍ ... في مَشْرَفيٍّ صَقيلٍ أو رُدَينيّ

ما حالُ جِسْمٍ تحمّلْتَ السلاحَ بهِ ... وأنتَ تَضْعُفُ عن حمل القُباطيّ[1]

لأعرِفَنّ الأديمَ السّابِرِيَّ إذا ... ما راحَ في سابريّ النسجِ ماذِيّ[2]

هيهاتَ من دونهِ خَلعُ النفوس وتك ... ذيبُ الظّنون وتَضْليلُ الأمانيّ

هَبْني اجْتَرَأتُ عليه حينَ غِرّتِهِ ... في العَبْقَرِيّ أو العَصْبِ اليمانيّ

فمن لمثلي به في الدّرعِ سابِغَةً ... تَموجُ فوقَ القَباءِ الخُسرُوانيّ

إذاً أفِرُّ ويُخْزِي الأزْدَ شاعِرُهَا ... فلا تَظُنَّ الجُلَنْدَى كلٌّ أزديّ[3]

---

١ القباطي ، الواحدة قبطية : ثوب من كتان رقيق ، منسوب إلى قبط مصر .

٢ السابري : ثوب رقيق من أجود الثياب ، منسوب إلى سابور في بلاد الفرس . وسابري النسج ماذي : الدرع الرقيقة نسبة إلى سابور أيضاً .

٣ الجلندى : ملك من ملوك عمان ، كان فاسقاً كافراً .

ولسْتُ من ظُلمِهِ أخْشَى بَوادِرَهُ فرُبَّ وِتْرٍ لديهِ غير مَنسيّ[1]

أهواهُ والصَّعْدَةُ السمراءُ تعذُلُني والقلبُ يُدْلي بعذرٍ فيه عُذريّ[2]

إذا تَثَنّى تَثَنَّتْ سَمهرِيَتُهُ فاعجَبْ لما شئتَ من خوطٍ وخَطّيّ[3]

من أهْلِ بَهرامَ جُورٍ في مناسِبِهِ ما شِئْتَ من فارسيٍّ نَوبَهاريّ[4]

أوفى فماسَ على غُصْنٍ وماجَ على دِعْصٍ وقامَ على أُنبوبِ بَرديّ

مَن ليسَ يَرفُلُ إلاّ في سَوابِغِهِ من تُبَّعيٍّ مُفاضٍ أو سَلوقيّ[5]

لَيثُ الكَتيبةِ والأبصارُ تَرمُقُهُ وبيْضَةُ الخِدرِ في الليل الدجوجيّ

ولا يُحَدِّثُ إلاّ عن سَوابِقِهِ مِن أعوَجيٍّ جَوادٍ أو صَريحيّ

أو ذي كُعوبٍ من المُرّان مُعتدِلٍ أو ذي فِرندٍ من القُضْبان حاريّ[6]

أو عن جِلادٍ وفُرسانٍ ومعركَةٍ وصَولَجانٍ وشاهينٍ وبازيّ

فلو تَراهُ غَدا بالصّقرِ أشْبهَ مِنْ جوانحي بقَطاً في الجَوّ كُدْريّ

ثَقِفتُ منهُ أديباً شاعراً لَسِناً شَتّى الأعاريضِ محذورَ الأحاجيّ[7]

---

١ قوله : غير منسي ، فيه نظر لأنه يعكس المعنى المراد ، وهو أن المحكي عنه غير منتقم .

٢ الصعدة السمراء : الرمح الأسمر ، وأراد : قامته .

٣ الخوط : الغصن الناعم .

٤ بهرام جور : أحد ملوك الفرس . وأراد بقوله : نوبهاري ، أنه فارسي خالص . ونوبهار : لفظة فارسية معناها الربيع الجديد .

٥ تبعي مفاض : درع منسوبة إلى تبع . سلوقي : درع منسوبة إلى سلوق من اليمن .

٦ الحاري : منسوب إلى الحيرة . وسيوف الحيرة كانت مشهورة بجودتها .

٧ الأحاجي ، الواحدة أحجية : الكلام المغلق كاللغز .

وكالسِّنانِ الذي يهتَزُّ في يَدِهِ ومثلَ أجدَلِهِ الصّقرِ القُطاميّ[1]

مُستَطلِعاً لِجَوابي من بَديهتِهِ فما يُجاوبُهُ مثْلُ النُّواسيّ[2]

مَن لا يُفاخِرُ بالطائيّ في زَمَنٍ ولا الخُزاعِيّ في عصرِ الخُزاعيّ[3]

ولا الفرَزْدَقِ أيضاً والفَخَارُ لَهُ ولا جَريرٍ ولا الرّاعي النُّمَيْريّ[4]

لكنْ بعَلقَمَةَ الفَحلِ الذي زعموا في الشعر أو بامرىء القيس المُراريّ[5]

ولا يُنازِلُ لا بابنِ الحبابِ ولا جِذْلِ الطّعان ولا عَمرو الزُّبَيديّ[6]

لكن بفارسِ شيبانَ الذي سجدتْ إليه فُرسانُ عَتّابٍ ودُعميّ[7]

قريبُ عهْدٍ بأعرابِ الجَزيرةِ لم ينطِق بِداراً ولم يُنسَبْ إلى عِيّ[8]

مَن لسِ يألَفُ إلاّ ظِلّ خافقَةٍ أو سَرْجَ سابِقَةٍ أو رَحلَ عِيديّ[9]

لا يشرَحُ القوْمُ وحشيَّ الغريب لهُ ولا يُساءلُ عن تلكَ الأحاجيّ

بما يؤنِّبُ فرسانَ الدّيار تَرى عليهِ سِيما ذكيِّ القلبِ حُوشيّ[10]

---

١ الصقر القطامي : الصقر الحديد البصر الرافع رأسه إلى الصيد .

٢ النواسي : أبو نواس .

٣ الطائي : أبو تمام . الخزاعي : دعبل الشاعر العباسي .

٤ الفرزدق وجرير والراعي النميري : من شعراء العصر الأموي.

٥ علقمة الفحل وامرؤ القيس : شاعران جاهليان .

٦ ابن الحباب : هو والبة بن الحباب شاعر عباسي . جذل الطعان : لقب علقمة بن فراس أحد فرسان العرب المشاهير . عمرو الزبيدي : هو عمرو بن معدي كرب .

٧ عتاب ودعمي : من قبائل العرب .

٨ ينطق بداراً : يعجل في كلامه .

٩ العيدي : الجمل المنسوب إلى فحل يقال له عيد .

١٠ حوشي القلب : وحشيه لتوقده وحدته .

مستوحِشٌ عِزّةً مستأنِسٌ كَرَماً تَلقاهُ ما بينَ وَحشيٍّ وإنْسيِّ

أرَقُّ من صَفحةِ الماء المَعِينِ وإنْ خاطبتَ خاطبتَ قُحّاً فوقَ مَهريّ[1]

وكانَ غيرَ عجيبٍ أن يجيءَ لهُ المعنى العِراقيّ في اللفظِ الحجازيّ[2]

وقد تلاقَتْ عليه كلُّ مُنجِبَةٍ ومُنجِبٍ فهو لا يُعزَى إلى سيّ[3]

واستَأثَرَتْ عَرَبيّاتُ الخِيامِ بهِ ولمْ يُوَكَّلْ إلى أيْدي السَّراريّ

وأرْضَعَتْهُ وأُسْدُ الغيلِ تَكفُلُهُ بالبَدْوِ كلُّ دَرُورٍ حافِلِ الريّ[4]

فشَبّ إذ شَبّ كالخَطّيِّ معتدِلاً وجاء إذ جاء كالصّقرِ القُطاميّ

للهِ من عَلَويِّ الرّأي مُنتسِبٍ إلى العُلى وائليِّ الأصْلِ مُرِّيّ[5]

شِيعيُّ أملاكِ بَكرٍ إن همُ انتسبوا ولستَ تَلقَى أديباً غيرَ شيعيّ

مَن أصْلحَ المغرِبَ الأقصَى بلا أدبٍ غيرِ التشيُّعِ والدّين الحنيفيّ

لم يجهلِ القوْمُ إذ ولّوكَ ثغرَهُمُ لِما تأشّبَ منه كلُّ حُوذيّ[6]

وقد تركْتَ عِداهم فيه مِن حَذَرٍ تَخْلُو فما تَتَناجَى بالأمانيّ

فهم أولئك ما هَمّوا بمعصيةٍ ومَن يَهُمُّ بأمرٍ غيرِ مَأتيّ

---

١ المهري : جمل منسوب إلى مهرة بن حيدان .
٢ أراد بالمعنى العراقي : المعنى اللطيف ، وباللفظ الحجازي : اللفظ الجزل الفصيح .
٣ سي : مسهل سيء .
٤ الدرور : الناقة الغزيرة الدر . الحافل : المملوءة .
٥ مري : نسبة إلى بني مرة .
٦ تأشب : التف واشتبك . الحوذي : الطارد المستحث على السير .

أبقَيتَ منهم وقد رَوَّوا أسِنَّتَهم بجائشاتٍ كأفواهِ البَخاتيّ[1]

وقد دُعيتَ إلى الهيجا فجئتَ كما جُوْجِئَتِ الشَّول بالفَحلِ الغُرَيريّ[2]

كأنّما حلَقاتُ الدرْعِ يومئذٍ على قُراسيةٍ بالقارِ مَطْليّ[3]

أقبَلْتَهم زَجِلَ الأصْواتِ ذا لَجَبٍ فيه القُنُوسُ كبَيضاتِ الأداحيّ[4]

والهَضْبُ أشمخُ من هِمّاتِ أنفسهم والقوْمُ أمنعُ من عُصْمِ الأراويّ[5]

حتّى غدوا من طريدٍ في الشعابِ ومن مُضَرَّجٍ بدَمٍ وردِ الأساريّ[6]

ومِن أُسارى على الأقتابِ خاشعةٍ تَزِفُّ بينَ المَنايا والأمانيّ[7]

كأنّ أيديَها والقِدُّ يَكعَمُها في كلّ هاجِرَةٍ أيدي الحَرابيّ[8]

تَعَسّفُوا البِيدَ مُلتَفّاً بأسوُقِهِمْ مِثلُ الأساوِدِ في سَجْعِ القُماريّ[9]

إذ يتّقونَ حَرُورَ الشمس عن مُقَلٍ مُغْرَوْرِقاتِ المآقي والأناسيّ

تسطو الرّجالُ بهم من بعد ما نظَرُوا إلى المنابرِ خُزْراً والكَراسيّ

---

١ الجائشات : الطعنات تجيش بالدم ، أي تفيض . البخاتي : الإبل الخراسانية ، الواحد بختي .

٢ جؤجئت الشول : دعيت الإبل إلى الشرب .

٣ القراسية : الضخم الشديد من الإبل .

٤ **أقبلته** : جعلته يلي قباله . زجل الأصوات : عظيم الأصوات . اللجب : الجلبة . **القنوس** ، الواحد قنس : أعلى بيضة الحديد التي توضع على الرأس . الأداحي : بيض النعام ، الواحدة أدحية .

٥ عصم الأراوي : الوعول ، تيوس الجبال .

٦ الأساري : الأنهر ، مفردها سري .

٧ تزف : تسرع .

٨ القد : سير من جلد تشد به أيدي الأسرى . يكعمها : يشدها . الحرابي : الواحدة حرباء .

٩ تعسفوا : قطعوا على غير هدى . القماري ، الواحد قمري : نوع من الحمام .

أولى لهم ثم أولى من أخٍ ثقةٍ   راضٍ عن اللهِ زاكي السعي مرْضيّ[1]

رامٍ بسهمينِ مبريٍّ يُسدّدُهُ   وصائبٍ علويٍّ غيرِ مبريّ

فلا تسَل عن مُعاديهِ فحسبُكَ من   مُقرطسٍ بسهامِ اللهِ مرميّ[2]

جرَى القضاءُ بما ينْوي فلا تعَبٌ   إنّ القضاءَ عِنانٌ غيرُ مثْنيّ

وبادَرَ الحزْمَ حتى قامَ هاجِسُهُ   يقْضي له بحثَ أمْرٍ غيرِ مقضيّ

يُصرّفُ الدّهْرَ ينْهاهُ ويأمُرُهُ   فدَهْرُهُ بينَ مأمورٍ ومنْهيّ

وليس تلقاه من دون القلوب ولا   الغيوب إلاّ سيورٌ كالعراقيّ[3]

طَبٌّ أريبٌ بأيّامِ الحروب زعيـ   ـمٌ بالخُطوب عليمٌ بالمآتيّ

رُكْنٌ لعمرك من أركان دولتِهِم   وعُرْوَةٌ من عُرَى الدين الحنيفيّ

كل السيوفِ اللواتي جُرّدتْ كذبٌ   وهو المجرَّدُ للسيْفِ الحقيقيّ

للهِ ما تنتضي من ذي الفقار وما   تَشُدُّ من عضُدِ الرّأي الإماميّ

لم يجْهلوا ما تُلاقي في التشيُّع من   تحريض شاريةٍ أو بأسِ شاريّ[4]

وما تُذلّلُ من أهلِ العِنادِ لهُمْ   وما تُداري من الدين الإباضيّ[5]

---

١ أولى لهم : كلمة تهديد ووعيد ، معناه : قد وليك أي قاربك الشر . وقيل معناه : أولى لك العقاب او الهلاك . وقيل غير ذلك . واللام في لهم زائدة ، لأن الأصل أولاهم .

٢ المقرطس : الهدف ، والغرض المصاب بالسهم .

٣ العراقي ، الواحدة عرقوة : خشبة معترضة على الدلو . والبيت غامض لا يتحصل منه معنى مفيد ، ولعل فيه تحريفاً .

٤ الشارية ، والشاري : أراد بهما الخوارج الشراة ، أي الذين شروا الضلالة بالهدى ، أي باعوا .

٥ الإباضي ، منسوب إلى الإباضية : فرقة من الخوارج ينسبون إلى عبد الله بن إباض التميمي .

وما تُكابِدُ من تلك الغِمارِ وما تَخُوضُ بالسيفِ من تلك الأواذيّ

كوفئتَ عن ذلك الثغرِ المخوفِ فقَدْ تركتَهُ بالعَوالي جِدَّ مكفيّ

جَوٌّ وجدتَ رُباهُ غيرَ مُكْلأةٍ لرائدٍ وحِماهُ غيرَ مَحْميّ

والأرضُ فيه رَجوفٌ غيرُ ساكنةٍ والنّاسُ فيه سَوامٌ غيرُ مَرْعيّ

فما استمَدّوا بسيفٍ غيرِ مُنصَلِتٍ ولا استبَدّوا بعزْمٍ غيرِ مأتيّ

أحيَيْتَ فيه مَواتاً غيرَ ذي رَمَقٍ وشِدْتَ فيه خَراباً غيرَ مَبْنيّ

وفرّتَ أموالَه إذ ضِعنَ فاجتُبِيَتْ منها القناطيرُ من بعدِ الأواقيّ

وصُنْتَ منه إلى ما لم تَصُنْهُ يدٌ سِواكَ من كلّ راعٍ ثَمّ مَرعيّ

من بعدِ ما دُكَّ سورٌ غيرُ مُمتنِعٍ منه وضاعَ خَراجٌ غيرُ مَجْبيّ

مَن يَصْطَلي حرَّ نارٍ أنتَ موقِدُها وهي الحَرُورُ على الشِّعبِ الحَرُوريّ[1]

أمْ مَنْ يُذِلُّ عَماليقاً تُذِلُّهمُ إنّ الأجادلَ تَسْمو للكَراكيّ[2]

بأيّ يومٍ وَغًى أُثْني عليك وقد أثنَتْ عليك المذاكي في الأواريّ[3]

وقد ركزْتَ القَنا بينَ السحاب وقد أنزَلْتَ قِرنَكَ من بينِ الدراريّ

يَفْديكَ جَهْمُ المُحيّا يومَ سائلهِ يَلقى الملامَ بعِرضٍ غيرِ مَفْديّ

من كلّ خاملِ نفسٍ غيرِ طاهرةٍ منهم ولابِسِ عِرْضٍ غيرِ قوهيّ

---

١ الشعب الحروري : أرض الخوارج المنسوبين إلى حروراء .

٢ الكراكي ، الواحد كركي : طائر أبتر الذنب رمادي اللون مشهور بشدة خوفه .

٣ الأواري ، الواحدة أرية : حبل تشد به الدابة في محبسها .

لا يَفْقِدَنّكَ ذو سمْعٍ وذو بصَرٍ   فأنْتَ أكرَمُ مسموعٍ ومَرْئيّ

تُغضي عن الذنبِ أحياناً فتحسبني   أشُكُّ في أحنَفِ الحِلْمِ التميميّ[1]

ما كنتُ أحسَبُ أنّ الدهرَ يَزْلُفُ لي   بحاتمٍ في اللّيالي غير طائيّ

إذا بَنُو مُرّةٍ صَلّوا عليْكَ فلا   صَلّتْ إيادٌ على كعْبِ الإياديّ

لكَ المَكارِمُ مَضرُوباً سُرَادِقُهَا   وبيْتُ شَيبانَ مَشْدودَ الأواخيّ

ولم أقِسْكَ بشيبانٍ وما جَمَعَتْ   لكنّما أنتَ عندي كلُّ رَبْعيّ

لا بل ربيعةُ والأحلافُ من مُضَرٍ   بل أنتَ كلُّ تهاميٍّ ونَجْديّ

بل شِسْعُ نَعلِكَ عَدنانٌ وما ولدتْ   بل أنتَ وحدك عندي كلُّ إنسيّ

---

١ الأحنف : لقب صخر بن قيس التميمي المشهور بحلمه .



ديوان ابن هاني الاندلسي

ذ

ر

س

ش

ص

ط

ع

ف

ق

ك

ل

م

ن

ي